

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اسم المؤلف : السيد عمار الحكيم

عنوان الكتاب : خطاب الاعتدال والبناء

موسوعة الكلمات والمحاضرات واللقاءات المجتمعية
والأعلامية والبيانات للسيد عمار الحكيم لعامي (٢٠٠٩-٢٠١٠)

الطبعة الثالثة : ٢٠٢٢

الطبعة الثالثة المنقحة والمزيدة

الترقيم الدولي : ISBN: 978-9922-914-22-0

العراق - بغداد- الجاديرية جسر ذي الطابقين
شارع المتنبي - مقابل مقهى الشابندر - قرب مصرف الرشيد
07813614106
inky.publishing@gmail.com



خطاب الا عتدا و البناء

موسوعة الكلمات والمحاضرات
واللقاءات المجتمعية والإعلامية
والبيانات للسيد عمار الحكيم

لعامي (٢٠٠٩ - ٢٠١٠)

الجزء الثاني



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ،
محمد وآلـهـ الطـيـيـنـ الطـاهـرـيـنـ وـصـحـبـهـ الـمـنـجـيـيـنـ .

هـذـاـ هـوـ الـجـزـءـ الـثـانـيـ مـنـ الـمـوـسـوـعـةـ الشـامـلـةـ الـمـوـسـوـمـةـ (ـخـطـابـ الـاعـتـدـالـ
وـالـبـنـاءـ)ـ وـيـضـمـ خـطـبـاـ وـبـيـانـاتـ وـمـحـاـضـرـاتـ رـئـيـسـ تـيـارـ الـحـمـكـةـ السـيـدـ عـمـارـ الـحـكـيمـ ،
صـدـرـتـ وـأـلـقـيـتـ فـيـ فـتـرـاتـ مـخـتـلـفـةـ وـلـمـنـاسـبـاتـ مـتـنـوـعـةـ خـالـلـ عـامـيـ ٢٠٠٩ـ -ـ ٢٠١٠ـ ،
وـاسـتـعـرـضـ فـيـهـ الـعـدـيدـ مـنـ الـقـضـاـيـاـ السـيـاسـيـةـ وـالـدـيـنـيـةـ وـالـاجـتمـاعـيـةـ
وـالـثـقـافـيـةـ وـالـتـوـعـوـيـةـ ، وـضـمـتـ مـوـاـقـفـ تـحـلـيـلـيـةـ تـجـاهـ الـتـطـوـرـاتـ فـيـ الـمـشـهـدـ السـيـاسـيـ
الـعـرـاقـيـ وـأـزـمـاتـهـ ، وـمـاـ أـفـرـزـتـهـ الـتـجـرـبـةـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ مـنـ تـحـديـاتـ ، وـعـرـضـتـ لـتـفـاصـيلـ
الـأـحـدـاثـ وـالـوـقـائـعـ رـاـصـدـةـ بـشـكـلـ مـعـمـقـ الـإـشـكـالـيـاتـ الـتـيـ اـكـتـفـتـهـاـ وـتـقـيـمـ مـسـارـاتـ
الـعـمـلـيـةـ السـيـاسـيـةـ ، وـمـاـ مـرـتـ بـهـ مـنـ أـزـمـاتـ ، مـؤـشـرـاـ إـلـىـ أـسـبـابـهـاـ وـنـتـائـجـهـاـ ، مـشـخـصـاـ
نـوـاحـيـ الـخـلـلـ وـطـارـحـاـ الـحـلـولـ وـالـمـعـالـجـاتـ الـتـيـ تـكـفـلـ تـجاـوـزـهـاـ ، وـوضـعـ
الـمـنـطـلـقـاتـ الصـائـبـةـ لـلـمـضـيـّـ فـيـ أـشـوـاطـ بـنـاءـ الـدـوـلـةـ وـتـنـمـيـةـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ وـتـحـقـيقـ
الـأـهـدـافـ الـأـسـاسـيـةـ عـلـىـ صـعـيـدـ النـهـوضـ بـالـعـرـاقـ الـجـدـيدـ ، وـتـحـوـيلـ الـآـمـالـ الـعـرـيـضـةـ
لـلـمـوـاطـنـ الـعـرـاقـيـ إـلـىـ وـاقـعـ مـلـمـوسـ .

هـذـاـ فـضـلـاـ عـنـ الـمـلـاـحـقـ بـالـرـسـائـلـ وـالـبـيـانـاتـ الـتـيـ أـصـدـرـهـاـ أـعـزـهـ اللـهـ خـالـلـ
الـعـامـيـنـ الـمـذـكـورـيـنـ

وـالـلـهـ وـلـيـ التـوـفـيقـ

مـؤـسـسـةـ إـنـكـيـ لـلـدـرـاسـاتـ وـالـبـحـوثـ



المناسبات العامة



لقاء سماحة السيد عمار الحكيم مع شيوخ عشائر وجهاء محافظة نينوى^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآلـه الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين، مشايخي الكرام سادتي الأفضل إخوتي الأعزاء، بدايةً أود أن أعبر عن سعادتي وسروري لهذه الفرصة لقاء بكم.

الإصلاح والتغيير وتطوير واقتنا ورفع الحرمان ومكافحة الفساد والوقوف بوجه الظالمين والمعتدين وتحقيق الشراكة الحقيقية بين الناس والدفاع عن المحرومين، هذه عناوين لا تخص طائفة أو جماعة أو دينا معيناً، بل تشمل الإنسان وتدرج ضمن حقوق الإنسان، لا تتحدث عن حقوق الإنسان الذي تتحدث به الأمم المتحدة، لأننا نعرف أن الشعارات شيء والتطبيق شيء آخر، والأطفال والنساء يُقتلون في غزة، اليوم أمام الرأي العام، وعلى مسمع من العالم كله، وما السبب يا إسرائيل لهذه المجازر؟ يُقال السبب لدينا مشكلة مع حماس، طيب مشكلتكم مع حماس وما ذنب الصغار والكبار وما ذنب الأطفال؟

في يوم عاشوراء أين مشكلتكم؟ قالوا لدينا مشكلة مع الحسين عليه السلام لماذا لا يبكي؟ ويُخضع ليزيد بن معاوية؟ طيب ذبح الصغار والكبار والأطفال والنساء وسبى النساء وقتل الناس الأبرياء بهذه الطريقة البشعة وحرمانهم من الماء، فقد كانوا يتضوعون من الجوع والعطش، ما علاقة هذه بالشعار المرفوع؟ إذا قُتل اثنان من الإسرائيـلـيين تقلب الدنيا ويتحدثـونـ عنـ الأـبـرـيـاءـ فيـ إـسـرـائـيلـ وـعـنـ حـقـوقـ الإنسـانـ، وإذا قُـتـلـ أـلـفـانـ منـ أـبـنـاءـ غـزـةـ لـأـحـدـ يـحـرـكـ سـاـكـنـاـ، لـمـاـذـ يـحـترـمـ الإنسـانـ

١. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم مع شيوخ وجهاء عشيرة شمر في محافظتي الموصل وصلاح الدين اثناء استقبال سماحته لهم في مكتبه الخاص ببغداد - بتاريخ ٨ / ١ / ٢٠٠٩

في إسرائيل أو دولة غربية ولا يحترم إذا كان عربياً أو مسلماً أو من مناطقنا؟ لمَ هذه الازدواجية؟ هل دمائنا تختلف عن دمائهم؟ وإنسانيتهم تختلف عن إنسانيتنا؟ هذه شعارات تُرفع، ونحن لا نتحدث عن الشعارات المزيفة، بل نتحدث عن غaiات واقعية كما ذكر بعض أعزائنا، نعم ورد عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أنه وجد شيئاً كبيراً في السن جالساً على أحد طرفي الطريق يستجدي ويطلب العون، قال من هذا؟ قيل يا رسول الله لا تهتم بهذا، هذا يهودي، لا علاقة لنا به، امتعض رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ثم قال، في شبابه يوم كان يعطي الخدمة ولديه القوة ليخدم المجتمع الذي هو مجتمع إسلامي، في ذاك اليوم لم يقل له أحد أنت يهودي، واستفدتكم من عمله، وأخذتم طاقته وجهده في بناء مجتمعكم، واليوم عندما أصبح كبيراً في السن وصار يمد يده لطلب العون صار يهودياً، قال رسول الله لا تقبل بهذا، واصرروا عليه من بيت المال؛ فلا تقبل في المجتمع الإسلامي أن يجلس الإنسان على قارعة الطريق ويستجدي، ويجب أن يحظى الجميع بالرعاية والاهتمام والتركيز.

لعل البعض منكم سمع مني هذا الكلام ليس خلف الأبواب الموصدة، وإنما في الفضائيات، وأمام الأشهاد، نقول إذا أردنا في العراق الجديد أن نضمن حقوق العرب يجب أن نبدأ من حقوق القوميات الأخرى، وإذا أردنا أن نضمن حقوق المسلمين فيجب أن نبدأ بضمان حقوق المسيحيين والصابئة والإيزيدية وغيرهم، وحينما نبدأ بالاهتمام بحقوق الآخرين حينذاك نرفع شعار الدفاع عن حقوقنا، وبدون ذلك لا يمكن، عراق الاستفراد والأناية والاستبداد، إن كانت أناية قومية أو أناية طائفية أو أناية مناطقية، ولّى من دون رجعة بإذن الله، العراق الجديد عراق المشاركة، العراق الذي تُسْتَحضر فيه كل المكونات والمناطق، وإذا وقف ابن نينوى وابن البصرة وابن السليمانية وابن الأنبار وابن بغداد، وشعروا أن هذا البلد يعطيهم وينظر إليهم نظرة رعاية واهتمام يمكن أن نقول إن العراق الجديد بدأت تظهر ملامحه، وفي يوم - لا سمح الله - يقف أبناء منطقه معينة ويشعرون بأن حقوقهم متأتية ووضعهم جيد وأبناء مناطق أخرى يشعرون شيئاً آخر، في ذلك اليوم يجب أن نعتبر أن ذلك مؤشر خطير على عدم صدقية الشعارات التي نرفعها، وتحولت إلى شعارات ليس لها مضمون، وليس لها جوهر، ويجب أن نتفصّل ونتصرّ ونتألم لأي حرب، لأي مشكلة، ولأي ظلامة تقع في غرب أو شرق أو جنوب أو شمال العراق، وإذا حصل هذا الشيء وانتفضنا

لأي مظلومية نقول نحن الآن في إطار العراق الجديد، ولا بد أن نشعر بالقلق والألم لدى الإنسان، وتارة يظهر الألم في عضو في جسمه فيجب أن يراجع الطبيب، وإذا كابر وقال لا والألم قضية عابرة وطبيعية، معناه لديه خلل في تقدير الأمور، والله قدر أن يجعل الألم علامه لوجود حالة مرضية معينة، ويقال أخطر الأمراض هي التي ليس فيها ألم ولا تعبر عن نفسها بالألم، وتليف الكبد يعتبر من أخطر الأمراض، وكذلك الإيدز يعتبر من أخطر الأمراض؛ لأنّه لا يظهر ولا تظهر له تأثيرات أو عوارض إلا بعد حين، وفي مجتمعنا يجب أن نكون واضحين وصريحين مع أنفسنا ونكون صادقين مع أنفسنا، وأنا شاكر للحديث الصريح الذي سمعته، إذا أنت تجاملون ونحن نجامن البعض ومنا يجامن البعض ونعطي على الجراح فالجراح لا يعالج بهذه الطريقة، وإنما يتحول إلى مشكلة أكبر وأكبر، والجراح البسيط يمكن أن يذهب الإنسان إلى الطبيب ويعقمه وخلال فترة قصيرة يشفى، ولكن إذا أهمله فمن الممكن أن يتحول إلى حالة أخرى، وبالتدريج يستمر المرض ويمتد ويكون العلاج الوحيد هو اجتثاث العضو، والطبيب أول ما يصنع عندما يرى جرحًا يفتحه ويعصره، والمريض يتالم ويصرخ، ويقول له هذه بداية مهمة للعلاج، ثم التعقيم، وسرعان ما يشفى.

نحن يجب أن نكون واقعين في إطار البيت الواحد، وننظر أين المشكلة، ونضع اليد على الخلل، ونقول إن هناك مشكلة، وكيف يجب أن نعالجها ونضع العلاج الصحيح، والطبيب لا يجامن المريض ويقول له سلامات إن شاء الله، لا يوجد شيء، بل المفروض إن كانت هناك مشكلة أن يوعز بإدخاله غرفة العمليات فوراً، ويمسك بموضع الجراحة، ويعالج المشكلة، نعم فيها ألم وقتي لكن فيها صحة وسلامة على الأمد الطويل.

يجب أن نتعلم في العراق الجديد في البيت الواحد أبناء العراق لا يجامن بعضهم بعضاً، نعم عندما نخرج أمام العالم وندافع عن مشروعنا هذا شيء جيد، ولكن فيما بيننا نفتح الملفات ونضع اليد على نقاط ومحاذين الخلل ونذهب للمعالجة، وأنا كتبت ملاحظاتكم وسنذهب ونطرق الأبواب ونشجع، وجزء منها بحاجة إلى معالجة سريعة، وجزء قد يحتاج إلى معالجة أطول، واليوم لا يوجد مسؤول واحد يتحمل مسؤولية عن هذه الإشكاليات، في الماضي كان هناك شخص واحد (صدام) يقول القانون (شخطة قلم) يوقع ويمشي، هكذا نظام دكتاتوري انتهينا منه ولا نريد العودة إليه أبداً، واليوم لا يوجد أحد ييد شخص واحد،

الأمور بيدنا كلنا نحن العراقيين (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)، يعني مسؤولية تضامنية، ويجب أن نعمل معاً لمعالجة هذه الإشكاليات، مداخل الحل في جزء منها بآيديكم، أنتم علية القوم من الشخصيات والوجهاء وتأثيركم على عموم المواطنين، وبالتالي أبناء الوطن هم من يغير هذا الواقع، محافظة نينوى كما أشرتم هي العراق المصغر، فيها القوميات والطوائف والأديان، وكل التنوع الطيب، وباقية الورد العراقية حاضرة في الموصل، وهذا شيء عظيم ومهم، إذا استطعنا أن نحسن توظيفه، وإذا لم نستطع توظيفه بالشكل الصحيح سيتحول إلى عنصر ضعف يضغط كل منا على الآخر، وهذه التلاوين الطيبة ستتحول إلى حالة مشاكسة تزوج الآخر، فيجب أن نضع قاعدة وسياقاً لهذه الشراكة بين الناس في هذه المحافظة، نعم هناك تعدد في القوميات وهو محترم، ولكن إذا ما كانت هناك أخطاء من أي منا، من العرب من الكلدان من التركمان من أي من القوميات، وإذا كانت أخطاء من أي من الطوائف يجب أن نقف، ونقول إخوان هذا خطأ، هذه حدودك، وهذه حدود الآخر، وناتج من قصور، لا أقول تقصير حصل في ظرف سابق، والبعض منا لم تحصل له القناعة الكافية، لأن يندفع ويساهم في صناعة القرار، زهدنا وزهد البعض منا، ماذا يعني مجلس محافظة؟ لا نريده، وتحولت إلى حالة أصبحت مؤذية في بعض ظروفها، وكما ذكر أحد الأعزاء وكل من بطاقة العراق في جيده وكل من ينتمي إلى هذا الوطن نحترمه، وال伊拉克 يجمعنا، وخيمة العراق تجمعنا، ونتحاز ونفخر بكل من هو عراقي، ولكن كما في بيوتنا وفي كل بيت من بيوتنا يمكن الزوج أو الزوجة أو الابن الأصغر أو الأكبر يمكن أن يُخطئ أي واحد من هؤلاء، وينوه له ويشار إلى وجود خلل، ولكن هذا التنبؤ لا يعني أننا نطرد من البيت، إنما يبقى ابناً ونقول له هذا الموقف غير صحيح.

اليوم في إطار الموصل الكريمة نحترم ونعتز بكل الشركاء والفرقاء، ولكن نحن كعرب من حقنا أن نتحاز إلى عروبتنا، وإخواننا الكلدان من حقهم أن ينحازوا إلى قوميتهم، وإخواننا التركمان أيضاً، لكن هذا الانحياز في إطار الوطن والبيت الواحد والمحافظة الواحدة، وإذا كان التوازن مختلاً فمن حقنا أن نعمل في الانتخابات المقبلة لمعالج هذا الاختلال، وهذه واحدة من فوائد النظام الجديد، ونظام الماضي لا توجد فيه ديمقراطية ولا انتخابات ويسلق الشخص ويصل إلى مربع الحكم ويجلس ويترفع على كرسي الحكم ثلاثة وثلاثين سنة،

وقد يموت الطاغية ويأتي ابنه، وهكذا تستمر، ولا أمثل بنظامنا في العراق فقط، بل في أنظمة أخرى، واليوم تتصفح وجوه الملوك والرؤساء في المنطقة، هذا حاكم منذ ثلاثين سنة، وذاك منذ عشرين سنة، وربما يكون الناس راضين أو غير راضين عنه، لكن لا توجد فرص لتغيير الواقع، أما في النظام الديمقراطي فإذا أخذنا قراراً معيناً وتبين أن هذا القرار صحيح فيمكن أن نعززه بعد أربع سنوات، وإذا كان غير صحيح نصححه، وهذا شيء مهم، وأعتقد واحدة من مداخل كل ما قيل هو التحشيد الكبير والنزول إلى الانتخابات بقوة، وأن نخلق واقعاً ينسجم مع ظروفنا في المحافظة، وإذا كان الناس راضين بهذا المنحى يستمر، وإذا كانوا غير راضين فيجب أن يعبروا عن رغبتهم من خلال الانتخابات المقبلة، يحتاج إلى تماسك وتلاحم وأخوة ومحبة مع الجميع، وهي ليست دعوة لاستدعاء أحد، بل دعوة للتمثيل بما ينسجم مع حجم الجميع، ونحن العرب ما هو حجمنا في نينوى؟ يجب أن يمثل هذا الحجم في مجلس المحافظة، وهكذا إخواننا الكرد والمسيحيون والصابئة والإيزيديون وأي مكون آخر، والتوازن في مجلس المحافظة هو بداية الحل، أن يحترم كل منا الآخر، وكل منا يعرف حجم الآخر وحدود الآخر، وهذا شيء مهم ومدخل أساسي بحسب فهمي وتقديرني.

الفيدرالية حق، وإذا كان هناك خلل وخطأ في تقديرها وتنفيذها فيجب أن تعالج الخلل ولا ترك الموضوع؛ لأن فيه خللاً ما، وإذا كانت الحكومة أخطأ فلانقول لا نريد حكومة، لأننا لا نستطيع أن تتحرك بلا نظام، بل يجب معالجة الخلل، وإذا كان السقف غير جيد فهل يجب علينا أن نهدم البيت ونعيش في الصحراء أو بالعراء أم نصلح البيت؟ فكرة الفيدرالية توزيع الأدوار، وأبناء كل منطقة لهم دور في بناء مناطقهم، وكما يقال (أهل مكة أدرى بشعابها)، اليوم نتحدث عن حرمان في نينوى، ومن أقدر على تشخيص طبيعة الحرمان والحلول من أهل نينوى أنفسهم؟ من أعرف منكم؟ مع كامل احترامنا لأهل بغداد والجالس في الوزارات في بغداد، وهل يعلمون ماذا يحتاج أهل سنجر؟ وفي هذا القضاء وذلك ما هي الحاجة؟ أنتم أبناء الدار والمحافظة والمنطقة الكريمة، وأنتم أعرف بما تحتاج نينوى، منح الصالحيات وإعطاء الفرصة للإعمار وتشكيل إقليم بحسب رغبتكم، وإعطاء الميزانيات بيدكم والقول أنتم أبناء المنطقة اذهروا وعمّروا، هذا ليس شيئاً سيناً، لكن يجب أن يكون في إطار العراق الواحد الموحد، وكل من يتحدث عن تجزئة وتقسيم للعراق، وكل من يزهد بالوطن الواحد، اسمحوا لي

أن أقول نشهر السيف بوجهه ، نؤمن بالعراق الموحد وحكومة قوية في بغداد تجمعنا وتلم كل مناطقنا في أبعادها المالية والسياسية والدفاعية ، وهذه القضايا الأساسية التي يمسك البلد من خلالها نريدها موحدة ، لكن في البناء ، الطرق ، والمستشفيات ، والأمن الداخلي ، أبناء المحافظة أقدر من الآخرين ، ولذلك الدستور هكذا افترض ، لدينا شرطة محلية توفر الأمان للمحافظة من أبنائها ، وإذا لم تستطع فهناك شرطة وطنية تأتي ، وإذا لم تستطع الشرطة الوطنية يأتي الجيش ، بالرغم من أن الجيش لم يوضع لحل المشاكل الداخلية ، بل يجب أن يوضع على الحدود وينتشر على الحدود في كل دول العالم ، ومهمته الدفاع عن الوطن من اعتداءات خارجية ، واليوم الإرهاب الذي عصف بالبلاد اضطرنا أن ندخل الجيش إلى المدن لحمايتها ، وكلما يتطور الوضع الأمني يرجع الجيش إلى المعسكرات ليحمي الحدود ، وتبقى الشرطة المحلية من أبناء المنطقة ، والشرطة الوطنية عندما تتطلب الحالة .

الكثير من المشاكل اليوم نتحدث عنها سنتهي بزوال الظرف الطارئ الذي نحن فيه ، وترجع الفرق العسكرية إلى معسكراتها ، وما يبقى هو الشرطة التي تحمي الناس في المدن ، وحتى الشرطة الوطنية غير مطلوب منها أن تكون حاضرة في الأزقة والشوارع بل عند الحاجة تُستدعي ، وعند الضرورة فقط ، لذلك الحل الأفضل ليس أن المركز يتدخل في كل شيء ، ونقول ببغداد والوزارة ، وهي تعين مديرًا وترفع مديرًا ، لأن الجالس في بغداد اليوم وزير عربي بعده وزير كردي وهكذا ، وأيضاً ترجع المشكلة نفسها ، (ما حكك جلدك مثل ظفرك) ، فإذا جعلنا هذه المسئولية مسئولية أبناء المنطقة ونستطيع أن نضمن عدم ظلم أبناء المنطقة ، وأبناء الموصل هم من يتخبون مجلس المحافظة ، وإذا الناس أخطأوا في الاختيار يتحملون المضاعفات أربع سنوات ، واليوم نحن أمام اختبار جديد ، وإذا كانت التجربة غير ناجحة يجب أن نتجحها ، وشيخ القوم والوجهاء وعالية القوم يتحركون ويعالجون ، كلنا نشعر بالقلق تجاه المستقبل ، وتوجد أجندات سياسية معينة تفكر بمصالحها والله أعلم ، لا أريد أن أتهم أحداً ، وقد تكون لها مصالح خارج الحدود قبل أن تفكر بمصالح الموصل ونينوى ، اليوم نريد فريق عمل تكون قراط ، كل همه وفكه وجهه كيف يبني الموصل؟ وكيف يرفع الحرمان؟ فريق يعمل ليل نهار لتعبيد الطرق وبناء المدارس والمستوصفات وتشغيل العاطلين ومشاريع التنمية في المحافظة ، أما القضايا السياسية العامة فهذا

شغل بغداد، وإذا أصبحت كل محافظة تعمل في السياسة فهذا معناه أنها فقدنا العراق الموحد، ونحن على الرغم من كوننا أكثر من غيرنا نتكلّم بصلاحيات المحافظات، وداعين لإعطاء الميزانيات والصلاحيات للمحافظات لبناء نفسها، فإننا في الوقت نفسه حذرنا من تحول المحافظات إلى وضع سياسي خاص وبمعزل عن الحكومة الاتحادية في بغداد، لأنّ الأمن بمعناه العام مسؤولية بغداد، والثروة الوطنية بغداد توزعها على كل المحافظات، المال والسياسة والدفاع، هذه ثلاث مهام أساسية يجب أن تبقى مركّزاً لها بغداد لتوحد البلد، أما التنمية والإعمار بمساحاتها الواسعة فهذا عمل المحافظات، ويجب أن نعطي الصلاحيات والميزانيات للمحافظات لبناء نفسها ورفع الحرج عنّها، واليوم نحن نضغط على الوزارات ونقول أنتم تأتيكم ميزانيات كبيرة أين تبنيون؟ وما تعملون؟ أعطوا الميزانيات للمحافظات، وإذا كنتم تريدون بناء مشروع في الموصل اسألوا أهل الموصل وقولوا لهم أي مشروع تحتاجون وما هي الأولويات؟ بلد فيه خراب ودمار إلى ما شاء الله لا يُبني بسنة أو سنتين، لذا يجب أن نضع الأولويات، وأقولها بألم وبصراحة، أتفقّت أموال كبيرة على قضايا لم تكن مهمة جداً، وانتهت الأموال وبقي الإنسان العراقي في حاجة وضيق، وهذا معناه أن تلك المشاريع لم تكن من الأولويات، من يشخص الأولويات؟ أبناء المناطق، لذا يجب أن نحرص كل الحرص في الانتخابات المقبلة على أن لا نعطي أصواتنا بالمجان، والولاء يُعطى لمن يستحق، وابحثوا عنّناس لا يملكون أجندة سياسية معينة، وهمهم كيف يبنون ويخدمون هذه المناطق، وإذا استطعنا أن نرفع فريقاً متماسكاً معاً بيهويته الوطنية وهمه بناء محافظة يمكن أن نقول – إن شاء الله – خلال أربع سنوات سنشهد تغييراً كبيراً في تفاصيل كبيرة في المحافظة.

مسألة تشتيت الأصوات أخذت منّا أعزائي، قد لا يلتفت إليها البعض، حسب قانون المفوضية العليا للانتخابات وتفاصيل مجلس النواب يسألونكم ناخب وكم مقعد؟ ويُقسمون عدد الناخبين على عدد المقاعد، ونسبة المشاركة يفترض أن تكون عالية، لأن التناقض واسع، وكلما كانت المشاركة عالية يكون النصاب المطلوب لصعود الشخص عالياً جداً، وبالتالي هناك قوائم كثيرة ستسقط، ولن تحصل على هذا النصاب، واليوم قد تكون في الموصل ستون أو سبعون قائمة متنافسة، وهذا معناه أن النصاب سيكون كبيراً وهناك الكثير من القوائم ستسقط، وهذا خطير وخلل كبير يجب أن نتبّه له.

وكما ذكر جناب الشيخ يجب أن نشخص قوائم معتدلة تؤمن بمصالح المحافظة، ونشجع الناس على أن يصوتو لصالح قائمة محددة، ونقنع القوائم الصغيرة بأن النظام الانتخابي لا يخدمهم، لكي لا تضيع الأصوات.

المسألة المهمة الأخرى التي تفضلتم ببيانها، شفافية الانتخابات، وبالفعل نحن نريد انتخابات شفافة بلا تلاعب وتزوير، وليس فيها حرمان لأحد من الترويج والدعائية، وهذه مسألة مهمة جداً، واعتقد أينما يكون خلل يجب أن نذهب ونسجل شكوى قضائية رسمية ونسلمها بيد المفوضية، الكيانات السياسية يجب أن تشتكى، في كل قضية مخالفة يجب أن تحرصوا على أن تسجلوا شكوى، ولدينا عشرون يوماً كافية لتسجيل شكاوى، ونضغط باتجاه تحقيق التوازن والذي فيه مصلحة الجميع إن شاء الله.

مسألة المراقبين مسألة مهمة، وكل كيان، وكل قائمة من حقها أن يكون لها مراقبون، ويجب أن نضع أناساً حريصين ومتبنين لأي تلاعب، وهذا المراقب من حقه أن يبقى من بداية الاقتراع إلى نهايته ويرى أي تلاعب، يجب أن لا نزهد ونتساهل بهذا الموضوع لضمان صوت الناخب الذي يضعه في صندوق الاقتراع بعيداً عن التلاعب والتزوير، استخدام القوة مرفوض، ولا يحق لأي أحد إكراه الناس للتصويت لقائمة محددة، وإذا كان هناك خلل في هذا الموضوع يجب تسجيل شكاوى بهذا الخصوص.

مسألة البطالة من المسائل العويصة، وبالفعل هذه المئات الملايين من الدولارات التي خصصت لمحافظة نينوى لصرفت في مشاريع تنمية مثلاً وأنفقت الميزانيات في محلها، لتم تشغيل الكثير من العاطلين، واليوم في بغداد شعارنا لكل محافظة نسبتها من ميزانية العراق، ميزانية العراق اليوم خمسون مليار، فهل أعطيت كل محافظة حصتها من الموازنة على وفق عدد سكانها؟ إذا أخذت المحافظات من ميزانية العراق بقدر نسبتها السكانية ستشغل عشرات الآلاف من الناس، ولا نحتاج إلى أفواج طوارئ إضافية ليكونوا جيشاً وشرطة، واسمحوا لي أن أقول بتواضع، أعتقد في العراق الجديد سيكون لدينا سبع عشرة فرقة عسكرية، وأكثر من مليون عنصر أمني، وهذا يعني أن نسبة رجال الأمن في العراق قد تجاوز الثلاثة بالمائة من عدد السكان، وهذا خطأ، يجب أن يعمل المهندس في تخصصه وكل الاختصاصات الأخرى في محلها الصحيح، يجب أن نستفيد من الطاقات في محلها، وهناك مهندس دخل سلك الشرطة،

وهذه خسارة للعراق، يجب أن نوفر الفرصة ليساهم في مشاريع الإعمار والتنمية ويأخذ راتباً جيداً، وإذا استطعنا أن نوفر فرص العمل بشكل مناسب وانطلقت المشاريع بكل مكان، سوف لا نحتاج إلى هذا العدد من الجيوش، لأننا لا نريد أن ندخل إلى حروب كما فعل (صدام حسين)، ونريد أن نشيع السلام، ونحن يكفيانا من الجيوش ما يساعدنا أن نقف أمام عدوان الآخرين إذا اعتدوا علينا، ولا نريد جيوشًا لحروب دامية مع الجيران، كما فعل (صدام) مع الكويت وإيران وغيرها ولا نريد حروباً، بل سلاماً وبناءً وأمناً وحياة، وبالتالي يجب أن نضع ثقلاً في مشاريع التنمية والبناء وتوفير فرص للعاطلين وهي أفضل من زج هذا العدد الكبير من الناس في الجيش والشرطة.

إذا كانت هناك تجمعات في سنجار وتجمعات سكنية بلا خدمات فهذا يعود لسوء الإدارة المحلية، ونحتاج بوقفة وبإصرار وعزيمة أن نختار الأكفاء الصالحين النزيهين الوطنيين الذي يستطيعون خدمة المحافظة وصرف الأموال في هذه المناطق الكريمة، وسنبقى بخدمتكم وتشرفنا هذه الخدمة، ويجب أن نضع يداً بيد لندفع الأمور بالاتجاهات الصحيحة التي تخدم المحافظة.

أكرر الشكر لكم جميعاً لقدركم وتشريفكم، وأعتذر إن كان في حديثي صراحة أكبر مما ينبغي، ولكن نحن نعتبركم الأهل. شكرًا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقاء سماحة السيد عمار الحكيم مع عشائر (البودراج) ناحية (كميل)^(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآلـه الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين، بداية اسمحوا لي أيها الأعزاء، المشايخ الكرام، الإخوة الأفاضل في هذا المضيف العامر لعشائر (البودراج) الكريمة، اسمحوا لي أن أنقل إليكم تحيات ودعاء واحترام سماحة السيد الحكيم، وكان يتمنى أن يكون هو الحاضر في هذا اللقاء والمتحدث إليكم، إن شاء الله في مناسبة تحدث فرصة اللقاء لهذه العشيرة الكريمة.

أيضاً أعبر عن سعادتي وسروري لهذا التوفيق في الوصول إليكم واللقاء بكم، وهذه المناطق الكريمة تذكّرنا بأيام الجهاد وأيام النضال ضد النظام الديكتاتوري الصدامي والتضحيات العظيمة التي قدمتموها من أجل العراق ومن أجل الإسلام في هذا البلد الكريم، وهذه المناطق زاخرة بالذكرىـات الكريمة والطيبة وبالبطولات وبأسماء الشهداء والعوائل المضحية والتي صحت من أجل تلك الأهداف العظيمة، واليوم إذا كنا نرى زوال الديكتاتورية والطغيان ونعيش في رحاب العراق الجديد عراق الحرية والسلام والديمقراطية واحترام الإنسان وإرادة الإنسان، فكل هذه المنجزات والمعطيات هي نتاج طبيعي لتلك الجهود والتضحيات التي قدمتموها، هنئاً لكم أبناء العراق الجديد وصنّاع هذه التجربة وأصحاب الفخر والعزّة والكرامة، ولو لا جهودكم لم نكن نرى الواقع الذي نراه والإنجازات التي تحققت، وهذه العشائر الكريمة في تأريخها الطويل

٢. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم اثناء زيارته عشائر (البودراج) في ناحية (كميل)، بتاريخ ٢٠٠٩ / ٥ / ٣

منذ ثورة العشرين في تاريخنا المعاصر وصولاً إلى مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره)، تعرفون قيمتكم لدى الإمام الحكيم وتواصله معكم وصولاً إلى الإمام السيد السيستاني (دام ظله)، دوماً كانت الروابط والعلاقات والصلات بين هذه العشائر الطيبة والمرجعية الدينية لما يخدم مصلحة البلد والدفاع عن الإسلام والهوية الدينية، دوماً كانت هذه العشائر الركيزة والمحطة المهمة والمنطلق الحقيقى في الدفاع عن العراق والقيم الاجتماعية والإسلامية لهذا المجتمع الكبير والعميق وصاحب الحضارة.

قضية العشائر ليست من القضايا البسيطة والدخيلة على البلد، وإنما تشكل المجتمع العراقي، وهو من أقدم المجتمعات الإنسانية بهذا النسيج الاجتماعي، والبعض يرى في العشائر مظهراً من مظاهر الرجعية والتخلف والتراجع، لكننا كنا نعتقد وسنبقى دوماً بإذن الله أن هذه العشيرة من مظاهر التقدم والتماسك الاجتماعي لشعبنا.

أيها الأعزاء منذ انطلاق النظام السياسي الجديد، يوم كنا نكتب الدستور وطرحنا بقوة قضية العشائر والدفاع عن حقوقها وتضمين مسألة العشائر في داخل الدستور، وقف الكثيرون وسجلوا ملاحظات، وقالوا أتريدون إعادتنا إلى الوراء ونحن نريد بناء مجتمع جديد حضاري والعشيرة وتقاليدها لا تنسجم مع التقدم والعصرنة، وما إلى ذلك من أحاديث وادعاءات، وقفنا وقلنا إن هذه الرؤية هي المختلفة، وترى تمزيق النسيج العراقي، ولا ترى النظر إلى الواقعيات في المجتمع؛ لأن قوة ووحدة العراق وتماسكه والانسجام بين العراقيين حاصل من خلال الواقع العشائري والقائم في البلد، والإسلام حفظ بهذه العشائر، وال伊拉克 أيضاً، وستبقى العشائر هي الركائز والمحطات الأساسية في الحفاظ على واقعنا القائم، وعلى كل المنجزات والمكتسبات في المدة السابقة، لذلك نعتقد أن دور العشيرة ليس طارئاً وها مثياباً هو دور رئيسي مركزي محوري، ويجب أن نعطي دوراً للعشيرة بتقاليدها، وهذا لا يمنع أحياناً أن تكون لدينا ملاحظات بسيطة في هذه القضية أو تلك، نحتاج أن نطورها، لكن كنظام عام وإطار عام وتقالييد وأعراف، هذه هي التي حفظت المجتمع، ومجتمعنا اليوم إذا لم يكن الشخص يخاف الله - لا سمح الله - فقد يحترم خصوصيته وانتماهه وعشائره، وبالتالي يفكر مئة مرة قبل أن يتخذ الموقف الخاطئ هنا وهناك، والله يبعدها عن ذلك الموقف.

لذلك ننظر إلى هذا الواقع وتطويره وإعطاء الدور للعشيرة، ونحن تبنيا

هذه النظرية منذ أيام الإمام السيد (محسن الحكيم) من الخمسينات وإلى يومنا الحاضر، نظر لها ونعمل من أجلها، وإذا كان اليوم في إطار سياسي جديد وإمكانية تحقيق الآمال والطلعات وتحويلها إلى حقوق دستورية وإجراءات على الأرض فهذا شيء عظيم، تحقق الكثير بفضل وقوفكم واهتمامكم وتضحياتكم، واليوم إذا أردنا أن نقف ونسأل ماذا حققنا منذ سقوط صدام إلى اليوم في ست سنوات؟ سيقال تحققت الحرية والعزّة والكرامة وكتب دستور يحفظ حقوقهم، أحد المراجع العظام يقول جاءني شخص مسناً من بعض الإشكاليات وسوء الخدمات، ودخل علىّ بحالة اتفاق، وقال مولانا ماذا عملتم لنا؟ وماذا تغيّر؟ وماذا صار؟ وما الشيء الذي تحقق من سقوط صدام إلى الآن؟ لم يكن هناك كهرباء والآن كذلك، ولم يكن هناك ماء والآن كذلك لا يوجد ماء، وأشار إلى سوء الخدمات وضعيتها، فقال له المرجع، قبل فترة جاءني شخص وطرح مشكلته، كان مهجرًا وشُرد أيام النظام ولو حرق وخرج وصادروا بيته وأعطوه لشخص آخر، والآخر باعه إلى شخص، والثاني باعه، وهكذا، وتعلمون المشاكل العويصة في بلدنا، وهناك العديد من ممتلكات الناس صودرت من أصحابها وأعطوها لآخرين وتدالوتها الأيدي، وبالتالي الساكن فيه لا يعلم، والمالك بلا سكن وهكذا، فالمرجع ينقل مشكلة هذا الأخ المهجّر، فيقول طلب منه التراضي فلم يقبل باعتبار أنه دفع مبلغاً كبيراً من المال، ثم ذهب واشتكي في نزاعات الملكية، والمحاكم ولمدة ثلاثة أو أربع سنوات، حتى ملّ من كثرة المحاكم وتضاعيق كثيراً من الموضوع إلى أن حصل على ورقة تثبت حقه في الملكية، وتوجب إخلاء الدار، لكن الساكن امتنع عن الخروج من الدار وإخلائه، ودخلنا في مشكلة ثانية، وتدخلت الشرطة وأخرجوه، فجاء المالك إلى المرجع وقال له أول أمس أخلوا الدار، ولكنني حين دخلت الدار رأيت أن فيه الكثير من المشاكل، المجرى طافحة، والكهرباء كذا.

فقال له السيد المرجع: كان طموحك أن تسترجع الدار وتسجل باسمك في الطابو، والآن بما أن الدار بيدك والطابو باسمك قضية المجرى والكهرباء ليست قضية صعبة جدًا، السيد المرجع قال له حال هذا الرجل يشبه حالك، لأن العراق كان مسروقاً، وإرادة العراقيين مسروقة، والحاكم مفروض علينا ويجري انتخابات ويخرجنا بالقوة والنتيجة (٩٩، ٩٩) وأخذنا الطابو وهو الدستور وأعدنا الملك بسقوط نظام صدام، والآن الملك الذي بيدنا نتوقع فيه مشاكل، وهذه يجب

تعديلها، وحصلنا على الشيء الكثير، ولكن ما بقي أمامنا شيء مهم أيضاً، وهو الخدمات التي يجب توفيرها، وهذه الإنجازات ما كان يمكن أن تحصل، وصدام ما كان يمكن أن يسقط، لو لا وقوتكم وتضحياتكم، ولا تقولوا لي أمريكا هي التي أسقطت صدام؛ لأنها من جاءت به قبل عشرين سنة، وبتضحياتكم وبشهادئكم وبدمائكم جعلتم صداماً يكون ورقة محروقة ومعزولاً داخلياً وإقليمياً ودولياً، ورأوا أن مصلحتهم ليست مع (صدام باعتبار) أن الناس تبحث عن المصالح، فجاؤوا وغيروه، إذن صاحب مشروع التغيير ليس الأميركيان، والذي غير صدام هو من جعل صداماً لا يمثل مصلحة لأحد حتى جاء الآخرون وغيروه، إذن دماء شهادئكم هي التي غيرت (صدام حسين)، ولو لا تضحياتكم لما حصلنا على الدستور، ولو لا البيارق والرأي والآهازيج والنخوة التي حصلت وخرر جكم ووقفتكم بعز واقتدار لما كُتب الدستور وجرت الانتخابات، وكل الذي حصل بفضل من الله (سبحانه وتعالى) والمرجعية الدينية وبجهودكم، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: (لا رأي لمن لا يطاع)، فإذا كان عندنا قائد مثل علي بن أبي طالب عليه السلام والناس لا تطعه لا يستطيع عمل شيء، والمرجعية بحكمتها، والقيادات السياسية التي تحظى وتفكر، وكل الجهد ولو لا أمة وعشائر تقف وتساهم لما تمكننا أن نصل إلى نتيجة.

نحن إلى الآن أنهينا مرحلة اسمها (التأسيس)، ودخلنا في مرحلة جديدة هي الأخطر نسميها مرحلة (الثبت)، والشيء الذي أنسناه كيف ثبته ونحافظ عليه؟.

تعلمون أحياناً المرء يصرف أموالاً كبيرة لبناء بيت، وعند بناء البيت لا يمكن أن يقفله وينتهي، لأنه عندما كان قطعة أرض لم يكن أحد يطمع به، وقد يكون الحفاظ على البيت والاهتمام به أصعب أحياناً من تأسيسه وبنائه، وقد يكون عرضة للسرقة، للإرادات والأجندة الدولية، لمن لا يريد الخير للعراق في الداخل والخارج، ويراد سرقة هذا المشروع.

وترون أبناءكم المتصدرين لهذا المشروع يستهدفون من قبل القوى الأخرى، والقوى الماسكة للمشروع هي المستهدفة، وقد سمعتم ما يقال إن قائمة تيار شهيد المحارب طائفيون، لماذا؟ لأنهم يلطمون على الحسين، والشعب العراقي عندما يقول (السلام عليك يا أبا عبد الله) يصبح طائفياً، وهذا منطق (صدام)، ويقال يريدون تقسيم العراق، لماذا؟ لأننا قلنا أعطوا صلاحيات للمحافظات، أليس

المحافظة بحاجة إلى كهرباء وماء ومشاريع؟ وإذا كانت الميزانيات غير موجودة فكيف سيتم تلبية الاحتياجات؟، ومدير الناحية إذا لم يكن بيده صلاحيات كيف سيقدم الخدمات؟ وإذا قلنا أعطوا صلاحيات وميزانيات كي تطلق الخدمات وتتوفر هل هذا تقسيم للعراق أم خطوة للحفاظ على وحدة العراق؟، و قالوا إنهم منبطحون أمام الأكراد وكركوك، وقلنا هذه شراكة، ولا يمكن إدارة البلد من قبل طرف واحد، هل يستطيع أحد منا أن يقول أنا أستطيع إدارة البلد سواء كان سُنيا أم شيعيا أم كُرديا أم تركمانيا.

وإذا قلنا إن هذا البلد لا يُدار من قبل طرف واحد، إنما يجتمع كل أبنائه لإدارته، العربي والكردي والتركماني الشيعي والسنوي والإيزيدي والمسحي والصابئي، يجتمعون لإدارة البلد، وهذا الإطار وهذه الشراكة والالتزام بالقضاء والأجواء الجديدة التي لا تستبعد أحداً، وكل هذه السهام والاتهامات والشبهات في كل شيء هو استهداف للمشروع نفسه، ويجب أن نحافظ على هذا المشروع.

وأقولها بصراحة، التفجيرات الأخيرة التي حدثت في بغداد، والأشلاء التي تقطعت من جديد أعطت البعضين الأمل بفرصة أخرى في العودة لإدارة البلد، وكل المؤشرات والتقارير الاستخبارية ودول المنطقة والعديد منها تدعم عودة البعضين، والأوضاع الدولية أيضاً قد يناسبها عودة البعضين، وهناك أمل لديهم، وعند وجود الأمل سيندفعون أكثر، ولا تستبعد من الآن إلى نهاية السنة حيث الانتخابات النيابية ستُتفقّ أموال وتُبذل مساع لشراء ذمم، وستنسمع تهريجاً في وسائل الإعلام وإشاعات للرموز والشخصيات، وكل هذه الأمور من أجل تثبيط الناس، ومن أجل زعزعة ثقة الناس، ومن أجل أن تترك الناس المشروع ليقوضوا عليه.

وعليه يجب أن نعمل ونوفر الخدمات للمواطن، وهذه حالة المؤسسة والحرمان التي يرها الإنسان في هذه المناطق تشعره بالحياة.

لماذا بهذا الشكل؟ ما ذنبنا؟ ولماذا الدول الأخرى والناس في بلدانها تنعم وتعيش ونحن أوضاعنا بهذا الشكل؟ هذا ليس حقاً، وليس إنصافاً، ويجب أن نضع يدنا بيد من أجل تغيير هذا الواقع وبناء هذه المحافظات والمناطق المحرومة وتغيير صورتها، ويجب أن نهتم أكثر بالزراعة ومشاكل الناس.

إخوانكم في مجلس المحافظة الجديد إن شاء الله سيبذلون كل الجهد في هذا

الإطار، وستبقى خداما لكم، نحرص ونتابع الوزارات لتغيير هذا الواقع وإزالة مظاهر الحرمان في بلدنا، ويجب أن نعرف أن البلد إذا سرق منها فالأشياء الأخرى من باب أولى لن تحدث، يجب المحافظة على البيت ثم نصلحه، أما إذا سرق البيت فماذا نعمل؟، نحن أمام تحد كبير، والمدخل لمواجهته هو وحدتنا، وسنعمل بإذن الله جاهدين على تشكيل الائتلاف بشكل موحد، ونجمع كل القوى الطيبة في ائتلاف واحد كي نستطيع أن نخطو خطوة أمام التحديات الكبيرة التي تواجهنا، ولكن هذا لا يتم بجهود المرجعيات والقيادات بمفردها، بل يحتاج إلى جهودكم من الناس والوجهاء والشخصيات ينزلون إلى الميدان، وأقولها بصرامة عندما تكون نسبة التصويت (٥٦٪) فهذا يعني أن نصف الناس لم تخرج، لماذا؟ محبطون وهناك قصور في الخدمات ومشاكل؟ نعم، كلها موجودة، ولكن يجب أن لا نضيع البيت والمشروع، نحافظ عليه ونحرص بأن نعالج هذه الأخطاء، وابني في البيت إذا أساء وأخلاقه غير مناسبة لا سمح الله لا أطربه لكي لا أفقده بالكامل، أبقيه وأريمه وأطوره حتى أعالج الإشكاليات الموجودة، وهذا المشروع ليس مشروع أحد، والحكومة في زمن صدام تسمى حكومة صدام، أما اليوم فهي حكومة العشائر والصلحاء وال العراقيين والأطياب، ونحرص عليها ونعالج الأخطاء، وإذا كان هناك قصور فيجب رفعه، ونضع يدا بيد عليه السلام لأنه مشروعنا وبلدنا، لا نعطيه لهذا وذاك، ولا نسمح للسراق والدخلاء بسرقة المشروع، ونوحد كلمتنا، ونحرص صفونا، وتعاون، ونخطو خطوة بالتدريج، بإذن الله تعالى، وهذا دوركم ومسؤوليتكم، والعشائر تأخذ دورها وتعبر عن وعيها الكبير والدقيق للأوضاع العامة والسياسية وحقوقها ولا تفرط بالحقوق والبلد، والكلام الذي يقال في يوم ما، أن لكم اللطم ولنا الحكم هذه يجب تغييرها، ونقول لنا اللطم، والحكم لجميع العراقيين، وكلنا معتزون بهويتنا واتمامتنا، وشركاء في هذا الوطن، هم مشاركون بإدارته وخدمة الناس، ومهتمون به، وهذا هو المنهج الجديد، وإن شاء الله عشائرنا الكريمة ولا سيما العشائر الطيبة والساسة الأجلاء المجاوروون لهذه العشائر في ناحية كميل عليه السلام العبد الصالح، إن شاء الله ستترفع علما عاليا للوفاء، والعقد الذي قطعه مع نفسها وربها ووطنها، وستبقى هذه العشائر في خدمة الإسلام والبلد، مدافعة عن القيم والمبادئ، ونعمل معًا بإذن الله بجهد كبير لخدمة البلد وأبناء هذه المناطق المحرومة، ونسال الله (سبحانه وتعالى) أن يوفقنا لخدمتكم، وأنا أطلت عليكم الحديث، ولكنني سعيد بلقاءكم،

ونسأل الله أن يحفظكم ويرعاكم وي Sadd خطاك و يتقبل منكم صالح الأعمال ،
والحمد لله رب العالمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لقاء السيد عمار الحكيم مع عشائر (آل شبل)^(٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآلـه الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين، مشايخي الكرام سادتي الأفضل إخوتي الأعزاء، بداية أود أن أعبر عن سعادتي وسروري لهذه الفرصة لقاء بكم والحضور إلى هذا المضيف العامر لعشيرة (آل شبل)، هذه العشيرة الطيبة الكريمة، إنـها فرصة ثمينة، أن نتشرف بهذا المضيف ونـجدد اللقاء مع عشيرة كريمة من عشائرنا، في هذه المنطقة لنـستذكر التضحيات والعطاءـات والتـاريخ والـجهـدـ المتـواصـلـ، الـذـي بـذـلـنـاهـ مـعـاـ منـ أـجـلـ بنـاءـ الـوـطـنـ.

أـيـهـاـ الأـعـزـاءـ، أـيـهـاـ الشـرـفـاءـ كـيـفـ لـنـاـ نـجـلـسـ فـيـ هـذـهـ المـضـاـيفـ الـعـامـرـةـ وـالـشـيـوخـ وـالـوـجـهـاءـ لـعـشـيـرـةـ مـنـ عـشـائـرـنـاـ الـوـطـنـيـةـ فـيـ هـذـاـ الـبـلـدـ الـكـرـيمـ، وـلـاـ نـسـتـذـكـرـ دـورـ الـعـشـائـرـ، وـوـاقـعـهـمـ وـتـأـيـرـهـمـ فـيـ بـنـاءـ هـذـاـ الـوـطـنـ فـيـ كـلـ هـذـاـ التـارـيـخـ الطـوـلـ وـالـمـعـانـةـ الـكـبـيرـةـ الـتـيـ كـانـتـ وـمـاـ زـالـتـ، هـذـهـ الـمـعـانـةـ وـهـذـهـ الـإـرـهـاـصـاتـ وـالـتـحـديـاتـ، وـقـفـتـ الـعـشـائـرـ صـفـاـ وـاحـدـاـ خـلـفـ الـمـرـجـعـيـةـ الـدـيـنـيـةـ وـالـقـيـادـاتـ السـيـاسـيـةـ الرـشـيدـةـ وـالـحـكـيـمـةـ، وـاسـتـطـاعـوـاـ أـنـ يـحـقـقـوـاـ الـكـثـيرـ مـنـذـ ثـورـةـ الـعـشـرـيـنـ حـيـثـ تـصـدـتـ الـمـرـجـعـيـةـ، وـمـعـهـاـ شـخـصـيـاتـ وـوـجـهـاءـ وـأـبـنـاءـ هـذـهـ الـعـشـائـرـ وـاسـتـطـاعـتـ أـنـ تـحـقـقـ مـنـجـزاـ تـارـيـخـاـ عـظـيـمـاـ لـهـذـاـ الـبـلـدـ، وـأـصـبـحـ يـنـظـرـ إـلـىـ هـذـهـ الـعـشـائـرـ عـلـىـ أـنـهـاـ تـمـثـلـ حـالـةـ الـوـقـوفـ بـوـجـهـ الـمـحـتـلـيـنـ وـالـظـالـمـيـنـ، وـهـكـذـاـ تـوـالـتـ وـاسـتـمـرـتـ هـذـهـ الـمـوـاقـفـ الـطـيـبـةـ وـالـكـرـيمـةـ، وـمـنـذـ ذـلـكـ الـحـيـنـ وـإـلـىـ يـوـمـنـاـ الـحـاضـرـ.

قبل سقوط الصنم وانطلاق التجربة العراقية الجديدة، أيضـاـ لـاحـظـنـاـ أـنـ هـذـهـ

٣. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم مع شيخ ووجهاء عشائر (آل شبل) في النجف الأشرف بتاريخ ١٥ / ٧ / ٢٠٠٩

العشائر الكريمة، تصدت ودافعت وتبنت ، ولم يكن بالإمكان أن نحقق ذلك لولا التصدي ، ونشكر الله العظيم ، أنتا استطعنا أن نقف بوجه كل الصعب ، ويتقدم المشروع ويبني ، واليوم ينظر العالم باحترام للعراق ، وكل يوم ومسؤول عراقي ، يُستقبل في إحدى دول العالم العربي والإسلامي والمجتمع الدولي ، وقبل فترة قصيرة ، لم يكن أي مسؤول كبير من إحدى دول العالم يزور العراق ، وببدأ العراق يأخذ دوره وفرصته ، ويحقق الإنجازات الكبيرة لأنبائه ، وهذه التجربة بدأت تنطلق ، وحققت نجاحات مهمة ، ولكن هذه النجاحات والانكسارات بكل تأكيد ، لا تنسينا المشكلات التي لا زلنا نعاني منها ، هناك بعض التطور الأمني والتعايش البناء بين المكونات والتحسين في الوضع السياسي واليوم التركيز على الخدمات والبناء والإعمار والتطور الاقتصادي والاستثمار ، وكيف نبني البلد ، وكان البلد مغصوباً من آخرين وعاد المكان لأهله؟ ، والحمد لله نستطيع القول بعد ما حصل الذي حصل وتجاوزنا التحديات اليوم هذا الوطن عاد لأهله ، واستقرت أموره ، علينا التفكير كيف نطوره ، ونصلحه ونوفر فرصاً ملائمة ، فيها رفاه وتشغيل للعاطلين ، وتوفير للخدمات الضرورية للمواطنين ، ولا سيما في الظرف الصعب الذي نعيشه ، الآن حالة الزراعة وشحة المياه وتأثيرها ، والأزمة التي يعاني منها المزارع ، ومشاكل كبيرة يعاني منها هذا القطاع المهم ، أبناؤكم وإخوانكم والمتصدرون في الحكومة العراقية ، ومجالس المحافظات يحلون هذه الأمور ، ويضعون تصوراً لها ، وطبعاً كلنا نعرف أن حجم الخراب والدمار يحتاج إلى وقت طويل وميزانيات عالية إلى إن يُبني ، ولكن المهم أن نمشي في الاتجاه الصحيح ، ونببدأ خطط ونضع الجهد والإمكانات في خدمة البناء والإعمار ، وأعتقد أن المرحلة المقبلة ستؤشر نوعاً من التركيز على هذا الجانب ، توفير فرص الحياة الكريمة ومستوى أفضل من الخدمات ، وهذا الجهد جماعي ونتضامن جميعاً من أجل تحقيقه ، وليس مسؤولية الوزير والمحافظ بل مهمة الجميع (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).

يجب أن نتضامن معًا ، لبناء هذا البلد على أساس صحيحة ، وتحمل المشاكل وحلها هو الطريق الصحيح ويضمن - إن شاء الله - الحفاظ على المشروع وتطويره وتحقيق الفرص المناسبة لأبناء الشعب ، ونحن نمر اليوم بتحد خطير وكبير ، وأعتقد أن أعداءنا ، عندما رأوا أننا استطعنا أن نتجاوز مراحل من الإشكاليات

التي وضعنا أمامنا، أصبح لديهم أمل في تواصل الإخلاص بالتوازنات، انتخابات مجالس المحافظات الأخيرة، لا أخفكم حملت في طياتها بعض الرسائل السلبية، منها وجود أكثر من أربعين مقعداً في مجالس المحافظات لقوائم رفعت شعار (حزب البعث)، وصحيح أن هذه القوائم لم تحصل على مقاعد في مناطقنا ولكن يقى العراق وكل شبر في هذا الوطن يتسب إلينا، وجود أربعين مقعداً لشخصيات رفعت شعارات لحزب البعث المنحل هذه رسالة خطيرة تعطي أملاً للأعداء، وتجعل محبي العراق الجديد يقفون وقفه تأمل وتدبر وتميز وحذر، (لا يُلْدُغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرْتَيْنَ)، كما ورد، وبالتالي نحن نحتاج إلى فتح أعيننا ونرى جيداً، الانتخابات عبرت عن مشاركة تصل إلى خمسين أو خمسة وخمسين في مناطقنا، وهذا معناه تقريباً أن نصف الناس لم يهتموا، أو تساهلوا أو حصل ما حصل، ولم يشاركوا بالانتخابات، وهذا يجعل جميع المخلصين والحربيين يسألون عن أسباب عدم مشاركة من لم يشاركوا، وهل هم محبطون، أو عاتبون، أو يشكون من قلة الخدمات، وإذا كانت الخلفيات بهذا الشكل، طبعاً هذه تثير قلقنا ويجب أن نتحرك ونقنع الجميع باعتبار أن الوطن وطننا، وإذا كانت هناك مشكلة يجب أن تعالج، وإذا لم يحسن أحد الأداء يجب البحث عن غيره، ولكن حقنا في الخروج والتصويت والمشاركة في الانتخابات، يجب أن لا نفرط به، لذلك يجب الاستفادة من تجارب الانتخابات السابقة، ويجب بذل قصارى جهودنا للمحافظة على مشروعنا.

هناك من يقول أنا أشعر بالقوة لماذا؟ لأن دولة معينة تدعمني، أو أنا أشعر بالقوة؛ لأن بلداً معيناً يعطيوني مليارات، ونحن ثقتنا بالله (سبحانه وتعالى)، وبقواuda الشعيبة إن شاء الله وبالمحليين والشرفاء والعشائر، وهذا هو الرصيد، وليس شيئاً آخر، وبالتالي وجودنا بالساحة وحضورنا وتصدينا وتحملنا للمشاكل والعمل على معالجتها وحلها هذا هو الطريق الصحيح الذي يضمن لنا المحافظة على المشروع وتطويره، هذا الموضوع يتطلب وحدتنا وتماسكنا، ووضع اليد باليد، وتجاوز بعض الإشكاليات، وبعض الخلافات والتي هي طبيعية ومن حق الجميع، حمل رأي آخر ولكننا الآن بحاجة إلى توحيد موقفنا، ونكون صفاً واحداً لمواجهة التحدي الكبير الذي يقف أمامنا.

سماحة السيد الحكيم يخصكم بالسلام والمحبة والاحترام جميعاً، وكان يتمنى أن يكون هو من يزوركم، وإن شاء الله يمن عليه سبحانه وتعالى بالصحة بمباركة دعواتكم، وطلب سماحة السيد الحكيم بإعادة تشكيل الائتلاف وجمع كل القوى الخيرة ضمن إطار واحد؛ لأن وحدتنا وتماسكنا، هي مصدر قوتنا، وإذا كنا أقرباء لا أحد يستطيع أن يسرق هذا الوطن والمشروع الكبير، وإذا لا سمح الله - تفتتنا وتفككنا، وكل شخص مشى بدربه، سنكون حينذاك أمام نتائج لا تخدم مصالح أبناء الشعب، لذلك الدعوة اليوم أن نكون موحدين ومتمسكين ونبذل الجهود لإقناع كل الناس؛ لأنه مهما كانت المشاكل يجب الحفاظ على الوطن ونطّوره يوماً بعد آخر، بجهود المخلصين والشرافاء من أبنائه.

أعتقد أنكم سمعتم خلال الفترة السابقة يخرج فلان على قناة فضائية ليقول نحن المقاومة العراقية ولدينا مفاوضات مع الأمريكان، ما هي هذه المفاوضات؟ ومن قام بها والحكومة لا تعلم بها؟ وماذا يحدث؟ وإذا بوثيقة من الحكومة الأمريكية، تتحدث عن المقاومة، فلان وفلان، ما هي هذه المفاوضات؟ ولماذا تحدث بالدهاليز المظلمة؟ وما هي الصفقات؟ وماذا يبيع؟ وماذا اشتروا به من الصفقات؟ وأين أنتم من قولكم المقاومة ضد الأمريكان؟ وما هو التفاهم بينهم وبين الأمريكان؟ وماذا بعثتم؟ وماذا اشتريتم؟ وتعلمون أن هذه كلها مخاطر تواجهنا وهيئات أن نقبل أن نعود إلى الوراء ولا يمكن أن نرتضي أن يعود أولئك المجرمون الموجلون بدمائنا ليتأمروا علينا من جديد، وهذه الحقبة ولت دون رجعة بإذن الله، ولكن نحتاج أن نكون موحدين، والبقاء في الساحة والدفاع عن حقوقنا، ومصالح شعبنا، وحريتنا وكرامتنا، وهذه كلها تحملنا مسؤولية كبيرة، وإن شاء الله أنتم أهل لذلك. وطبعاً عليه القوم والوجهاء والشخصيات مسؤوليتهم أكبر من غيرهم، باعتبار أن تأثيرهم أكبر في المجتمع، والمواطن البسيط يسمع الكثير من الإشاعات والفضائيات ووسائل الإعلام، تلك قالت وهذه حكت وما أكثر من يكيد بنا ويحاول أن يبرز الأخطاء، ويختفي الإيجابيات وينسى العمل الكبير الذي تحقق على يد أبناء شعبنا، لذلك يتحمل عليه القوم والوجهاء والشخصيات مسؤولية كبيرة في النزول إلى الناس وتوضيح الصورة، لنجاًحظ على مشروعنا، (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)، والمهم أن نكون في موقع النصرة لله، والحفاظ على حقوقنا، (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)، الله يمكر بهم

ويقف مع المؤمنين (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) هكذا ورد في القرآن الكريم .

إذن علينا أن نتحمل مسؤولياتنا ، وإن شاء الله سنرى النتيجة لصالح الشرفاء من أبناء هذا الوطن ، أطلت عليكم كثيراً بالحديث ، وأنا سعيد جداً بهذه الفرصة واللقاء ، ونسأل الله أن يحفظكم ويرعاكم ويقبل أعمالكم إن شاء الله ، وإن نجد هذه العشيرة الكريمة الطيبة وهذا المضيف العاشر دائمًا إن شاء الله وهو محطة مهمة في هذا البلد للصلحاء ، والحمد لله رب العالمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لقاء سماحة السيد عمار الحكيم
مع عشائر (النجف الأشرف)^(٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآلـه الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين الميامين، مشايخي الكرام سادتي الأفاضل إخوتي الأعزاء،
بداية أود أن أعبر عن سعادتي وسروري لهذه الفرصة لقاء بكم.

أيها الأعزاء لا بدّ لي من أن أبارك الولادات الميمونة لأئمـة عـلـيـهـمـالـكـرـامـ وهذا
الشهر الفضيل شهر شعبان معظمـ، وأنـقلـ لـحضرـاتـكمـ تـحيـاتـ وـاحـترـامـ سـماـحةـ
الـسـيـدـ الـحـكـيمـ، وـالـذـيـ كـانـ يـتـمنـىـ أـنـ يـكـونـ حـاضـرـاـ مـعـكـمـ وـمـتـحـدـثـاـ مـعـكـمـ لـوـلـاـ
الـظـرـوـفـ الـصـحـيـةـ الـخـاصـةـ الـتـيـ يـمـرـبـهاـ، وـنـسـأـلـ اللـهـ أـنـ يـمـنـ عـلـيـهـ بـالـصـحـةـ وـالـعـافـيـةـ،
وـأـنـ يـعـودـ إـلـىـ أـرـضـ الـوـطـنـ، اـسـمـحـوـالـيـ أـنـ أـشـكـرـ السـيـدـ الـجـلـيلـ عـلـىـ كـلـ مـاـ قـدـمـهـ
مـنـ مـلـاحـظـاتـ تـكـشـفـ عـنـ حـرـصـ عـلـىـ الـبـلـدـ وـالـعـمـلـيـةـ السـيـاسـيـةـ وـالـائـتـلـافـ وـمـاـ
يـمـثـلـهـ الـائـتـلـافـ، وـكـمـاـ تـفـضـلـ وـذـكـرـ الـائـتـلـافـ عـبـرـ عـنـ مـشـارـكـةـ وـحـضـورـ لـغـالـيـةـ أـبـنـاءـ
الـشـعـبـ الـعـرـاقـيـ بـعـدـ تـهـمـيـشـ اـمـتـدـلـ (١٤٠٠) سـنـةـ، قـرـونـ مـنـ التـهـمـيـشـ وـالـإـقصـاءـ
وـالـمعـانـاةـ أـنـتـجـتـ تـغـيـرـاـ فـيـ الـوـاقـعـ السـيـاسـيـ وـأـتـاحـ لـنـاـ فـرـصـةـ الـمـشـارـكـةـ، وـكـمـاـ
ذـكـرـ الـحـكـومـةـ لـيـسـتـ شـيـعـيـةـ، بلـ حـكـومـةـ وـحـدـةـ وـطـنـيـةـ، رـئـيـسـ جـمـهـورـيـتـاـ كـرـديـ،
وـرـئـيـسـ الـبـرـلـامـانـ سـُـنـيـ، وـالـوـزـارـاتـ مـوـزـعـةـ عـلـىـ جـمـيـعـ، وـكـوـنـنـاـ الـغـالـيـةـ مـشـارـكـتـاـ
تـكـوـنـ بـمـسـتـوـيـ أـكـبـرـ مـنـ الـآـخـرـينـ وـنـحـنـ الشـرـيكـ الـأـكـبـرـ.

وـهـذـهـ التـجـرـيـةـ التـيـ تـأـتـيـ بـعـدـ مـعـانـاةـ طـوـيـلـةـ، مـنـ الـمـهـمـ أـنـ نـحـافـظـ عـلـيـهـاـ
وـنـظـورـهـاـ وـنـشـخـصـ الـإـسـكـالـيـاتـ وـالـسـلـيـاتـ فـيـهـاـ وـنـعـالـجـهـاـ، وـالـذـيـ تـفـضـلـتـمـ بـهـ

٤. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم مع شيوخ ووجهاء عشائر النجف الأشرف بتاريخ ٢٥ / ٧ / ٢٠٠٩

مسألة صحيحة ، ولكن ما أقوله إننا يجب أن نستذكر الظروف التي مررنا بها ، قد نقول لشاب لماذا لا تركض وأنت شاب؟ يجب أن تركض دائماً ، سيقول ضربتني السيارة وذهبت لل المستشفى وكانت في الإنعاش وبعدها فتحت عيني وبعد ذلك تحسنت وأخرجت من الإنعاش وأنا على السرير سنتين ، ولا تحاسبني على أيام الإنعاش ، هل تريدين أن أركض كما يركض الصحيح ؟ ، البلد مر بأيام كانت حكومتنا آيلة للسقوط في أي لحظة وليس أياماً وأسابيع ، بل أكثر من سنتين ، أربعة عشر وزيراً مستقيلاً منسحباً من الحكومة العراقية على خلفيات تعرفونها جيداً ، وذهبنا إلى الأكراد وأتممنا الاتفاق الرباعي كي نصلحها ، كي لا تنهار الحكومة ، ولا يُسرق المشروع منا ، ومن هنا المفخخات والأحزمة الناسفة ووزراء مستقiliون وموظفو ن ومسؤولون ومدراء داخل الوزارات يعملون جاهدين على إفشال المشروع والعملية السياسية ، لسنا جماعة واحدة أو لون واحد ، وليس شركات مؤسسة ، وجلبنا أساساً شركاء مخلصين فقط ، صدام وإرث صدام ما زال موجوداً ، و مليون وأربعين موظف هم يديرون الوزارات العراقية ، لم نجلبهم نحن ، بل كانوا من النظام السابق ، منهم شرفاء ونجباء ، ومنهم من لديه توجهات أخرى ومن ظروف أخرى ، في الشد الطائفي الذي مر هناك من ليس بوده نجاح الدولة العراقية ، ورأينا سفراء محسوبين على الحكومة ويهبون إلى دول ويحرضونها على إفشال العملية السياسية ، ظروف صعبة مرت بنا ويجب أن لا ننساها ، وكانوا يعتقدون بأنهم قادرون على إجهاض المشروع ، ولكنكم وفلكم وصبرتم وتحملتم ، وبذلتكم قصارى جهودكم حتى بدأت الأمور تتحسن ونخرج من تلك الظروف الصعبة التي مرت بنا ، في أوضاعنا وأماكننا هناك مجموعات كانت أحياناً تحمل السلاح تتمنى إلى هذه الجهة أو تلك تُسيء ، وفي المناطق الأخرى هناك الاتحاريون والتكفيريون والمفخخات والسلاح والأجنداء الأجنبية والحصار العربي والحصار الإقليمي ومشاكل العالم ، حتى بالعالم كنا محاصرين حتى من أمريكا وبريطانيا ، أما فرنسا وروسيا فمما وففهم كانت مع ما يسمى بالمقاومة وليس مع الحكومة العراقية والعملية السياسية ، وأتينا ورأينا أن كل العالم بالضد منا ، ونحن في بداية انطلاقنا ، وهذه ليست عملية سهلة ، ثم عربنا هذه المرحلة وأعتقد أنكم لم تنسوا وضع البرلمان السابق ومحاولات تعطيله ، وفترات طويلة كان إخوانكم في الائتلاف في مجلس النواب يعانون من التعطيل والانسحابات والخلافات وغيرها من العقبات أمام العملية السياسية ، وبدأ مجلس

النواب يفعل وكل الذي تفضلتم به صحيح ولكن اختلف معكم في شيء وهو التعميم ، هذه الظواهر موجودة في بعض الحالات موجودة في أخرى ، في مجلس النواب وفي الوزارات نعرف أناسا ينامون في غرفة عملهم ، يعملون ليل نهار ، ولو لاهم لا أعرف أين يذهب البلد ، هناك أناس اهتموا بالمزايا والخدمات والرواتب ، لكن هناك نواب وقفوا بشدة وقالوا من الخطأ التحدث عن امتيازات ورواتب والناس يعيشون حالة الحرمان ، التعميم أحيانا يجعلنا نخرج بقراءة غير دقيقة ، يجب أن نشخص عناصر القوة ونتكلم بها ونستذكرها ، تحققت أشياء عظيمة ، وهذه الحرب الأهلية التي أريد لنا أن ننجر إليها ، وببدأ القتل على الهوية والذبح والتفحيخ ، هذه إذا حدثت في بلد العشرين سنة لا يتعافى منها ، ودائماً نتكلم عن لبنان وفي مساحتها أصغر من محافظة النجف ، وفي عدد سكانها أيضاً أقل من النجف استمرت فيها الحرب الأهلية خمس عشرة سنة ، يقاتلون ، ونحن في بلد بهذا الحجم وبهذا العدد من الأعداء والمناوئين والحصار ، في سنتين أو ثلاث لملمنا القضية ، اليوم في أي بلد من العالم إذا افجرت ثلاث مفخخات تستقيل الحكومة ، تفجير واحد في مدريد انهارت الحكومة ، ولا ننسى التفجير الواحد في بناية التجارة العالمية في الولايات المتحدة التي هي قارة في عدد نفوسها ، نحن مربنا أشهر في اليوم الواحد تفجر خمس وعشرون مفخخة وبقي الشعب متماسكا برعایة من الله وبأنفاس المرجعية وبوقفتكم يا عشائر ، تتصورون الإعياء وظروف المرض وظروف التحدي ، ومررت بنا أيام لا يعرف الوزير هل سيصل إلى وزارته أم لا ، وميزانية العراق بعضها بذرت وبعضها صرفت في غير محلها وبعضها صرفت في صالح الناس ، لكن الخبرة ازدادت الآن والتعيش أيضا ، إذن هناك أخطاء ومشاكل ، والحكمة تقول يجب ملاحظة الأخطاء ومعالجتها ، ويجب أن نعرف أن أوضاعنا تحت المجهر ، وأننا مستهدفو ، ويراد الإساءة لهذه التجربة والمشروع بشكل آخر ، هناك إيجابيات كبيرة وعمل تحقق وأخطاء ولائحة طويلة من الأعمال التي يجب أن ننجزها في المستقبل ، وأعتقد أن المرحلة القادمة هي مختلفة عن السابق ، المرحلة السابقة كانت التحديات الأمنية والتحديات السياسية والتعايش بين المواطنين والمكونات والانفتاح الإقليمي والدولي ليخرج العراق من الحصار ، هذا الحمد لله نقول تحقق بشكل أو بآخر ، أما المرحلة القادمة فهي مرحلة الخدمات والإعمار والبناء والرفاه ، هذا الذي يتم التركيز عليه ، وأشاطركم أن الائتلاف المقبل يجب أن يكون مختلفا

عن الأئلاف الحالي، والمهمة مختلفة، بما أن التركيز على الشؤون الاقتصادية والإعمار والخدمات إذن تحتاج إلى رجال لديهم خبرة في هذه الشؤون، وهذا ما نعمل لأجله في إحداث تغييرات في الوجوه المقبلة، علينا أن نستذكر هذه السلبيات واللاحظات ونعمل جاهدين على معالجتها، لكن أيضاً يجب أن نعرف أن هذا الوطن مستهدف، ومشروعنا يراد له أن يُسرق، وهناك مؤامرة كبيرة، وهناك تخطيط كبير، لسرقة المشروع، وانتخابات المحافظات السابقة حملت في طياتها بعض الرسائل المقلقة، ومن هذه الرسائل هو صعود أربعين شخصاً ممن حملوا شعار حزب البعث، قد يقولون هم ليسوا من أبنائنا، ولكن يبقى العراق عراقنا جميعاً، وتسلق أربعين شخصاً باسم حزب البعث هذه ظاهرة خطيرة ومعناها وجدوا موطئ قدم لهم، والتجربة يجب أن لا تُسرق، والم مشروع يجب أن لا يضيع، ممكناً عندما نراجع الانتخابات يقال كانت نسبة المشاركة (٥٠٪) وببغداد بغالبيتها المعروفة المشاركة (٣٧٪) وهذا سؤال كبير لماذا نصف الناس لم يشاركون؟ هل هم غاضبون أم محبطون؟ هل أن أعداءنا استطاعوا تشيطنا، وأن ينسونا حرمان (١٤٠٠) سنة خلال خمس سنوات، واستطاعوا أن يفهمونا أن هذه الإنجازات هي لا شيء، لأن الماء والكهرباء لم تتوفر، والزراعة فيها مشاكل، إذن هذا البلد يجب أن يعود إلى حزب البعث، وإذا صدق بهذا الكلام جزء من جمهورنا فهذا خطير كبير، فالإحباط وعدم المشاركة معناه تسليم البلد لحزب البعث، واليوم إذا رجع البعشون وسرق الحكم من جديد ماذا توقعون؟ هل سيحسن حالنا أم سيرفعون الشعار الذي رفع في أيام الحسين عليه السلام (لا تبقو لأهل هذا البيت باقية)؟ كيف سيتعاملون معنا؟ إذن المشروع يجب أن نمسكه بأبنائنا، والتجربة يجب أن لا نفترط بها، والبيت إذا كان فيه نواقص يجب إكماله، وليس من الصحيح أننا نضع فيه عبوات ناسفة ونفجره لأنه ليس متكملاً، هذه الأسلام المحروقة نصلحها، والأسباب المتفجرة نعمل لها صيانة، والبيت لا نفترط فيه، اليوم نحن أمام أخطار حقيقة، وتتطلب وقفة حقيقة جادة، ندافع عن مشروعنا ونعمله ونطوره، لذلك بالرغم من تأييدي أن هناك الكثير من الإشكاليات والنواقص في هذا المشروع إلا أنه بلدنا أين نذهب؟ ويجب أن نصلح الإشكاليات ونعالجها ونكون جادين في اتخاذ خطوات عملية وليس شعارات فقط، وأكبر هذا الحرص الكبير على مصالحنا ومصالح بلدنا.

وأسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يجعلنا جميعاً في موضع مرضاته، وأن نعمل

جاهدين لخدمة هؤلاء الناس والحرص على مصالحهم ورفع الحرمان عنهم ونخطو بمشروعنا خطوة إلى الأمام ونحقق المصالح التي تضمن حقوق أنسنا وشعبنا .

أشكركم جزيل الشكر على هذه الفرصة واللقاء والمشاعر الطيبة الكريمة وسائل الله (سبحانه وتعالى) أن يجمعنا وإياكم على البر والتقوى ، وأن يجعلنا من العاملين لخدمة هذا المشروع الكبير ورفع الحرمان عن أبناء شعبنا ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لقاء سماحة السيد عمار الحكيم مع عشائر (بني حسن)^(٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السادة الأفاضل الشيوخ الأكابر الإخوة الأعزاء وجهاء وشيوخ عشائر بني حسن، هذه القبيلة والعشائر الكريمة المعطاء والتي وقفت ودافعت عن الوطن ومصالح المواطنين في تاريخها الطويل، اسمحوا لي بداية أن أعبر عن سعادتي لقاء بكم والتشرف بزيارتكم في يوم كريم هو يوم ولادة سيدنا ومولانا سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وبهذه الأجواء العطرة الميمونة المباركة والتي نعيش فيها بسعادة الولادات الميمونة لأنّمّة أهل البيت منهم أبو الفضل العباس وإمامنا السجاد وصوّل إلى ولادة سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه) في منتصف هذا الشهر، شهر شعبان، شهر رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، نسأل الله (سبحانه وتعالى) أن تكون الأيام الشريفة أيام رحمة ولطف بنا وبشعبنا.

أيها الشرفاء أيها الأعزاء في مثل هذه الأجواء الإيمانية والمعنوية التي نعيش فيها عالم الولاء والتعبير الصادق عن ارتباطنا برسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وبأهل بيته الكرام، لا شك أن الظروف التي نواجهها اليوم والمشاكل التي نعاني منها وفي مقدمتها أزمة المياه، والجفاف، وتأثيرها على الوضع الزراعي الذي يمثل المصدر الأساسي لعامة شعبنا ويمثل أزمة حقيقة تطال المواطنين والمزارعين وتضع الحكومة أمام مسؤولية كبيرة لمعالجتها، وكذلك الكهرباء والخدمات وتوفير الفرص المناسبة للحياة والرفاه الاجتماعي.

لا زال مشروعنا ووطننا بحاجة إلى الكثير من الخدمات حتى يصل إلى مصاف الدول المجاورة، لا بد أن نراجع ونرى دول المنطقة والحمد لله رب العالمين

٥. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم مع شيوخ وجهاء عشائر (بني حسن) في النجف الأشرف بتاريخ ٢٠٠٩ / ٧ / ٢٥

ظروفها أفضل بكثير من ظروفنا، بخدماتها ومستوى المعيشة، مع أنها لا تمتلك الشروط الهائلة التي يمتلكها العراق، العراق بلد الشروط والإمكانات والحضارة، ويلد فيه شخصيات فذة، ومواطونون مكافحون مثابرون صابرون. هذه السمات لا تجتمع بسهولة في شعب من الشعوب وأمة من الأمم، وحينما تجتمع في العراق فلا بد أن نوظف نقاط القوة هذه.

كان الحديث عن مظاهر استغلال المال العام والواقع وتحويلها إلى مطامح شخصية، والفساد الإداري والمالي، وهذه قضيائنا تجرح المشاعر.

اسمحوا لي أن أتحدث إليكم بوصفي أخيكم الصغير الحاضر في موقع القرار، كان همنا في يوم ما كيف نضمن حقوق شعبنا عبر الدستور؟ ثم مرت بنا ظروف عصيبة في أيام الشد الطائي، وتعلمون أن بلداً صغيراً مثل لبنان مساحته بقدر النجف الأشرف، ونفوسه أقل من نفوس محافظة النجف، وهذا البلد دخل في حرب أهلية استمرت لمدة خمس عشرة سنة، فكيف العراق بتنوعه وبنقاطه المصالح، وبثرواته، ولو دخل العراق بالصراع الطائي كان ممكناً إلا يخرج منه بخمسين سنة على الأقل، ولكن الله قدر أن تنتهي الأمور، قبل فترة زارني السفير الألماني، وتحدثنا عن قضية المصالحة وال الحاجة إلى جهد أكبر والتعايش بين الناس، وقلت للسفير إنكم عايشتم النازية والحروب في أوروبا، ثم انهارت النازية، وأصبح البلد ديمقراطياً، فكم سنة احتجت ألمانيا لتعيد نفسها وتنتهي من تلك الحقبة التي عاشتها؟ فقال: حوالي خمس عشرة سنة، قلت له سعادة السفير ألمانيا كلها من لون واحد، والدول المجاورة كلها كانت تخشى النظام النازي، وأكيد أنها دعمت النظام الديمقراطي لمنع عودة النازية، والآن الحصار العربي والإقليمي علينا، والمفخخات، وألمانيا بهذه التصور احتجت إلى خمس عشرة سنة، فكم يحتاج العراق بما فيه من تعددية؟، فضلاً عن المشاكل التي خلفها لنا النظام البائد، ومن ناحية أخرى دول المنطقة كلها كانت تخشى التجربة العراقية الديمقراطية والخوف من أمريكا التي أصبحت قريبة منهم، إننا في خمس سنوات قضينا على الإرهاب وكتبنا الدستور وخرجنا للانتخابات.

يجب أن نشعر بالأمل والتفاؤل كي لا نصاب بالإحباط، وأمامنا جهد كبير، يجب أن نبني البلد، وأنا أقول لكم إننا مقبلون على مرحلة جديدة، والوضع الأمني في تحسن، وستكون هناك فرصة للبناء والخدمات، ولكن قضية الزراعة هي القضية الأساسية، وسماحة السيد الحكيم الذي كان يتمنى أن يكون حاضراً

ويتأسف لعدم حضوره، ونمنى عودته إلى أرض الوطن بعد تحسن حالته الصحية، وهو على فراش المرض كان يرسل رسائل إلى إيران وتركيا وسوريا لأجل ضخ كميات أكبر من المياه، هناك جهد في هذا المجال والمشكلة كما يقول الخبراء ليست موضوع الكمية بل موضوع الإدارة للمياه، ولدينا مياه جوفية، وفي الوقت الذي تعاني بعض الدول من شحنة في الأنهر وفي المياه تصدر الحبوب والخضروات وغيرها إلينا وإلى البلدان المجاورة، واليوم يجب منع ذهاب هذه المياه المهمة للزراعة إلى البحر، توزيع المياه وكيفية الاستفادة منها هي المشكلة، وأكّدت دراسات لخبراء أننا بإمكاننا بعشر كمية المياه الموجودة أن ننتج محاصيل تكفي لا بل وتزيد على حاجة البلاد لو أحسنا توزيعها، أمامنا فرص هائلة للتقدم.

اليوم يُستهدف العراق والائتلاف بالرغم من الإنجازات الكبيرة، وتطلق الأحكام التعيمية، نعم نعترف بوجود سينين، وهناك من رشحهم الائتلاف ولم يكونوا على قدر المسؤولية، نصارحكم ونكافئكم، ولكن إذا كان هناك مسيء فهل يجوز أن نقول إن العراق كله هكذا؟، والإنسان إذا لم يكن جيداً يجب تبديله وتغييره، واليوم هناك محاولات لإيجاد فجوة بين الناس وقوى الائتلاف ووصفهم كلهم بالفشل والفساد، وما البديل؟ أين الجيد؟ ومن يوفر لنا الرفاه؟ هل (عز الدوري) وحزب البعث العربي الاشتراكي؟ أو المجلس السياسي للمقاومة العراقية؟ يجب أن نكون واقعيين، الخطأ خطأ، والفساد مرفوض من أي كان، لكن متابعة الأخطاء شيء، والدفاع عن حرمة الوطن شيء، يجب أن لا نضيع الوطن، ونتمسك به، ونجلب الصناعة والخدمات، وأقولها بصرامة، اليوم إذا لم نقف وقفه حقيقة ولم ندافع عن البيت العراقي سيُسرق منا.

الانتصارات ستستمر بإذن الله، ويتحول العراق إلى محطة مهمة للعيش الكريم، وهذه المرحلة تحتاج إلى تماسك وإلى وقفه جادة، وندعو إلى جمع كل القوى الخيرة لتكون يداً واحدة لمواجهة الأعداء والتحديات، وكل من يتصدى ويخدم فهو ابن العراق، وخدامكم الصغير (عمار الحكيم) أولهم وهذا واقع، سنعمل جاهدين لرفع الحرج، ولحل المشاكل هنا وهناك، وبهمتكم وهمة كل العراقيين، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكلم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقاء سماحة السيد عمار الحكيم مع شيوخ ووجهاء منطقه (التراث) في بغداد

^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد و على أهل بيته الطيبين الطاهرين و أصحابه المنتجبين الميامين .

المشايخ الكرام السادة الأفاضل الإخوة الأعزاء من شيوخ ووجهاء منطقه التراث ومناطق أخرى في بغداد العزيزة ، اسمحوا لي بداية أن أعرب عن سروري لقاء بكم والحديث إليكم ، هذه الوجوه الطيبة ، والروح والنَّفَس الذي ينطلق بحب العراق وحب الوطن ، وهذه المشاعر النبيلة التي جاءت لتجسد ولتعبر عن مدى التزامنا بهذا الوطن الحبيب ومدى حرصنا على وحدة هذا الوطن ، وفي الوقوف بوجه التحديات للوطن ، والانتصار لقيمنا الاجتماعية والدينية والعشائرية ، هنيئاً لنا ولشعب العراق على هذه الروح ، وهذه الأخلاقية الكريمة وعلى المنطلقات المهمة ، وما دمنا على هذا الحال فالعراق بخير إن شاء الله ، وقفنا طويلاً عند الكلمات الكريمة التي ألقاها في هذا الحفل الكريم وبحضوركم ، وأيضاً الأهازيج والكلمات الطيبة التي أطلقتم فكانت تعبراً عن الوحدة الوطنية ، وكانت تعبراً عن مدى الالتزام بالهوية الإسلامية والدينية ، كانت تأكيداً على تلك النظرة العميقه التي يمكن أن توحدنا تحت خيمة وعلم العراق ، نحن بأمس الحاجة إلى هذه الرؤية .

أيها الأعزاء العراق يدفع ضريبة قوته ، ضريبة ثرواته ضريبة حضارته ، ضريبة

٦ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه مع شيوخ ووجهاء منطقه (التراث) في بغداد في مكتبه الخاص بتاريخ ٢٠٠٩ / ١١ / ٢١

شعبه، ممكناً لو كنا ببلدنا في الغابون أو في الصومال أو في أقصى الأرض، من الدول الصغيرة مثل جزر القمر مع كامل احترامنا وتقديرنا وإجلالنا لكل هذه البلدان ولشعوبها، ولكن لعله المشاكل لم تكن بهذا الشكل والضخامة، ولعشنا فيما بيننا، ولكن ثروة العراق وتاريخ وحضارة العراق وأصالحة العراق هي التي تجعل العراق مطمعاً للكثيرين، وتجعل كثيرين ينظرون بنظرة المطعم، المطعم نقبل به والمطعم لا نقبل به، أن يكون الطموح للتواصل مع العراق نقبل به، لكن الطمع بثروات العراق هذا لا نقبل به، ونفرق بين المطعم والمطعم، قوة العراق هي السبب في كل هذه الصراعات والمشاكل، قدرنا أن نواجه التحديات، وبيدنا نستطيع أن نحول عناصر القوة إلى عنصر رفد ووحدة لنا، وينطلق العراق، ويكون قادراً على أن يتبادل المصالح مع الجميع، على قاعدة المطامح وليس المطامع، ممكناً أن لا نغوص في مشاكلنا والنزاعات والاختلافات ويفسح البلد منا ويفسح المشروع والحياة، بيدنا ذلك، ونشكر الله (سبحانه وتعالى) أن العراقيين اختاروا خيار الحياة والبناء والوحدة، ووحدة البلد هو الخط الأحمر الذي يجب أن لا تتجاوزه وتنتازل عنه من شماله إلى جنوبه، عراق واحد موحد، هذه الوحدة تحصل حينما يشعر الجميع في داخل البيت العراقي بأن حقوقهم مُصانة ومحفوظة، كذلك في الأسرة الواحدة، متى يكون البيت موحداً؟ عندما تنظر الزوجة ماذا يريد الزوج، والابن ينظر إلى توقعات الأب، وحينما يشعر الجميع أن مطالبهم مُؤمنة وحقوقهم محفوظة وكرامتهم مقدمة، في هذه الحالة يبقى البيت متماسكاً، وأبناء البيت الواحد في أسرة أو عشيرة أو أي شيء آخر يقاتلون من أجل هذا البيت، إذن ضمان حقوق الجميع هو المدخل، يجب أن يشعر الجميع بأن حقه مضمون، إذا أردنا أن نحافظ على حقوق العرب في العراق ونحن أغلبية أبناء العراق ونعتزون بعروبتنا مع كامل احترامنا وتقديرنا للقوميات الأخرى، لكن نحن عرب وهذا بلد عربي، إذا كان نريد أن نحافظ على حقوقنا كعرب يجب أن نفك بالكردي والتركماني كيف نرضيه؟، إذا أردنا أن نحافظ على حقوقنا كمسلمين، وهذا البلد غالبيته مسلمون، يجب أن نرى إخواننا المسيحيين والصابئة والإيزيدية وغيرهم من أديان كيف نحافظ على حقوقهم، وكيف يشعر بالحرية في ممارسة طقوسه، يذهب إلى الكنيسة والمندى ودار العبادة محترماً، ولا أحد يقلل من قيمة عمله حتى لو كانت الأغلبية الساحقة بعقيدة واحدة، هذا لا يُفسد في الود قضية، إذا أردنا أن نحافظ على حقوق أتباع أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

يجب أن نرى إخواننا من السنة والطوائف الأخرى كيف نحافظ على حقوقهم، والكل يجب أن يشعر بضمان الحقوق والمشاركة، والكل يجب أن يشعر بالدور الحقيقي.

ذهبت في جولة في العديد من الدول العربية والإسلامية، والصحفيون يسألون يقولون ما هي المشكلة في بلدكم؟ قانون معين يمكن أن يُقر في يومين وأنتم يتأخر عنكم شهرين أو أكثر، وهذا شيء غريب، قلت لهم في العراق نستطيع أن نرفع الأيدي في مجلس النواب (٥٠ + ١) ونمرر القانون، لكن هذا القانون لا يضمن حقوق الجميع، يمر القانون لكن البلد يتعطل، والمشروع يتلأ، والناس تتساء، ونحن نريد قانونا يخدم ويساعد البلد ولا يحوله إلى مشكلة إضافية، ويكون سببا في إيجاد مشاكل بين الناس، نتناقش، وتعالوا يا إخوان أيها الكرد، أيها التركمان، أيها الآخرون ماذا تريدون؟ ما هي مطالبكم؟ في كل قانون في كل خطوة إذا خرجن منها واحد منهم قال حفظت الانتصار الكبير والثاني انكسر وقال كل الذي أرده ذهب، فكل العراق غير منتصر، وهذه هي الديمقراطية، كسر العظم وللي الذراع لا نريده في العراق، ونريد النصر للجميع، والكل يخرج ويقول أنا حفظت جزءا من مطالبي، ولا يتحقق الانتصار للجميع إلا حينما يحصل كل منا على جزء مما يريد ويعطي الجزء الآخر لأخيه الآخر، في بلد تعددت الاحتياج إلى معادلة من هذا النوع، وما دمنا نسير بهذا الاتجاه فالعراق بخير، ثمانية أشهر من الجهود والحوار والنقاش حتى نرضي كل الأطراف، وارتفاعت الأيدي بالإجماع، قلنا الحمد لله حققنا هذه الحالة من التوافق، وبعدها ارتفعت الأصوات المعتبرة من هنا وهناك، هل مجلس ونناقش قانون الانتخابات خمسين سنة، هل ننتخب وينتهي كل شيء أو أن الانتخابات بداية لمرحلة جديدة؟ البعض يتعامل مع قانون الانتخابات وكأنه آخر الدنيا، يريد أن يحقق له القانون كل ما يريد، ولكن الواقع أن قانون الانتخابات هو بداية لمرحلة جديدة وليس نهاية، نحقق شيئا ونسير ونجرب، وإذا رأينا أنه يحتاج إلى تعديل في التجربة القادمة فيمكن تعديله، تعطيل البلد أمر خطير، تأجيل الانتخابات أمر خطير، تلاؤ المشروع السياسي في العراق أمر خطير، وتعلمون أن ناسنا تريد الماء والكهرباء والخدمات وتريد الحياة وتشغيل العاطلين والعيش الكريم، وناسنا لا تتحمل أن نقى أشهرا في هذه النقاشات والسجلات السياسية بين الكتل البرلمانية وبين الأحزاب والقوى السياسية، نريد أن نسير ونبني ونعمل، هذا مطلب ناسنا،

النقاش السياسي مطلوب بحدوده، لا يجوز أن يبقى مفتوحاً للأبد، ولا يمكن أن يبقى البلد مفتوحاً على كل الخيارات إلى الأبد، هذه المعادلة التي تنظر باحترام إلى الجميع، ولكن تبقى دائماً تنظر أن المشروع يتقدم إلى الأمام والحياة تتقدم في العراق، نحن بحاجة إلى هذه الرؤية في بناء الوطن، وكذلك العمل الجاد لتوحيد الكلمة، وأنا أقول لكم يا عشائر يا شيوخ يا أكارم إنكم كتم دائماً متقدمين على القوى السياسية، وهي تأخذ منكم الكثير وتعلم منكم، في المصالحة، في التعايش والوفاق الوطني، الوفود العشائرية فتحت الطريق وتتساور قبل أن يحل السياسيون المشاكل، وفي كل خطوة نعتقد أن العشيرة والجمهور والنخب والناس هم الأقدر على أن يعالجوها ويدفعوا المشروع إلى الأمام، اليوم يوم المرحمة، اليوم يوم النخوة، اليوم الذي ننفخ فيه الغبار عن أنفسنا، وننزل للدفاع عن وطننا، وبناء هذا الوطن.

مرت سنتين على التجربة العراقية كانت كافية أن نحقق الانتصارات الكبيرة، وأيضاً نواجه الإخفاقات والإشكاليات العديدة، اليوم علينا أن نأخذ الإيجابيات ونبني عليها، ونرى السلبيات ونحيدها ونقلصها ونضيق دائتها، وتقيمنا سياسياً، الدول افتتحت علينا، وصار لها رغبة بتبادل المصالح معنا، وهذا شيء عظيم ومهم، وافتتحنا داخلياً فيما بيننا، وهذه الحساسيات والإشكاليات ولت من دون رجعة بإذن الله، كلنا أبناء العراق، بكل قومياتنا، وبكل مذاهبنا، وبكل أدياننا، وبكل توجهاتنا السياسية، تختلف الرؤى، وتتعدد المواقف، ولكن كلنا أبناء هذا الوطن، وما دام العلم العراقي يرفرف على رؤوسنا فهذا هو الخير، إذن هذا دوركم يا عشائر يا أكارم يا وجهاء العراق يا شيوخ البلد الكرام، ونرفع رأسنا بكم وبمواقفكم الشريفة والنبيلة، وفي كل هذه الدول التي زرتها مع الملوك والرؤساء والأمراء، ماذا يقولون؟ يقولون أعيننا على الانتخابات لنرى ماذا يحدث، والعالم ينظر إلى ملحمة الانتخابات في العراق، والعالم اليوم فتح حسابات ويدقق في كيفية تعاطي العراقيين مع مسألة الانتخابات، وإلى اليوم نسمع هناك مواطنون لا زالوا متربدين ويقولون لن نشارك، لم تتوفر الخدمات، طيب إذا كانت هناك مشكلة يجب أن تعالجها أم تتركها؟ هل يجوز أن أقول، لأنني مريض يجب أن لا أذهب للطبيب؟!! الذي يمرض يجب أن يذهب للطبيب، فإذا كانت هناك مشكلة يجب أن نذهب للانتخابات ونضع الثقة لمن هم أهل لها حتى يعمّروا لنا البلد من جديد، ووجود المشكلة أدعى أن نخرج إلى صناديق

الانتخابات، ووجود بعض العقبات يجب أن يكون دافعاً حقيقياً للمشاركة في الانتخابات، هذا حق، وتعلمنا أن ندافع عن حقوقنا، وتعلمنا أن لا نضيع هذه الحقوق، ولا نفترط بها، علينا أن نستوفي الحق، أهلاً وعشائراً وناسنا كلنا نتحمل المسؤولية في التعريف بهذا الحق، في بيان هذا الحق والتشجيع على هذا الحق، ونطرق باباً باباً، ونسألهم ماذا يقولون هل ستخرجون إن شاء الله؟ وإذا كانت لديه شبهة أو إشكالية أو ملاحظة فيجب أن تعالجها، ويجب أن تكون المشاركة في الانتخابات أكثر مما في الانتخابات السابقة قبل أربع سنوات، لأننا نقدم إلى الأمام و(من تساوى يوماً فهو مغبون) حسب الرواية، ويجب أن تكون المشاركة أكبر، اليوم (الائتلاف الوطني العراقي) يقف بكل فخر ويقول إنه يستطيع تحقيق مطالب هذا الشعب، والقائمة مفتوحة لمشاركة الكتل النينوية الأخرى، حققنا القائمة المفتوحة، وهذا شيء مهم، وحققنا الدوائر المتعددة، وكل محافظة دائرة، فالتصويت يكون لنواب من أبناء تلك المحافظة، ونحافظ على نسبة التمثيل العادلة بين المحافظات، وكل محافظة لديها من يمثلها، وهذا بحد ذاته شيء مهم للغاية، الناس اليوم يخرجون ويضعون اليد على من يعتقدون أنه الأفضل والأحرى والأقدر، هذا هو الشيء المهم، الائتلاف الوطني العراقي بما يضميه من قوى متنوعة واسعة وعريضة من مختلف الطوائف والأديان والتوجهات السياسية والقوميات المتعددة يمثل اليوم محطة مهمة من محطات الأمل في بناء هذا الوطن والخروج بالعراق من الظروف الصعبة التي يمر بها، نرى ظاهرة الوجوه الجديدة وستجدون إن شاء الله كيف أن الوجوه الجديدة، والبرامج الجديدة، والإرادة حقيقة في البناء والأعمار، ونحن اليوم علينا أن نركز بشكل أكبر على قضية الخدمات والبناء والإعمار، والفرص هائلة، وأي بلد زرته يتحدثون عن استعداداتهم للاستثمار والتعاون مع العراق في المجالات الاقتصادية، الرغبة كبيرة جداً والفرص مواتية، يكفي أن نبني مشروع سياسياً قوياً متماسكاً، ونضع الرجل المناسب في المكان المناسب مع الحالة الأمنية المتطرفة والتعيش بين أبناء البلد الواحد لينطلق البلد إن شاء الله، هذه تركيـا التي زرتها قبل فترة صادراتهم طافت من ثلاثين ملياراً إلى مئة مليار، فقط البضاعة التي يصدرونها، وهذه الإضافة والزيادة بسبب حسن الإدارة، وفريق العمل الواحد، والاهتمام بخدمة الناس وإعطاء الفرصة للقطاع الخاص، العراق يمتلك من الثروات والفرص والإمكانات إلى ما شاء الله، والتقيـت ببطاقات وقدرات عراقية

في الأردن وفي دول أخرى ، وهم مستعدون للعودة والخدمة ، ويريدون فرصة و مجالاً للخدمة لكي يأتوا ويخدموا ، عقول ودول في المنطقة تستفيد من قدراتهم وتطور وتطلق ، والعراقي يود أن يخدم داخل بلده ، إذن لا ينقصنا إلا الفرصة ولا الشروة ولا الإمكانيات ، وكل ما ينقصنا عملية سياسية متماسكة ، وشعب متماسك ، وإرادة حقيقة ، وأناس يخافون الله ، نضعهم في الواجهة ونرى البلد كيف سينطلق بإذن الله ، علينا أن نكون حذرين ، البعض مصدق لقول الشاعر :

يعطيكَ من طرفِ اللسانِ حلاوةًٌ ويروغُ منكَ كما يروغُ الثعلبُ.

اليوم الشعارات الوطنية والخدمة والحرص على المواطنين قد تكون شعارات الكل يتكلم بها ، إن شاء الله يكون الجميع صادقين بما يقولون ولكن كما في الرواية (اتقوا فراسة المؤمن) ، المؤمن لديه فراسة ، وعنه دقة ، يعرف أين يضع خياراته ، ويعرف لمن يمنح هذه الثقة ، ونتمنى أن يكون الائتلاف الوطني العراقي هو الخيار الذي نمنحه الثقة ، ونحقق من خلاله الكثير من الآمال والطموحات لنا ولشعبنا إن شاء الله ، وتكون المرحلة المقبلة مرحلة الإعمار والازدهار والبناء والحياة ، من حقنا أن نعيش ، ومن حقنا أن نتوقع العيش الكريم ، حق هذا الشعب ، وإن شاء الله يتحقق له هذا الحق كما تحقق الكثير من المسائل الأخرى ، اليوم يجب أن نركز على هذا الموضوع وسترون أن برنامج الائتلاف الوطني عندما يصل إلى مسامعكم ، برنامج علمي دقيق ، قلنا كفى شعارات ، هذا برنامج علمي دقيق حسب الإمكانيات المتاحة ، الآن بنظرة علمية ومن خلال الاستعانة بعدد من الخبراء وتشكيل اللجان تم إعداد هذا البرنامج ليقدم إلى أبناء شعبنا ، ونسعى إلى تحقيقه بمساعدتكم خلال السنوات الأربع المقبلة ، إذا تصورنا أن قضية الانتخابات ، والتشجيع للمشاركة فيها ، والتشجيع للتصويت للائتلاف ، تخص الذي اسمه بالقائمة فقط فهذا تصور غير دقيق تماماً ، هذه مسؤولية تضامنية ، و(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) ، الكل مسؤول ، وهذه مسؤوليتنا جمِيعاً ، وكل واحد منا يرى نفسه مسؤولاً في منطقته ومكانه وبين عشيرته وأهله ، ومن يتأثر به ، ومن يسمع منه ، ضعوا برنامجاً وخططاً عمل ، واستنفروا أولاد عمومتكم وناسكم ، وانزلوا إلى الساحة من خلال عمل تطوعي رائع من أجل العراق ، ومن أجل الوطن والإسلام ، ومن أجل البناء ، ومن أجل الحياة ، كلنا نتحمل هذه المسؤولية العظيمة والكبيرة ، وهي مسؤولية تضامنية من الجميع كما أسلفت .

أملنا بالله كبير وبجهودكم الطيبة ونخوتكم العراقية الأصيلة . وإن شاء الله القانون يعالج بأقرب وقت من خلال الاتصالات والمشاورات بين الكتل ومجلس النواب والرئاسة ، ونتمنى أن تنتهي قضية القانون ونمضي باتجاه الانتخابات خلال الشهرين القادمين ، لكن نحتاج أن تحرز خلال الشهرين ، والكل يبذل قصارى جهده ليكون الائتلاف هو المحور في العملية السياسية ، ومع كل احترامنا للجميع ، لكن نريد أن يكون الائتلاف محوراً ومحطة أساسية وحجر الزاوية في الواقع السياسي ، ويشترك الجميع وينبئ الوطن من قبل الجميع بإذن الله تعالى

أنا قبل أن أتشرف بلقائكم كنت في اجتماع مع اللجنة العليا للانتخابات التمهيدية في المجلس الأعلى ، وكانوا يعطوني نتائج الانتخابات التمهيدية ، عندما رأيت أكثر من (٦٠٪) هم من المستقلين وليسوا في المجلس الأعلى ، وحتى من كان في المجلس الأعلى أغلبهم وجوه جديدة ، قلت الحمد لله ، أنا وعدت الشعب العراقي وقلت سنبقى أوفياه لنتائج ومعطيات الانتخابات وستكون فرصة لكل الطاقات بالمشاركة ، وهذه هي الصدقية التي يجب أن تحافظ عليها ونكون صادقين مع ربنا ومع أنفسنا ومع شعبنا ، والصدق هو الشيء المهم ، ونعمل جاهدين لتقديم الخدمة لأبناء شعبنا ، وأهم شيء أن يكون البرلمان خادماً للشعب العراقي ، والحكومة خادمة للشعب العراقي ، تقدم لهم الخدمات ، وكل من يكون في هذه المواقع لا هم له إلا كيف يخدم هؤلاء الناس ويعينهم ، وكيف ينهض بالعراق ، وهذا هو الهم الذي يجب أن يشغل كل المتضدين ، وسنعمل جاهدين معاً بإذن الله بما يعزز مكانة العراق ويرفع العراق شامخاً ، ويحقق العيش الكريم والرفاه لأبناء الشعب الكريم .

أنا أكرر الشكر والتقدير لكم جميعاً من منطقة التراث العزيزة على قلوبنا والتي عانت ما عانت من المشاكل الخدمية ، نتمنى في قادم الأيام أن نعطي فرصة لتوفير الخدمات الملائمة والمناسبة في هذه المنطقة كما هي في المناطق الأخرى في بغداد ، وأيضاً في كل مناطق الوطن الحبيب ، شماله وغربه ووسطه وجنوبه ، ونريد العراق في كل مكان بمستوى واحد ، إعمار وبناء ومشاريع ، ولا تكون منطقة أفضل من أخرى ، نريد كل العراق كلوحة واحدة من الخدمة العالية والرفاه الاجتماعي والمشاريع العملاقة ، والفرص متاحة ، ودول العالم تتربّص بالانتخابات لتنزل بقوة ، لذلك الخير قادم بإذن الله تعالى إذا أحسنا التعامل مع الواقع الذي

نحن فيه، أما إذا صوتنا لناس غير مخلصين وغير حريصين ولديهم أجندات من خارج الحدود – لا سامح الله – فحينذاك لا يلومن الإنسان إلا نفسه.

شكراً لتشريفكم وحضوركم، ومكانكم في القلب وعلى الرأس، ونسأل الله أن يعيننا على تقديم أفضل الخدمات لنا ولشعبنا، فشكراً لمشاعركم والكلمات العميقة والدقيقة التي تفضلت ببيانها والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقاء سماحة السيد عمار الحكيم مع (سفراء العراق) في الدول الأجنبية^(٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أصحاب السعادة، السيدات والسادة السفراء، بداية أرجوكم أجمل ترحيب وأشكركم على تلبيتكم هذه الدعوة والحضور إلى بيتكم، إنها فرصة سعيدة وثمينة أن نتشرف بلقائكم في بداية عام جديد، وفي كل سنة جديدة نقف لنسع ببرنامجاً وخطةً جديدة في بناء وطننا، وفي تطوير وتعزيز تجربتنا السياسية التي حظيت بالكثير من التميز بحسب الظروف الإقليمية والمناخات التي عاشتها منذ انطلاقتها، هي فرصة ثمينة أيضاً أن نتشرف بلقاء هذا العدد الكبير من السيدات والسادة السفراء، لا سيما بالشخصيات والمميزات التي عرفناها في حضوراتكم، الكفاءة والخبرة والشهادات الجامعية والروح الواقدة للعمل والخدمة والدفاع عن العراق وبيان الصورة الناصعة للوطن الكريم، هي السمات التي نجدها فيهم، هناك ترقب من مجلل القيادات والشخصيات والقوى السياسية، ترقب وتفاؤل تجاه هذه التجربة الجديدة، هذا العدد الكبير من السفراء وبعد سلسلة من التمحichات والتأهيل والدورات التي خضتموها وأصبحتم مهنيين للقيام بالمهمة الوطنية الكبيرة وهي تمثيل العراق وتمثيل جميع العراقيين في الأروقة الإقليمية والدولية.

في واقع الأمر التجربة العراقية شابها الكثير من الملابسات والإهانات والمخاوف الإقليمية والدولية بحكم طبيعة الإفرازات النفسية التي مرت بها،

٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه السفراء الذين صادق البرلمان العراقي على تعينهم كسفراء للعراق في مختلف دول العالم ، في مكتب سماحته الخاص ببغداد- بتاريخ ٢٠١٠/١٥

وأيضاً التجربة الديمقراطية الوليدة في المنطقة وفي الوطن العربي عموماً، ولعل طريقة تغيير النظام وحضور القوات الأجنبية والأخطاء الكثيرة التي ارتكبت في عملية التغيير وفي تفاصيل التغيير هي التي أشارت هذه المخاوف لأنشقائنا العرب، ولدول المنطقة، ولبعض أصدقاء العراق في العالم، وشخصياً كنت دائماً أعتقد أن تحمل المسؤولية لآخرين والقول بأنهم لم ينفتحوا على العراق لأنهم حملوا المخاوف تجاه التجربة العراقية، هذا ليس كافياً للحل، قد لا يكون دقيقاً أيضاً، علينا أن نتحمل مسؤولياتنا ك العراقيين، ونتحمل جزءاً من العبء في تبديد هذه المخاوف والهواجس، في شرح التجربة العراقية، في كل ما تحمله من إيجابيات، وأيضاً نتمنى من الدول الكريمة أن تفتح، تفتح عقولها وقلوبها على هذه التجربة، وتتواصل مع العراق، إذاً المسؤولية تضامنية، نحن نتحمل جزءاً من هذه المسؤولية، والآخرون أصدقاء العراق، حلفاء العراق، شركاء العراق، وكل الدول الكريمة أيضاً تحمل مسؤولية في أن تسمع وتفهم وتفتح وتتواصل، وبهذا يمكن أن نبني علاقات متميزة ورصينة، وهنا يظهر الدور الكبير والفاعل لحضراتكم في إيصال هذه الصورة، هناك الكثير من التشويش، الكثير من الغموض، في تجربتي الشخصية المتواضعة، الزيارات التي قمت بها لعدد من الدول العربية والإسلامية والأوروبية وغيرها دوماً حينما نجلس مع الملوك والرؤساء والأمراء والقادة بعد دقائق من اللقاء والحديث وبيان بعض المعلومات ورسم ملامح المشروع العراقي الجديد سرعان ما تبدأ علامات الاستفهام والاستغراب والتعجب وشم العتاب، أين كتم؟ لماذا لا تواصلون؟ نحن لا نسمع حديثاً من هذا النوع؟ هذه صورة جديدة، لا تتحدث عن أسرار أو عن قضايا خفية، تتحدث عن الواقع الذي نعيشه جميعاً في بلادنا، ولكن هذا الواقع الملموس والواضح لنا لا زال خافياً على كثيرين، مما يحملنا مسؤولية كبيرة في أن ننطلق، وأن نوضح ونشرح ونبين ونتحمل من الآخر عتابه أو نقده الجارح، أحياناً هناك قضايا نجدها نحن واضحة وبيّنة، لكنها لا تكون كذلك عند الآخرين، عندما أزمة التعريف بواقعنا، عندما أزمة في شرح سلبيات وإيجابيات وخلفيات وتداعيات المواقف التي تحصل في العراق، هناك تشويش كبير، وعلينا أن نوضح ونشرح، لذلك هذه الثلة الطيبة، وهذه النخبة الوطنية من أبناء العراق حينما ينطلقون لمهمة جديدة وبنفس جديد نتمنى أن يكون له دور كبير في إنعاش العمل الدبلوماسي العراقي، نحن مع تقديرنا الكبير واحترامنا العالمي لكل السفراء

والمنظومة الدبلوماسية التي بذلت جهداً كبيراً في ظروف استثنائية خلال السنوات الست الماضية ولكن نعتقد أن دخول هذه الدماء الجديدة ستشري هذه المنظومة وترفعها لمزيد من العطاء، ونتمنى أن تكون هذه الإضافات هي إضافات نوعية سيكون لها الأثر الكبير، الإيمان بهذا المشروع والتركيز على الإيجابيات في التجربة العراقية هو ما نحتاجه في هذه المرحلة، الرسالة التي يتلقاها الآخرون من العراقيين رسالة الموت، رسالة المفخخات، رسالة الإرهابيين، والبؤر الإرهابية، في العراق تجربة خطيرة فيها الكثير من السلبيات، الكثير من المشاكل، فيها موت، فيها قتل، فيها طائفية، فيها إرباكات عنصرية قومية، فيها تجربة ديمقراطية منفلتة، علينا أن نصح ونوضح ونشرح الرؤية الصحيحة، العراق اليوم هو عراق الشراكة، هو العراق الذي يعيش فيه الجميع، جميع الأديان والمذاهب والقوميات والتوجهات السياسية، وهذه قوة العراق، أن تبرز فيه كل هذه التعددية، تُحترم فيه هذه التعددية، ولكن في إطار الوطن الواحد، تحت خيمة العراق، تحت علم العراق، هذا العلم الذي يرمز لوحدتنا وتماسكنا ووحدتنا وحضارتنا وهويتنا، وشخصياً أعتقد حتى عندما نتحدث عن هويتنا العربية باعتذار، فإن فيها الكثير من مكامن التوحيد ليس للعرب في العراق ووحدهم وإنما للكل العراقيين، ولكل القوميات، الهوية العربية هي المدخل لتحقيق الضمانات الكافية، لحقوق الكُرُد والتركمان وسائر القوميات في بلادنا، بينما نتحدث عن احترام الهوية الإسلامية للشعب العراقي كما نص عليه الدستور، هذا لا يعني تجاوزاً للأديان والمنتسبين للأديان الأخرى في بلادنا الكل يعرف أن الهوية إسلامية، واحترام هذه المناخات هي التي تضمن الحقوق للمسيحيين والإيزديين والصابئة ولجميع الأديان، هي تجربة مهمة تنطلق من نظام الخصوصيات للجميع وتوظفها وتتكدها في إطار الوطن الواحد والخيمة الواحدة، في هذا الوطن الكبير، أعتقد أننا بحاجة إلى الوطن العربي، وبكل تأكيد منكم من سيتحمل مسؤولية في هذا المجال، نشرح لهم مدى اعتزازنا بعروبتنا وهويتنا، ونشرح في الدول الإسلامية مدى اعتزازنا بهويتنا الإسلامية، ونشرح للعالم مدى اعتزازنا بإنسانيتنا، وبالانفتاح على هذه الدول، أعتقد أن شعار الانفتاح يمثل أولوية كبيرة في هذه المرحلة، نحن لا نبحث عن خصوم، لا نبحث عن أعداء، لا نريد أن نكرر ونستذكر بعض التجارب المؤلمة التي عشنها في ظروف سابقة، نريد الحياة والسلام لنا ولغيرنا، ونريد الانفتاح على

الجميع ، كل من يحترم السيادة العراقية ، كل من يتعامل مع العراقيين من منطلقات المصالح الوطنية ، علينا أن نشيع هذه الرؤية في دول المنطقة والعالم ، العراق يبحث عن أصدقاء ، شخصيا في أحاديث المستمرة مع الزعماء العرب وزعماء العالم حينما التقىهم أتحدث وأقول العراق لا يريد أن يكون طرفا في لعبة المحاور الإقليمية ، لا يريد أن يكون مع البعض وبالضد من البعض الآخر ، نحن نريد أن تكون مع الجميع وللجميع بما يخدم مصالحنا ، لا تقولوا لنا ابتعدوا عن إيران حتى تكونوا قريين من العرب ، نحن نريد أن تكون قريين من العرب ، ولكننا أيضاً نريد أن تكون قريين من إيران ، ومن تركيا ، ومن كل الدول التي تربطنا بها مصالح الجوار ، مصالح سياسية ، مصالح اقتصادية ، أي منطق يدعونا أن نخاصم بلداً تربطنا به حدود (١٤٠٠) كيلو متر ، ومشتركات ثقافية وتاريخية ومصالح اقتصادية كبيرة؟ ، كنت أقول بصرافه لهؤلاء الزعماء لمَ طالبونا بأن نخاصم وننادي إيران ، في حين أن لكم علاقات اقتصادية تصل إلى مليارات الدولارات مع إيران؟ فما هو مبرر لكم ضمن مقاييس المصلحة الوطنية لماذا لا يكون مبرراً لنا ضمن نفس المقاييس؟ لا يمكن أن نرتضي أن تكون علاقتكم مع إيران مصلحة وطنية ، وعلاقة العراق مع إيران علاقة النفوذ والتأثير ، وما إلى ذلك ، مما يقال ، نحتاج أن نوضح ، نحتاج أن نشرح ، نحتاج أن نبين ، وسنجد أن الآخر يستجيب لهذا المنطق ، ويفاعل مع هذا المنطق ، ويقبل هذا المنطق ، ليس لدينا ما نخفيه ، نحن اليوم نمثل بلداً بحضارة العراق وتاريخه ، بثرواته الهائلة ، بالموقع الجغرافي المميز ، بالشخصية العراقية الفذة ، كل هذه عناصر القوة المتوفرة بالبلد التعددي ، البلد الحر يعطي الفرصة للجميع أن يعبروا عن أنفسهم ، عن آرائهم ، عن تطلعاتهم ، وها نحن اليوم ندخل في عملية انتخابية لا أحد يعرف من هو الفائز في هذه العملية ، وهذه هي قوة العراق ، الانتخابات المعروفة سلفاً من يفوز فيها وكيف ستدور الأمور في تلك الانتخابات الشكلية قد تكون خياراً للبعض ونحن نحترم خيارات الجميع ولكنها بكل تأكيد ليست خيارات العراقيين ، الانتخابات الحقيقة وتغليب خيارات الشعوب ، والرجوع إلى الشعب في تقرير مصيره وفي تحديد من يتصدى لإدارة أموره وشؤونه ، هذا هو المدخل الصحيح ، وليس لدينا فائز وخاسر في العراق ، نحن نبحث ونتحدث عن نظرية الربح للجميع ، الجميع يجب أن يكون فائزاً ، الجميع يجب أن يكون متصرفاً ، في أي معركة سياسية دخلناها شعر البعض أنه فائز ، والبعض أنه متصر ، نحن كنا نعتقد

بأننا نخسر جميّعاً حينما نخسر بعضنا، انتصارنا وفوزنا حينما يفوز الجميع، ولذلك تحدثنا ونتحدث دائمًا عن ديمقراطية توافقية في هذه المرحلةطمئن الجميع وتطيّب الخواطر وتهدّي النفوس، نحن بالضد من المحاصصة، ولكننا مشجعون لفكرة الشراكة الحقيقة بين الجميع في بلد تعددي، لا يمكن لحزب أو طائفة أو قومية أو جماعة حتى لو حازت على (نصف زائد واحد) من الأصوات أن تأخذ البلد وتمضي وترى الآخرين، ولا نعتقد أن ديمقراطية (الخمسين زائد واحد) وترك التسعة والأربعين هي الديمقراطية المنسجمة لواقعنا العراقي، نحن نبحث عن ديمقراطية تحقق شراكة حقيقة، تحقق توافقاً بين الأطراف والمكونات، وطمئن الجميع دون أن تتحول إلى حالة من الابتزاز أو من التعطيل للعملية السياسية، لا الأول مقبول، ولا الثاني مقبول، وحصل من الأول وحصل من الثاني، وعلينا أن نتجاوز الاثنين معاً ونعمل لما يحقق مصلحة العراق، اليوم باقة الورد العراقية حاضرة وممثلة في حضراتكم، وهذه ممثلة في العراق، أن يكون فيه العربي والكردي والتركماني والمسلم والمسيحي والشيعي والسني وهذا الأقليات الأخرى الكريمة صابئة وإيزدية وغيرها، هذا ليس ضعفاً، هذه قوة، إذا ما أحسننا إدارة هذه العملية لا ضير في أن يعتز كل منا بخصوصياته، لكننا نذوب في بوتقة العراق، ونعمل من أجل مصالح الوطن، وشيء مطمئن، ما سمعته من سعادة السفير، وهذا ما نتمناه أن يكون خطابنا وأداؤنا لا يسمح للأخر في أي بلد كان أن يشّخص القومية أو الاتباع المذهبية أو الاتباع السياسي من حركتنا على الأرض، إذا كان اسمنا يوحى بشيء فهذا ليس ذنبنا، وليس ذنبًا أن يوحى إلى شيء، لكن خطابنا وأداؤنا واتصالاتنا وعلاقاتنا وحركتنا يفترض أن توحى بالحرص على العراق، ويدعم المشروع العراقي، وبالوقوف إلى جانب العراقيين جمِيعاً، تعرفون حضراتكم نحن ك العراقيين نختلف، نتفق فيما بيننا، ننتقد بعض الظواهر، ينقد بعضنا البعض، وهذه قضية طبيعية، وإذا زالت في يوم من الأيام يجب أن نقلق، ما دام هناك رأي ورأي آخر ونقد ونقاش وحوار وحيوية وحرك، فهذه هي مؤشرات الحياة، شخصياً لا أسمح لنفسي أن أنتقد الشخصية العراقية خارج الحدود العراقية، البعض يسعى أن يستدرج، ولا سيما في اللقاءات الخاصة، في هذه القضية، تلك القضية، أحد الزعماء مؤخراً في أحد اللقاءات ضمن الجولة الإقليمية الأخيرة، قال لماذا لا تنتقد أحداً؟ هل ترى الجميع سائرين بشكل صحيح؟ قلت له ليس بالضرورة أن أرى الجميع يسير بشكل صحيح، قد

تكون لدينا وجهة نظر، ولكن نعتبر أن هذه الشؤون عراقية، نحن فيما بینا أبناء البيت نجلس، نختلف، نتفق، نتوافق في أمور وقد نختلف في أمور، لكن مشروعنا واحد، ووطننا واحد، أولوياتنا واحدة، فيما يرتبط بمصالحنا العامة، وأنا اليوم لم آت لأتحدث عن شؤون عراقية داخلية، أنا أتحدث لكم في مصالح العراق، وبعلاقات العراق مع جيراننا، مع دول المنطقة، فال التالي ضمن دائرة الحديث ليس من اختلاف في وجهات النظر فيما بینا، كلنا يبحث عن أصدقاء، كلنا لا يريد خصومة، قد نختلف أحياناً في التكتيك، نحن لسنا مع التصعيد الإعلامي تجاه أي من دول المنطقة أو العالم، نحن بالضد من إشارة مشاكل وجراها إلى الإعلام، ونعتقد أن وجود مشكلة هي مسؤولية إضافية تتحم علينا أن نذهب إلى ذلك البلد، ونجلس على طاولة الحوار، ندرس المشكلة، ونبحث عن الحلول والتجاهات، وبالمقابلة أعتقد أن الدبلوماسية العراقية يمكن أن تلعب دوراً كبيراً في تخفيف هذه المشكلات والأزمات، شخصية السفير الذي يترأّس بعثة لها دور مهم في هذه العملية، طبيعة التقارير، طبيعة الصورة التي يعكسها وينقلها إلى المركز، يمكن أن تكون مثيرة تثير المشاعر والعواطف، ونحن إلى اليوم علينا أن نكون واصحين في تجربتنا العراقية، الانفعالات الشخصية والأحساس والمشاعر تمتزج تماماً مع العمل السياسي، هذه مصلحة تُنظر ضمن سياقها، هذه الحالة غير موجودة أحياناً، عندما كنت أشاهد التنافس بين (هيلاري كلينتون وأوباما) ضمن الحزب الواحد، ماذا قال بعضهم في حق الآخر؟ وما أن انتهت المنازلة حتى جاءت (هيلاري) واصطفت وراء (أوباما) ودعمته في نفس حملته الانتخابية وانتهت، يجب أن نعرف أن تجربتنا تحتاج إلى مزيد من الترشيد للحالة الشخصية، الحالة المزاجية لا زالت تلعب دوراً كبيراً في قراراتنا السياسية، وليس من فوائل بين الصالح العام والقضايا الشخصية، فلذلك صياغة التقرير وكتابته عكس الصورة ونقله إلى المركز يمكن أن يلعب دوراً كبيراً في خلق أو إطفاء نار معينة، نبحث عن معتدلين أو عن من يعمق مع العراق، في أي بلد مهما كان هذا البلد له ظروف أو انتياغات خاصة تجاه العراق والتجربة العراقية نقوى علاقاتنا معه، نبحث عن حلول ومعالجات، والتجربة أثبتت أيضاً أن واقعنا العراقي لم يصل إلى مستوى من البناء المؤسسي الكامل والسرعة في الحركة، فالحركة لا تزال بطيئة في أروقة الدوائر وقد تضيع المعاملات أو تتلّكأً. نحن إذا أردنا أن نبني العراق بإمكانات العراق سنحتاج إلى وقت طويل، اليوم الحديث

على ستمئة مليار دولار نحن نحتاجها من أجل ترميم البني التحتية، حتى نصل إلى بني تحتية ملائمة، وبعدها مشوار أطول في التطور المطلوب، طيب بميزانية ثلاثة مiliار، وهي موازنة العام الماضي، أو خمسين مليار في هذا العام، والحمد لله نصفها أو أكثر من نصفها يذهب إلى الميزانيات تشغيلية ونأكلها وتنتهي، إذن كم سنة نحتاج؟ فضلاً عن أن هذا الرقم سيزداد بمدروز الزمن، فالحياة تمضي والأمور تتعقد في العالم، إلى غير ذلك من مشاكل نواجهها، إذن نحن بأموال العراق لا نستطيع أن نبني العراق، والمواطن ليس عنده الصبر الكافي، وليس من الإنصاف أن يصبر طويلاً، فإذاً نحن بحاجة أن نطور ونوسع الاستثمار، نعطي فرصة للاستثمار الأجنبي أن يدخل إلى العراق، ونحتاج إلى علاقات، إلى إقامة، إلى تنسيق مع الداخل، أحياناً تقوم السفارات بخطوات مهمة ولكنها جاءت هنا وضاعت بين الأروقة الحكومية والوزارات وما إلى ذلك، وكم من فرص ضاعت على العراق .

الجالية العراقية في الخارج جالية نوعية من حيث الكم والنوع، والكفاءات والقدرات والطاقات، واليوم هي منتشرة باستراليا ونيوزلندا بأقصى الشرق، إلى كندا في أقصى الغرب، قلماً نجد بلداً من البلدان وليس فيه جاليات عراقية، وهذه الجالية فيها الكثير من الطاقات والقدرات والمخالصين والوطنيين، وهم راغبون بالخدمة، اكتشافهم والتعرف عليهم، وحل مشاكلهم، وتوفير الفرص الملائمة لعودتهم أو الاستفادة من الدولة العراقية، هذا سيضفي رافداً جديداً وسيزيد من فرص النهض بواقعنا العراقي، أعتقد أن المسؤولية كبيرة والمهمة شاقة، وأنتم لها أهل، وكلنا أمل في أن هذا الجهد الكريم سيعطي زخماً كبيراً للعملية السياسية ولعلاقات العراق مع دول المنطقة والعالم، وإلى خطوات متزايدة – إن شاء الله – في خدمة المشروع، كلنا للعراق، وسيبقى العراق هو المظلة الذي تستظل بها، وننشد إليها، ومن خلال هذا التعايش الطيب وتكامل الأدوار وتوزيع المهام فيما بيننا نستطيع – إن شاء الله – أن نحقق تلك الطموحات الطيبة والصالحة التي يتمناها المواطن اليوم، فكلنا في خدمة المواطن في دولة نتمنى لها أن تكون دولة المواطن وليس دولة المسؤول، كما أقرها الدستور، نحتاج إلى عمل كبير، وإلى جهد متواصل، والأمل في حضراتكم كبير وواسع، فشكراً لحضوركم ولتليكتكم هذه الدعوة، وشكراً لتقبلكم لهذه المهمة الوطنية الكبيرة، ونتمنى لكم التوفيق والتسديد في حسن الأداء إن شاء الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

المؤتمر التأسيسي لاتحاد الفرق الرياضية الشعبية في محافظة ذي قار^(٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين، أبي القاسم محمد وآلله الطيبين الطاهرين وصحبه المتوجين الميمين، إخوتي الرياضيين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يعقد هذا الاجتماع والمؤتمر التأسيسي لاتحاد الفرق الشعبية، في هذا اليوم الشريف، يوم الجمعة المنسوب إلى سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان، عجل الله تعالى فرجه الشريف، الذي يتزامن مع فاجعة أليمة ألمت بنا ألا وهي تفجير مرقدي الإمامين العسكريين صلوات الله وسلامه عليهما، ويفترن أيضا بالأجواء الإمامية لثورة الإمام الحسين عليه السلام وذكرى سيد الشهداء، وما سبق عليه في الأيام المقبلة من استشهاد الإمام السجاد صلوات الله وسلامه عليه، وفي مثل هذه المناسبات الكريمة نستشعر أروع حالات التضامن والانسجام مع رسول الله صلوات الله عليه وعلى أهل بيته الكرام، فنعم الاختيار، ونعم الخطوة، ونعم الموقف.

وحدة الحهد الشامي، وتنظيمه

هنيئاً لكم أيها الأعزاء وأنتم تنظمون أموركم، كما أوصاكم عليٰ عَنِّي اللَّهُمَّ إِذْ يَقُولُ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوِيَّةِ اللَّهِ وَنَظَمِ امْرِكُمْ»^(٩)، وإنَّا نُرِدُّ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَسْتَوْفِيَّ حُقُوقَنَا فَنَحْنُ

٨. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر التأسيسي لاتحاد الفرق الرياضية الشعبية في محافظة ذي قار بتاريخ ٢٠١٨/١/٢٠

٩ . نهج البلاغة : باب المختار من كتب أمير المؤمنين عليه السلام : الكتاب ٤٧ .

بحاجة إلى مثل هذا التنظيم، إن الصوت الواحد لا يُسمع، واليد الواحدة لا تصفق، ولكن حينما تتضاد الجهود، فسيكون الصوت عالياً ومدوياً، وحينما تتشابك الأيدي وتعاون على بركة الله لخدمة الوطن والمواطن، يحصل الكثير والكثير من الإنجازات.

فحينما يذهب كل فريق من الفرق الشعبية، ويطالب بالحقوق بمعزل عن الفرق الأخرى في هذه القرية أو في تلك القصبة أو في هذا المكان، فماذا يمكن أن يتحقق؟ . والجواب أنه لا يسمع صوته، ولا تحصل النتيجة! ولكن حينما تجتمع عشرات أو مئات من الفرق وتشكل اتحاداً، وينذهب رئيس الاتحاد ناطقاً باسمها، ويجلس مع السيد المحافظ أو السادة الكرام في مجلس المحافظة أو مع أي دائرة أو أي وزارة ، فإنهم يعرفون أن خلفه آلافاً من الناس يتكلم باسمهم ورأسه مرفوع وظهره مسنود، فيُسمع له ويُستجاب لمطالبته، وهكذا تُنجز الأمور وتسقى الحقوق .

أهمية الدعم وتوازن الحقوق

يكفل العراق الجديد الحقوق المتكافئة بين الناس، وترفع فيه الظلamas والمحروميات، توجد في بلدنا الكثير من المناطق التي عوقبت في زمان النظام الصدامي - ومنعت من أبسط حقوقها في العيش الكريم، وتوفير الماء والكهرباء والخدمات الأساسية ، وقد حُجزت وحُجِّبت الخدمات الإنسانية المطلوبة عن هذه المنطقة ، وجاء العراق الجديد ، فاستبشر الناس خيراً ، وترقبوا الإنفاق ، ولكنهم فوجئوا باستمرار المحرومية بشكل يثير الاستغراب ، إذ لم يكafa حتى من كان مكافأاً في السابق .

لا نعارض إعطاء الحقوق وتوفير المعونات الإنسانية للجميع ، فلا مشكلة في تقديم الدعم الإنساني لمنتسبي الجيش السابق ، والحفاظ على كرامة عائلاتهم ورفع الجوع والفقر عنهم ، ولكن المشكلة في غياب التوازن وتفشي التمييز بين شرائح المجتمع ، وهذا ما نلحظه في تضييع حقوق عوائل الشهداء والمضحيين ، وإهمال المبدعين والرياضيين الذين يجب أن يُكرّموا أيضاً ، من أجل إيجاد حالة من التوازن الكافي في توزيع الإمكانيات وإنصاف المحرومين .

تفقر الفرق الشعبية اليوم إلى روافد الدعم من غير منظومتنا ، ولا ندري كيف توزع وزارة الرياضة والشباب ميزانياتها؟ . وأين هي حصة الآلاف من الفرق الشعبية؟ .

إذا أردنا فرقاً وطنية تخرج أمام العالم، وتدخل في منافسات، وتتصدر للعراق وترفع علمه خفاقاً، فلن يتحقق ذلك إلا من خلال الدعم، فهذا هو الرافد، وإذا لم نهتم ونرّع هذه الفرق الشعبية فلن نصل إلى فرق وطنيّة تتنافس بالشكل الصحيح لأنّهم القاعدة الأساسية والرافد الكبير، فأين هي السياسات التي تهتم بالفرق الشعبية؟ . وأين هي الإجراءات والإمكانات والدعم؟ .

غياب التخطيط وسوء الإدارة

اسمحوا لي أن أصارحكم ، إنني خجلت من نفسي عندما صعد أحد الإخوة ليتقدم بمطلبـه ، عندهـا خشـيت أن يطالبـنا بما هو فوق طاقتـنا؟ . فإذاـ به يطالبـ بـ مـلـعب ! وهـل يـعـقـلـ أن يـطـالـبـ العـراـقـيـ بمـثـلـ هـذـهـ الـأـمـالـ الصـغـيرـةـ ، وهـوـ يـعـيـشـ فيـ بـلـدـ يـمـتـلـكـ أـكـبـرـ خـزـينـ نـفـطـيـ فيـ العـالـمـ ، بـحـسـبـ الـدـرـاسـاتـ الـاسـتـكـشـافـيـةـ الـأـخـيـرـةـ ، وـيـمـتـلـكـ الـحـضـارـةـ وـالـإـمـكـانـيـاتـ أـيـضـاـ ، وـالـيـوـمـ عـنـدـمـاـ نـخـرـجـ وـنـقـوـلـ : عـراـقـيـ يـقـوـلـ أـيـنـ هـذـهـ الـشـرـوـةـ؟ـ . وـعـنـدـمـاـ نـقـوـلـ بـابـلـ وـسـوـمـرـ يـقـوـلـ : نـعـمـ فـهـمـنـاـ ، بـحـضـارـةـ الـعـراـقـ يـعـرـفـ بـلـدـ التـأـرـيخـ وـالـشـروـاتـ وـالـإـمـكـانـاتـ ، إـذـنـ أـيـنـ الـمـشـكـلـةـ؟ـ . إـنـ الـمـشـكـلـةـ هـيـ فـيـ إـدـارـةـ الـشـرـوـةـ .

يعاني بلدنا اليوم من الجفاف بشكل يؤثر سلبا في زراعة بعض المحاصيل ، ويعترف الجميع بأن المشكلة ليست في وجود المياه وإنما هي في إدارة المياه في العراق ، فنحن نمتلك من المصادر المائية ما يكفيـنا للزراعة وزيادة ، ولـكـنـاـ لاـ نـمـتـلـكـ السـيـاسـةـ المـائـيـةـ التـيـ تـمـكـنـاـ مـنـ اـسـتـشـارـهـاـ وـإـدـارـهـاـ بـشـكـلـ الـمـطـلـوبـ ، وـنـوـاجـهـ الـأـزـمـةـ ذـاتـهـاـ مـعـ مـلـفـ الـمـيـاهـ الـجـوـفـيـةـ التـيـ تـحـوـلـ إـلـىـ عـبـءـ عـلـىـ الـمـوـاـطـنـ ، وـتـطـفـوـ إـلـىـ السـطـحـ بـشـكـلـ مـسـتـقـعـاتـ وـقـدـ تـصـبـحـ سـبـبـاـ فـيـ تـفـشـيـ الـأـمـرـاـضـ وـهـيـ إـنـ أـحـسـنـ استـغـالـلـهـاـ ، كـافـيـةـ لـكـلـ الـمـنـاطـقـ الـزـرـاعـيـةـ ، فـالـمـشـكـلـةـ إـذـنـ ، فـيـ سـوـءـ الـإـدـارـةـ وـلـيـسـ فـيـ شـحـ الـمـيـاهـ .

ويمكـنـاـ أـنـ نـضـرـبـ هـذـاـ المـثـالـ لـبـيـانـ أـهـمـيـةـ الـإـدـارـةـ وـالـتـدـبـيرـ ، فـإـنـاـ قـدـ نـجـدـ شـخـصـاـ لـاـ يـزـيدـ رـاتـبـهـ عـلـىـ ٢٠٠ـ أـلـفـ دـيـنـارـ ، وـلـكـنـهـ يـحـاـوـلـ أـنـ يـعـيـشـ بـهـاـ ، بـيـنـمـاـ نـجـدـ شـخـصـاـ آـخـرـ ، رـاتـبـهـ مـلـيـونـاـ دـيـنـارـ ، وـلـكـنـهـ يـقـتـرـضـ فـيـ مـنـتـصـفـ الشـهـرـ وـلـاـ يـدـرـيـ كـيـفـ يـوـفـرـ اـحـتـيـاجـاتـهـ ، فـوـجـدـ النـعـمـةـ وـالـإـمـكـانـاتـ شـيـءـ ، وـإـدـارـةـ الـإـمـكـانـاتـ شـيـءـ آـخـرـ ، فـنـحـنـ نـحـتـاجـ إـلـىـ إـدـارـةـ ، وـهـيـ لـيـسـ مـوـجـودـةـ بـالـمـسـتـوـىـ الـمـطـلـوبـ .

يمتعض البعض من الحديث عن دولة المؤسسات، في الوقت الذي يطالبون فيه بتوفير الماء والكهرباء وفرص العمل، وقد غاب عنهم أن المؤسسات هي التي توفر الخدمات وفرص العمل.

يعتبر العمل المؤسسي العامل الأهم والأساسي للانطلاق بالبلد، فيمكن من خلاله أن يتتعش الاقتصاد وتحرك المشاريع وتتوفر الخدمات، فإذا أردنا الماء والكهرباء والخدمات والرفاهية والعيش الكريم والرياضة والزراعة والصناعة، فإننا نحتاج إلى عقل يدير هذه العملية.

سوق هنا مثلاً يقرب الفكرة، تتعج شوارعنا بالسيارات يومياً، وهي مع ذلك تتحرك بانتظام وانسيابية وبالتالي يصل أصحابها إلى حيث يريدون، ولكن الأمر يختلف تماماً إذا غاب شرطي المرور، إذ يفاجأ الجميع بالاختناقات المرورية، ويقف الناس وسط الزحام وتتعطل حركة السير، ونتساءل ماذا تغير اليوم، هل ازداد عدد السيارات، هل قصرت مسافة الشارع؟ . وبالطبع لم يحصل هذا ولا ذاك، إنما الذي حصل هو غياب من كان ينظم حركة السير ويديرها.

يؤكد هذا المثال أهمية الإدارة والتنظيم، لأن الشروة وحدها لا تكفي لتقديم الرفاهية والاكتفاء ولا بد لها من أن تقترب بعنصر إدارة الشروة والمشاريع وهو المهم، ونحن نحتاج إلى أن نركز على عنصر الإدارة.

خطط البناء وبرامج التنفيذ

ولذلك كله، قررنا في الائتلاف العراقي الموحد قبل ستة أشهر أن نجلس ونعد برنامجاً للعمل، لأنّه لا يجوز أن تستمرة إدارة شؤون البلاد بطريقة انفعالية، محكومة بمزاجات البعض، ولا بالموافق الارتجالية، وأنّه يجب أن تكون لدينا خطة وبرنامج، ونعرف ماذا نعمل.

يساءل الناخبو عن سبب دعوتنا لانتخاب قائمة الائتلاف؟ . ويمكننا أن نجيب: نحن سنجلب لكم الماء والكهرباء ونوفر لكم العيش الكريم، وقد يسأل سائل عن صحة هذا الكلام ويقول أين الدليل؟ . فماذا سنجيئه؟ . هل نقول له إننا نتمنى ذلك، فهل قدمنا بالأمانى والتنميات أم بخطة عمل واضحة؟ . فيجب أن نضع خطة عمل، وهذا ما أنجز وبمشاركة ثمانين خبيراً من عقول العراق الذين بدؤوا لأشهر يعملون ليل نهار ليكتبوا برنامجاً للائتلاف، يجعلنا مرفوعي الرأس

أمام شعبنا؛ لأنّنا استطعنا أن نكتب برنامجاً للائتلاف يتجاوز المائتي صفحة، بالإضافة إلى آلاف الصفحات العلمية الجاهزة المتعلقة ببرنامج الائتلاف.

يمتلك الرياضيون الحق في أن يتساءلوا عن المشاريع التي تخصهم، وأن يتعرفوا على التفاصيل، ليس من الائتلاف فقط بل من أية جهة، فيجب علينا أن نفحص ونسأل ونتأكد، ثم نذهب ونمنح الثقة لمن يستحق الثقة حتى نبني وننطلق بالبلد.

مسؤولية الاختيار

ما أكثر الشعارات والأحاديث الرنانة، وما أكثر الوعود، إنّ هذا يدعوكم إلى أن تبحثوا عن الدليل والضمانات، وهكذا وصفنا أئمتنا عَنِّيْمَالسَّلَامَ: نحن أبناء الدليل، أين ما مال نميل، أي نتبع الدليل ومع البرهان والحججة.

يعلمونا القرآن الكريم أن نتساءل عن كل مشكوك فيه، حتى إذا وصل الأمر للسؤال عن رب العالمين، فلا يمنع القرآن من ذلك ولا يحرمه، بل يقول له: هذا هو الله «أَفِي اللَّهِ شَكٌ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»^(١٠) لديك شك في الله؟. أسأل ولا تخف، ما الدليل على وجود الله؟. أسأل فهناك مائة دليل، وقد يشكك البعض في رسالة الرسول بحججة أنه لم يره ولم يعاصره إلى غير ذلك من الأسئلة التي لا مانع من طرحها للوصول إلى حالة اليقين والاطمئنان.

لا يوجد في ثقافتنا الإسلامية سؤال ممنوع، ولا توجد مساحات محظورة في ثقافة أهل البيت عَنِّيْمَالسَّلَامَ، فمدرسة أهل البيت عَنِّيْمَالسَّلَامَ مدرسة الفكر والمنطق والدليل والعقل والبرهان، وإذا لم أكن أمتلك الدليل فأنا فاشل، وقضتي باطلة، وخطواتي غير صحيحة، وإذا كنت أمتلك الدليل فهذا هو المنطق الصحيح الذي ندافع به عن حقوق شعبنا.

استثمار القوى الشبابية

وأنتم يا أعزائي، تتوفر فيكم صفتان الشباب والرياضة، وكلاهما من الصفات الحميدة والمهمة، فالشباب يعني هذه الطاقة الشبابية، ويعني النقاء والعواطف والحماسة والحرص، ويعني الرقة في القلب والمشاعر، والسؤال الكبير، كيف تُسْتَثْمِر قوّة الشّباب لبناء وطننا؟.

١٠ . سورة إبراهيم : الآية ١٠

أقولها بملء فمي وأنا مسؤول عن كلامي ، نحن لم نعط الفرصة للشباب لبناء وطننا ، ولو اعتمدنا على الشباب لصارت البلاد في وضع آخر ، ولكن لم نعطهم الفرصة الكافية .

لقد قرر رسول الله ﷺ في آخر سنة من رسالته ، سنة ثلاثة وعشرين من الهجرة وقبل وفاته بفترة قصيرة ، أن يرسل جيش المسلمين إلى حرب الإمبراطورية البيزنطية وحرب الروم ، وكان المسلمين بأقوى حالاتهم ، وكانت جيوش المسلمين قوية جداً ، وكان العدو هو الإمبراطورية الرومانية بجيوشها المعروفة ، وهي أهم معركة يريد أن يخوضها الجيش الإسلامي مع الأعداء .

ودار الحديث عمن سيكون القائد لهذا الجيش ، وكانت كل الأنظار تتجه إلى فلان بحكم أن لحيته بيضاء وأنه ذو خبرة كسبها من سنينه الثمانين أو السبعين ، وممن يمتلك التجارب الكثيرة ، وهذا صحابي ، وذاك كذا ، وبدؤوا بطرح أسماء فلان وفلان من كبار الصحابة ، وعندما أتى رسول الله صلى الله عليه وآله ليعلن اسم قائد الجيش فوجئ الجميع وفتحوا أفواههم حينما قال ﷺ : «أنفذوا جيش أسامة» ولم يكن عمره قد تجاوز ثمانية عشر عاماً .

فكيف يتمنى له أن يقود أهم جيش للمسلمين في أهم معركة؟ . ودب التململ وكثرة اللغط ، هل هناك اشتباه؟ . واحتمل بعضهم وصول تقرير خاطئ إلى رسول الله ، ولكنهم يعرفون أن رسول الله ﷺ لا يعمل بالتقارير بل يعمل بعلم الله ، وأصر الرسول ﷺ على ذلك مكرراً : «أنفذوا جيش أسامة ، لعن الله من تخلف عن جيش أسامة»⁽¹¹⁾ .

وبقيت هذه اللعنة الأبدية تحاصرهم وتلاحقهم ، عندما لم يستجيبوا لرسول الله ﷺ ، ولم يذهب الجيش آنذاك ، ولو ذهب جيش أسامة في ذلك الوقت إلى حرب الروم ل كانت الأمور مختلفة ، ولكن حالنااليوم نحن المسلمين بشكل آخر ، ولم نكن الأمة المستضعفة ، لقد عصوا ولم يستجيبوا الكلام الرسول ﷺ ، كما خالفوه في مواقف كثيرة ولم يستمعوا إليه .

وفي قصة أصحاب الكهف : ﴿إِنَّهُمْ فُتُّةٌ آمَّنُوا بِرَبِّهِمْ وَزَدْنَاهُمْ هُدًى بِهِ﴾⁽¹²⁾ أنظروا

11 . بحار الأنوار : ج ٣٠ : ص ٤٣١ .

12 . سورة الكهف : الآية ١٣ .

إلى القرآن ماذا يتكلّم عنكم، فهنيئا لكم أيها الشباب، فهذا هو دوركم، وأقول لكم إن الحقوق تؤخذ ولا تعطى، والأدوار تؤخذ ولا تمنح، لا تقولوا لم يخبرونا ولم يعطونا ولم يرسلوا لنا، من يرسل إليكم؟! أنتم اخرجوا بالمبادرة، والحضور، والمساهمة، وحينئذٍ تقنع الناس بأنّ الشباب يمكن أن يلعب دوراً فاعلاً في بناء البلد.

المشاركة في الانتخابات كخيار للتغيير

نتحدث اليوم عن تحدٍّ كبير في بناء العراق اسمه الانتخابات، وهي قضية كبيرة جداً وحساسة، ولكننا نجد أحد الشباب يقول: لا علاقة لنا، دعنا نذهب إلى أعمالنا، وبالطبع هنا لن تؤخذ الأدوار، فيما نجد شباباً ينطلقون من موقع الشعور بالمسؤولية ليقولوا: إن الوطن وطننا، ويجب الذهاب إلى الانتخابات، وهل يجوز أن يكون لدينا هذه الفرق الشعبية وهذه الجموع من الشباب دون أن نؤدي وظيفتنا في التغيير؟!

وهناك شاب في الناصرية يقول: لن أذهب إلى الانتخابات لأن الموجدين في موقع المسؤولية لم يقدموا شيئاً للمواطن، ويرجع هذا الموقف العجيب إلى تراكم المشاكل وغياب الحلول، ولكن هذا الواقع المرير يدعوكم إلى الخروج إلى الانتخابات والتصويت لمن سيحل المشكلة، وكما أن الإنسان لا يجوز له أن يقول: لن أذهب إلى الطبيب لأنّي مريض، لأنّ المرض يدعوك إلى الوصول إلى الطبيب الحاذق الذي يساعدك على استعادة عافيتك.

يجب أن نذهب ونصوت لمن لديه برنامج ويرحل لنا مشاكل البلد الكثيرة، وهذه مسؤوليتكم ودوركم يا شباب، في الحفاظ على منجزات هذا البلد التي لم نحصل عليها بالمجان، فهل هناك في القاعة من لم يقدم هو أو أسرته أو عشيرته شهيداً، أو لم يقدم شيئاً للبلد، ولم يوضح، ولم يكن لديه سجين، وإنّ أوضاعه كانت جيدة وأفضل ما يكون في عهود الظلام، فليقف ويقلّ أنا لم أقدم شيئاً، وأنا لم أر مثل هذا الشخص، وإذارأيتم أحداً دلوني عليه، فالظلم شمل الجميع، حتى تكرّم الله علينا بالحرية، فهل تخلّي عنها؟، وحين رجع الحق إلى أهله نجحده!.. أنا لا أنتخب، ولكن غيرك ينتخب ويصوت ويأتي بمن يريد، ونرجع للمرّبع الأول، وهذا خطر عظيم وفادح.

النظرة الإيجابية

إذا أردنا أن تستمر الحياة ويتواصل البناء وتأخذ الرياضة فرصتها في العراق، فعلينا أن نذهب ونعبر عن رغبة حقيقة في الدفاع عن مشروعنا ووطننا وبلدنا، تصوروا - يا أعزاء يا كرام - النتائج الكبيرة التي يمكن أن تحصل، لو أن كل فريق في منطقته - وقد بقي لموعده الانتخابات شهران - ذهب وطرق الأبواب باباً باباً للتأكد من أن الجميع يريدون الانتخابات، فإن واجهنا شخصاً لا يريد المشاركة في الانتخابات يجب أن نوضح له أهمية الانتخابات وضرورة المشاركة فيها، لنحافظ بذلك على مشروعنا، وعلى بلدنا، ويجب أن تتحمل المسؤولية، فنحن اليوم في منعطف مهم، وإذا جاءت الخيارات الصحيحة ثبتت الإنجازات والمكتسبات والحريريات.

كانت لدى جولة إقليمية قبل شهرين، زرت فيها عدة دول في المنطقة، ولمست في عيون ونبرة الزعماء والملوك الذين التقيت بهم أن لديهم نظرة جديدة، بأنهم سيأتون بعد الانتخابات ويزورون العراق، وهذه علامة على عودة البلد إلى موقعه الصحيح، وستكون إمكاناتنا أكبر بكثير مما هي عليه الآن.

المطالب المشروعة

سمعتم - أعزائي - عن جولة التراخيص النفطية التي جرى التوقيع عليها أخيراً، فلدينا الآن مليوناً برميلاً يومياً نصدرها، ومع هذه الجولة وتطوير منشآتنا النفطية خلال السنوات الست المقبلة، سيقفز حجم التصدير من مليونين إلى أثني عشر مليون برميلاً يومياً، وهذا يعني أن ميزانية العراق ستتصبح ثلاثة مليارات دولار، موازنة ضخمة لمشاريع الإعمار والبناء والتنمية الاقتصادية، ونتمنى خلال عدة سنوات ألا نسمع مواطناً عراقياً يطالب بالماء والكهرباء والخدمات أو الملاعب والشوارع.

يجب أن تتوفر كل هذه الأشياء، ونطالب بأكثر من ذلك، وهو ما يريد الناس الآخرون من أبناء الشعوب الأخرى، فحينما نذهب لجيراننا من الدول المجاورة لا نجد المواطن الكويتي أو الإيراني أو السعودي أو التركي يفكر بالماء والكهرباء، لأنها متوفرة لديه، وهو يريد ويطلب بأشياء أخرى.

ونحن أيضاً نريد أن تتوفر ضروريات الحياة ويصبح مواطننا يريد شيئاً آخر،

وهذا ما سيحدث بإذن الله تعالى ، باستعدادنا وتكلافنا ، أشد على أيديكم وأشكر حماسكم واندفاعكم وحضوركم ، وأعتقد بأننا كلنا مسؤولون ، وقد علمنا الرسول الكريم ﷺ ونحن تربية الرسول : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته »^(١٢) ، فكلنا نتحمل المسؤولية ، وهذه مسؤوليتنا أن نعمل جميعا للاحتجابات ، وأن نقول للناس انتخبو ائتلاف العراقي الموحد ، نسأل الله لكم التوفيق والسداد والنجاح وقبول الأعمال والمزيد من الجهد والعمل لتطوير الرياضة ، والعمل للاحتجابات بما يخدم مستقبلنا ، والحمد لله رب العالمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

١٣ . جامع الأخبار : ص ١١٩ الفصل ٧٥ .

فِي مَوْتَمِرِ الْعَشَائِرِ الْعَرَقِيَّةِ^(١٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب الله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميمانيين، شيوخي الأكارم، السادة الأفضل، الإخوة الأعزاء، الأخوات الفاضلات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته ، ، يسعدني ويشرفني أيها الأعزاء أن أتشرف بزيارةكم ولقائكم ، يقول الله تعالى : ﴿رَبَّنَا أَعْفُرْ لَنَا وَلِإِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غَلَّالَ الَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(١٥) لننظر كيف يعلمنا الله الدعاء ، هولاً تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ، الغل أى الحقد الذي ندعوه الله ألا يجعله في قلوبنا تجاه أحد من المؤمنين ، نريد قلوبنا بيضاء صافية نقية .

لقد سبق أن قلت هذه الكلمات ، وأرغب في أن أعيدها اليوم ، في اليوم الذي قُتل فيه عدي وقصي فرحت الناس واحتفلت بإطلاق النار في الهواء ، كنا وقتها في النجف ، وكان شهيد المحراب موجوداً هناك فدخلت عليه ورأيته جالساً متأملاً فظنت أنه لم يعرف الخبر ، فقلت له سيدنا هل وصلكم خبر مقتل عدي وقصي ؟ . قال نعم سمعت الخبر ، فأشار استغرابي ، وسألته : لا أراكم مستبشرين وفرجين ؟ . رفع رأسه وقال نحن لسنا أهل شماتة وثأر ، عرفت اليوم أن الظالم له نهاية ، فكم أساوا وقتلوا من الأبراء ، وهذه نهايتم ، فكل ما كان من الضجيج انتهى وذهب الآن ، أما أن أفرح وأستبشر بميت فليس ب صحيح حتى لو كان عدياً وقصياً ولدي صدام .

١٤ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مؤتمر العشائر العراقية الذي عقد في مكتبه الخاص

بتاريخ ٢٠١٠/١/٢٣

١٥ . سورة الحشر : الآية ١٠

نحن لسنا أبناء حقد وهذه مدرسة أهل البيت ومدرسة الحياة ومدرسة البناء ولن يُسمى مدرسة العُقد والشارات الشخصية، نحن ننتصر للحق، والحق بناء والبناء بالتسامح، المسيء مسيء، هذه أيضا قضية مهمة كانت للإمام المجتبى، وقف واستوعب الناس وجمعهم، وأطلق الإمام تلك الحملة التضييفية ليتحدث ويوضح لهم حتى يوجد الفهم المشترك، إن الأمة حينما تعرف أين هي وأين تتجه، وعندما تعرف أن هنالك هدفا مقدسا تقاتل من أجله وحينما تكون الأخطاء واضحة فإنها ستتمسك، وإذا ما كانت الأمة غير واضحة في تحديد الأخطاء تتفرق وتتشتت، وهذا درس آخر من دروس الإمام المجتبى.

تشخيص العدو

أيها الشيوخ الأكارم، أيها الأعزاء، علينا توحيد الرؤية في تشخيص الأخطار والتحديات، لنعرف من هو العدو؟ إذ يجب أن نوحد الرؤية في تشخيص العدو ونعرف ما هي تحدياتنا والأخطار التي تواجهنا، كي لا يذهب الناس كل منافي جهة مختلفة، فمن الضروري أن تكون لدينا رؤية مشتركة عن الأخطار والتحديات.

لقد شاهدنا على الشاشات مسيرة الأربعين ورأينا مئات الآلاف من الصالحين ومن الأخيار نساء وكبارا وأطفالاً وشباباً، وفي هذا الجو البارد تاركين بيوتهم وقادمين مشيا على الأقدام من البصرة والناصرية والعمارة، متوجهين إلى كربلاء، وكلما نقترب من الأربعين تبدأ المحافظات الأخرى أيضاً تتحرك، هنئاً لكم أيها العراقيون الشرفاء.

إن هذه المسيرة هي تعبير عن الوفاء وتعبير عن الثبات وتعبير عن الاستقامة، وتعبير عن الإصرار في المضي نحو الحسين وعلى نهج الحسين عليهما السلام، هناك أناس يتقدون هذه المسيرة، ويقولون إن هناك سيارات تصل في ساعتين فلماذا يسير هؤلاء عشرة أيام؟

إن هؤلاء لا يعرفون معنى وعمق المسيرة ولا يعرفون الدروس الكبيرة التي يحصل عليها الإنسان وهو يسير في طريق الحسين، لا يدركون قوة وعزوة ومنعة الارتباط بالحسين والالتفاف حول نهجه عليهما السلام، هذا هو جوهر المسيرة، نسير نحو الحسين على الأقدام ونقدم الغالي والنفيس ونحافظ على هذه الشعائر، لأنها وجودنا وهويتنا وجوهنا، والوقود الذي نحتاج إليه كي يدفعنا إلى الإمام.

ويشعر العالم بالذهولاليوم لأنه يعرف أن انفجار سيارتين مفخختين في أي بلد قد يؤدي إلى انهيار الحكومة، فما هي قصتكم أيها العراقيون؟ .

هذه الدروس لا يمكن أن نحصل عليها لولا شعائر الحسين والمسيرة الطيبة والتضامن الذي يتضامن فيه العراقيون جمعاً، من مسلمين ومسيحيين وصابئة وإيزيديين، من عرب وكرد وتركمان، من شيعة وسنة، فالعراق يخرج نحو الحسين، ومن خارج العراق يأتي العرب والمسلمون ليشارطوا العراقيين المسير نحو الحسين عليه السلام، تمسكوا بهذه الشعائر والتزموا بالحسين ونهج الحسين، وضعوا ثقتككم مع الحسينين ومع من يدافع عن الحسين ونهجه، وإن شاء الله لن تخيبوا أبداً.

لا تفريط بالحق

دعونا نتكلّم بالوضع السياسي ، فالانتخابات تمثل تحدياً كبيراً ومحطة مهمة ، وهي تعبير عن إرادتكم ، فيا شيوخنا الكرام ويا أبناء العشائر ، أيها المواطنون العراقيون ، إن هذه الانتخابات جاءت لتقولوا لكم تمسككم فيها ، وهي حكم فلا تضيعوا هذا الحق .

حينما يقول الإمام السيد السيستاني «صوتك أغلى من الذهب» فهو دلالة على قيمة صوتك ، نعم الصوت أغلى من الذهب وعلينا أن نحافظ على هذا الحق ، وإذا ما كان هناك عراقي واحد غير مقتنع بالخروج لهذه الانتخابات فيجب أن نذهب إليه ونطرق بابه ونشجعه ونشرح له ، أن هذا حقه ويجب لا يفترط به ، ويجب أن نعطي صورة للعالم أن العراقيين متمسكون بحقوقهم ، وهم لا يضيعون حقوقهم ، ونحن في رحاب الحسين نتعلم دروس الحقانية والدفاع عن الحق ، أولئك على الحق؟ . إذن لا نبالي أوقعنا على الموت أم وقع الموت علينا^(١٦) ، نحن أبناء الحسين عليه السلام وأبناء على الأكبر وهذا منهجنا .

معايير اختيار المرشح

لمن نصوت في هذه الانتخابات؟ . هل نصوت لأجل المصالح الشخصية؟ . هل أصوت لي أو لجياني وعشيرتي؟ . ما هي الضوابط والمواصفات؟ . إن أهم المعايير هي الدين ، فصوتوا من يخاف الله ، لأن مثل هذا الشخص ثمة

١٦ . يراجع بحار الأنوار ج ٤-٣٨٠ ، وينظر لواجع الأشجان للسيد محسن الأمين ص ٩٨

حواجز أمامه قبل أن يتخذ القرار، فابحثوا عن هؤلاء واختاروهم، الثانية هي الوطنية والإخلاص، فنحن نريد أناساً قادرين على أن يجمعوا الجميع، ونريد لهم مخلصين لهذا الوطن، ومخلصين للمواطن، ومدافعين عن حقوقه، انتخبوا أناساً مثل هؤلاء.

ومن الضوابط أيضاً النزاهة، لقد مرت ست سنوات من تجربتنا برهنت على أن النزاهة معيار مهم، فصوتوا لأناس نزيهين، ولمن هو حريص على المال العام أن يصل لأهله، ابحثوا عن أناس من هذا النوع.

المعيار الآخر الكفاءة، فنحن نريد أناساً لهم قدرة على الخدمة والخبرة، فابحثوا عن الخبير والكافر الذي يحل مشاكلنا، أيضاً الشخص الجيد في القائمة الجيدة، الحامل للمشروع الجيد، فإذا كان جيداً ولكن في قائمة قد تكون لديك ملاحظة عليها، فإن اختيارك هنا قد لا يكون نافعاً، لأن هذا المرشح قد يكون محكوماً بقرار الكتلة التي ينتمي إليها، وهي تتخذ القرارات وهو لا يستطيع أن يخالف قائمته.

ليس لدينا انتخابات لأشخاص فقط، كما هو في بعض الدول، ففي العراق إنما أنت تصوت لشخص داخل قائمة معينة، إذن هناك قوائم وكتل وائتلافات، وهذا الشخص محكوم بقرار الكتلة التي ينتمي إليها وقرار الكتلة هو المهم وليس قراره هو، إن الكتلة هي التي توفر حقوقك وتدافع عن مطالبك، والشخص قد يكون أقل كفاءة لكن قراره مضمون، والرجل المناسب في كتلة وائتلاف مناسبين يضمن حقوقك ويدافع عنك، إن هذه النقطة في غاية الأهمية.

المساءلة والعدالة واحترام الدستور

هناك اليوم جدل حول قرار هيئة المساءلة والعدالة باجتثاث ٥٠٠ مرشح من الانتخابات، و موقفنا أننا مع الدستور، وكل ما هو دستوري، وإذا ما كان الدستور قد أوجب تشكيل هيئة المساءلة والعدالة فلا بد من أن نشكلها بالذهب إلى مجلس النواب، وإذا ما كان الدستور يمنع أناساً لهم مواصفات معينة، ممن لهم موقع متقدمة في حزب البعث من دخول مجلس النواب، فيجب أن نحترم هذا القرار الدستوري.

ولسنا الوحيدين فقط في مثل هذه القرارات، بل هي موجودة في عدد من

دستير وقوانين الكثير من دول العالم، والمحظور من المشاركة لم يتعرض إلى العقاب والسجن بل لا يجوز له أن يدخل مجلس النواب، ويستطيع أن يمارس عمله في موقع آخر من هذا العراق الكبير، كما أنها نحترم الدستور الذي وضع حقاً لمثل هؤلاء الذين تصدر بحقهم قرارات معينة في أن يذهبوا ويطعنوا ويعززوا في محاكم التمييز، ويجب أن ندافع عن هذا الحق الدستوري لهؤلاء الأشخاص، وأن نعطيهم فرصة في المحكمة التمييزية لتقول كلمتها.

إننا نبحث عن تحقيق العدالة الاجتماعية، وحريصون على أن نعطي لكل ذي حق حقه، ولكن وفق الالتزام بالدستور، فإذا كان الشخص مشمولاً بالمساءلة والعدالة فلا يجوز أن يدخل إلى مجلس النواب، كما أن هذا الشخص له الحق في أن يطعن ويعزز القرار، يجب أن نعطيه الفرصة ولا نمنعه منها، حتى نضمن أن الجميع يحصلون على فرصهم العادلة، ونحن نبحث عن الحكم العادل وعن عدالة اجتماعية يجب أن تتوفر للجميع.

يجب أن نكون منصفين وأن أي قرار تكون فيه خلفيات سياسية مرفوض من قبلنا، كما أن أي قرار فيه خلفيات لمصالح شخصية فهو مرفوض من قبلنا أيضاً، وبالمثل فأي قرار يخضع للدستور والقانون والسيارات القانونية ندافع عنه ونحترمه، يجب أن نتعامل بهذه الطريقة.

واليوم ترون بعض المواقف لأناس بعضهم يفكرون بجانب معين وهناك من يفكرون بجانب آخر، فثمة من يقول إن هذه القوانين غير جائزة، ويجب أن يدخل الجميع في الانتخابات ولا يجب أن تضعوا اعتبارات وشروط فهذا غير منصف، ونحن نرفض هذا المنطق، فلا بد من الالتزام بالدستور الذي كتبناه وصوتنا عليه ويجب على الجميع الالتزام به.

وهناك من يقول ما تقوله المساءلة والعدالة، ويؤكد أنه لا يجوز الطعن بقراراتها، وهذا أيضاً غير دستوري، لأن من حق المسؤولين الطعن والتمييز أيضاً، وهو حق كفله الدستور، فيجب أن ندافع عن هذا الحق لكل من يريد أن يطعن ويعتقد بأنه مظلوم في هذه القضية.

شأن عراقي داخلي

المسألة الأخرى ترتبط بالانتخابات العراقية، فهي شأن عراقي، ولا نريد من الآخرين أن يتدخلوا في الشؤون الداخلية العراقية، لا نريد لأحد أن يأتي من آخر الدنيا ليدرس الانتخابات العراقية ويشغل نفسه، نقول له اجلس في مكانك لأن العراقيين سينتفاهمون في ما بينهم لحل هذه المسائل.

يجب أن تعالج القضايا العراقية بيد العراقيين أنفسهم وبما يضمن العدالة الاجتماعية، وبما يضمن الحقوق الكاملة الدستورية للمصلحة العامة وللحق العام في عدم دخول من هو مشمول بالمساءلة إلى مجلس النواب، والحق الخاص في إعطاء الفرصة المعقولة لكل من يريد أن يطعن بهذه القرارات أن يطعن ويفوز القرار في محكمة التمييز، إننا نقف مع هذا وذاك حتى نحقق عدالة اجتماعية.

البرنامج الحكومي أولاً

أتحدث عن قائمة الائتلاف الوطني العراقي، ويشهد الله لا أقول ذلك لأن المجلس الأعلى في قائمة الائتلاف، فumar الحكيم غير موجود كما تعلمون ولم يرشح نفسه، لكن المجلس الأعلى موجود في الائتلاف، وما أريد قوله الآن ليس لأن المجلس الأعلى في الائتلاف، ولكن لأن هذه القائمة قامت بمبادرات وبخطوات تجعل الإنسان يتأمل الخير.

إن ما وقنا فيه من أخطاء سوف لا نقع فيه في المستقبل، والبعض يعيّب عليّ قول ذلك، فيطلب بـألا أقول أخطأنا بل حققنا وعملنا، أقول له أنت تكلموا هكذا، أما عمار حميد السيد محسن الحكيم فلا يستطيع إلا أن يقول الحقيقة، كل الحقيقة.

والى يوم نقيم هذه المرحلة في رؤيتنا القاصرة نقول هناك أخطاء وقنا فيها، فمن الخطأ القول إننا كنا معصومين وكل ما عملنا كان على الوجه الأفضل، بل لا بد من أن نعترف بالأخطاء، ونقول نعم هناك أخطاء وقنا فيها، لكن كل من يعمل يخطئ.

وأحياناً ليس معيناً أن يخطئ الإنسان بل من المعيب أن يصر على الخطأ ويكرره، وواحد من أهم الأخطاء التي وقنا فيها هو أننا قبل أربع سنوات قلنا بتشكيل حكومة وحدة وطنية وجلبنا الجميع إليها وبعد تشكيلها طالبنا بالجلوس

لكتابة برنامج هذه الحكومة ، ولكن لم يحصل أي اتفاق على مثل هذا البرنامج ، هذا البرنامج كان من المفترض أن يكتب في الشهر الأول ، لكنه لم يكتب حتى اللحظة .

وأتحدى أي شخص ونحن في نهاية هذه المرحلة أن يقول إن هذا هو برنامج حكومة الوحدة الوطنية ، في الواقع لا وجود لمثل هذا البرنامج ، إذن وقنا في أخطاء لعدم وجود برنامج حكومي ، واليوم قلنا يجب أن نعمل القضية بالمعكوس ، فنضع أولاً البرنامج ونقول هذا هو البرنامج لمن يؤمن به فأهلا وسهلا ولتفضل ، بدلاً من التركيز على لملمة الناس على الفراغ والهواء ، والمجتمع لمجرد الاجتماع من دون نتائج تذكر .

لقد صرفاً الوقت الكبير على كتابة برنامجنا وبذلنا جهوداً من قبل أكثر من ثمانين خيراً من العقول العراقية ، حيث جلسوا وصرفوا ساعات طويلة كي يكتبوا البرنامج العلمي وليس الشعارات ، فمن السهل أن يرفع الشخص شعارات ويصور العراق على أنه اليابان ، هذا أمر غير ممكن فلا أحد يمتلك عصا موسى .

البرامج لا الشخصيات

ثمة من يسأل حول مرشح الأئتلاف الوطني في مقابل ائتلاف يقوده رئيس الوزراء ومرشحه السيد المالكي ، وائتلاف آخر مرشحه الدكتور إياد علاوي ، أما الأئتلاف الوطني فليس لديه مرشح وهذا دليل على الضعف .

نقول لهم كلا ، فانت متوهمنون مع احترامنا للجميع ، لكن هذه هي قوة للائتلاف وليس نقطة ضعفه ، فالتمحور ليس حول الشخص بل حول البرنامج ، لأن البرنامج هو المهم ومن ينفذ البرنامج هو من ضمن الآليات الموجودة بعد الانتخابات ، وبعد أن يجلس الفائزون في الأئتلاف ليتخيروا شخصاً من الأفضل للقيام بهذا البرنامج ، فالتركيز لدينا ليس على الشخص ، إنما التركيز على الخطبة والبرنامج .

إن صرف الأنظار وتركيزها على الشخصيات أمر لن يقدم للمواطن ما ينتظره ، مما يتعلق بالخدمات التي يحتاج إليها ، فليس المهم أي شخص من الشخصيات الكريمة سيحتل هذا الموقع أو ذاك ، بل المهم هو البرنامج الذي سيقدمه للمواطن ، لا قربة لنا مع الشخص ولدينا قربة مع ناسنا وشعبنا المحروم ، ومن يستطيع أن

يرفع الحرمان عنهم ضمن خطة عمل وبرنامج واضح فتحن معه .

إن قوة الائتلاف في أنه ليس له مرشح واحد واضح لهذه العملية ، وإنما هناك آليات للانتخاب ، قوة الائتلاف الوطني في أن التركيز فيه ليس على الشخص وإنما تركيزه على البرنامج ، وبمجرد أن تعلن الحملة الانتخابية بعد أيام سيكون البرنامج في متناول يد الجميع .

نحن نحترم سياسات وأطر المفوضية المستقلة العليا للانتخابات ، فلا نريد أن نستبق الحدث ، وعندما يعطون السماح سترون بين أيديكم برنامج الائتلاف بكل تأكيد .

المسألة الأخرى أن هذا البرنامج الذي صرف عليه وقت وجهد كبير لعقود وشخصيات ساعدوا في إنجازه لن ينزل بين أيديكم كبرنامج للائتلاف ، بل هو مسودة برنامج الائتلاف ، بمعنى أنه مقترن بقدمه للجميع ونسألهم ماذا تقولون عنه؟ وهل لديكم رؤية لتطويره كي تخدموا بلدكم ومشروعكم ، ، فقد تكون لديكم أفكار أفضل تطور من هذا البرنامج .

نحو برلمان قوي ومنسجم

والمسألة الثانية المهمة ، كما قلت ، نحن اليوم بحاجة إلى من يجمع الناس ، ، اسمحوا لي أن أقول من دون أي انحياز ، إن الائتلاف الوطني الكيان الوحيد الذي لديه علاقات وصلات مع جميع الأطراف ، من دون استثناء ، فلا خصم لنا في الانتخابات ، ولدينا منافس يتنافس معنا وليس لنا خصم .

وبعد الانتخابات كل من يفوز فهو شريك لنا في العملية السياسية ، وفي إدارة البلد ، فالعراق لا يدار من حزب واحد ومن كيان واحد ومن طائفة أو قومية أو توجه سياسي واحد ، إن العراق لجميع العراقيين ، والجميع يجب أن يشاركون ضمن فرصهم وحقوقهم .

واليائتف الوطني له علاقات واتصالات مع كل الأطراف ، وقد دعونا في الائتف الوطني إلى تشكيل جبهة وطنية عريضة ، حتى تحضن كل الطاقات الخيرة التي تحظى بثقة الشعب العراقي ، إن الائتف قادر على أن يلم الناس ويجمعهم ويوحد المواقف لتخليص من مشاكل الماضي ؛ حين يتحول أي تشريع

إلى جدل كبير، فهذا يقول لا، وهذا يقول نعم، ومشاكل البلد تتفاقم وتعطل المصالح العامة.

إننا نريد برلمانا منسجما متفاهاً يرى مصالح البلد ويضع يداً بيد، وأن يكون برنامجه واضحاً، إن البرلمان القوي والمنسجم لا بد من أن يت膠ب حكومة قوية ومنسجمة، ومع وجود برلمان قوي وحكومة قوية وتحقق حالة من الانسجام بين مجلس النواب ومجلس الوزراء والرئاسة، فإن البلد يسير ويتحرك نحو الأمام، ويخلص المواطنون من بعض المعاناة والمشاكل التي ترونهااليوم، كي ينطلق البلد وتتوفر الخدمات، ونهض جميعاً بما يوفر الرفاه الاجتماعي لأعزائنا المواطنين، ولأبناء شعبنا الكريم.

فحينما نقول الائتلاف الوطني فهذا ليس انحيازاً لطرف بعينه، بل انحياز للحق والمصلحة العامة، وهذا ما نعتقد به، وإن شاء الله تكون مصيّبين في هذا الاعتقاد.

شكراً لكم أيها الأعزاء، شكر الحضور لكم، والله يبارك بكم، إن شاء الله نحن معكم، ونحن مع الحق ومع العراق الطيب الظاهر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

في الملتقى الأول للمؤسسات وال منتخب
والكتفاءات البغدادية^(١٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سادتي الأفضل إخوتي الكرام أخواتي الفاضلات اسمحوا لي أن أرحب بكم أجمل ترحيب ، وأشكركم على تشريفكم وحضوركم إلى هذا اللقاء في مثل هذا اليوم ، إحياءً لأربعينية سيد الشهداء الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه .

أيها الأعزاء إننا إذ نجتمع اليوم بحضور حضراتكم ؛ الملائكة والشخصيات الكريمة المؤثرة في عمل مؤسسة المجلس الأعلى في بغداد ، اجتماعياً وعشائرياً ونسوياً ، وفي مختلف المجالات ، يشعر الإنسان بالمزيد من الفخر والاعتزاز ، حيث يجد هذه الطاقات الكبيرة والمهمة والمؤثرة حينما تلتزم وتضع يداً بيد لخدمة هذا المشروع ، ولخدمة الأطروحة التي رفعها شهيد المحراب قدس سره وواصلها عزيز العراق ويسير فيها المجلس الأعلى في هذه المرحلة أيضاً ، وهذه واحدة من الخصائص المهمة .

المصلحة الوطنية

إن المجلس الأعلى ليس مؤسسة سياسية فتوية أو حزبية لها مطاليبات معينة ، وترى أن تتحقق وتحصل إلى هذه المطالب والأهداف ، وإنما لها مشروع ورؤية واضحة المعالم في كيفية بناء البلد وكيفية رفع الحرمان وكيفية الانتصار للعراقيين جميعاً ، وفي مقدمتهم أتباع أهل البيت عليهما السلام ، وتحقيق الرفاه الاجتماعي لهم .

إن المجلس الأعلى اليوم ، وفي الإطار الأوسع للائتلاف الوطني العراقي ،

١٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في الملتقى الأول للمؤسسات وال منتخب والكتفاءات البغدادية في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٠/٨/٢

يقدم برنامجاً واضحاً لما ينبغي أن تكون عليه الأمور في المرحلة المقبلة وهذه الخصيصة مهمة تسجل للمجلس الأعلى، إنه يضع رؤية للمصالح ويقدر ما يجب أن تكون عليه الأمور، ويحدد الأولويات في كل مرحلة ثم يسير لتحقيق هذه الأولويات، بعيداً عن التذكير بأن المجلس كمؤسسة أو رجال المجلس أو أنصار المجلس ماذا سيحصلون عليه من نتائج؟.

لاحظوا مثلاً في موضوع الموازنة حينما يقف المجلس الأعلى هذه الوقفة الشديدة ويطالب بأن تكون الإمكانيات والتخصيصات للمحافظات حسب النسب السكانية، الكثيرون تساؤلوا بأن المحافظين اليوم في الأعم الأغلب هم من أطراف سياسية أخرى، فلماذا تصرون على أن تخصص الميزانيات إلى المحافظات، وهذا لا يجرها إلى قرصكم فللمحافظين توجهات أخرى فكيف تجعلون لهم ميزانيات كبيرة وصلاحيات واسعة في العمل السياسي؟ لا أحد يعلم ويكافح من أجل أن يمكن منافسه السياسي من إمكانيات وميزانيات وصلاحيات！.

نقول لهؤلاء إنكم تخطئون حينما تفسرون المواقف على أنها مواقف مصلحية، فالمجلس الأعلى في كل خطوة وكل شعار يرفعه لا يبحث عن المصالح لنفسه أو لرجاله، فنحن نبحث عن مصالح العراق، عن مصالح البلد، فحينما تحدثنا عن الالامركزية لا يوجد من يجر النار لقرصه سواء كان رجالنا في الواقع أو الآخرين، وسنبقى نصر على حالة الالامركزية وهكذا في الكثير من الأمثلة الأخرى التي يطول المقام في استعراضها.

متغيرات مهمة

نحن اليوم أيها الأعزاء وبعد أن انتهينا من مسيرة الأربعين الكبرى وما حققته من رخم روحي ونفسي ومعنى لأتباع أهل البيت، ولمحبي أهل البيت بشكل واسع، نستعد للبلاء بالحملة الانتخابية، وبغداد، ببغداد التاريخ والشموخ والحضارة، بغداد بثقلها السياسي وثقلها السكاني، التي تعادل خمس محافظات من المحافظات العراقية من حيث سكانها وثقلها وأهميتها، تحظى بأهمية كبيرة، وحضراتكم الداعمة والركيزة الأساسية التي يعتمد عليها في الانفتاح على الناس والتواصل مع الأمة ومع أبناء بغداد الشرفاء والغيارى وتشجيعهم للمشاركة في الانتخابات والتصويت لصالح الائتلاف ومرشحي المجلس الأعلى في هذه الانتخابات المهمة والحساسة.

نحن نعرف جيداً حجم المتغيرات التي ستشهد لها الساحة العراقية ما بعد الانتخابات، فهناك تطور في العلاقة بين المكونات العراقية وتطور على صعيد الملف الأمني، مما ينبع بامكانية تحقيق استقرار سياسي وأمني في المرحلة المقبلة، وهناك توقيع على التراخيص النفطية مما يجعل العراق مهيناً لرفع إنتاجه النفطي بشكل متزايد من السنة القادمة وفي كل عام بواقع مليوني برميل، ومن خلال ست سنوات سيصل إلى 12 مليون برميل إنتاجاً وتصديراً للنفط، وهذا يعادل ما تصدره المملكة العربية السعودية، وسيحول الكثير من معالم العراق ويوفر فرصاً حقيقة لإعمار البلاد.

نحن أمام رؤية جديدة إقليمية ودولية للواقع العراقي والتكيف مع هذا الواقع بالتدريج والقبول بهذا الأمر الواقع، مما يعني أن العراق سيكون مرشحاً لتمثيل وتعزيز علاقاته الإقليمية والدولية، إذن الانفتاح الإقليمي والدولي والانتعاش الاقتصادي المرتقب، والاستقرار الأمني والسياسي، يمكن أن يكون هذا كلّه إذا سارت الأمور في الاتجاه الصحيح وإذا استطعنا أن نمضي لإجراء الانتخابات بعيداً عن المشاغبات أو المفاجآت أو التزوير والتلاءب بإرادة الناس.

وكما ذكرنا في أكثر من مناسبة فالائتلاف الوطني العراقي هو الجهة الوحيدة اليوم مع اعتزازنا بجميع الأطراف المنافسة، لكن هو الجهة الوحيدة القادرة على أن ترسم ملامح المشروع وتحقق مثل هذه التوجهات، وذلك لأن الائتلاف هو الجهة الوحيدة التي لديها علاقات وجسور وصلات مع كل الأطراف من دون استثناء، على المستوى المحلي، وعلى المستوى الإقليمي، والمستوى الدولي، فهو يمتلك صلات وعلاقات وبالتالي إذا ما تصدر الائتلاف الوطني وبمحورية المجلس الأعلى في هذا الائتلاف سيكون قادراً على أن ينفتح على الجميع ويشرك الأطراف الأخرى ليمثل ويوجد حكومة ذات تمثيل واسع وبرلماناً بمستوى عالٍ من الانسجام.

إن هذا كلّه يدفعنا لأن نتحمل مسؤولياتنا بشكل متزايد في تشجيع الناس للمشاركة أولاً وتشجيعهم للتصويت لصالح الائتلاف ثانياً، وتحديد مرشح للمجلس الأعلى وتيار شهيد المحراب ثالثاً.

هذه المتغيرات والتحولات وهذه الآفاق المستقبلية تجعلنا أمام مسؤولية أكبر في أداء هذه المرحلة، وإن الخارطة السياسية التي سترسم ما بعد الانتخابات

سيكون لها دور كبير في تحديد الاتجاهات والمسارات التي ستسير فيها العملية السياسية في المرحلة المقبلة نتيجة لحساسية المرحلة، والآثار الكبيرة المترتبة على الانتخابات.

تجدون حجم التدخلات والمشاغبات المحلية والإقليمية والدولية وقضية الوقوف إلى جانب المشمولين بالمساءلة والعدالة من بعض الأطراف في الداخل وفي الخارج، والتغطية الإعلامية الكبيرة لدعم أناس لا يحق لهم المشاركة بحسب الدستور العراقي وبحسب القوانين النافذة، هذه القضية تثير الكثير من علامات الاستفهام، لأن القضية ليست مسألة عادلة، ففي أي بلد من بلدان العالم لا يمكن أن تجري فيه انتخابات بلا شروط أو على خلاف الدستور، بل يوجد في أي بلد من البلدان شروط معينة للانتخاب وضوابط، وأول هذه الضوابط أن الشخص الذي يترشح إلى أهم مؤسسة في تلك الدولة وهي المؤسسة التشريعية يكون ملتزما بالدستور في ذلك البلد.

المؤامرات ضد العملية السياسية

بالأمس كنت أتابع إحدى الفضائيات المهمة ليلا، ورأيت أحد الضيوف الذي كان ينتصر لفكرة قرار المساءلة والدستور، وإذا بالسيدة المحاورة تقول له إن هذا الدستور كتب في ظروف غامضة، يعني تشكيكا في الدستور الذي كتب بأياد عراقية منتخبة واستفتى عليه من قبل العراقيين، وحاز تلك النسبة العالية من التأييد ولم يحصل فيتو عليه من أيٍ من المحافظات.

تلاحظون حجم التآمر وحجم الاستهداف لمشروعنا العراقي، حيث يتم التشكيك بدستورنا والتشكيك بعملنا السياسي، ويراد إفحام أناس لهم موقع متقدمة في حزب البعث من أجل السعي إلى العودة إلى الوراء، وحاشى للعراقيين أن يقبلوا بأن يعودوا إلى الوراء.

إن العجلة ستتقدم إلى الأمام بإذن الله، وبإرادة العراقيين الشرفاء، ومادام الحريصون والمؤمنون متصدرين لكل المؤامرات، كنت أقول لكثير من المواكب الحسينية ونحن في مسيرة الأربعين؛ ما دام هذا الزخم قائما، ومادام هذا الوعي الحسيني موجودا، ومادام هذا الإدراك للأخطار متوفرا، فالعراق بخير إن شاء الله، ولذلك، نحن نتحمل مسؤولية كبيرة في هذا الجانب.

وتعزفون أن الائتلاف الوطني كان متصدراً ومتقدماً في تشخيص هذه المسألة، وقف ودافع وتبني ورفض الانصياع إلى القرارات غير المسؤولة وغير الدستورية التي اتخذتها هيئة التمييز، واستطاع أن يغير مسار الأحداث.

الوقوف بوجه التدخلات الخارجية

بالأمس كان السفير الأميركي هنا في المكتب، وتحدثنا بصراحة شديدة وقلنا يجب على المؤسسات الدستورية العراقية أن تتحمل مسؤوليتها وتحذى قراراتها بعيداً عن أي ضغوط أجنبية، ويجب أن تتحترم هذه المؤسسات ولا نتمنى للسفارة الأمريكية أن تمارس ضغوطاً معينة على المؤسسات العراقية، ولا نتمنى للسفير الأميركي أن يكون في موقع يشعر الناس أنه يدافع عن البعشين وحزب البعث، قلنا لهم ذلك بصراحة شديدة، ومن جانبه أكد أن السفارة لا تتدخل ولا يمكن أن يكونوا مع حزب البعث، وأن هذا شأن داخلي عراقي، وأي قرار تخذه المؤسسات العراقية فنحن نحترمه ونقدرها.

لولا هذه الضغوط الشعية والضغوط السياسية ووقفتكم لما كان بالإمكان أن تحصل مثل هذه التراجعات والالتزام، واليوم تظهر هيئة التمييز وتأكد بأنها ستكمل النظر في الطعون خلال الفترة المتبقية وتبين الرأي يوم الخميس القادم، وهذا انتصار للإرادة العراقية ودليل إضافي على أننا حينما نقف وندافع عن مشروعنا نستطيع أن نحقق الكثير.

التشجيع على الانتخابات

إن هذه الانتخابات تحظى بأهمية كبيرة وهذا ما يتطلب استنفار كل الطاقات والإمكانات والعلاقات ومنظومة من الاتصالات لكل واحد من إخواننا أو ملاكاتنا أو تنظيماتنا في مختلف مناطق بغداد، حيث تواجدون فيها.

نحن بحاجة إلى إجراء أكبر عدد من الاتصالات بالناس وزيارة العشائر في مضافاتها، وزيارة الناس في مواقعها، في المنتديات والمقهى، وفي كل مكان، أينما يجتمع الناس يجب أن تكون حاضرين لشرح ونوضح أهمية الانتخابات وأهمية المشاركة، ولا تضيع من أيدينا هذه الفرص فلا شيء يأتي بالمجان، بل يجب الحفاظ على هذا المشروع السياسي العراقي الجديد من أن يسرق لا سمح الله.

فعلينا أن نكون واعين وأن نكون حذرين ، ، نحذر الناس وندفعهم إلى التصويت لصالح الائتلاف ومرشحي المجلس الأعلى ، واعتقد يجب أن نبدأ بأنفسنا ، فنحن كملاكات معتقدين بهذا الشيء تماما إن شاء الله ، ولكن كل منا مطالب بأن يتحرك على أهله وعائلته وأقاربه وجيرانه وزملائه في العمل ، وفي الواقع التي نحن فيها ، وفي المنطقة التي يسكن فيها الناس الذين يؤثر فيهم ؛ أن نتصل بهم هاتفيا ، قد يكونون ٤ أو ٥ في كل هاتف من هواتفكم ، لنبدأ بهؤلاء ونتواصل معهم ، فلنبدأ من أنفسنا ومن القريبين منا ، ومن لديه قناعة نحثه على التحرك باتجاه الآخرين القريبين منه ، من أقارب وزملاء وعلاقات ، نقول له تحرك عليهم ، ونشجعه على المشاركة في الانتخابات أولا ، والتصويت للائتلاف ثانيا ، ووضع الثقة في مرشحي المجلس الأعلى ثالثا .

وهكذا توسيع هذه العملية كحتاج لمثل هذه الحركة الواسعة الدوّوب ، لنركز على المحبين ثم المترددين ، الذين لم يقرروا بعد فتشجعهم على اتخاذ القرار الصحيح ، أما من يقول لك إنني سأصوت مثلاً للحزب الشيوعي فلا يجدر أن نضيع وقتنا مع هؤلاء للتغيير قناعاتهم ، فتغير القناعة يحتاج لوقت وجهد ، والجهد الآن يجب أن يوفر في سبيل تثبيت محبينا أولا ، وجسم موقف المترددين ثانيا ، وهكذا يمكن أن تغير الكثير من ملامح التنافس القائم لصالح المجلس والائتلاف .

خط ساخن للتوضيح الحقائق

أيضاً نحن بحاجة إلى اتصال مستمر مع المركز ، ففي الفترة القليلة المقبلة ستسمعون الكثير من الإشاعات والحملات الإعلامية عبر الفضائيات ، والتحدث باتهامات كثيرة خلال فترة الحملة الانتخابية ، ولمعرفة الحقائق لا بد من التواصل مع المركز ، فهو أمر مهم لهذه الاعتبارات .

وقد وضعنا ضمن رؤيتنا أن يتم إشراف مباشر من قيادات كبيرة في المجلس الأعلى على هذا العمل ، فقسمت بغداد إلى أربعة أقسام وهكذا المحافظات الأخرى ، وهناك من يشرف على هذه المناطق في داخل بغداد من قيادات كبيرة ملمة بالوضع السياسي وبالتفاصيل الضرورية ، وهي ستشرف وتتابع وتعطي التوصيات المناسبة ، إضافة إلى تنظيماتنا التي تقوم بمهامها بشكل واسع .

إن وجود هذا الخط الساخن وهذا التواصل سيتيح معرفة الحقيقة حول أية

قضية تثير التساؤلات، وكيف يتم الرد على استفسارات الشارع، فيكون هناك متابعة يوماً بيوم بحيث لا تترك ثمة مجالاً للتشكيك وتردد الناس من خلال بعض الفضائيات المسمومة والخطاب الذي يستهدف مشروعنا، ويستهدف رجالنا بشكل أو بآخر.

سنسمع في هذا الشهر اتهامات وأكاذيب ومحاولات لتشييط الناس عن المشاركه وإبعادهم عنها ، فالاليوم تسمعون هذه النبرة المتصاعدة التي تؤكد أن المشكلة كلها بسبب الأحزاب الإسلامية ، مع أن القوى الإسلامية لا تدير البلد وحدها ، فهناك إخواننا الأكراد والسنّة ، فهذا البلد يدار اليوم من الجميع ، وحتى الأطراف الإسلامية إنما هي تعمل في حكومة مدنية كما هو معروف ووضعت ملامحه في الدستور ، الذي نص على احترام الهوية الإسلامية ، ولا توجد لدينا حكومة إسلامية أدى تطبيق أحكام الإسلام فيها إلى أزمة الماء والكهرباء ! .

هذه القضية لا علاقة لها بتديننا وتوجهاتنا الإسلامية، كل هذا الخطاب التحريري هو خطاب يستهدفنا ويحاول أن يقلل من قيمة ومقدار هذه القوى لصالح أطراف أخرى، يعتقد بأنها أقرب إلى الأجندة الأجنبية بشكل أو بآخر، على كل حال، مسؤوليتنا كبيرة وعظيمة في هذا الاتجاه.

مع نخب وكفاءات بابل^(١٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المتوجبين الميامين.

أيها المؤمنون، أيها الحسينيون، أيها الشرفاء، يا أبناء الشهداء، أيها المضحون، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

يسرقني ويسعدني أيها الأحبة، أيها الأعزاء، أن أمثل أمامكم في هذه المنطقة الكريمة، منطقة الشهداء، منطقة التضحيات، وأعرف أن لهذه المنطقة دوراً مهماً وأساسياً في تلك الانتفاضة الخالدة سنة ٩١ قبلها وبعدها، حيث وقفت دوماً وقدمتكم الكثير من أجل الإسلام ومن أجل العراق، هنيئاً لكم هذه التضحيات، هنيئاً لكم هذا العطاء، هنيئاً لكم كل ما قدمتم وتقدون من أجل أنفسكم ومن أجل أبنائكم ومن أجل إسلامكم ومن أجل حسینکم.

كم نحن سعداء أننا ننتمي إلى الحسين عليه السلام، ننتمي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلامه وإلى أهل بيته الكرام، وفي هذه الليلة ونحن نحيي ذكرى وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلامه، وهي ليلة الثامن والعشرين من شهر صفر، نستذكر هذه الشخصية العظيمة، شخصية الرسول بكل ما فيها من ملامح ومعالم وخصائص جعلتها رائدة ومتقدمة، حتى كان أكمل الناس ومحور عالم الإمكان وقطب عالم الوجود، رسول الله صلى الله عليه وآله وسلامه، هذا الإنسان العظيم بكل ما منحه الله سبحانه وتعالى إياه من نعم، ولكن نجد أنه يتعرض إلى المحن والضغوط والآلام والإذاء

١٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم مع نخب وكفاءات بابل خلال جولته في محافظة بابل عقد الاجتماع في غرفة تجارة بابل بتاريخ ٢٠١٠/٢/١٢

من الأقربين قبل الآخرين، ومن المسلمين قبل غيرهم، حتى قال ﷺ (ما أؤذينبي بمثل ما أؤذيت).

هذه ستة من سنن الكون والحياة أيها الأعزاء؛ إن الأمم التي ت يريد أن تعيش الشموخ والرفة والشخصيات التي يكتب لها المحورية والكمال، لا بد لها من أن تحمل الكثير، والبعض يسأل ماذا جنينا نحن العراقيين، لماذا يقع الضيم علينا دائمًا، وتاريخنا تأريخ معاناة؟، أقول، هذا دليل شموخكم، ودليل عظمة هذا الشعب، ودليل العمق الحضاري لهذا الشعب، ودليل التأثير الكبير لهذا الشعب، فلو كان العراق في الصومال أو في جيوبتي، لما أنته المفخخات، ولما كان هناك حصار، ولما تعرض إلى كل هذه المحن والمعاناة، فهذه المعاناة هي ضريبة قوة العراق، فالعراق بقوته يُخشى منه، ويراد إغرائه في المشاكل، ولكن الله دركم أيها العراقيون، أيها الشرفاء؛ كلما زادت الضغوط زدت إصراراً وثباتاً ووضوحاً في المنهج وال موقف، وهذه قضية حيرت الكثيرين.

صمود العراقيين أذهل العالم

لقد زارني دبلوماسي غربي كبير قبل ثلاث سنوات، وكانت أيضاً أيام أربعينية سيد الشهداء، والملايين من الناس خرجوا، وهناك الإرهابيون والانتحراريون والتفجيرات الموجودة في ذلك الوقت، جاء وقال لي نحن غير قادرين على فهم هذا الشعب، ففي علم السياسة توجد معادلات، فكما أن (٢+٢) تساوي أربعة، وهناك معادلات سياسية أيضاً، وهذه المعادلات تطبق على الجميع، لكنها لا تعمل في العراق، فإن نتيجة (٢+٢) لا تأتي أربعة، بل تأتي أربعين، ولا نعرف كيف يكون ذلك.. أمة تتعرض إلى هذا الاستهداف وهذه المجازر، وإلى قطع الرؤوس بالسكاكين وإلى تقطيع الأشلاء، ولكنها واقفة وصامدة وثابتة ومصرة، فما فلسفتها؟، لا يعلمون، فإن دولاً عظمى وشعوبًا بمئات الملايين من البشر، يمكن لتفجير واحد أن يقلب موازينها أرأساً على عقب، فقد سقطت حكومات في أوروبا، وفي إسبانيا سقطت حكومة بتفجير واحد في مدريد، وهكذا في دول كثيرة من العالم.

حين تكون هناك ضغوط تحدث انهيارات، ولكن في العراق كلما زادت الضغوط زاد هذا الشعب تماسكاً وتلاحمًا وقوه وإصراراً، فالمعادلات السياسية لا تعمل في هذا البلد، وكأنه أراد أن يقول بلغة السياسة الدبلوماسية التي تعرفونها،

أنتم شعب همجي ؛ فلا الدم يؤثر بكم ولا الموت تخافون منه ، وعندما انتهى قلت له : إن هذا الشعب يختلف عن بقية الشعوب ، والمعادلات لا تؤثر فيه ، فإن له معادلاته الخاصة ، وهذه اتفق معك فيها ، ولكن استنتاجك أننا أناس لا يؤثر بنا الدم ، وفينا همجية ووحشية ، إذا كنت تقصد هذا ، فأنت مشتبه بتقديراتك ، فهذا ليس شعبا همجيا أو قاسيا ، والآن عندما يذكر الحسين ، الذي استشهد قبل ألف وأربعين سنة ، فإن ملايين الناس ياطمون عليه وكأنه استشهد في هذا العام ، وترى البكاء على ظلامات أهل البيت .

شعب تضرب جذوره في عمق التاريخ

هذا الشعب عنده رقة قلب ، و مليء بالمشاعر والعواطف ، وشعب دموعه بهذه الطريقة ومشاعره بهذا الشكل لا يمكن أن يكون قاسي القلب ، لذلك فأنتم مخطئون ، قال إذن ما هو تفسير هذا ؟ . قلت له تفسيري أن هذا الشعب قوي مثل الشجرة التي تمتد جذورها في بطن الأرض ، فلا تقتلعها عاصفة ، وحتى الطوفان لا يستطيع اقتلاعها أيضا ، فجذورها قوية ، وهذا الشعب ليس شعبا طارئا ، وليس (الملوماً) ، في إشارة إلى بعض بلدانهم التي حين ترجع للتاريخ قبل مائتين أو ثلاثة مائة سنة لن تجدها ، فتأريخهم مائتان أو مائتان وخمسون سنة ، ولكن هذا الشعب يصل تأريخه إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد .

هذا شعب ليس (الملوماً) ، وعنه عميق حضاري يمتد إلى خمسة آلاف سنة ، لذلك تراه قويا ، وحين نذهب لزيارة أمير المؤمنين سلام الله عليه نقرأ : (السلام عليك وعلى ضجيعيك آدم ونوح) ، آدم في العراق ونوح في العراق ، (وعلى جاريك هود وصالح) ، الأنبياء في العراق ، وحركة التاريخ في العراق ، والأولياء والأوصياء في العراق ، لذلك فبداية التاريخ في العراق ، وحركة التاريخ في العراق ونهاية التاريخ أيضا في العراق ؛ لأن سيدنا وموانا صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف حينما يظهر في الكعبة الشريفة ، كما في الروايات ، يأتي من الكعبة مباشرة إلى كربلاء الحسين ، ويرفع شعار (يا لثارات الحسين) ، ويتخذ من مسجد الكوفة منطلقا ومحسرا له ، ومن هناك ينطلق الإمام ، فبداية التاريخ ، وحركة التاريخ ، ونهاية التاريخ في العراق .

التمحیص تمہید للانتصار العظیم

الشعب الذي يستوعب هذه المسؤوليات العظيمة والكبيرة يجب أن يمحض وبيتلی، والابتلاء تمحیص، فإذا محسنا بالبلاء وخرجنا من هذا الاختبار أقوىاء إن شاء الله، فإننا نكون قد وفرنا الأرضية ومهننا لظهور الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه. اليوم نحن مقبلون، بلا مبالغات، على خطوة تساعد في تثبيت هذا الاتجاه الذي نمشي فيه، وهذه الانتخابات المقبلة ليست كأي انتخابات تجرى في أي بلد، فنحن الآن في مرحلة تأسيس وثبتت الواقع جديد يمهد لذلك الظهور المنشود، راية الولاء لعلي وآل علي نريد أن نركزها الآن على هذه الأرض، على هذه التربة الطاهرة.

إن كثيرين في الداخل والخارج لا يرون لهم ولا يناسبهم هذا الشيء، فيحاولون أن يغيروا الواقع، بهذه المؤامرات وهذه الأجندة والمساريع التآمرية، وانتم واعون تماماً، وما دمنا بهذا الوعي فالعراق بخير إن شاء الله، نحن نخشى اليوم الذي تنشغل فيه الناس عن همومها وحقوقها ولا تعرف من الصديق ومن العدو، وما دام الصديق والعدو واضحين، والاصطفافات معروفة ومفروزة فالعراق إلى خير بإذن الله تعالى، فالمؤمن كيس فطن، ويجب أن نحافظ على هذا الوعي، ربما قبل أشهر لم يكن لدى بعض أوساطنا هذا الموضوع، ولذلك نسيت المعركة الأصلية وتتحدث بالتفاصيل، ولكن المعركة اليوم أصبحت أوضح.

في الرواية المعروفة عن أهل البيت عَلَيْهِمُ الْسَّلَامُ: (الحمد لله الذي جعل أعداءنا حمقى)، يمكن لو أن هؤلاء لم يكونوا حمقى وتعاملوا بسياسة وهدوء والتبتست الأمور على أهلنا وشعبنا، ولم يكونوا يعرفون حقيقة المعركة، قد تسير الأمور باتجاهات أخرى، لكن المعركة اليوم واضحة. أين أنتم يا أعزائي في هذه المعركة؟، للتورجعتم من زيارة الحسين عَلَيْهِ الْسَّلَامُ وقدمتم عدداً من الشهداء، هنئا لهم؛ إنسان يستشهد في طريق الحسين فما أعظمها، أرجلكم تورمت في طريق الحسين، وفتقتم في خدمة زوار الحسين فهنئا لكم

صراع الحق والباطل.. تأريخ متجدد للزمان والمكان

كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء، ما معناها؟.. ألم نسأل أنفسنا ما معنى كل يوم عاشوراء، وملحمة عاشوراء مرة في التاريخ، كل يوم عاشوراء ماذا تعني؟، فكرباء مكان واحد في الدنيا، فماذا تعني مقوله كل أرض كربلاء؟.

تعني أن قضية الحسين التي وقعت في يوم عاشوراء على أرض كربلاء، هذه القضية تتجدد في كل زمان ومكان، قضية الحسين قضية الاصطفاف، إذن فمقوله (كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء)، تشير إلى حقيقة أن الصراع الذي عاشه الحسين في يوم عاشوراء على أرض كربلاء، هذا الصراع يتجدد في كل زمان ومكان، صراع الحق والباطل، واليوم من هو حسينكم؟، من هو حسين زماننا، وأين هي كربلاء؟.. إن أعداء الحسين لم تكن مشكلتهم مشكلة جهل بالحسين، فقد وقف أمام عمر بن سعد وقال له أنتقتلني ، ألا تعرفني؟، فنكسر رأسه وقال إنه ملك الري ، فالقضية فيها أموال وإمكانات ، وتشاهدون أن التاريخ يجدد نفسه ، ملك الري يا حسين ، وحينما رمى عمر بن سعد أول سهم قال أشهدوا لي عند الأمير أني أول من رمى ، يتفاخر حتى يحصل على هذا الموقع

هذه هي الدنيا وهذه إغراءاتها ، عدد من الناس وقف مع الحسين ولم يتأثر بالإغراءات ، ولكن عدداً كبيراً أثرت فيهم ، كثيرون أثروا فيهم هذه الإغراءات ، وعندما انتهت المعركة جاؤوا و قالوا أعطونا ، قالوا لهم ماذا نعطيكم؟ ، نحن لم نقل ماذا سنعطي ، إذن ماذا ستعطوننا؟ ، فأعطوه شق تمرة لكل شخص ، فتورطوا بدم الحسين مقابل هذا الأجر الزهيد

لم يقاتل تحت راية الحسين ويحصل على الجنة ، ولم يحصل على السعادة في الدنيا التي كان يطمح إليها ، والحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد إنك لن تسعد بعدي في دنيا ولا آخرة ، قال له كأني أرى رأسك يقطع ، ويلعب به الأطفال بأرجلهم ويلاقونه كالكرة ، وبالفعل هذا ما حدث ، فلا هو حصل على ملك الري ، ولا هو حصل على الجنة مع الحسين . أولئك الذين يطمعون وينجرون تقول سنة الحياة إنهم لا يفون بإغراءاتهم ووعودهم .

الائتلاف الوطني.. برنامج علمي وشخصيات جديرة بالثقة

الائتلاف الوطني العراقي اليوم يقف ورأيه مرفوع ، فقد قدم برنامجاً علمياً للعراقيين للمرحلة المقبلة ، إذ جلس ثمانون خيراً مدة أشهر من الزمن ، وكتبوا برنامجاً بآلاف الصفحات . هذه المرحلة تختلف ، فالمرحلة السابقة مرحلة

الدستور، ومرحلة ثبيت الحقوق ومكافحة الإرهاب، والمرحلة الجديدة مرحلة الخدمات، مرحلة البناء، كيف نأتي بالماء والكهرباء، كيف نحل مشاكل الزراعة، وماذا نفعل للصناعة، وهذه مسائل معقدة، وكيف نشغل العاطلين، وكيف نحرك البلد، وكيف ننفذ المشاريع، وهذه الأمور معقدة كثيراً، ولدينا دراسات علمية، فيجب أن يكون لدينا برنامج علمي نضعه أمام شعبنا ونقول هذا ما سيحدث

لذلك فالائتلاف الوطني يعمل اليوم على قاعدة أنه إذا تمكنا ووصل إلى موقع الخدمة، فالعراق سيهض ويوفر فرص العيش الكريم. عراق المكرمات من القائد الضرورة ولئن من دون رجعة، لا نريد صدقات أو مكرمات، بل نريد بلداً يوفر الحياة الكريمة والعيش الكريم، والناس تعمل وتعيش بعرق جبينها بلا صدقات ومكرمات من هذا وذاك من الناس، هذا برنامج الائتلاف الوطني، الذي يسير اليوم في هذا الاتجاه، ونسأل الله أن يعيننا جميعاً على تحقيق ما فيه مصلحة أبناء شعبنا المحرومين، وهذه هو الشيء المهم.

أيها الأعزاء، هذه الانتخابات حساسة جداً، إذ تمثل نقلة مهمة وانطلاقه يهدى من ستسلمونهم الرأية، فاسأّلوا أنفسكم وتأكدوا أن الاتجاه الذي تذهبون إليه والثقة التي تمنحونها لأحد، لدكما جواب عنهم أمام رب العالمين

نحن بيننا وبين الله نرى أن الائتلاف الوطني العراقي اليوم جدير بأن يسلم الرأية، وأن ينهض بحقوق هؤلاء المحرومين، وأننا أتكلم بهذا الكلام مع أن اسمي غير موجود في هذه القوائم، لكن هذا ما نراه بيننا وبين الله، فانظروا وادرسو القضايا وقيموا الأمور وتفحصوا وسلموا الرأية لمن يبرئ الذمة أمام الله، لمن عندهم دين ويحافظون الله ويؤمنون بالقيم الوطنية، ابحثوا عن مثل هؤلاء الناس الذين يحافظون على حقوقكم، ونسأل الله أن يعينكم على حسن الاختيار، والعراق أمانة في أعناقكم.

الانتصار ثمرة الثبات وحقانية المطلب

وقف رسول الله ليتمثل لأمر الله سبحانه وتعالى، وقال كلمته الشهيرة، كلمة قصيرة ولكنها ذات مدليل عظيمة وكبيرة؛ قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، وبدأ القوم يتناخضون ويتشاجرون ويعترضون على رسول الله لأنّه قال هذه الكلمة، لو أردنا أن نقيم وندرس الفرص المادية لنجاح هذه الكلمة وتأثيرها في ذلك المجتمع

الجاهلي، الذي كانت تسوده الكثير من العادات والسياقات البعيدة عن مضمون هذه الكلمة، فماذا كان يمكن أن تؤثر كلمة يقولها رجل في سوق مزدحم بالناس، والناس في عالم آخر؟، وما إن قال هذه الكلمة حتى واجهوه بالصفيه والتصفيق، **هُوَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْيَيْتِ إِلَّا مُكَاءٌ وَتَصْدِيَّةٌ**، كما ذكر في القرآن الكريم.

كلمة تقال في سوق شعبي، من شخص وحيد يتييم، تتقاطع مع جميع المصالح والأجندة والمشاريع التي كانت لأولئك الناس، من ذوي الأموال والنفوذ والسلطة والتأثير بذلك المجتمع القبلي القائم على أساس السلطة، ولكن شاء الله أن تتحرك هذه الكلمة بفعل الصبر والصمود والثبات وحقانية المطلب وصدقية الشعار، شاء الله أن تسود هذه الكلمة وتأخذ مدياتها الواسعة في أعماق التاريخ، وهذا نحن اليوم نتحدث عن المؤمنين بهذه الكلمة في مساحات واسعة من البشرية، ونحن جازمون بوعد الله سبحانه وتعالى ((يظهره على الدين كله)), بأن تسود هذه الكلمة المعمورة برمتها ولو بعد حين.

في ذلك درس عظيم لنا، ونحن نبني تجربتنا العراقية الوليدة، أن نرفع الشعارات الحقة ونحدد الاتجاهات الصحيحة في مسارنا وحركتنا وفي مضمون هذه الحركة التي نعمل من أجل أن تكون حركة عادلة، فيها حرية وعزة وكرامة، وفيها شراكة حقيقية وتكافؤ في الفرص، وفيها احترام للإنسان، وفيها الحرية والاستقلال والسيادة الكاملة، وفيها العدالة الاجتماعية والعيش الكريم والرفاه للمواطنين، إلى غير ذلك، لا بد لنا من أن نحدد الشعار ونركز على المضمون وننطلق مهما كانت التحديات كبيرة، لأن صحة وصدقية المضمون والمشروع هما عنصر الضمان الأكبر والأوضح لتحقيق هذه المسيرة ومعطياتها.

العراق الجديد أردا له أن يكون جديدا، عملنا جميعا من أجل تثبيت هذه الجدة وبدأنا نتحرك، وبالطبع فإن كل موقف جديد يواجه الكثير من التحديات والاعتراضات، ديمقراطيتنا قد تكون مخيفة لكثيرين في المنطقة، ونُستهدف لأننا نعيش ديمقراطية حقيقة، ديمقراطية تُجهل معطياتها ونتائجها، اليوم ليس بالضرورة أن يكون بمقدور أحد أن يجزم بنتائج ومعطيات الانتخابات، وبالأمس كذلك، وما دامت النتائج مجهولة، وما دام الجميع يطمئن، فهذا مؤشر من مؤشرات صدقية التعددية والديمقراطية في بلادنا.

ديمقراطيتنا ومخاوف الآخرين

الإفرازات السياسية الجديدة في المجتمع العراقي، في المشهد السياسي العراقي والخارطة السياسية العراقية، وأخص الشيعة والكرد، بروز هذه القوى في المشهد السياسي أيضاً يثير مخاوف كثيرين في المنطقة، ولعل البعض في المجتمع الدولي أيضاً، إضافة إلى الإرباك والمخاوف التي عاشها ولعله يعيشها البعض داخل البيت العراقي، وهكذا نجد أننا رفعنا شعاراً وبدأنا نعمل على تحقيق شراكة حقيقة بين الأطراف، فكانت هذه المخاوف وهذه الهواجس عبرت عن نفسها، وسار الآخرون خلف ما يقدروننه من مصلحة وطنية أو أمن قومي لأنفسهم، فكان ما كان خلال السنوات الماضية.

اعتقد بأننا حققنا نجاحاً مهماً ك العراقيين في جعل هذا الواقع الجديد أمراً واقعاً، في أن نوجد عرaca تعددياً ديمقراطياً فيه هذا التنوع وهذه الحرية في التعبير عن الرأي، وفيه ضوابط وأسس ودستور ومؤسسات، أن نجعل منه أمراً واقعاً، أو يتطبع معه الآخرون، وفي هذه الجولة الإقليمية الأخيرة التي زرنا فيها العديد من الدول العربية، وجلسنا مع الرؤساء والملوك والقادة وتحدثنا طويلاً عن الواقع العراقي، عن نقاط القوة في المشهد العراقي بالارقام، وقلنا لهم إن الانطباع الذي قد يسود للبعض منكم، أو الذي قد يغذيه بعض العراقيين حينما يذهبون، وما يؤسفنا هو وجود هذه الظاهرة غير الصحيحة؛ وهي أن هناك من الشخصيات العراقية من ينسليخ من هويته العراقية حينما يذهب، ويتحدث بلغة الفئة أو الطائفة أو القومية أو الحزب أو العنوان الخاص، ونحن من خلال مثل هذه السلوكيات أحياناً أطمعنا الآخرين فينا، وأشعرناهم أن هناك ثغرات وفرصاً، أما نحن فقد آتينا على أنفسنا ألا نذكر أحداً بسوء ولا نقبل أن يذكر أحد أمامنا بسوء من العراقيين، وندفع عن العراق وعن التجربة وعن مشروع العراق ونذكر الإيجابيات في هذا المشروع، وحين تكون هناك إشكالية تقول إن هذه تفاصيل ناقشها داخل البيت العراقي، وليس موضعنا على جدول أعمال في لقاءات خارج الحدود العراقية.

لا خصم لنا في العملية السياسية

في لقاء مع الرئيس بشار الأسد بعد حديث طويل ، وحديث خاص ثانٍ ، ولم يكن أحد في القاعة ، وفي نهاية المطاف صار هناك حديث عن الإشكاليات الموجودة ، فقلت له سيادة الرئيس ، أتمنى أن تتوصل وتنفتح على دولة رئيس الوزراء السيد المالكي ، فابتسم وكأنه يقول بلغة السياسة هذا منافقكم في الانتخابات ، فكيف تطلب مني أن أنفتح على منافق؟ .. قلت له سيادة الرئيس ، نحن نختلف أو نتفق ، فهذا شأن عراقي داخلي ، أو نكون في قائمة أو قائمتين أو ثلاث قوائم ، وهذه قضايا تفصيلية داخلية ، ولكن منهجنا في العراق لا يكسر أحد.

لأنريد أن نكسر أحدا في العراق ، ونريد أن يكون الجميع حاضرين ، وأن نعمل ونتعاون معا ، ولذلك نطلق دائما هذا الحديث ، ولعلي أعتبر عليه من بعض الأصدقاء ؛ يقولون لماذا تفتحونه؟ ، فأقول أنا مؤمن بهذا الحديث ، أنه لا خصم لنا في العملية السياسية ، وكل العراق يؤمن بالعملية السياسية ويلتزم بالدستور والقانون ، فالآخر ليس خصما ، قد يكون منافسا في مرحلة وشريكًا وحليفا في مرحلة لاحقة ، علينا أن نفكر بمنطق الافتتاح والاستيعاب والتواصل مع الآخرين .

يمر العراقاليوم بمرحلة التأسيس والانطلاق ، وهو بحاجة لكل الطاقات والقدرات مهما كانت ومهما اختلفنا ، فهذا التنوع والتعدد بحد ذاته مكسب للعراق ، ولا بد من أن نسمح بأن يبقى الرأي والرأي الآخر مهما كان مشاكسا أو مشاغبا ، أن يبقى حاضرا ومرأينا وراصدا للأداء العام ، لنسمع ما لا يرضينا ونعود أنفسنا على أن نسمع ما لا يرضينا ، لنسمع ما ينقد حركتنا أو موقفنا أو آراءنا السياسية أو أداءنا السياسي أو الخدمي ، هذه الحالة التي تسعى إلى أن تهُوَّل من أداء ما ، أو فكرة ما ، ويعتبر الإنسان نفسه هو الأقدم وهو الأعرف وهو الملم بكل شيء ، هذه رؤية يمكن أن تأخذنا إلى تجربة صعبة مرت بنا في الماضي ولا نريد لها أن تعود من جديد.

نفتح ون التواصل ، نختلف وننظم اختلافاتنا ، والخطر ليس في الاختلاف ، بل الخطر حينما يتحول الاختلاف إلى خلاف ، حينما لا يكون لنا إطار وقاعدة لتنظيم هذه الاختلافات في ما بيننا ، هذا هو الخطر .

الآخرون، في البلدان الغربية، قد لا تكون لديهم قيم دينية أحياناً، ويعتمدون على قيم اجتماعية وعلى مصالح، وهم يقولون نحن علمانيون، وفي بلدانهم تجارب يختلفون فيها ويتراشقون ويجرح بعضهم ببعض بأشد العبارات، ولكن مع اختلافهم هناك قواعد وضوابط تنظم عملهم، وأي شيء يرتبط بالمصلحة الوطنية والأمن القومي والقضايا المشتركة لا يختلفون فيه.

قواعد تنظيم الاختلاف

نحن ك العراقيين كنا مهتمين بأن نتابع ونرصد موقف الولايات المتحدة تجاه العراق، باعتبارها بلدا جاء واحتل العراق احتلالاً مشرعاً خالل سنين، وما زالت على صلة أكثر تفصيلية من الدول الأخرى، ونعرف أن الجمهوريين والديمقراطيين اختلفوا في تقديراتهم للموقف وال الحرب وفي تفاصيل كثيرة، والحزب الديمقراطي لم يكن متماشياً مع الحزب الجمهوري ومع بوش في الكثير من السياسات وعانياً وخالفوا إلى غير ذلك، وتراسقوا في الحملة الانتخابية للحزبين، وكان أحد معالمها الأساسية ملف العراق والتجاذبات فيه، ولكن بالرغم من كل هذه الاختلافات لم نجد هم مختلفين في يوم من الأيام على ميزانية الجيش الأمريكي، أو على أي خطوة أو إجماع أو تشريع لتوفير الأمن لقواته، حتى لو كان البعض يرى أن خروج هذه القوات وحضورها على الأرض العراقية ليس في مصلحة الولايات المتحدة، ولكن ما دامت حاضرة، فهناك أمريكي يحب أن يحافظوا على حياته، ويوفروا له الخدمة المناسبة والتجهيزات وهكذا.

إذن توجد قواعد تنظيم الاختلاف، ونحن في تجربتنا العراقية نخشى أحياناً أن تكون السلوكيات بمستوى لا ينبع بوجود أطر وقواعد تنظيم الاختلاف في ما بيننا، وكان البعض حينما يقف في المؤتمرات الصحفية ينسى أن له شركاء وعليه أن يتعاون مع الآخرين، وهناك مصالح مشتركة وقضايا ترتبط بالأوضاع الوطنية العامة وبأمتنا ومصالحنا، وهذه في الحقيقة هي التي يمكن أن تثير القلق، و علينا أن نعمل لوضع نقاط وقواعد لتنظيم الاختلاف في ما بيننا.

مؤشرات تبشر بالخير

اعتقد بأننا في المرحلة القادمة بحاجة إلى استشراف واقع جديد غير الواقع الذي عشناه في السنوات الأربع الماضية، ففي السنوات الماضية كافحنا من أجل تثبيت أو تأسيس النظام السياسي ووضع الدستور ووضع ملامح هذا النظام، والتأسلم بين المكونات وتقبل الآخرين لهذا الواقع الجديد، والوقوف بوجه الإرهاب والتحديات الكبيرة، والكثير منها هو إفراز لتلك المخاوف وتلك الإشكاليات التي حصلت في العلاقة العراقية الإقليمية إلى غير ذلك . . ركزنا على هذه الجوانب الأساسية، واليوم يتطلب الوضع السياسي تعليماً، ووضع العراقيين يتحسن، فالوضع الاقتصادي بدأ يعطي مؤشرات تؤكد أنه يسير نحو الآفاق الصحيحة .

مئات المليارات من الأموال الجاهزة للاستثمار في العراق، في مشاريع واضحة المعالم انتهت مقدماتها والتحضير لها، والكل يترقب ما بعد الانتخابات حتى يدخلوا إلى السوق العراقية، هذه المليارات وهذه المشاريع العملاقة، وما تحتاج إليه من أعداد كبيرة من اليد العاملة وما ستنتجه من انتعاش للاقتصاد العراقي، هذه كلها يمكن أن تضعنا أمام آفاق رحبة تبشر بخير، وتجعلنا نتفاعل تجاه المستقبل .

الوضع الأمني اليوم بعد خروج ١٤٠ الف جندي أمريكي من المدن ليس أسوأ مما كان بوجود هذه القوات، بل أحياناً يسير بشيء من التحسن، ولا بد لنا من أن نطور هذا الوضع، وبعض الأخطار، ومنها خطر محاولات عودة حزب البعث إلى الواجهة بسياسات وعناوين مختلفة، لا بد من أن نعالجها ضمن سياق الدستور والقانون والمؤسسات المعنية بهذا الأمر، ولا نريد أن يُظلم أحد، ولا نريد أن نتساهم مع المجرمين .

إن المخاطرة بالمشروع العراقي والتساهم الذي يجعل الإنسان غير قادر على تقدير الأخطار بشكل صحيح، لحماية وصيانة المشروع السياسي الجديد في العراق، أمر غير صحيح، علينا أن نوازن بين هذا وذاك ونمسك العصا من الوسط، ونسير في الطريق الذي يمكن أن يوصلنا إلى معالجات حقيقة لظروفنا ومشاكلنا وتحدياتنا، مع الحفاظ على مشروعنا بشكل كامل .

الانتخابات.. استحقاقات وأمال

ندخل اليوم في حملة انتخابية استعدادا لانتخابات تحظى بحساسية كبيرة في الداخل والخارج، فالكل يتربّب ماذا ستفرز هذه الانتخابات، وهناك من يعتقد بأن هذه الانتخابات ستشتت وتكرّس واقعا معينا في العراق، والبعض الآخر يأمل أن تكون مدخلاً لتغييرات في الخارطة السياسية وفي توازن القوى لصالح أطراف معينة على حساب أخرى، لذلك فالكل ينظر بحساسية كبيرة ويتربّب ما سيجري في هذه الانتخابات.

أعتقد بأننا يجب أن نُبعد هذه الانتخابات عن التراشق والإساءة بعضاً للبعض الآخر، وعن إيجاد الحساسيات الترجسية التي توجد بسهولة ولكن علاجها ليس سهلاً بالضرورة، وهذا ما لاحظناه في تجارب مشابهة في دول جوار العراق، إذ حصل تراشق إعلامي، وحين انتهت الانتخابات لم تنته المضاعفات النفسية للتنافس الانتخابي، بل تعمقت وتجلذرت، وبعد أشهر من الانتخابات ما زلنا نسمع في وسائل الإعلام وجود مشكلات وإشكاليات معينة

لا نريد أن يكون العراق مسرحاً لمثل هذه التقاuteات والتجاذبات، يجب أن نعلم بأن الانتخابات التي ستجري بعد أقل من شهر ليست نهاية الحياة، بل هي بداية لمرحلة جديدة، فعلينا أن نتعامل في ما بيننا في علاقتنا بطريقة لا تغلق الأبواب ولا تقطع جسور العودة والشراكة والتحالف

نحن اليوم لسنا في بلد مؤسسات ملتزم بالقانون، ويأخذ سياقاته الطبيعية، والناس يعيشون في ظروف طبيعية، لكي نقول (النصف زائد واحد) يحكم، ودع (التسعة وأربعين)، في معارضة، لا يمكن أن يدار البلد بهذه الطريقة، فنحن نحتاج إلى تمثيل واسع وحضور حقيقي لكتل أساسية، تتفق على خدمة البلد حتى لا يعطل. إن برلماناً اليوم عندما يحتاج إلى ثمانية أشهر ليصادق على قانون انتخابات، وحينما تمر أربع سنوات ولا يستطيع أن ينجز قانون النفط أو قانون الأحزاب أو سلسلة طويلة من القوانين، هذا معناه أنه لا يوجد انسجام كافٍ، وإذا لم يكن هناك انسجام، إذن هناك تعطيل، فالبلد يتعطل والمواطن يدفع الضريبة، ومشاريع البلد تتلكأ، إذن نحن بحاجة إلى أن نتجاوز الشعار والأغلبية السياسية، أيّ أغلبية سياسية اليوم تستطيع أن تدير البلد بمعزل عن المكونات الأخرى؟.

من زاوية الفئوية إلى فضاء الوطن

يجب أن نألف ، وبالطبع هذه خطوة مهمة من قوائم كانت تصطف اصطفافات كاملة مذهبية أو قومية ، لاعتبارات أو ظروف معروفة ، واليوم ننتقل إلى قوائم وطنية تخطو خطوة إلى الأمام ، ونتمنى أن توجد بعد أربع سنوات فرصة لقائمة فيها تمثيل حقيقي لجميع المكونات العراقية ، لكننا لم نصل بعد إلى ذلك المستوى ، وبالتالي لا مناص إلا أن نتعاون ونعمل معا ، ونبني قواسم مشتركة ، ولعل ما ذكر من الائتلاف الوطني ، يوم دعونا إلى تشكيل جبهة وطنية عريضة ، كان يقصد به هذا المعنى .

البعض فهم الجبهة العريضة أنها الائتلاف الوطني والكرد . نحن تحدثنا عن جبهة وطنية عريضة ، يكون الجميع شركاء فيها ، فنحن نعتقد بأننا في هذه المرحلة يجب أن نتوحد على برنامج ، والله سبحانه وتعالى يقول في القرآن الكريم : ﴿وَاعتصموا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ ، لا يوجد اعتصام للاعتصام ، فالاعتصام له موضوع ، ويجب أن يكون اعتصاما حول حبل الله ، فنحن نتوحد حول برنامج ، والبرنامج يوحدنا ، فلا نتوحد ثم نفك في موضوع لهذه الوحدة لاحقا ، ولا يحصل هنا الموضوع فتحصل الانسحابات والتعييدات والإشكاليات بين الأطراف السياسية

المعالجة أن نضع برنامجا ، ثم نقول لمن يقبل بهذا البرنامج تشرف بك في هذه الجبهة الوطنية العريضة ، والأساس هو البرنامج الذي يوحدنا ، وأساسه واضح المعالم ؛ بأي اتجاه نسير وماذا نريد وما الذي يجب أن نحققه في السنوات الأربع القادمة ، أما التعامل بانفعال وردود أفعال ، فهذا منطق معالجة الأزمة لا ينهض ببلد ، وسيقى فقط يمنع من انهيارات أو تراجع ، واعتقد بأننا خضنا تجربة الأربع سنوات الحالية بهذا المنطق .

ضرورة التخطيط للمستقبل

البلدان الأخرى تضع خططا لخمسين سنة أو عشرين سنة أو عشر سنوات ، فأين خططنا المستقبلية ؟ وكيف بخطط خمسية وعشرية أو عشرين سنة ؟ .. نحتاج أن نفكر بمنطق جديد ، إذا كنا نسير الآن في مرحلة جديدة ، مرحلة بناء وإعمار وخدمات وتركيز على جوانب الحياة ، بعد أن أنهينا تصورات تجاه المشروع السياسي والدستور والانتخابات وكيفية إدارة الدولة إلى غير ذلك ، واليوم تركيزنا

على قضایا عملية ، فيتطلب أن يكون لدينا برنامج ، هذا ما علينا أن نحدده ، لذلك نتوحد على برنامج ، وهذا البرنامج إذا كان قادرا على أن يستقطب أكبر مساحة فهذا أفضل ؛ فكلما قلت المعارضة انطلق البرلمان وانطلقت الحكومة ، وكنا أمام معوقات ومصدات أقل في بناء التجربة ، وهذا جانب مهم أيضا .

على مستوى الائتلاف الوطني العراقي ، اعتقاد بأنه كان حريصا في هذا الجانب ، واستعان بعدد كبير من الخبراء والمحضين ، فقد جلس ثمانون خبيرا عراقيا بمختلف الاختصاصات لعدة أشهر ، يناقشون ويتأملون في إمكانات الدولة ، والفرص المتاحة والإشكاليات القائمة في مختلف القطاعات ، والذي يوضع برنامج علمي ، ويستعان بخبرات من خارج العراق من التجارب الأخرى ، نحن اليوم أمام آلاف الصفحات ؛ برامج تفصيلية في مختلف المجالات والقطاعات ، وربما احتزت في ١٥٠ صفحة ، هي هذا البرنامج الذي سينشر على مساحة واسعة لطلع عليه النخب والشخصيات العراقية ، وهناك طبعا احتزال لعشر صفحات ، ونعتقد بأنه خطوة بالاتجاه الصحيح ؛ قليل من الانفعال ، كثير من التخطيط والبرامج العلمية لإدارة البلاد ، لنعرف أين نحن ، وإلى أين نحن سائرون ؟ ، ضمن الإمكانيات المتاحة ، وضمن السقف الزمني

مع عشائر شمر^(١٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى، محمد وعلى أهل بيته الطيبين الظاهرين وصحبه المنتجبين الميامين، شيوخي الأكارام، السادة الأفضل، الإخوة الأعزاء، الأخوات الفاضلات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

يسعدني ويشرفني أيها الأعزاء أن أتشرف بزيارتكم ولقاءكم في هذا المكان العamer، وهذه المنطقة الكريمة المنسوبة إلى سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، فقد سميته هذه المنطقة باسم غلام الهايس، لأنه كان متصدراً لإحياء الشعائر الحسينية.

ففي هذا المكان الذي يقصده العراقيون من كل صوب وحصب في أيام عاشوراء تذرف الدموع ويعبر الشرفاء من العراقيين عن ولائهم الصادق لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولأهل بيته الكرام، هنئاً لكم هذا الطريق وهذا المنهج يا عشائر شمر، أيتها العشائر الكريمة المجاورة الحاضرة في هذا المكان الكريم، نتشرف بلقاءكم اليوم، إن طريق الحسين والسير على خطى رسول الله وأهل بيته الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وعلى نهج المرجعية والالتزام بالقيم والمبادئ والثوابت، هو الخط الذي نتيجته الفوز في الدنيا والسعادة في الآخرة، فيحظى الإنسان بسعادة الدارين.

١٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه عشائر شمر في مضيف عشيرة شمر في محافظة واسط بتاريخ ٢٠١٠/٢/١٢

منهجنا الولاء لأهل البيت

فهنيئا لكم هذا الولاء والمشاعر، ولا بد لنا ونحن في أجواء وفاة نبينا الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعد أن خرجنا للتو من مناسبة أربعينية سيد الشهداء، لا بد لنا من أن نجدد العهد مع أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في أن نمضي قدما بالسير على نهجهم، ونعمل على أن تبقى راية الولاء لأهل البيت خفافة على هذه الأرض الطاهرة، وأن نبذل كل ما في وسعنا من أجل بناء مجتمعنا وتحقيق الرفاه لأبنائنا وعشائرنا الكريمة، وأيضا ليقوى العراق سائرا نحو الكمال والتقارب إلى الله سبحانه وتعالى، وعلى منهج أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا هو الطريق الذي نخطه لأنفسنا، فنحن واصحون مع أنفسنا ومع شعبنا وربنا، ونضع المنهج والإطار الذي نتحرك فيه.

مسيرة التضحية

أيها الشرفاء، لقد ضحيتم بالكثير في عهود الظلام، وما زلتم تضحيون من أجل بناء العراق الجديد، عراق الإسلام والسلام، والمحبة والوئام، يشعر الإنسان بالكثير من الإحراج والأسف حينما يرى سمات الحرمان في هذه المناطق في عراق الشروات وعراق الإمكانيات، العراق الذي يُنظر إليه بإعجاب كبير من كل العالم، في هذا العراق مازال المواطنون يعيشون نقصا وضعفا مفرطا في الخدمات، ولا بد من أن تتصافر الجهود وتشابك الأيدي لتغيير هذا الواقع، فالعراق يستحق أن يكون أفضل بل يجب أن يكون أفضل، وأبناء شعبنا الشرفاء يجب أن يعيشوا ظروفا أفضل، وهذا ما سيحصل بإذن الله تعالى.

علينا أن نبذل الجهود ونتحمل ونصبر حتى تتحقق كل الطموحات الطيبة، كم أنتم شجعان أيها الشرفاء، فقد وقفتم ودافعتم عن بلدكم أمام الإرهاب والتحديات والمفخخات والحصار، وضحيتم بما لم يُضح به أي شعب من الشعوب، حتى إن البعض ينظر بدهشة ويسأله لماذا لا ينهار هذا الشعب؟.

فمع كل هذه الضغوط والمحن والآلام يبقى شامخا وصابرا وصامدا وثابتا على خطى أهل البيت، ويدافع عن نفسه ووطنه بارادة لا تلين، ما هي هذه الخصوصية في العراقي؟. وكيف تفسر الصلابة والشجاعة في العراقيين؟.

وبدورنا نوضح أن شعبا له هذا التاريخ العريق والعميق، وفيه كل هذا التماسك

العشائري الكبير، ويتمتع بهذا الوضوح وال بصيرة والوعي التي نجدها في أبنائه ، إن مثل هذا الشعب لا يُقهَر ، والله سبحانه ينصر ويدافع عن الذين آمنوا ، وأنتم نصرتم الله والله سينصركم وسيحقق لكم العزة والكرامة .

مفترق طرق

إننا اليوم على مفترق طرق مهم، فهناك من يريد جر العراق إلى الماضي، إلى أيام المقابر الجماعية وأيام المحنّة والعناء، والبعض الآخر يريد أن يدفع بالعراق إلى الأمام، فعليّاً أن نختار وندقق في الاختيار، ونحن على ثقة عالية بالله سبحانه وتعالى بأن هذا الشعب العظيم سيحسن الاختيار وكل المحاولات لسرقة الوطن ستبوء بالفشل بإذن الله تعالى، لا أحد يستطيع أن يسرق الوطن ويركع العراقيين، وهذا الشعب واع وشامخ ولا يمكن أن يهزم أمام هذه المشاريع التآمرية، وسنبقى ندافع عن وطننا وعراقتنا الجديدة، وعن بلدنا وحريتنا وعزتنا وكرامتنا.

الحافظ على المكاسب الوطنية

لقد تحدث لي السيد القائم مقام حول ما كان يحصل في هذا المكان عندما تحبى الشعائر أيام النظام البائد، وكيف كانت أجهزة النظام الصدامي تلاحق وتضيق على المؤمنين، أما اليوم فتحن عائدون من مسيرة الحسين عليه السلام وقد شارك فيها ١٤ مليونا و ٢٠٠ ألف زائر، ما هذه العظمة! إن من لطف وعناء الله سبحانه وتعالى أن يعيش الإنسان العزة والكرامة ويقيم شعائره ويمارس حرياته، وهذا الوطن مكسب كبير عاد لأهله، ولن نفرط به، فالوطن لن نضيئه وسندافع عنه ضد كل من يحاول أن يأتي لسرقه ويعود بنا إلى الوراء.

إن أبناءكم وإخوانكم في الائتلاف الوطني عاقدون العزم على أن يقطعوا عهداً مع الله سبحانه وتعالى ، ومع أبناء شعبنا لا يقر لهم قرار ، ولا يهدأ لهم بال إلا بخدمة المحرورمين ، إننا بعد أن تجاوزنا جزءاً من التحديات مطالبون بتجاوز خطر الانتخابات ومحاولات سرقة البلد وأهمية تسليم الرأية بيد الصلحاء ، وبعدنا نحن مقبلون على مرحلة البناء والإعمار وتقديم الخدمات إن شاء الله .

التركيز على الخدمات

تعرفون أيها الأعزاء أننا قبل أربع سنوات كنا نركز على الدستور وتبثيت حقوقنا ، إن دستور البلد أشبه بسند الملكية «طابو» الذي يضمن ملكية الأرض ، وطابو البلد هو الدستور الذي نضمن به حقوقنا وأن نعيش مواطنين من الدرجة الأولى ، وكذلك كل العراقيين بلا تمييز بين الجميع ، وكان همنا هو تثبيت هذه الحقوق ، كما وقفنا بوجه الإرهاب أيام كانت ثلاثون مفخخة تنفجر يوميا ، إلا أن الوضع الأمنياليوم أصبح أفضل بكثير ، وبالرغم من وجود مشاكل عديدة إلا أن التركيز في هذه المرحلة بالدرجة الأساسية سيكون منصبا على الخدمات ، ومثلا ركزنا من قبل على القضايا الأخرى وتحقق ، فالاليوم نعمل على التركيز على قضية الخدمات ، وسيتحقق ذلك الأمر بإذن الله تعالى .

مسؤولية الجميع

إن مسؤوليتنا جمعياً أن نقف وندافع عن بلدنا ووطننا ، وكما تعرفون فنحن تربية أهل البيت و«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(٢٠) وعلينا جمعياً نساء ورجالاً ، كباراً وصغاراً ، أن نتحمل المسؤولية ونتصدى لها ، وأنا لا أتكلم عن حضراتكم فأنتم أيها الأعزاء اتخاذتم قراركم وهو واضح ، بل أتكلم عن الآخرين الشرفاء الذين أخشى ألا يكونوا قد اتخذوا قرارهم بعد وما زالوا متذدين .

إن من يرى بأن من انتخبه سابقاً لم يقدم له شيئاً ، ولذلك فإنه لا فرق لديه بين أن ينتخب أو أن يترك الوطن ليُسرق ويُعود كما كان سابقاً! ، إن مثل هؤلاء يجب أن نشرح لهم ونوضح بأن الوطن يجب أن يبقى بيد أهله لحل مشاكله الزراعية والصناعية والماء والكهرباء وغيرها ، فحين يضيع الوطن فلا يمكن تحقيق شيء من هذه الخدمات .

إن مسؤوليتنا جمعياً أن نطرق الأبواب ونتحرك على كل من نعرفه ، فلكل منكم علاقات بناس يعرفهم هنا أو مكان آخر أو محافظة أخرى ، وعليه أن يتواصل معهم فيتصل بهم ويدعوهم كما لو كان يوم عاشوراء ، ذلك اليوم الذي ترك فيه الكثير الحسين عليه السلام ، وفي المقابل هناك من ثبتو ووقفوا وقاتلوا معه ، واليوم نقف بعد ألف وأربعين سنة ، نقف عند موقف أولئك الذين نصروه ، ونقول

٤٠ - بحار الأنوار ، ج ٧٢ - ص ٤٠

ياليتنا كـا معكم لنفوز فوزاً عظيماً، فلثبتت على نهج الحسين وندافع عن بلد الحسين.

لذلك أعزائي الإخوة والأخوات في محافظة الكوت، قد يوجد هناك مواطن غير مقتنع بالانتخابات فيجب أن نمسكه بأسناننا وألا نضيئه على حين غرة وغفلة لا سمح الله.

التفاؤل بالمستقبل

إن إخوانكم في الائتلاف على قدر المسؤولية، وقد وضعوا الخطط وبنلوا الجهد لتكون المرحلة القادمة مرحلة بناء وإعمار وحل الكثير من ظواهر الحرمان، ونسأل الله أن يحقق الآمال ويوفقنا لتحمل مسؤولياتنا الجسم والكبيرة، وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، وسترفعون الراية كما رفعتوها في السنوات الماضية، وستتحرك خلال الثلاثة أسابيع المتبقية قبل الانتخابات لاستنفار كل الطاقات.

قبل أربع سنوات كنت أتابع التلفزيون يوم الانتخابات، ربما تحدثت بهذه القصة في مكان آخر، فرأيت امرأة مع طفلها الرضيع وقد خرجت في ظروف الشتاء القاسية إلى الانتخابات، وحين سألها المراسل: لماذا اصطحبت طفلك في مثل هذه الأجواء الباردة؟ . قالت هذه المرأة الطاهرة الطيبة: أريد أن أعلمه طاعة المرجعية، أن يفتح عينه منذ الآن على طاعة المرجعية وحب الوطن وتحمل المسؤولية تجاه وطنه ، واليوم ترون الأمور وصلت إلى ما وصلت إليه بفضل مواقف كهذه حفظت البلاد ، إن القادم أفضل بكثير بإذن الله ، لكن إذا ما شخصنا واتخذنا القرار الصحيح ، وشجعنا الآخرين على أن يتخذوا القرار الصحيح أيضاً.

انتفاضة لأجل الحق

سلامي واحترامي وتقديرني لكم جميعاً برجالكم ونسائكم ، بصغركم وكباركم ، وكل الشرفاء والمخلصين ، ونحن على العهد منذ أيام السيد محسن الحكيم إلى شهيد المحراب إلى عزيز العراق ، دمائنا فداء لكم ، وأرواحنا رخيصة من أجلكم ، وستنفع كل ما في وسعنا للدفاع عن مصالحكم وحقوقكم ، ونسأل الله أن يعيننا على ذلك وأن يحفظكم ويرعاكم ، و يجعل قابل الأيام إلى خير ، ولدي شخصياً ثقة عالية بالله تعالى أنه سينصرنا في هذه المعركة ، كما

نصرنا في كل المعارك والمنعطفات السابقة ، ، نصر سيتحقق بوعيكم وحماسكم وجهدكم ، وكلنا سنتنفصل للحق ومن أجل أن يكون لهذه القائمة الدور الكبير ، مع الاحترام لكل المتنافسين ، ولكن بينما وبين الله نرى أن قائمة الائتلاف هي الأقرب لنفوسكم والأضمن لمصالحكم ، نقول ذلك ونسأل الله التوفيق ، ، استغفر الله لي ولكم . شكر لكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مع شيوخ ووجهاء عشائر (البو عجيل) ^(٢١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميمانيين.

السادة الأفاضل العلماء، الشيوخ الأكارم الإخوة الأعزاء السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، يُشرفي ويسعدني أن أكون بينكم أيها الأعزاء في قضاء الصويره، قضاء الصمود والثبات والفتاء والعطاء من أجل العراق ومن أجل وحدة هذا الوطن والإسلام العزيز العظيم الذي جمعنا ويجمعنا دائماً ولا سيما في هذه العشيرة الكريمة المضيفة لنا، ولكل الشيوخ الأكارم والوجهاء في هذه المدينة والقضاء الكريم، عشائر البو عجيل، الشكر والتقدير لهذه المشاعر الطيبة والعواطف النبيلة والأحساس الصادقة.

أيها الأعزاء، وكما ذكرتم في حديثكم القييم، نحن نعيش الظروف الاستثنائية في بناء بلدنا ووطتنا، واجهنا الكثير من التحديات، منها التصدي للإرهاب والإرهابيين الذين فتكوا بأبناء شعبنا دون أن يميزوا بين واحد وآخر مهما كانت انتماءاتنا القومية أو المذهبية أو السياسية أو المناطقية، استهدف الجميع على يد الإرهابيين؛ لأن الإرهاب استهدف الحياة في العراق، بينما نقيّم طبيعة التفجيرات والانتحاريين والإساعات التي حصلت بحق أبناء شعبنا لا نجد التمييز بين جماعة وأخرى، الحياة كانت مستهدفة وال伊拉克 كان مستهدفاً، والشعب العراقي العظيم كان ولا زال مستهدفاً من هؤلاء ومن يقف وراءهم ومن يغطي لهم ومن يدافع

٢١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه مع شيوخ ووجهاء عشائر البو عجيل في قضاء الصويره بمحافظة واسط بتاريخ ١٤ / ٢ / ٢٠١٠

عنهم أو يتبنى منطقهم ومنهجهم وطريقة أدائهم وسلوكيهم، أيها الأعزاء، إن هذا الوطن وطن النبلاء من أبناء العراق، وهذه العشائر العراقية التي طالما وقفت وقدمت وضحت من أجل أن يبقى هذا الوطن، واليوم أيضاً نحن معنيون بالدفاع عن هذا الوطن، ونحن نمر بهذه الأيام بذكرى وفاة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وحينما نراجع التاريخ الحافل بالعطاء لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) نجد كيف أنه استطاع أن يحول تلك الأمة التي عايشها إلى أمّة قادرة أن تضحي وتقديم الغالي والنفيس، وكلما زادت الضغوط عليها أكثر زاد إصرارها وثباتها، (ولما رأى المؤمنون الأحزاب) في إشارة إلى ذلك الاصطفاف الواسع الذي اصطف فيه أعداء الإسلام في مواجهة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) والرسالة الحق، التي كان يحملها، قليل من المسلمين وقفوا واصطفوا مع رسول الله (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً)، هذه الاصطفافات والأخطار، وهذا الاستهداف الظالم ما زادهم إلا إيماناً وتسليماً، إلا صبراً وصموداً وثباتاً، أعداؤنا يسعون من خلال هذا الاستهداف والضغط إلى إخضاع الشعب العراقي ليركع لهم ولإرادتهم، لكن مشكلتهم أنهم لا يعرفون هذا الشعب وتاريخ العشائر من ثورة العشرين ووقفتهم بمواجهة أعتى الأنظمة والطغاة والغزاة في ذلك الوقت وإلى يومنا الحاضر، وهذه العشائر لا يمكن أن تستسلم، وهذا الشعب لا يمكن أن يخضع في يوم من الأيام، مررنا بظروف حرجة وكتبنا الدستور وأنجزنا وأسسنا هذا النظام السياسي الجديد، واليوم تجري الانتخابات، وبإذن الله عليكم أيها المراقبون والراصدون في هذا الوطن العربي الكبير وفي المنطقة، كم دولة فيها انتخابات حقيقة تغير وجوه وناس تأتي وناس تذهب؟ قلما نرى مثل هذا الشيء في البلدان المجاورة لنا، وهذه الخصوصية مهمة للعراق اليوم؛ لأنّه يؤسس لتمكين وتحكيم إرادة الشعب العراقي، والناس هي من تقول كلمتها، والشعب هو الذي يحدد وليس الطغاة والعتاة والظالمون بسطوتهم وبفرض إرادتهم على الناس والاتجاهات، اليوم الشعب يقرر، من أحسن الأداء يجدد له الثقة، ومن أساء - لا قدر الله - يعاقبه، والعقاب بعدم التصويت له ومنحه الثقة، نحن عبرنا من مرحلة حساسة وخطيرة، واليوم الأولوية التي تقف أمامنا هي المشكلة الخدمية وكيف نوفر الخدمات للناس ونحل المشاكل والمحرومية للناس بعد أن تجاوزنا مشكلة العراق، وحضراتكم أشرتم في كلماتكم أنه في يوم من الأيام كانت الحركة في

هذه المناطق شاقة وصعبة، ومررت بمظروف صعبة، لكن بصركم ووقفتكم نرى اليوم الأمان والاستقرار عاد إلى هذه المناطق وغيرها من مناطق العراق، والخطر لم ينته، والأخطار لا زالت محدقة، وعلينا أن نقف وندافع عن هذا الوطن ونتقل إلى مرحلة جديدة يمكن من خلالها أن توفر الخدمات وفرص الحياة الكريمة، وهذا ما يتم التركيز عليه، إخوانكم في (الائتلاف الوطني العراقي) اليوم واحدة من القضايا التي يشعرون بسعادة فيها أنهم صرفاً وقتاً طويلاً واستعاناً بثمانين خيراً ومحظياً من العقول العراقية الفذة من مختلف الاختصاصات، وكتبوا برنامجاً علمياً لإدارة البلد خلال المرحلة القادمة، و(لا يل遁 المؤمن من حجر مرتين)، الظروف والتحديات الماضية اختلفت، اليوم التحدي الأكبر والأساسي هو الخدمات، فإذا أردنا أن نبني البلد نحتاج إلى خطة وبرنامج، من أين نبدأ وفق الإمكانيات المتاحة؟ كيف نبني ونعمر؟ وما هي أولوياتنا؟ وكيف يشعر المواطن أنه يبتعد عن أجواء المحروميه ويتحقق له الرفاه والخدمات الملائمة؟ وكيف يعمل شبابنا؟ وكيف نعالج القطاع الزراعي والإشكالات الكبيرة؟ واليوم المزارع بحاجة إلى دعم ورؤى حكومية واضحة في كيفية التعاطي مع هذا الشأن، بلاد السواد أصبحت في ظروف مختلفة، والسوق مغرق بالمنتجات الزراعية الأجنبية، وأصبح المزارع العراقي غير قادر على الاستفادة من بضاعتها، وأضر هذا بالقطاع الزراعي، إذن نحن بحاجة إلى برنامج وخطة عمل للنهوض وبناء البلد، اليوم إخوانكم في الائتلاف وفروا البرنامج بآلاف الصفحات حتى أن بعض المنافسين من العراقيين كانوا يتكلمون عن البرنامج، وكانوا يقللون من قيمة البرنامج، وإخوانكم كانوا يعتقدون أن الادعاءات شيء والتطبيق شيء آخر، وكل عمل يحتاج إلى برنامج ووقت للتنفيذ، وما أسهل الشعارات، اليوم الائتلاف يتمنى أن تكون له فرصة للتصدي للعمل بهذا البرنامج مما يوفر فرصاً مناسبة للمواطنين بإذن الله، العراق قادم إلى خير كبير إذا أحسنا اتخاذ القرار في هذه المرحلة الحساسة والحرجة، الائتلاف الوطني يطرح نفسه اليوم ويطرح برامجه ويدرس البرنامج ويتخذ القرار الصحيح، الحقيقة أنها لا تحدث عن حضراتكم وأعتقد أنكم تعرفون القرارات الصحيحة، ولكن تحدث عن مسؤوليتنا جميراً لتحول قائمة الائتلاف إلى القائمة التي يتبعها أبناء واسط، ونتمنى الخير للجميع، ونتمنى أن تكون قائمة الائتلاف قادرة أن تحقق طموحاتكم وما تجرون إليه بالفعل، وهذه المناطق تضررت كثيراً من الإرهاب ومن المشاكل التي مرت

بها وسوء الخدمات، وهي تستحق أن تشهد ظروفًا أحسن، والعراق يستحق أن يكون أفضل مما هو عليه الآن، بل يجب أن يكون أفضل، وهو ما نسعى إليه جميعاً لنكون في ظروف أفضل في كافة الأصعدة، إذا سلمنا الرأية لمن يستحق، وإذا أحسنا الاختيار في هذا المنعطف الخطير والحساس، ابحثوا عن أناس توفر فيهم القيم العرفية والدينية ويتسمون بالإطار الذي تمناه في تعزيز وطنيتنا ولحمتنا وخدمة المحرورمين، ونريد أناساً عندما يجلسون على الكراسي الدوارة لا ينسون ناسهم والمحرورمين، ونريد أناساً وإن كانوا في موقع الخدمة ولكن يقون عينهم على ناسهم وعشائرهم ولا يهدأ لهم بال ولا يقر لهم قرار إلا حينما يجدون هذه المناطق في راحة وأمان، نسأل الله أن يحقق هذه الآمال بفضل إرادتكم وعزمتكم وخياراتكم الصحيحة لنتصر بهذه المعركة وبهذه المحطة، وتعرفون جيداً حجم المؤامرات التي تستهدف هذه الانتخابات، ورأيتموها في التلفزيون وكيف أن الأوضاع الإقليمية والدولية تجندت لدفع أناساً إلى الأمام وهم لا يستحقون أن يكونوا في الواجهة، وحزب البعث حكم البلد ثلاثة وثلاثين سنة ولا يلقى العراقيون منه الأمرين ولا يمكن أن نرجع مثل هؤلاء الناس وياخذوا الواجهة من جديد، واليوم الدستور العراقي لا يقول الذي عنده موقع بحزب البعث نظرده ونسحب جنسيته ونسجنه، يقول لا تصبح نائباً في مجلس النواب وافعل ما تشاء مالم يثبت عليهم جريمة، وكل ما قلتموه: أنتم من كنتم بالواجهة أمس لا نريدكم، نريد أن نجدد، فانقلب العالم عليكم، ترون أن هناك أخطاراً تستهدف تجربتنا السياسية ووطننا، الشراكة الوطنية التي نعيشها اليوم، العربي والكردي والمسلم والمسيحي، لا نستثنى أحداً، نريد الكل حاضرين ويدهم في خدمة الوطن، وتشابك الأيدي، وتضافر الجهود من أجل خدمة الوطن والمواطن، وهذه قضية عادلة أن يكون الجميع حاضرين، ولكن البعض لا يريد هذا، بل يريد عصابة تحكم البلد، ولا أقول طائفة بل عصابة، ونحن نعرف أن حزب البعث أساء للجميع، وأنا في زيارتي لتكريت وكنت جالساً مع شيوخ العشائر في المدينة، أحد الشيوخ الأكابر قال أنا شيخ النداوين، وهو شيخ شيوخ عشيرة (صدام)، قال أتعلم سيد (عمار) نحن عشيرة (صدام) لدينا مئة وأربعون شهيداً من عشيرتنا، قلت له أنا متفاجئ بهذا الكلام ولا أتصوره، وهكذا تعاملوا مع الناس، عصابة أساءت للعراقيين جميعاً، ولا مجال لحزب البعث في العراق الجديد، ولا مجال للصداميين من جديد، أما الناس فتعيش فيما بينها، ونفتح

قلوبنا ، وفتح أيدينا لتعاون العراقيين ، وهذه العشائر الكريمة ، واليوم أنتم في الصورة والمدن التي تنعم بهذا المزيج الطيب والتنوع الكريم حينما نتعايش بعضنا مع بعض لخدمة الوطن وأجيالنا وخدمة مدينتنا وهو المطلوب ، إذن لتضارف الجهود ونعمل جاهدين في خدمة العراق وخدمة المواطن العراقي أيا كان لونه وانتماهه ، وكل عراقي له الحق في الحياة والعيش الكريم ، وأن يعيش برفاه وأمان وسلام ، يجب أن نحقق هذا بشكل متكافئ للجميع ، كل العراقيين مواطنون من درجة واحدة ، نريد أن نقضى على التمييز ونقضى على السياسات الطائفية للنظام الصدامي ، ليمارس الناس طقوسهم وحرياتهم بكل محبة واحترام وكراهة ، كرامة المواطن العراقي لا يعلو عليها شيء ، ويجب أن نعمل ليعيش حياته بأمان ، وهي الملامح الأساسية التي نعمل جميعاً لتأسيسها ، نسأل الله أن يحقق هذه الآمال .

اسمحوا لي أن أكرر التقدير والشكر والاعتزاز بكم جميعاً لحضوركم ، وهذه الوجوه الطيبة والمشاعر الكريمة التي رأيتها ، نسأل الله أن يتقبل منكم ، سنضع يداً بيادكم ونجاوز التحدي المتمثل بالانتخابات ، وهي مسؤولية تضامنية للجميع ، وأنتم في محافظة واسط أو مدينة الصورة علاقاتكم لا تتحصر بواسط ، وامتداداتكم في المحافظات الأخرى ، وقد يكون هناك من تأثر بالإعلام المدسوس والمعروف التوایا والخلفيات ، وهم يركزون على ماذا عملوا لكم؟ نعم هناك كثير من الأشياء ومهما تحققت وصارت حقيقة ، وهناك أشياء ستتحقق والغاية تأتي تباعاً والبيت لا يبني بيوم واحد ، فبلد مدمر يحتاج إلى وقت طويل للبناء ، وهذا حال كل التجارب التي رأيناها ، وقد يتعجب الواحد منا عندما يرى البلدان المجاورة لنا كيف أنها معمرة ومبنية ، ويجب أن تعلموا أنهم لم يعمروها بسنة وستين ، والعراق إن شاء الله سينهض ، ولا أقول في مصاف هذه البلدان بل أفضل؛ لأن العراق بثرواته وتاريخه وشعبه سيكون أفضل من الآخرين ، قبل عدة أشهر جاء وفد مصري رفيع إلى العراق كان يترأسه وزير التجارة ، قال إننا مندهشون من هذا البلد ، وسألته عن السبب فأجاب ، عندكم من الإمكانيات والثروات التي كل واحدة منها يمكن أن تكفي لعيش بلد كامل ، وهناك بلدان تعيش على النفط ، ولديكم من النفط ما تعيش عليها بلدان كاملة ، وهناك دول تعيش على الزراعة ، ولديكم من الزراعة ما يمكن أن تعيش عليها بلدان ، وهناك بلدان تعيش على السياحة ، ولديكم من السياحة ما تستقطب الملايين من الزوار ، وكل مورد من هذه الموارد ممكن أن يعيش عليها شعب كامل ، وأنتم كل هذه الثروات مجتمعة

لديكم ، الزراعة ، والنفط ، والثروات ، والإمكانات ، إذن لا تنقصنا الإمكانيات بل نحتاج إلى التلاحم والوحدة في الموقف ، وإلى أشخاص مخلصين يعرفون ماذا يعملون ولديهم خطط لذلك ، وهذا ما يشجعنا أن نشجع المخلصين في أن يضعوا ثقتهم في الائتلاف الوطني ، عسى أن يكون البرنامج الذي وضعه الائتلاف للنهوض للبلاد يحقق الحياة الكريمة بإذن الله تعالى ، شكرًا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مع نخب وكفاءات ميسان^(٢٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السادة الأفاضل الإخوة الأكابر الأخوات الفاضلات ، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته ، في هذا اليوم الشريف يوم الجمعة المنسوب إلى سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان ، عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وفي رحاب الولادة الميمونة لسيدنا ومولانا رسول الله ﷺ نتشرف بلقائكم أيها الأعزاء ، نخاطبك سيدنا يا أبا صالح ونقول لك ، متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر ، نترقب قدومك سيدنا ، نترقب انتصارك سيدنا ، ونحن جنودك الأولياء ، نقف ونعمل جاهدين من أجل أن تبقى راية الولاء لرسول الله ﷺ لعلي وآل علي ، وراية الولاء لك سيدنا يا أبا صالح ستبقى مرفوعة ترفرف على هذه الأرض الطاهرة ، أرض التاريخ والحضارة ، أرض العطاء والفاء ، أرض الجهاد والتضحية ، ونقدم الغالي والنفيس لتبقى هذه الراية مرفوعة ، ونبذل قصارى جهودنا لتبقى هذه الراية خفافة ، وسنعمل ليل نهار من أجل تمكين الصالحين والشرفاء من أن يمهدوا لظهورك وحضورك سيدنا يا أبا صالح .

الانتظار بالعمل

«أفضل جهاد أمتى انتظار الفرج»^(٢٣) ، إن هذه الرواية الشريفة تلائم مثل هذا اليوم ، فأفضل الجهاد الانتظار ، ولكن ماذا يعني انتظار الفرج ؟ . وكيف يكون

٢٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم مع نخب وكفاءات ميسان خلال جولته في محافظة

ميسان بتاريخ ٢٠١٠/٢/١٩

٢٣ . بحار الأنوار - ج ٥٠ ، ص ٣٢٦

الانتظار من أفضل الجهاد؟ . الجواب واضح ، فالانتظار ليس أن يجلس الإنسان في بيته ، بل أن يعمل كل ما في وسعه ليمهد لهذا الفرج ولظهور الإمام ، أنتم المجاهدون في سبيل الله ، أنتم الشباب والشرفاء من أبناء ميسان ، تعملون بكل جهودكم وتجاهدون بأفضل أنواع الجهاد لأنكم تعملون على تحقيق الفرج والتمهيد لظهور إمامنا ، فهنيئا لكم أيها الشرفاء .

إن شهيد المحراب الخالد قدس سره الشريف كان يقول بأن راية الولاء لأهل البيت يجب أن تتحقق على أرض العراق حتى يظهر الإمام ، وفي يوم من الأيام سأله ما هو الدليل سيدنا؟ . قال الدليل هو النصوص والروايات الشرعية التي تؤكد بأن سيدنا صاحب العصر والزمان حينما يظهر في مكة المكرمة وفي الكعبة الشريفة في المسجد الحرام سيتوجه مباشرة إلى كربلاء الحسين ، ويرفع شعار يالشارات الحسين ، وينطلق من جامع الكوفة في مشروعه الإصلاحي الكبير .

ينطلق من العراق لتحقيق الإصلاح العالمي الكبير ، فالعراق هو المنطلق وال伊拉克 هو البداية ولا يمكن أن يكون العراق بداية إلا حينما يكون هذا الشعب متعاطفاً ومساجماً ومندفعاً مع حركة الإمام ومشروعه

بناء الدنيا ببناء الآخرة

ما تقومون به أيها الشرفاء إنما هي خطوات أساسية في تحضير وتمهيد ظهور إمامنا ، فهنيئا لكم هذه الجهود وهنيئا لكم هذا العطاء ، وهنيئا لكم ما تقدمون ، يصرف البعض حياته ووقته في قضايا قد لا تفيد ولا تنفع ولكن هناك من يخطو خطوات وهو في كل خطوة وكل كلمة وكل حركة وسكنة يكون مأجوراً وسائرها في الطريق الصحيح الذي يقرب من الله سبحانه وتعالى .

إن طريقكم هو طريق القرب الإلهي وهو الطريق الذي يتحقق فيه الكمال للإنسان والمدخل الذي تتحقق من خلاله السعادة في الدنيا وفي الآخرة ، وهذا هو منهج الإسلام ، إن كنت ت يريد الآخرة فابن الدنيا على أساس صحيحة ، ﴿وَابْتُخِّ فِيمَا أَتَاكَ اللَّهُ الدَّارُ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيَّكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾^(٢٤) وما ورد عن

النبي ﷺ : «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»^(٢٥).

وهذه عظمة الإسلام، يقول الله تعالى لنبيه أن يخاطب المسلمين : ﴿قُلْ مَنْ حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنِ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الْدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٢٦)، أي على الإنسان أن ينعم بنعم الدنيا ولكن ضمن الموازين والمعايير والإطار الشرعي والأخلاقي .

إننا حينما نعمل جاهدين لنبني وطننا فنحن نعمل للأخرة، وحينما نفكر بالمحروميين وبعوائل الشهداء والمظلومين وأحياء الصفيح فنحن نفكر بالأخرة ونعمل للأخرة، وبالمثل حينما ندافع عن كل مظلوم فنحن نعمل للأخرة، هذا هو منطق الإسلام والخطوات التي نتخذها من أجل أن نسير ونتكامل ونتقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، هذا طريقكم أيها الأعزاء طريق لا يخلو من المشقة والعناء ، ولكنك يبني الدنيا ويمهد للأخرة ، فهنيئا لكم على ذلك .

بناء العراق مسؤولية الشرفاء

اليوم لا تأخذنا في الله لومة لائم ، ويجب أن نقدم كل ما في وسعنا من أجل بناء هذه الدنيا على أساس صحيحة ، فيجب أن يتحقق العيش الكريم لأبناء العراق ، العراق الذي يستحق أن يكون أفضل بل يجب أن يكون أفضل مما هو عليه الآن ، في اليوم الذي نجد فيه الخدمات والماء والكهرباء والشوارع المبلطة والمجاري ، واليوم الذي يحصل فيه كل شاب على فرص العمل وتسكن كل عائلة في مسكن تملكه ، اليوم الذي لا يوجد فيه محروم في العراق ، في ذلك اليوم تكون وضعنا الأمور في سياقها الصحيح .

ولا تظنو أن هذه قضايا صعبة ومعقدة ، بل هي ممكنة على يد الشرفاء والصالحين والمؤمنين والوطنيين ، وسيتحقق العيش الكريم ، شخصيا أنا متفائل تجاه المستقبل والله سينصرنا بإذنه لأنه يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ

٢٥ . بحار الأنوار ، ج ٤٤ - ص ١٦٠

٢٦ . سورة الأعراف : الآية ٣٢

يُنْصُرُكُمْ وَيُنَبِّئُكُمْ أَقْدَامَكُمْ^(٢٧) ، إِنَّ اللَّهَ يَدْافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ، وَسِيَكُونُ اللَّهُ مَعَنَا ، لَكُنْ إِذَا كُنَا مَعَ اللَّهِ ، وَإِذَا نَصَرْنَا اللَّهَ ، وَإِذَا تَحْمَلْنَا مَسْؤُلِيَّاتِنَا ، هَذَا وَاجِبُنَا إِيَّاهَا الْأَحَبَّةِ .

الائتلاف مدخل الإنجاز

في ظل الظروف العصيبة والتحديات الخطيرة التي تقف بوجه العراقيين اليوم فإن كل مواطن مسؤول، وإذا وجد مواطن عراقي واحد في ميسان لم يأخذ قراره للمشاركة في الانتخابات فتحن جميعاً مسؤولون وليس هو فقط، **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوَا أَفْسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾**^(٢٨) .

إننا نتحمل مسؤولية تجاه أهلنا وعشائرنا وأبناء مدينتنا، ومن لا يشارك فليس هو فقط من تخلف عن المسؤولية بل نحن أيضاً، وسنقف على الصراط ويقال لنا لماذا لم تشرعوا وتوضحوا له الأخطار وتبيّنوا له مسؤولياته؟ . ولماذا قصرتم في الهدایة؟ . والهدایة ليست أن يهتدي الإنسان لوحده، إنما الهدایة أن يهتدي الإنسان ويهتدي الآخرين .

إننا نتحمل المسؤولية تجاه كل أبناء ميسان، لهذا فأنتم تتحملون مسؤولياتكم تجاه من لديكم علاقات معهم من أرحام وأقارب وأصدقاء في أماكن أخرى، فعليكم التواصل معهم، ارفعوا الهاتف وشجعواهم على المشاركة في الانتخابات، وهذه هي المهمة الأولى، كلكم مسؤولون وأنا أولكم، خادمكم يشارك .

النقطة الثانية هي لمن نصوت ولمن نسلم الرایة؟ . هل للائلاف الوطني العراقي أو للآخرين؟ . إننا نحترم الجميع ومن حق الجميع أن يتنافس، ولكن بيننا وبين الله نعتقد بأن الائلاف الوطني العراقي هو المدخل لتحقيق الإنجازات الكبيرة، بإذن الله تعالى .

وقد تحدثنا طويلاً عن أسباب ذلك، ليس لأن في الائلاف قوى أساسية ومهمة فقط، وإنما لوجود نقاط القوة الحقيقة والفرص الكبيرة للائلاف في أن يوحد الناس، ويجمع الساحة العراقية وينطلق بالبلد، واليوم نريد جهة تستطيع أن توحد الناس ونريد قائمة قادرة على أن تتعاون مع الآخرين، فالعراق لا

٢٧ . سورة محمد : الآية ٧

٢٨ . سورة التحريم : الآية ٦

يدار من قائمة واحدة ولا يدار من طائفة أو قومية واحدة، إنما العراق لجميع العراقيين، ولتكننا نحتاج إلى قائمة تستطيع أن تعامل مع كل الفائزين، وكل من يحظى بشقة الشعب العراقي، وقائمة الائتلاف الوطني هي القادرة على التعامل مع الآخرين.

إقناع الآخرين بالمشاركة

فعلينا أن نقنع ونشجع أبناء ميسان ليصوتو لقائمة الائتلاف الوطني العراقي وفي كل محافظات العراق ندعوا الشرفاء والوطنيين فيها للتصويت لهذه القائمة، والنقطة الثالثة أن لديكم أبناء وبنات شهيد المحراب في هذه القائمة مع تقديرنا واحترامنا لكل الموجودين في القوائم، ولكن أبناء وبنات شهيد المحراب الخمسة لهم أولوية في أن نوجه الأصوات نحوهم ونحترم الجميع، ونتمنى الخير للجميع، وهذه أيضا خطوة مهمة وأساسية.

المهمة الرابعة والأساسية أيضا أن يتحرك الذين اقتنعوا *لِيُقنعوا الآخرين*، فنطلب من المواطن الذي اقتنع بالمشاركة والتصويت واختيار أبناء شهيد المحراب ألا يخرج وحده، بل يصطحب ويشجع الآخرين من عائلته وأقربائه وجيرانه، ويجب أن تتأكد أن كل من يقتنع يتتحول إلى خلية نحل ويعمل جاهدا من أجل إقناع الآخرين، هذه أيضا الخطوة الرابعة والمهمة.

الخطوة الخامسة في يوم الانتخابات أن نضمن أن الذين أقتنعوا لن يغيروا رأيهم ولن يعذروا عن قرارهم، إن بعض وسائل الإعلام المسمومة ستبذل جهودها في زرع الشكوك وخلط الأوراق، لهذا نحتاج في يوم الانتخابات إلى حركة حقيقة.

المحافظة على نزاهة الانتخابات

يجب ألا ترمش عيننا لحظة واحدة عن حراسة الصناديق، ولا نتركها لحظة واحدة ونحميها لأنها الثروة، وهي رأس المال للمستقبل والمدخل لبناء العراق وكما يذكر الإمام السيد السيستاني (صوتك أغلى من الذهب)، إذن فحراسة الصندوق ومراقبة الصندوق ومراقبة العاملين في المركز الانتخابي، خشية من تسول له نفسه ويكتب على ورقة ويبيطها، إذن فلنحرص على ألا يضيع صوت

واحد، فإن الصوت أغلى من الذهب ، ولا تبطل ورقة واحدة ولا تضاف ورقة واحدة على خلاف إرادة الناس .

وهناك من لا يشاركون لكونهم مسافرين مثلا ، فأوراقهم البيضاء قد يضيفها أحد صالح هذا أو ذاك ، إننا نريد انتخابات شفافة ونزيهة وعبرة عن إرادة شعبنا ، ولا نريد التزوير ولا نقبل بالتلاعب ، ويجب أن نصون وندافع عن هذه العملية الانتخابية كي تسير بشفافية عالية ، عيونكم هي التي تحرس هذه الصناديق ، وعلى رقابنا إذا أراد أحد أن يتجاوز إرادة الشعب ، قالوا اخرجوا وسنعطيكم النتائج من الشباك ، من خولكم إخراج المراقبين ؟ . القانون معنا ومن المستحيل أن نخرج ولو لعشر دقائق فقد تغير الكثير من النتائج .

أتمنى من جميع حراس الرأي أن تكون ورقة الضوابط والتعليمات في جيده ، وألا يغادر مركز الانتخابات ولو للحظة واحدة وإن طلب منه الشرطي أو مسؤول المركز ذلك ، لا ترك الصناديق إلى أن يتم عد الأصوات ولا تنتهي المهمة إلى أن تكتب هذه النتائج الصحيحة في الاستماراة الخاصة ، وتحتم وتوضع على الحائط ، ثم نأخذ نسخة منها ، وحينها نسلّمها إلى الجهات العليا التي نحن مرتبون بها ، وبهذا تكون القضية غير قابلة للتزوير ، ولن يهدأ لنا بال من اليوم إلى أن توضع الاستماراة على الحائط مختومة بختم المفوضية وتوقيع كل الأعضاء ومطابقة للواقع ومن صوت له الناس .

إن مهمتنا كبيرة ومعقدة ، والآخرون يتربصون ، ولكن اتقوا فراسة المؤمن ، فراستكم وجهكم وعيونكم هي المدخل لانتخابات شفافة وحماية أصوات المواطنين ، هنئا لكم أيها الشرفاء ، إن الله اختاركم لهذه المهمة ، ولتشجعوا الناس نحو الحق وهذه كرامة من الله لا يعطيها لأحد عبثا ، فلنقف وبذل قصارى جهودنا ، فالعراق إلى خير بإذن الله تعالى ، شكرالكم وشكرالحضوركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مع رؤساء عشائر ووجهاء محافظة ميسان ^(٢٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين.

الشيخ الأكابر، الوجهاء الأفاضل، الإخوة الأعزاء، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، ما أسعد هذه الفرصة التي نلتقيكم فيها ونحن في يوم الجمعة، هذا اليوم الشريف، هذا العيد الإسلامي المتجدد، يوم الجمعة هو يوم من الأيام السعيدة لدى المسلمين، وهو المنسوب لسيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه).

نسأل الله أن يجعلنا جميعاً من السائرين على منهجه ومواله، ومن الآخذين بثأره، ومن المقاتلين تحت رايته، ومن المستشهدين بين يديه.

أيها الأعزاء أيها الشرفاء أيها المضحون أيها الصالحة يا وجهاء وعشائر ميسان الكريمة، ميسان الجهاد والتضحية والفداء، ميسان المواقف الخالدة، ميسان الشامخة في العراق بتأريخه العريق، أنتم أيها الأعزاء هذه العشائر الكريمة استطاعت دائماً في تاريخ طويل أن تقف وتدافع عن الإسلام وتدافع عن العراق، وكل ما بذلت من جهود لزعزعة ثقة العشائر بقيمها الدينية، بقيمها وأعرافها العشائرية الطيبة الكريمة فشلت، ولذلك تعلمون أن شهيد المحراب آية الله محمد باقر الحكيم (قدس سره) كان دائماً يقول هذه الكلمة، الإسلام في العراق حُفظ بثلاث، بالمرجعية الدينية، والشعائر الحسينية، والعشائر العراقية،

٢٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه رؤساء عشائر ووجهاء محافظة ميسان في اثناء جولته في المحافظة بتاريخ ٢٠١٠/٢/١٩

ثلاثة أشياء حفظت الإسلام (المرجعية والشعائر والعشائر)، وكان يرى أن العشائر ركيزة مهمة وعماد من أعمدة الحفاظ على الإسلام، ما كان يجامل، وما كان يتحدث بحديث لتطييب الخواطر، وكان يتحدث عن فهم عميق وعن رؤية واضحة لدور هذه العشائر في تاريخ طويل، الإمام علي عليه السلام كان في المدينة وبقي في المدينة جالسا في داره خمساً وعشرين سنة، لكن حينما أراد أن يرفع الراية ويدير الأمة جاء إلى العراق لينطلق من الكوفة لإدارة المشروع الإسلامي، والسؤال الكبير لماذا ترك المدينة؟، الجواب كان يرى في هذه العشائر الكريمة، في أجدادكم وأسلافكم الكريمة القاعدة التي تنصره وتقف معه، ولو لا هذه العشائر الطيبة لما استطاع أمير المؤمنين عليه السلام أن يدخل ويخوض ثلاث حروب في أربع سنوات مع الناكثين والقاسطين والمارقين، في النهروان وفي صفين وفي الجمل، ثلاث حروب خاضها في أربع سنوات لم تكن أي من البلدان الإسلامية مستعدة أن تقف وتدافع عن الإسلام تحت راية علي عليه السلام بهذا المستوى من التضحية.

مالك الأشتر قبل أن يصل إلى مصر قتلوه بالطريق، ومواقف الدول الأخرى والشعوب الأخرى معروفة مع احترامنا للجميع، ولكن هذه حقائق تاريخية، وترون حتى حينما تحصل مشكلة وانحراف وتضليل للرأي العام في العراق فإن القلوب تبقى مع الحسين عليه السلام، اسمعوا ماذا يقول الفرزدق للحسين عليه السلام، يقول له (قلوبهم معك وسيوفهم عليك)، مشاعرهم معك يا حسين وقلوبهم معك، ولكن ليس عندهم إرادة للوقوف بوجه الآخرين، إرادتهم مسلوبة ولكن عندهم رؤية عميقة ووضوح، وترون حتى عمر بن سعد أكبر قائد لجيش عبيد الله بن زياد، عندما يصدر الأوامر ليحرزوا رأس الحسين عليه السلام يُصدر الأمر ودموعه تجري على لحيته المسئومة، وهكذا نقرأ في المقاتل، في مقتل سيد الشهداء عليه السلام في يوم عاشوراء، وكلما خرج أحد من أصحاب الحسين عليه السلام وخطب بالجيش بكى الجيش، لأن قلوبهم ومشاعرهم مع الحسين عليه السلام، سلّبوا الإرادة لكن لم يسلبوا المشاعر، لكن الموقف لدى أهل الشام مختلف، فرّحون ويسفّقون ويضحكون لماذا؟ لأن هؤلاء الخوارج ورؤوسهم سبايا، يقولون (الخوارج)، بمعنى أنهم لا يعرفون الحسين عليه السلام، ولا يعرفون أهل البيت عليه السلام، ففرق كبير بين العشائر العراقية وبين الآخرين مع احترامنا للجميع، هذا دور العراق التاريخي، والإمام الحسن عليه السلام أيضاً في العراق، ترون هذا البلد الكبير فيه ستة من أئمة أهل

البيت عليهما السلام ، من أتى بهم للعراق؟ ولماذا أتوا واستشهدوا وبقاء في العراق؟ وأصبحت أضرحهم مزارات لأبناء العراق؟ هذا سؤال مهم ، حفظ الإسلام بهذه العشائر في هذا التاريخ الطويل فهنيئاً لكم أيها العشائر ، وعندما نأتي إلى التاريخ الحديث أيضاً في ثورة العشرين من صنعها؟ المرجعية الدينية السيد سعيد الحبوبي ، والسيد محسن الحكيم ، وغيرهم صحيح ، لكن علي بن أبي طالب عليهما السلام عندما لا تطيعه الناس يقول (لا رأي لمن لا يطاع) .

فالمراجع العظام إذا تكلموا ولم يسمعهم أحد لا تسير الأمور ، والمرجعية قالت ، والعشائر تبنيت وساندت ودعمت ، فصارت ثورة العشرين الخالدة ، وهكذا لاحظوا من ثورة العشرين وتشكيل الدولة العراقية الحديثة وإلى يومنا الحاضر في كل المنعطفات العشائر لها الدور الكبير ، وحاولوا أن يشتروا ضمائرهم (حاشاكم) ، ونظام (صدام) صرف الأموال ، وجلب عناوين ، وكبار الصغير ، وصغر الكبير ، وبقت العشائر كما هي بقوة وبعزة وتماسك ، وهذه هي العشائر ، لا أحد يستطيع تجاوزها ، ولا بد أن تدعم هذه العشائر ، وليس بمكرمات ؛ لأن العشيرة أكبر من أن تقدم لها المكرمات ، ويجب أن تدعم بقانون وتشريع في مجلس النواب ، ونحن مع دعم العشائر ، ولكننا لسنا مع تسييس العشائر ، وموقع العشيرة يتطلب هذا الدعم دون أن يُملئ عليها شيء ، وهذا ما نتمناه .

أيها الأعزاء اليوم نحن في منعطف خطير واليوم نحن في مرحلة حاسمة وحساسة ، تحملنا الكثير خلال ست أو سبع سنوات كلنا ك العراقيين ، حصار وإرهاب ومشاغبات وضغوط ، حتى جاءني دبلوماسي غربي في يوم من الأيام قال لي ماهي قصة هذا الشعب؟ وهذه المعادلات السياسية ثابتة بكل الدنيا وتسير في كل مكان ولكن في العراق تكون خطأ ، تعرفون حضراتكم المعادلات السياسية مثل المعادلات الرياضية $(4+2=6)$ في اليابان وأمريكا وسويسرا ، أما في العراق فإن $(2+2=4)$ ، وقلت له إن كانت معادلتكم تنطبق على العراق فهذا يعني أن العراق حاله حال أي بلد من البلدان ، العراق لديه عمق حضاري يتجاوز الثلاثة آلاف سنة ، وشعب يمتلك هذه القوة بالجينات ، والله قدر له كل نقاط القوة هذه وعناصرها والثبات ، من الطبيعي أن تخرج المعادلات بشكل آخر ، ويُضيف: إن أي تفجير صغير في أي بلد ينهار النظام والناس تخاف ، وفي بلدكم في يوم واحد ثلاثة تفجيرات والناس باقية ومصرة ، والطلاب يذهبون للجامعات والمدارس ، والموظفو يتوجهون إلى الدوائر ، هذا الشعب لا نستطيع أن نفهمه ،

يخرجون مشياً على الأقدام لسيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ والانتخاريون والمفخخات تلاحقهم ولا يتراجعون، وسنة بعد أخرى يزدادون، والمعادلات السياسية لا تتطبق عليكم، قلت لهذا الدبلوماسي أنت مستغرب أما نحن فلسنا مستغربين، ونحن بحاجة إلى معادلات جديدة تتطبّق علينا، وأنتم تعتقدون أنكم إذا ضغطتم على العراقيين سينهارون، كلا العراقي مثل المسماّر كلما تطرق عليه أكثر يزداد قوّة، ولهذا المعادلات تأتي بالعكس، الشعب هذا لن يخضع ولن يركع ولن يُبُرَّز، وإذا أردتم أن تبتهلوا سيرتد عليكم وينقلب السحر على الساحر، ورأيتم كيف جاؤوا وعملوا الأجواء التي تابعوها، وقالوا لماذا تمنعون حزب البعث من المشاركة في الانتخابات؟ جاءني مسؤول دولي كبير وقال لي ما المشكلة إذا شارك الجميع بالانتخابات؟ وسألته هل في بلدكم دستور أم لا؟ قال نعم، قلت له هل تتجاوزون الدستور؟ قال كلا لا تتجاوز الدستور، قلت له إذن نحن كيف لنا أن نتجاوز الدستور؟، وسألته هل النازية بعد عشرات السنين لديها الآن فرصة؟ نحن سنسمح للبعثيين بالمشاركة إذا سمحتم للنازية، مع علمنا أن النازية منبوذون في كل دول أوروبا، ولعل حزب البعث يحظى بدعم وإسناد من هذا وذاك، كيف تطلبون منا أن نعطيهم فرصة، أليس كافياً أنهم دمروا البلد لمدة ثلاث وثلاثين سنة؟ والشعب العراقي لا يريد أن يرى أناساً في موقع متقدمة من أعضاء حزب البعث، فضلاً عن أننا ماذا عملنا للمشمولين بالمساءلة والعدالة؟ لم نسحب منهم الجنسية العراقية، ولم نطردهم من البلد، قلنا فقط لا يحق لهم أن يصبحوا نواباً في مجلس النواب، وهذه أرض الله واسعة فيسيرون فيها ويعملون ما يشاؤون، إلا من ثبتت عليه جريمة، لماذا كل هذا الضجيج، أما أن يكون حزب البعث في مجلس النواب أو نتهمكم باقصاء الآخرين، فهذا غير صحيح، وقالوا هذا إقصاء لطائفة وأنتم اخذتم موقفاً وأقصيتم إخواننا السنة، وقلنا إن السنة أعزاؤنا وإخواننا، والسيد السيستاني يقول (السنة أنفسكم)، وانظروا إلى قوائم المشمولين بالمساءلة التي ظهرت، ثلثاها من الشيعة وثلث من السنة، ومن قال إن حزب البعث هو من يمثل السنة؟ لماذا تربطون بين الطائفة السُّنية الكريمة وبين حزب البعث؟ هذه أكبر إهانة للسنة، والسنة لديهم أشخاص كفوئين أياديهم غير ملطخة بالدماء ونحن نرحب بهم، نحن تربية أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ لا نقبل لأحد أن يُقصى، نُريد البلد للجميع وال伊拉克 لجميع العراقيين وهذا شعارنا، ونُريد الشيعي والسنّي والكردي والتركماني والشبكى والمسلم والمسيحي والإيزيدى والصابئي حاضرين

وموجودين كلهم ، قالوا لا ، نريد أن نلوي ذراعكم ، قلنا إذا كان هكذا نحن أيضاً ننتخي بعشرتنا وناسنا ، ونحن نعتقد أنه ليس هناك من يستطيع أن يلوي ذراع العراقيين ، ولم تلده أمه لحد الآن من يستطيع ذلك ، وقوتكم وهذه المسيرات الواضحة كان لها دور ، وعرفوا أن الشعب لا يقبل ، وتراجعوا ، والقرآن يقول : (وإن أوهن البيوت ليت العنكبوت) ، شعار وضجيج لكن بمجرد أن نقف تنهار الأشياء الأخرى ودائماً الباطل ينهار أمام الحق ، وهذه هي الطريقة والسنن الإلهية هكذا ، أمامنا انتخابات مصرية يا أعزائي يا شرفاء ، وهذه الانتخابات وضعتنا على مفرق طرق ، إما أن نسير بطريق ثبت كل الذي حققناه ونركز على الخدمات والبيت يصبح لأهله ويرجع له ونأتي له بالماء والكهرباء والخدمات ، أو يذهب - لا سمح الله - باتجاهات أخرى ، نفتح البلد أمام الطامعين ليغصبوه هذا البيت ، وإذا غصب البيت أي ماء وكهرباء؟ يجب أن يبقى البيت عند أهله ليصلحوه ويعمره والوطن أمانة في أعناقكم ، ولا ننسى المقابر الجماعية ، ولا ننسى الظلم الذي صار ولحق بال العراقيين ، ست أو سبع سنوات أنا أتجول في المحافظات والأرياف والقرى والأقضية والنواحي ، وما رأيت عراقياً واحداً يقف بطوله ويقول أنا لم أصلح والحمد لله ، ولا أنا ولا عشيرتي ، وتعرفون أن (صدام) جعل حتى بناته أرامل ، ولا نجد عائلة عراقية لم يلحقها الظلم ، بينما وبين الله نرى أن الائلاف الوطني العراقي هو القائمة القادمة إن شاء الله ، أن تنهض بالبلد والمرحلة القادمة مرحلة البناء والإعمار ، شخصياً أدعوا الله (سبحانه وتعالى) وأنا متفائل بالخير القادم للعراق ونسلم الرأية لأهلهما ، وإذا سلمناها إن شاء الله الأمور إلى خير ، وهذه مسؤوليتنا جمِيعاً ، ولا أخاطب حضراتكم ، أعرف ما أنتم وتوجهاتكم والوضوح الكبير الذي لديكم ، ولكن أحمل نفسي وأنتم المسئولية يا أعزاء ، (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) ، ليس عمل فلان وفلان ، هذه مسؤولية عظيمة ، يجب أن لا يضيع الوطن من أيدينا ، يقول السيد الإمام السيستاني هذه الانتخابات تحظى بأهمية كبيرة ، شخص الخطير والظرف العصيب الذي يمر به العراق كما يعبر سماحته ، ونحتاج إلى النخوة والشيمية العربية المعروفة ، وطرق الأبواب ، والمسؤولية تختلف من شخص إلى آخر ، ممكن شاب بسيط نسأله ما حجم تأثيرك؟ فيقول أؤثر في ثلاثة شخصاً مثلاً ، أصدقائي وأهلي وجيراني ، ولكن الوجيه في قومه ، يمكن أن يؤثر على آلاف ، وإذا كنت أؤثر على ثلاثة شخصاً ولا أتحرك فأنا مسؤول يوم القيمة ، وإذا كنت أستطيع أن أؤثر على ثلاثة

آلاف ولم أتحرك ، فمسئوليتي أعظم يوم القيمة ، وكل شخص بحجمه وبمقدار ما يستطيع ، إذن من اليوم إلى يوم الانتخابات نحتاج إلى نخوة وحركة وطرق الأبواب ، أخشى أن يكون هناك من هو غير مقتنع بالمشاركة بالانتخابات ، وربوا في رأسه (ماذا عملوا لنا وماذا يفيد ولماذا نشارك؟) لا ، هناك أشياء حدثت ، وهناك أشياء ستحقق ، لكن الراية يجب أن تبقى بيد أهلها ، والوطن بيد أهله لتحقق الأشياء التي لم تتحقق ، نعم هناك أخطاء وقصور وضعف خدمات وواقع غير مرض ، وهذه كلها موجودة ولكن يجب أن نصحح ، وتصوروا أن واحدا لا سمح الله عينه ضعيفة ، هل يقول يجب أن أعمي الثانية؟ أم يقول الحمد لله ، والتي لا أرى بها يجب أن أسعى لمعالجتها ، وإذا كانت هناك مشكلة فيجب أن لا تمنعنا من الذهاب إلى الانتخابات ، يجب أن نذهب للانتخابات ونسلم الراية بيد أهلها وندافع عن الوطن ، الائتلاف الوطني أمانة في أعناقكم ، وأبناؤكم أبناء شهيد المحراب أمانة أيضاً في أعناقكم ، ونسأل الله التسديد ، وأن يبارك بكل الجهد ، وأن تمر الانتخابات وترتفع راية الحق مرة أخرى ونسير باتجاه البناء والإعمار والخدمات وتوفير الخدمات الكريمة للمواطنين ، شكرًا لكم وشكرا الحضور لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مِنْ خَبَرِ وَكَفَاءَاتِ الْدِيَوَانِيَّةِ ^(٣٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب الله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين . . .

سادتي الأفضل، إخوتي الأكارم، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، بداية دعوني أعتذر عما قيل في وصفي، فإني لست إلا خادماً لهذا الشعب العظيم، كما اسمحوا لي أن أعبر عن سعادتي بفرصة لقاء هذه النخبة الطيبة والكريمة من أبناء الديوانية، ديوانية العطاء والفاء والتاريخ والحضارة والاسهامات الكبرى من أجل العراق والإسلام، وأبارك لكم هذه الأيام الشريفة المنسوبة لرسول الله ﷺ، ونحن في ربيع المولد، نعيش الفرح بولادته الميمونة ﷺ، ولا بد من أن ننطلق في الحديث من هذه الشخصية العظيمة والدروس الثرية في حياة رسول الله ونهاجه .

لعل واحدة من أهم القضايا التي يمكن أن نقف عندها ونحن نستذكر شخصية الرسول ﷺ، هي عنصر الثبات والإصرار في الدفاع عن الحق، إن رسول الله ﷺ جاء بمشروع إصلاحي فيه خدمة حقيقة للأمة، لكنه كان جديداً، وطرح مفاهيم جديدة تعارضت مع مصالح العديد من الأطراف أصحاب النفوذ في ذلك المجتمع الجاهلي. وقف رسول الله وهو اليتيم والوحيد بأمر من الله في سوق مكة واجتمع معه عدد قليل من الناس ورفع شعاره الذي اختزل المشروع من خلاله، حيث قال: قولوا لا إله إلا الله تفلاحوا، هذه الكلمة

٣٠ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم مع نخب وكفاءات الديوانية خلال جولته في محافظة الديوانية بتاريخ ٢١/٢/٢٠١٠

الشهيرة، وهذا الشعار الخالد الذي لخض المشروع بجميع جوانبه، واجه الرد العنيف من أصحاب النفوذ والتأثير، وواجه الاستهانة والتقليل من قيمة هذا الشعار وما يرمز اليه، من خلال البسطاء من الناس الذين وقفوا موقف التهريج أمام هذا الشعار، وما كان دعاؤهم عند البيت إلا التصفيق والصفير، وكانوا يستهزئون بهذا الشعار.

بين حقانية المشروع والحسابات المادية

لو أردنا أن نقيم هذا المشهد بتقييم مادي؛ شخص يتيم في هذه الدنيا الواسعة والعريضة، في سوق مزدحم وليس له نصير، فضمن موازين القوى المادية ليس له جماعة يقفون معه، وليس له أموال وميزانيات، ولا يمتلك مؤسسة إعلامية، وليس معه جيوش، بل هو وربه، وقف في ذلك السوق وقال قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، رفع شعار بالضد تماماً من كل القيم والمفاهيم السائدة في ذلك المجتمع، فاستهزاً به بسطاء الناس، وكبراء القوم عادوه وضيقوا عليه وحاصروه، فلو أردنا أن نقيم هذا المشهد بمقاييس عناصر القوى المادية في المجتمعات، ولو سألنا خبيراً في حركة الأمم؛ ما هي فرص نجاح هذا المشروع الذي يقف الجميع بالضد منه، وحامل هذا اللواء لا يمتلك أياً من عناصر القوة الميدانية، بل يمتلك مصداقية المشروع والثقة بالله؟.

قد يقال في معايير القوى إنه لا فرصة لهذا المشروع، وسيجهض وينطفئ وينفرط العدد القليل من الناس الذين يجتمعون حوله، أو يبقى مهمشاً ومحجوراً عليه، ويمثل حالة طارئة في زاوية من زوايا هذا العالم العريض، ولكن السنن الإلهية والسماء لها وجهة نظر أخرى، ورسول الله كان له مثل هذه الثقة، وحينما كان يتحدث عن آفاق المشروع كان يواجه بالاستهزاء.

جمعهم وعرض عليهم الخلافة من بعده في بداية المسيرة، في حديث الأقربين حينما دعا العشيرة، فقالوا ما هو الإسلام وما أنت حتى تضع لك خليفة، وما هي فرص النجاح في مشروعك؟، هذا الموقع الذي أصبح بعد ذلك موضع تنافس وتدافع وتوجهات واجهادات، في كيفية ملء الفراغ بعد رسول الله، وانبثق مذاهب في هذا السياق، هذا الموقع زهدوا به في بداية المطاف، ولم يكونوا يظنون أن هناك فرصاً للنجاح والانطلاق، ولكن ثبات رسول الله على الحق عنصر مهم في نجاح المشروع، وصدقية المشروع وانسجامه مع الفطرة، ومتطلبات

الرمان والمكان واحتياجات الإنسان في واقعه التكامل في الدنيا، وخلال فترة وجيزة، هي ثلاثة وعشرون عاماً، وفترة العقد والعقددين لا تعدد فترة طويلة، حول الله سبحانه وتعالى هذا المشروع من مشروع لا فرق له في النجاح بالمقاييس المادية، إلى مشروع أصبح الخطر الأكبر، ليس للبساطة بل لأكابر الجزيرة العربية، واضطروا إلى أن ينسجموا معه، وجاء السيل الجارف وانتشر الإسلام في الجزيرة العربية؛ فإذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، في السنة العاشرة، وهو عام الفتح، هُوَرَأَيَتِ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، الناس دخلوا في الإسلام أفواجاً، وأزيح كل من وقف حجر عثرة في هذا الطريق.

لقد ظهر الإسلام كخطر حقيقي أمام الامبراطوريات الكبرى، كالأمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية، وأرسل النبي الرسل إلى هؤلاء وهيا الجيوش؛ (انفذوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عن جيش أسامة)، هيأ الجيوش لقتال الامبراطورية البيزنطية، هكذا انتشر الإسلام في فترة صغيرة، بدءاً من شعار صادق يعبر عن مشروع ثابت المعالم، مع الثبات والإصرار والثقة بالله سبحانه وتعالى، فتحقق هذا النصر العظيم، واليوم إذا كان المسلمون في هذه المساحة الواسعة، فهذا ببركة تلك الكلمة التي أطلقت في سوق مكة؛ قولوا لا إله إلا الله تفلحوا.

المشروع العراقي.. استهداف لم يشهده التاريخ

اليوم إذا أردنا أن نبحث عن هذا التطبيق وهذا الدرس العظيم في شخصية الرسول، بعد معاناة طويلة، والبعض يقول إن هذه المعاناة على مدار عمر الدولة العراقية الحديثة، منذ تشكيل الحكومة العراقية إلى اليوم، مدة ثمانين سنة، والبعض يراها إلى قرون من الزمن، جاءت سنة ٢٠٠٣ وانهارت قواعد الحكم في العراق وانكسرت، وبنيت قاعدة جديدة لإدارة البلاد فيها ملامح جديدة، وبدت هذه المفاهيم متقطعة مع المصالح الإقليمية وبعض المصالح الدولية، وكذلك جاءت متقطعة مع بعض المصالح لبعض الأطراف المحلية العراقية، فبدأت المشاكل والمشاغبات بالتشكيك بشرعية الخطوة، وكذلك الاستهزاء بالمفاهيم التي طرحت واستهدافها واتهامها بالطائفية والعمالة وقلة الخبرة في طرح مثل هذه الأمور إلى غير ذلك من تشويش لهذه التجربة والمشروع.

ما هي ملامح هذا المشروع الذي واجه كل هذه المعارضة والمشاغبات والتشويش عليه، واستهدف بوسائل واليات لم يُعهد أن استهدف أي مشروع آخر وأي شعب وأي أمة من الأمم بهذا المستوى؟ نقرأ عن تاريخ الفراعنة وتاريخ

الطفاة، والكثير من العتاوة والظلمة، لكننا لا نجد أنهم بلغوا هذا المستوى؛ مفخخات وأحزمة ناسفة وتفجير أسلاء الناس وذبحهم بهذه الطريقة كما يذبح الكبش، هذه حالات مروعة لم يشهدها التاريخ بهذه السعة، فهناك حالات معينة، كوجود جزار ظالم ظلم أحداً وقطع رأسه بسيف، ولم تحول إلى سلوك وسياق عمل ينفذ على مساحة واسعة، فواحد أو اثنان، تأخذ غطاء شرعياً، مقاومة أحياناً، وهذا الأمر قربة إلى الله.. ولكن (الله أكبر) ويفجر نفسه، وتُطرح مفاهيم فجر نفسك وتناول الغداء مع الرسول، فهل الرسول لديه مطعم في الجنة؟!.

هكذا تطرح الأمور والمفاهيم، بهذه الطريقة، ثم يغrrر بهم، مع الغطاء الشرعي والإعلامي والسياسي والدعم اللوجستي والأموال الهائلة والخبرة العالمية؛ منظومات كبرى تضع يداً بيد وتكافف من أجل أن يجهض هذا المشروع وينال منه، فما هي ملامحه ولماذا هذا الخطر الكبير من هذا المشروع، ولماذا هذا الاستهداف الواسع؟.. نلخص الجواب بالمشروع الوطني الحسيني، ولعل البعض يستغرب من مثل هذه التركيبة، إن المشروع الوطني الحسيني فيه ملامح الحكومة العصرية المدنية، والحكومة التي تنفتح على الجميع، وفيه الحفاظ على المبادئ والقيم التي طالما تحرك هذا الشعب على أساسها وفي ضوئها.

لاماح المشروع العراقي

لو أردنا أن نفهرس أهم ملامح هذا المشروع، لنعلم مدى قربنا أو بعدها عن هذا المشروع، فلا بد من أن نشير إلى العديد من الملامح.

الشراكة الحقيقية في إدارة البلاد

نعرف في تاريخ هذا البلد، أنه دائمًا كان يشار إلى وجود شراكة، فما هي تلك الشراكة؟.. يوضع وزير من لون معين، من هذه القومية أو تلك، ومن هذه الطائفة أو تلك، لتحسين الصورة وإكمال الديكور، وزراء الديكور، حتى يقال إنهم موجودون، ولكن القرار الحقيقي كان بيد عصابة معروفة في وضعها وسلوكيها وأدائها، ولم تكن هناك شراكة، فجاء هذا المشروع ليطرح شراكة حقيقية، أي تمثيلاً حقيقياً للمكونات، إن كان العراق فيه العربي والكردي والتركماني، فيجب أن يُمثلوا تمثيلاً حقيقياً، وإن كان العراق فيه الشيعة والسنّة،

فيجب أن يمثلوا تمثيلاً حقيقياً، وإن كان العراق فيه المسلم والمسيحي واليزيدي والصابئي، فيجب أن يمثلوا تمثيلاً صحيحاً وعميقاً، تمثيلاً واقعياً، هذه هي الشراكة الحقيقية، وهنا أرادوا أن يستهدفوها فخلطوا الأوراق وطرحوا مفهوم المحاصصة، بمعنى غامض ومشوش، ماذا تعني المحاصصة؟.

المحاصصة مرفوضة، ولكن ما هي المحاصصة؟، هل المحاصصة تمثيل المكونات وأن يشعر جميع العراقيين بكل تلاوينهم بأنهم حاضرون ومشاركون في إدارة البلد؟، أو المحاصصة وضع الرجل غير المناسب في مكان معين؟، أو المحاصصة تقسيم الدولة العراقية إلى أقسام؟، هذا للحزب الفلاني وهذا الذي؟.. المحاصصة بهذا المعنى هي إحدى السينات والأخطاء التي وقعت فيها في بناء العراق الجديد، ولكن الشراكة الحقيقية كانت وما زالت وستبقى هي التي تحقق الاستقرار وتطمئن جميع المكونات العراقية.

اليوم يريد البعض أن يناغم المشاعر، فيقول نحن نريد أن نذهب إلى حكومة غالبية.. ماذا يقصد من حكومة غالبية؟، هل أن قائمة واحدة تحوز على خمسين زائداً واحداً بالمائة، تمسك ببلدها وتترك تسعه وأربعين وتسعة بالعشرة؟، هذه حكومة غالبية، فإذا كانت هذه القائمة يكثّر فيها لون معين، مذهب أو قومي، فستترك الآخرين وتقول نحن ندير البلد، وأنتم اذهبوا واجلسوا في بيوتكم، فهل هذه رؤية واقعية، أن يدار البلد من العرب وحدهم، والأكراد والتركمان نضعهم جانباً، أو يدار البلد من الشيعة وحدهم أو من السنة وحدهم، والآخرون يجلسون في بيوتهم؟.. لا يمكن أن يتحقق الاستقرار ولا يمكن أن يطمئن الجميع، ولا يمكن أن ينطلق البلد إلا حين يكون الجميع حاضرين، لذلك نفكك دائماً بين موضوع المحاصصة المنبوذة والمرفوضة، وموضوع الشراكة، وهو أمر ضروري في بناء العراق اليوم وغداً وبعد غد، وسنذهب إلى حكومات الأغلبية السياسية في اليوم الذي تتشكل فيه قوائم فيها تمثيل عميق لكل المكونات.

يجب أن نكون صادقين مع أنفسنا وجمهورنا ومع الجميع، صحيح أننا أصبحنا ائتلافات وطنية، وتحولنا من ائتلاف بلون واحد إلى ائتلافات وطنية فيها ألوان مختلفة، ولكن هل هذه الائتلافات المختلفة فيها عمق التمثيل؟، هل الائتلاف الوطني العراقي وائتلاف دولة القانون فيهما تمثيل سني حقيقي، أو تمثيل كردي حقيقي معبر عن إرادة الشعب الكردي؟.. لا اعتقاد بذلك، ومن يقول بذلك يذهب إلى الواجهات والديكور، فلا توجد شراكة حقيقة، وحينها نأتي إلى قائمة أخرى

يمكن أن يكون فيها تمثيل سني قوي ، ولكن فيها تمثيلاً شيعيا ، ففترض وفرض المحال ليس بمحال كما يقال ، قوائم أخرى فازت واكتسحت ، ولكن لا يوجد هناك تمثيل حقيقي ، وهكذا فالحديث عن غالبية سياسية في قوائم ليس في أي منها التمثيل الكبير والواسع لكل المكونات ، هذا الحديث شعارات وحديث أقرب إلى التعبئة النفسية الانتخابية منه إلى الحقائق والواقع ، نعم إذا حدث بعد أربع سنوات واتحدت قوى حقيقة ومؤثرة من ألوان وأطياف مختلفة ، بحيث يطمئن حضورها المكونات التي تمثلها ، والجميع يطمئن ، فعندما أهلاً وسهلاً ، وستذهب إلى غالبية سياسية ، ولكننا ما زلنا بعيدين عن ذلك ضمن الخارطة السياسية التي نجدها اليوم في العملية الانتخابية .

بين الوطنية والطائفية

هناك استخدام بشكل مشوش ، وحين نتحدث عن الشراكة الوطنية فإن علينا أن نفرز ونوضح هذه المفاهيم وماذا تقصد ؟ هل كل من يزور الحسين فهو طائفي ، وكل من يضع تربة في صلاته فهو طائفي ، وكل من يعبر عن خصوصية مذهبية فهو طائفي ، إذن أين الحريات ؟ . . تتقاطع حينئذ مع الحرية ، فمن قال هذا الحديث ؟ .

الطائفية هي استهداف الآخر والاستهانة به والإغاؤه وتجاوزه ، وهناك مفهوم يقول إننا وطنيون ، فحن لسنا شيعة ولسنا سنة ، فمن قال إن الوطنية أن تسلخ عن هويتك ؟ ، فيما الشيعي والسنوي ، وكلانا يمكن أن يكون وطنيا ، وفيما العربي والكردي والتركماني والشبكى ، وكل منا يمكن أن يكون وطنيا ، فالوطنية والطائفية بحاجة إلى شرح لإزالة الالتباس ووضع النقاط على الحروف .

الطائفية هي إلغاء خصوصية الآخرين والوطنية ليست إلغاء الخصوصية ، بل هي احترام الخصوصيات ، فالعراق فيه الشيعي والسنوي ، وترون أن هناك من يخرج في وسائل الإعلام ويقول إن العراق فيه الشيعي والسنوي والعربي ، أرجو المعاذرة فأنا مضطرب لأن أسمي هذه التسميات والسميات ، لماذا تخجل ؟ ، ما هو المخجل أن يكون هناك شخص شيعي في هذا البلد ، وما هو المخجل إذا كان الإنسان سني ، أين المثلبة وأين خلاف المروءة أن يكون عربيا أو كرديا أو تركمانيا ؟ يقف الشيعي ويقول أنا شيعي وأنا وطني عراقي ، وكذلك الآخرون .

نحتاج إلى تصحيح المفاهيم والفرز ، فالوطنية هي الوقوف والدفاع عن الوطن ، وكل من يدافع عن الوطن فهو وطني ، ويحتمي بخيمة العراق ويعتز بأن راية العراق ترفرف فوق رأسه ، والطائفية حينما ينهش بعضنا البعض الآخر ،

ويسيء البعض للبعض الآخر. احترام الخصوصيات من الشراكة الوطنية، إذ كيف أتعامل مع شريك لا يعترف بي، وكيف أتعامل مع شريك وأنا خائف على نفسي؟ .. يقولون أنتم طائفيون لأنكم تلبسون العمامات، فماذا أفعل، هل ألبس رباطا حتى أصبح وطنيا؟، وما هي الوطنية، هل هي صك بيد هذا وذاك يعطيني إياها أو يسلبني إياها؟، ومن أعطى الحق لأي من الناس أن يحدد تعريف وملامح الوطنية لهذا أو ذاك؟.

الوطنية ليست هبة من أحد

نحن الوطنيون، ونحن من قدمنا أرواحا من أجل الوطن، والآخر أيضا يمكن أن يكون وطنيا، ولكن الوطنية ليست حكرا بيد جماعة من الناس يعطونها لمن يشاؤون ويسلبونها ممن يشاؤون، فمن أعطاهم هذا التخويل، أن يزيد على الآخر في وطنيته؟ .. هذه معايير ومقاييس ثابتة ليست بيد أحد من الناس، ووطنية كل عراقي شريف بيده وليس بيد الآخرين، وليس من حقي أن أقول إن هذا وطني وهذا غير وطني، فمن أعطاني هذا الحق؟.

إن المعايير والسلوك والأداء والالتزامات هي التي تقرر إن كان هذا الشخص وطنيا أو لم يكن وطنيا، إذن نحتاج إلى تصحيح المفاهيم، فإذا كنا نتحدث عن الشراكة ولا نقبل بمستلزمات هذه الشراكة، فسنقع في مشكلة كبيرة، ونحن نحتاج إلى فرص متكافئة، وهذا لا يتقاطع مع الشراكة، فالشراكة أن يُمثل الجميع، ولكن نذهب إلى الاعتماد على الكفاءات. البعض يدعوا إلى التخلص من المحاصصة حتى نصل إلى الكفاءة، فماذا يعني، هل نتخلص من تمثيل المكونات حتى نصل إلى الكفوء؟، تستطيع أن تتحقق الشراكة وتأتي بالكافء، وتستطيع أن تطمئن الشيعة بأن تجلب الأكفاء من الشيعة، وأجلب الكفوء السنّي حتى أطمئن السنّة، وأجلب الكفوء الكردي حتى أطمئن الكرد، فأين المشكلة في ذلك؟ ليطلق البعض هذه الشعارات؛ اذهبوا بالشيعة والسنّة والكرد، وأجلبوا الكفوء، وهذا معناه أن هناك طرفا معينا يعتقد بأن لديه خزينا من الكفاءات لاعتبارات الماضي.

مع عشائر البو عامر وعشائر الصوابل^(٣١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميمانيين ، ثم الصلوة والسلام على سيدنا وموانا أبي محمد الحسن بن علي المجتبى (صلوات الله وسلامه عليه) .

سادتي الأفاضل ، مشايخي الكرام ، إخوتي الأعزاء ، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته ، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب في هذا اليوم الشريف المنسوب لإمامنا المجتبى (صلوات الله وسلامه عليه) ، في هذه الأيام يتجدد المصاب ونستذكر تلك المحنـة التي ألمت بـسيدنا المجتبى ، بأبي عبد الله الحسين والأئمة الأطهـار (صلوات الله وسلامه عليهم) ، وكلما جاءت مناسبة من مناسبات أهلـ الـبيـت ، ولـادة أو شـهـادـة وـقـفـنـا لـنـسـتـذـكـرـ تـلـكـ الذـوـاتـ الطـيـةـ والـشـخـصـيـاتـ العـظـيمـةـ وـنـجـدـ الـبـيـعـةـ وـالـعـهـدـ بـالـلـوـفـاءـ وـالـاسـتـمـرـارـ بـالـطـاعـةـ وـالـالـتـزـامـ بـنـهـجـهـمـ القـوـيـمـ ، نـهـجـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـيـلـهـ عـلـيـهـ وـكـلـ الـهـنـجـ الـذـيـ أـرـادـهـ اللهـ (سبـحانـهـ وـعـالـىـ) ، (اهـدـدـنـاـ الـصـرـاطـ الـمـسـتـقـيمـ صـرـاطـ الـذـيـ أـنـعـمـ عـلـيـهـمـ غـيرـ الـمـغـضـوبـ عـلـيـهـمـ وـلـاـ الـضـالـلـينـ) ، نـحـنـ لـسـنـاـ مـعـ الـمـغـضـوبـ عـلـيـهـمـ وـالـضـالـلـينـ ، نـحـنـ لـسـنـاـ مـعـ الـمـنـحـرـفـيـنـ ، وـنـحـنـ لـسـنـاـ مـعـ شـذـاـذـ الـآـفـاقـ ، نـحـنـ مـعـ الـذـيـ أـنـعـمـ اللهـ عـلـيـهـمـ ، وـنـحـنـ مـعـ أـهـلـ الـبـيـتـ ، وـنـحـنـ مـعـ الـأـطـيـابـ وـالـأـشـرـافـ وـالـذـيـنـ يـوـصـلـوـنـ إـلـىـ اللهـ وـيـوـفـرـوـنـ لـنـاـ الـحـيـةـ الـكـرـيمـةـ فـيـ الـدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ ، هـذـاـ هـوـ مـنـطـقـ الـسـمـاءـ ، مـنـطـقـ الـسـمـاءـ لـيـسـ مـنـطـقـ الـآـخـرـةـ وـحـدـهـ ، هـوـ مـنـطـقـ الـدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ ، هـنـاكـ أـنـاسـ يـقـولـوـنـ بـالـدـنـيـاـ تـحـمـلـ

٣١ لقاء سماحة السيد عمار الحكيم مع عشائر البو عامر وعشائر الصوابل في محافظة كربلاء المقدسة في مضيف عشائر البو عامر بتاريخ ٢٥ / ٢ / ٢٠١٠

الضيم وإن شاء الله بالأخرة يعطيك الجنة، هذا ليس منطقا إسلاميا، الإسلام يقول اطلب الدنيا والآخرة، اطلب الدنيا والنعم في هذه الدنيا ولكن استخدمها استخداما صحيحا في طاعة الله وفي طريق التكامل نحو الله (سبحانه وتعالى)، وهذا ما نجده في القرآن الكريم، الله يقول لنبيه، يا محمد يا رسول الله أخبر الناس، (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطبيات من الرزق)، هذه النعم والطبيات والرفاه الاجتماعي والحياة الكريمة والماء والكهرباء، (قل هي للذين آمنوا في للحياة الدنيا خالصة يوم القيمة)، إذن الله يريد لنا الدنيا والآخرة وعليها أن نعمل للدنيا، وأن نعمل للأخرة، (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا)، آخرتك يجب أن تضبطها، صومك وصلاتك تقاؤك وسلامتك، متى ما يأتي ملك الموت قل له أهلا بك أنا جاهز تفضل، لكن الدنيا يجب أن نبنيها ونهتم بها وننحقر فرص الرفاه والحياة الكريمة فيها، هذه هي عظمة الإسلام وهذا هو النهج القويم لائمة أهل البيت عليهم السلام، اليوم نحن على مائدة الحسن المجتبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولادة الإمام الحسن كانت تمثل بشارة عظيمة وتحقيقا للوعد الإلهي الذي وعد به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يا رسول الله إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحِرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ،

هذه فاطمة ستتحول إلى الخير الكثير وستعطيك الخير الكثير من خلال بنتك فاطمة وذرية فاطمة، الكوثر هو الخير الكبير، يا رسول الله ستعطيك الخير الأكثراً، أنت لست أبتر، كانوا يحاولون أن يلمزوا الرسول ويسيئوا إليه، ليس عنده ولد؛ لأن رُزق بيته، والذرية من خلال الأولاد، الله قال له سأعطيك كرامة، إن الناس ذريتهم من أولادهم، وأنت ذريتك من فاطمة، الخير الكبير، وأول تجسيد لهذا الوعد الإلهي هو الحسن المجتبى صلوات الله وسلامه عليه، فكانت فرحة في ولادته عليه أفضل الصلاة والسلام، وكلما يكون الشيء الذي تملكه ثمينا تكون المطامع أكبر، قد لا يطمع الإنسان بشخص يملك عشرة آلاف دينار، ولكن يمكن أن يطمع بشخص يملك عشرة ملايين دينار، وإذا صارت مليارات سيكون الطمع فيها أكثر وربما تتعرض إلى السرقات، لذلك توضع الأموال الكبيرة في قاصات خاصة، وهكذا كلما كان الشيء أكبر قيمة كانت الأطماع نحوه أكبر، والعراق يتعرض على مدارست أو سبع سنوات لمفخخات وإرهاب، لماذا؟ السبب لأننا أقوياء، والعراق ثري وقوى فيصبح مطمعا للآخرين، لو كان العراق

الصومال أو جيوبوتي أو الدول الصغيرة مع احترامنا لكل هذه الدول والشعوب، ولو كان العراق بلدا هامشيا وبلدا بعيدا لما حدث فيه مشاكل، وهناك دول لو نظر أسماءها على حضراتكم لقلتم لم نسمع بها، ولكن اذهب إلى أي قرية في العالم سيعرفون العراق وأهمية العراق، وقوة العراق تحمّلنا مسؤولية، وتجعل التحديات والاستهداف كبيرا، الحسن المجتبى صلوات الله عليه هذه الشخصية الفذة بقدر ما هو عظيم بقدر ما هو يُستهدف، ويُتعرض إلى الظلمة، وإلى التحديات والأخطار، الإمام المجتبى مظلوم، وظلم بإشاعات واتهامات ليس فقط بالقضايا العامة، بل وصلت حتى إلى حياته الشخصية، وتررون اليوم كما هائلًا من الروايات الموضوعة الحاقدة، عندما ندقق نرى أنها ضعيفة السند، وُضعت بالمال، هم يتكلمون ويصدّون أناسا ويرفعون آخرين بالمال، فكم من شريف وصالح يُوشّع عليه، ويُتّهم بقضايا كثيرة، صحيفة معينة قالت، وفضائية معينة تحدثت، والله تعالى يقول، (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيروا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)، وعندما يعبر القطار قد تعضون على أصابعكم، أمس سمعت بالأخبار أن أناسا يرددون أن يصبحوا أعضاء في مجلس النواب، سبعون مرشحا لمجلس النواب مزورون شهادتهم، إذا كنت مزورا للشهادة فكيف سنأتمنك على مقدرات البلد؟ الإمام الحسن المجتبى كان مظلوما، وإشاعات تحولت إلى روايات، وقال فلان، وقال فلان، ويقولون هل يعقل أن تكون كلها كذبا؟ ومهما كانت الإشاعات كثيرة فعندما يدقق الإنسان، ويسأل من قال؟ وما الدليل؟ ستنتهي كلها إلى مصدر واحد، وهي مصادر ضعيفة، وكثرة تداول الموضوع لا يدل على أحقيته، وقد يكون بعيدا كل البعد عن الحقيقة، وهذا أحد الدروس التي نأخذها من المجتبى، بحيث أن جثمانه الظاهر على الأرض ويرمى بالسهام، كانت حياته قاسية، فيها جفاء، وفيها عدم وفاء من زوجته، وهذا ابتلاء، زوجته تُشتري من الآخرين فتسمى، انظر إلى أين وصلت الأمور، زوجة الإمام المعصوم تُشتري بالنقد، وهذه دروس كبيرة يجب أن نقف عند التاريخ، لا نتكلّم عن أسطورة وخيال ووهم، نتكلّم عن إمام معصوم تعرض إلى هذه المشاكل العويصة، زوجته اشتراها بالمال، قالوا لها اقتلية وستصبحين زوجة لمعاوية بن أبي سفيان، وعندما نفذت المهمة الغوا الموضوع، على كل حال هذه الدنيا، اقتلوا الحسين ولكم العطاءات، وقف الحسين وقال يا عمر بن سعد، أنت تعرّفني وتقاتلني؟ أطرق وقال له، يا أبا عبد الله ملك الري وحكم

كبير، سيجعلوني محافظا، هل يعقل أن يقتل الشخص إماما معصوما ليكون نائبا أو محافظا، إذا كنت ت يريد أن تكون مسؤولا قدّم ما عندك من خطط وبرامج لخدمة الناس، اليوم ترون في ساحتنا المواقف والتصريحات، فلان كذا، فلان كذا، الكل غير جيدين، ولكن من قال أنت جيد؟، تكلم عن نفسك وبرنامحك وماذا ستعمل لنا؟ اشرح لي ووضح لي. هكذا نتعرض إلى تحديات، وهذا ما واجهه الإمام المجتبى (سلام الله عليه).

هناك مشكلة أخرى واجهها الإمام، القضايا الاجتماعية معقدة، والإمام كان يضطر إلى أن يتخذ مواقف معينة، لأنّه رأى الضعف في جماعته، ومعاوية بأمواله وجماعته، وإعلامه وأساليبه يستهدف جماعة أهل البيت، وكاد يجهز عليهم ويشتتهم، والإمام أراد أن يحافظ على الجماعة الصالحة، وأراد أن يظهر للأمة زيف ووهن ادعاءات معاوية، ماذا عمل؟، قبل بالهدنة، قال نوقف الحرب، وهذه الهدنة لم تفهمها الناس، وهذا يقول جبن وضعف، والإمام أجل من أن يكون كذلك، ولكن كلام الناس، لم يقل ذلك الأعداء بل أصحاب الإمام، يقف واحد من شيعة الإمام ويقول له: (السلام عليك يا مذل المؤمنين)، أنت أذلتنا، لماذا؟ لأن الإمام عليه‌آسلام فكر بالمصلحة العامة وحفظ المؤمنين، لأنّه لم يرفع السلاح ويدخل إلى معركة انتشارية، والانتشار حرام بالإسلام، وأكبر موقع بالإسلام هو موقع الشهيد، وأدنى مكان في قعر جهنم هو موقع الانتشاري الذي يقتل نفسه بيده، لكن حينما يضحي من أجل هدف واضح وضمن منطق وطني وشرعي واضح يصبح شهيدا ومكانه بالجنة، هذا قتل وذاك قتل، هذا في أعلى علية في الجنة وذاك في أدنى مستوى من قعر جهنم، الصورة نفس الصورة، الفرق هذا، هل هذه القضية تخدم المصالح العامة وفيها موازين شرعية؟ إذا كان الجواب نعم سيكون المقتول من أجلها في أعلى علية، وإذا كان الجواب لا، سيكون في أسفل السافلين، الناس لم تكن تفهم وتتفهم موقف الأئمة، وفي زماننا هذا أيضا - والأمثال تُضرب ولا تُقاس - هناك أناس يقدرون المصالح، والمصلحة أن نسير بهذه الطريقة، هذا يقول لا، وذاك يخون، افهموا الموضوع واعرفوا الماذا يجب أن تكون هكذا أو لا تكون؟ (المؤمن كيس)، (اتق فراسة المؤمن)، الله أكبر، انظر إلى شريعتنا ومنهج أهل البيت، كم يعطي من الثقافة، (اتق فراسة المؤمن)، المؤمن يقرأ (الحسجة)، المؤمن يقرأ ما بين السطور، والمؤمن عنده قدرة على التحليل، وما هي الكلمة، ما هو الموقف؟

لماذا؟ ما المطلوب؟ وكيف نتعامل؟ لماذا بهذا الشكل نتعامل؟ وهل هذا صحيحاً أو خطأ؟ أما غير المؤمن فموجة تأخذه وموجة تأتي به، حشر مع الناس عيد، يجب أن ندقق، ويجب أن يكون لدينا فرصة أن نتبصر بالأمور، البصيرة، هكذا يعبر القرآن، المؤمن لديه بصيرة، ينظر لما وراء الحدث، ويقرأ المستقبل، ولا يعيش بيومياته، كي يتخذ الموقف الصحيح، يحتاج إلى هذه البصيرة، وهذه من الدروس، الإمام المجتبى عانى ما عانى من التطرف والمتطرفين، في زمانهم كانوا يسمونهم (خوارج)، واليوم نسميهم (قاعدة) وغيرها، وكل من لا يتحرك بالطريقة التي يفكرون فيها يقتلونه، أنت لديك وجهة نظر لكن اسمع وجهة نظري، واقبل أن تكون وجهة نظري تختلف عنك، قد يختلف أحد معى، قد يكون هو الحق وهو المصيب ومن حقي أن أعز برأيي، لكن من حق الآخر أن احترم رأيه، وأتعامل معه، وهذه واحدة من المساكل التي عانى منها الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكان العدو معاوية رجلاً لديه خبرة وحنكة سياسية، وبيده المال والجيوش، البعض يقول الإمام الحسن هادن، وجاء الإمام الحسين فرفع السيف، نحن حسينيون ولسنا حسينيين، لهذا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وقف وقال (الحسن والحسين إمامان قاماً أو قعداً).

الحسن المجتبى توفي سنة (٤٩) للهجرة، ومعاوية توفي سنة (٦٠) للهجرة، فالإمام الحسين بقي إماماً بوجود معاوية إحدى عشرة سنة، فلماذا لم يحارب معاوية إذا كان منهجه مختلفاً عن منهج الإمام الحسن؟ فلم يحارب الإمام الحسين معاوية، وحارب ابنه يزيد في سنة (٦٠) للهجرة، هذا يعني أن موقف الإمام الحسن والحسين موقف واحد، واتختلف الظروف، ويزيد غير معاوية، وصار الموقف مناسباً للثورة، والإمام الحسين لو ثار سنة (٤٩) لما رأينا قضية كربلاء بهذا الشموخ والوضوح، لأن الظرف غير مناسب، وهذا درس عظيم لنا، وهناك من يفكر بطريقة التشدد أو يفكر بطريقة استخدام السلاح دائماً أو يفكر بالمنطق الزيدي، والإمام هو القائم بالسيف، إذا قاتل فهو إمام، وإذا لم يقاتل فهو ليس إماماً، ولكن نحن أتباع أهل البيت، المذهب الجعفري، منطقنا منطق الحكمة وتغليب المصالح، وهذه قضية مهمة جداً، كيف عالج الإمام المشكلة بسلوك أخلاقي مميز؟، يسبونه يتحمل، يصبر، ويبيسم ويأتي هذا الشيعي، ويقول (السلام عليك يا مذل المؤمنين)، فيبيسم له ويقول له (انزل واسترح واتوا له بما ليس تريه)، ويقول له أنا أراك محبنا لنا، وهل تعرف ما هي منزلة المحبين

لأهل البيت؟، يقول له صحيح، نعم هذه منزلتكم، بعدها يعتذر، ويقول له أنا أخطات وهكذا، ونحن اليوم بحاجة إلى حضن يستوعب الأمة والناس، وتعلم من الإمام الحسن المجتبى عليهما السلام، أما هذا قال كذا فيجب أن نركض وراءه فليس ب صحيح، ليس هذا منهج أهل البيت عليهما السلام.

وقفت وقلت حزب البعث الذي كان سببا في كل المجازر في العراق، وخمسة ملايين ضحية بين شهيد وأسير ويتيم ومهجر، وكل المعاناة، هذا الحزب لا مكان له في العراق، الصداميون هؤلاء الذي أساءوا للشعب العراقي في الماضي ويسيئون اليوم، ومتوغلون بالدم، وأيديهم ملطخة بدماء العراقيين ولازالوا يتآمرون ويحلمون بالعودة ومسك زمام السلطة وقمع الناس من جديد، هؤلاء ليس لهم مكان في العراق، ولكن هناك بعثيون وقعوا على ورقة، يريد أن يعيش ويستغل ووقع على ورقة، هل نلاحقهم وهم غير مسيئين؟، المسيء منهم صدامي، وغير المسيئين هل نلاحقهم؟ كلا لا نلاحقهم، قلت هذا الكلام، فقالوا (عمار) يغطي للبعثيين ويروّج للبعثيين، المسيء مسيء ونحن لسنا أهل شماته وثار، نحن أبناء رسول الله والمجتبى وأهل البيت عليهما السلام، المسيء مسيء، لكن الآخرين يجب أن نحتضنهم ونستوعبهم وهكذا تعامل الإمام المجتبى عليهما السلام.

مع شيوخ عشائر ووجهاء وشخصيات قضاء الهندية^(٣٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المتوجبين الميامين.

الشيخ الأكابر، السادة الأفاضل، الإخوة الأعزاء، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته

يسعدني ويشرفني أيها الأحبة أن أقف متحدثاً بينكم في هذه المنطقة الكريمة وهذا الحضور الكريم من شخصيات ووجهاء قضاء الهندية والنواحي التابعة لهذا القضاء.

أيها الأعزاء إننا نجتمع اليوم في يوم الجمعة هذا اليوم المنسوب لسيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه)، وفي أجواء الولادات الميمونة لسيدنا ومولانا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وإمامنا الصادق عَلَيْهِ السَّلَام أيام فرح وسعادة وسرور بهذه الولادات الميمونة، ونتفاعل خيراً في أن تزامن هذه الولادات مع تحدياتنا في بناء الوطن، هذا الاقتران سيكون سبباً من أسباب النصر إن شاء الله.

أيها الأعزاء تحملتم الكثير وضحيتم الكثير وقدمتم الكثير من أجل العراق ومن أجل الإسلام، عوقبت مناطقكم، فما أكثر سمات الحرمان التي طالما وجدناها في هذه المناطق ولكنها لم تكفاً بعد سقوط النظام الصدامي إلى اليوم،

٣٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه شيوخ عشائر ووجهاء وشخصيات قضاء الهندية أثناء زيارته محافظة كربلاء قضاء الهندية بتاريخ ٢٦/٢/٢٠١٠

مررت بنا سنوات سرت بعد سقوط نظام (صدام) ولا زالت هذه المناطق بحاجة إلى الكثير من الاهتمام والرعاية والخدمات، المواطن عليه أن يضحي من أجل الوطن وعشائرنا الكريمة ضحت الكثير من أجل الوطن، ولكن ماذا قدم الوطن للمواطن وللعشيرة؟ في الوقت الذي نستذكر أهمية التضحية من أجل الوطن لا بُدَّ لنا أن نستذكر أيضاً حق المواطن على الوطن ومسؤولية الوطن في أن يقدم للمواطن، الحياة أخذ وعطاء ماذا تأخذ وماذا تعطي؟ أعطينا الدماء وأعطينا المقابر الجماعية وأعطينا الزنازين المظلمة وأعطينا الأرامل والأيتام وأعطينا المعاناة والحرمان والفقير، ما الذي حصلنا عليه؟ ما الذي سيعطيه لنا هذا الوطن الذي فيه الكثير من الشروات والإمكانات؟ وقدر على أن يغنى مواطنه وأبنائه، نحن بحاجة إلى مسؤولين يديرون هذا الوطن لرفع الحرمان وتوفير الخدمات، ما أسهل أن يقف البعض من المسؤولين ليتحدثوا عن الشروة العراقية، عن الإمكانات العراقية، ولكن أين هذه الشروة في حياتنا اليومية؟ أين هذه الشروة في بيتنا وعلى موائدنا وفي أزقتنا ومزارعنا؟ إنها شروة البلاد ولا بُدَّ أن تُصرف على العراقيين ولا تُستغل من بعض المفسدين ليتغذوا بالمال الحرام بشروات هذا الشعب على حساب المواطن البسيط، لا بُدَّ لنا أن نعمل على أن تكون الشروة الوطنية شروة للعراقيين، يلمسونها ويستشعرونها في حياتهم اليومية، حينما تتحول الشروة إلى ماء وكهرباء وإلى شوارع مبلطة وإلى سمام ووقدود وخدمات زراعية، حينما تتحول هذه الشروة لتشتري المحاصيل الزراعية بأسعار ربحية للفلاح، في ذلك اليوم نكون قطعنا شوطاً في الاتجاه الصحيح.

إننا بحاجة إلى مسؤولين يضعون خططاً وبرامج، ويعملون هذه الخطط وينفذونها لخدمة المواطن، وما أكثر الكلام الذي يسمعه المواطن، وما أكثر الشعارات التي تُرفع هنا وهناك، ولكن ما جدوى هذه الشعارات إذا لم تُنفذ على الأرض؟ ما هي الفائدة من كل هذه الوعود؟ التي تُعطى هنا وهناك إذا لم تجد طريقها إلى التنفيذ ويحصل عليها المواطن في حياته اليومية، لا بُدَّ لنا أن نطرح شعارات واضحاً (قليل من الكلام كثير من العمل).

أيها المسؤول، المسؤول لا يسمى مسؤولاً لأنَّه يحظى بالرواتب الضخمة والامتيازات الكبيرة والإيفادات إلى الخارج والخدم والجسم، يسمى مسؤولاً لأنَّه يتحمل مسؤولية إدارة شؤون الناس، المسؤول الكبير ليس هو الذي يعيش الغنى والثراء، المسؤول الكبير هو الذي يعني الشعب ويشرى الشعب، المسؤول

ليس هو الذي يجمع الخدم والجشم حوله، أهمية المسؤول ليس بقدر من يخدمه من الناس، أهمية المسؤول بقدر من يخدمهم من الناس، كلما كانت الخدمة للناس أكثر كان المسؤول أهم، وبالتالي قد يكون المسؤول مدير ناحية أخطر وأكبر من محافظ في مكان من الأماكن ووزير في مكان من الأماكن، لا بُدَّ أن نؤسس لقواعد جديدة في إدارة هذا البلد ليقال إن هذا ليس عراق (صدام حسين) والطغاة والظالمين، عراق يحقق العدالة الاجتماعية وينصف المظلومين والمحرومين، عراق يكون فيه المسؤول الخادم والراعي لهذه الرعية والناس الذي يستحقون الرعاية والاهتمام، انظروا كيف يسمى الإسلام الناس (الرعية) التي تحتاج الرعاية والاهتمام، والمسؤول (راعياً) وليس متسطاً وجبروت، راع يرعى ويخدم، ونحن بحاجة إلى من يخدم هذا الشعب، نحن بحاجة إلى أن يصرف المسؤول وقته لمعالجة مشاكل هذا الشعب، نحن بحاجة إلى مسؤولين يفكرون بالناس قبل أن يفكروا بأنفسهم، يفكرون برفع الحرمان عن الناس قبل التفكير بخدماتهم، وأقولها بصراحة تجربتنا السابقة لم تكن دائمًا تجربة موفقة، علينا أن نعترف أن هناك أخطاء أرتكبت، وفي العراق الجديد انشغل البعض بالمتاع والرواتب لأنفسهم، وليس للشعب، حينما يراقب الإنسان السجالات السياسية يجد أن جزءاً مهماً من هموم المسؤولين هي هموم تخصصهم وتحصص أحزابهم ولا ترتبط بهموم المواطن العراقي، هذا المواطن المحروم البسيط حينما يجلس ويستمع إلى هذه الحوارات وإلى الصراخ وإلى هذا التراشق الإعلامي بين هذا الطرف وذاك الطرف، هذا الحزب وذاك الحزب، يريد أن يعرف أين هو وحقوقه من هذا؟، أين همومه في هذا الصراخ؟ فلا يجد أن همومه داخلة في هذه العملية، تدافع على موقع وسلطة دون الاهتمام بشؤون هذا الشعب وبقضاياهم، هذه قضية خطيرة، ونحن بحاجة إلى تصحيح وإلى تغيير، ونحن بحاجة إلى تجديد، علينا أن نتمتع بالشجاعة لنقول إن هناك أخطاء، وعلينا أن نتمتع بالذكاء لتعلم من هذه الأخطاء، وعلينا أن نتمتع بالقدرة لنصح هذه الأخطاء، الإنسان يخطئ لأنه غير معصوم، لكن يجب أن لا يكرر خطأ، ويجب أن يعتبر من الأخطاء، ويجب أن لا يصر على الخطأ، الاعتراف بالخطأ فضيلة، يقف الشخص ويقول أخطأنا، يعترف أمام شعبه، وناسنا مسامحون، شعبنا يغفر للمسؤول حينما يقول أخطأنا، و يريد أن نصح ويتسامح معه، لكن المسؤول الذي لا يريد أن يتحمل مسؤولية أخطائه، والمسؤول الذي لا يقرأ التاريخ ولا يعترف بالتاريخ سيكون درساً من

دروس التاريخ، وسيقع في نفس الأخطاء، ونحن بحاجة إلى توجيه جديد ورؤية جديدة، وبحاجة إلى أن نطبق العراق الجديد في سلوكنا وأفعالنا، في مواقفنا وبرامجنا ويكون الهم الأول والأخير هو المواطن وهمومه، إذا كان لدى المواطن مشكلة فيجب أن لا ينام المسؤول، وإذا وصلنا إلى هذه الحالة فإن العراق بخير.

نحن الآن في بداية مرحلة جديدة من مراحل بناء العراق، وعلينا أن ندقق لكي لا نقع في أخطاء الماضي، ونحن بحاجة اليوم إلى أن نضع الثقة في رجال وفي شخص بإمكانهم أن يسيروا في هذا الطريق ويساعدوا الناس ويزيلوا هموم الناس، ونحن بحاجة إلى تعزيز الثقة بين المسؤول والشعب، وأقولها بصرامة الثقة عندما تهتز بين المسؤول والشعب، فهذا يعني أن الثقة ستتهاز بين أبناء الشعب، وإذا اهتزت الثقة بين أبناء الشعب سيكون هذا الشعب خائفا منكسر، والشعب المنكسر لا تحميه أعتى الجيوش، نحن بحاجة إلى شعب قوي متansom ومنسجم، ولا يكون كذلك إلا حينما يكون المسؤول صادقا، فيولد ويشيع الثقة فيما بينهم.

أيها الشرفاء أيها المؤمنون من السهولة أن نستذكر المشاكل والتحديات، والكل يعرف هذه المشاكل والتحديات، والطفل العراقي يعرف ما هي المشاكل، لأنه يعلم أن الكهرباء في بيته تطفأ، والماء لا يأتيه، ويخرج ويرى الطين وبرك الماء، الطفل يعرف المشاكل، نحن لا نريد مسؤولين يتحدثون عن المشاكل، ولا نريد مسؤولين يختفون وراء التبريرات، وكلما سأله قال هناك مشاكل، إذن ما هو عملك؟ أنت وُضعت لتحمل المشاكل، يجب أن لا تذكروا بوجود المشاكل لأننا نعرف بها، على المسؤول أن يواجه المشكلة ويعالجها، لا أن يطرحها ويدرك بها، وما أسهل أن يطرح كل أنسان مئة مشكلة ويرى لنفسه، والمسؤول القوي هو الذي يعالج هذه المشاكل ويقف أمامها، الإرادة القوية للمسؤول وللشعب هي التي ستذلل أكبر العقبات وأكبر التحديات.

المرحلة القادمة يجب أن تكون مختلفة وفيها عمل وخدمات، ويجب أن يكون فيها احترام للمواطن، ويجب أن يكون فيها تقدير لاهتمام المواطن ومعالجة لمشاكل المواطن وهذا هو الدرس، إننا إذ نحترم الكفاءات والعقول والأغنياء والأثرياء، لكن من للمحرومين والمظلومين ومن لعوائل المتعففة؟ من للشرايع المتضررة؟ من لعوائل الشهداء؟ من لهؤلاء؟ هذا هو السؤال؟ قائمة الائتلاف الوطني العراقي شرفها عزها أنها قائمة الفقراء وقائمة المحرومين مع احترامنا لكل

الشرائح ونحن في خدمتهم ، لكن هذه قائمة الفقراء وقائمة المساكين والمتضاربين وقائمة عوائل الشهداء والقائمة التي ترکز على رفع الحرمان عن المحرومين ، معيب على العراق وهو يمتلك أكبر خزین لنفط العالم أن تكون فيه أحياء من الصفيح ، ومعيب على العراق أن تعيش عوائل في ظروف صعبة وفي أماكن غير مناسبة وغير لائقة ، معيب في بلد الشروة أن يكون هناك مفاهيم التجاوز وأمثالها ، والناس لا تملك مكانا فتتجاوز على المال العام ، معيب هذا ، هل تعلمون أيها الشرفاء أن ستة بالمائة من أراضي العراق هي ملك للشعب وأربعة وتسعين بالمائة من أراضي العراق ملك للدولة ، أتعلمون هذه المعلومة؟ والدولة هل تحتاج أن تتملك أربعا وتسعين بالمائة من أراضي العراق؟ ما المشكلة إذا كان الشعب يملك وتوضع الخطة المناسبة لأن تحظى كل عائلة عراقية بأمتار من الأرض في هذا البلد وينبئ له سكن لائق؟ هل هو شيء كبير؟ أبسط حق للمواطن أن يكون لديه سكن ، وأبسط حق للمواطن والمزارع والفلاح أن تقف الدولة معه في مشاكله ، وإذا حدث جفاف فيجب أن تكون هناك حكومة لحل مشاكله ، وهكذا إذا احتاج سماذا وكهرباء وتجهيزات ، أبسط حق للفلاح أن تشتري الحكومة منه محاصيله الزراعية بسعر معقول مربح ، وحينما لا تقوم الدولة بهذه المهام ، الفلاح سيترك الأرض وسيقول هذه خسارة أصبح شرطيا أفضل وأحصل على راتب ، فتترك الأرضي وتهمل ، والملوحة ستتصعد ، والأرض ستتصحر ، ويوم بعد يوم تزداد المشاكل ، هل السمات التي نراها اليوم هي أرض السواد وببلاد الرافدين التي سمعنا بها بالتاريخ؟ ، كان الذي يدخل إليها لا يرى إلا الخضراء ، وبالليل تصبح الخضراء سودا ، ولذلك سموه أرض السواد ، كله نعمة ، أين هذه النعمة؟ أين الخطة والرؤى لتطوير الزراعة؟ نحتاج إلى عمل كبير ونحتاج إلى جهد ونحتاج إلى خطط؟ إخوانكم في الائتلاف الوطني العراقي جلسوا وكتبوا هذه الخطة التفصيلية ، وجاء بعض المنافقين وقالوا أعطونا ورقة وقلمًا وسنكتب لكم برنامجا ، لماذا جمعتم العقول العراقية بالعشرات كي تكتبوا برنامجا انتخابيا ، قلنا لهم صحيح ، البرنامج الذي فيه شعارات فارغة ووعود ومتنيات وأحلام يُكتب بساعة وليس بساعتين ، لكن البرنامج العلمي والذي يحل مشاكل البلد ، الذي يقف عند هذه الهموم التي يعيشها المواطن في يوميات حياته يُراد لهذا البرنامج عقول تكتبه في أشهر ، وسمعنا من البعض الذي يستهين بالعقل العراقية يقول لدى عقول من أستراليا ونيوزيلندا ، أهل مكة أدرى بشعابها ، الاسترالي ماذا

يعرف عن مشاكلنا؟ عندنا عقول عراقية تضع خططاً تنسجم مع وضمنا، ولا نعرف ما هي الأوضاع في أستراليا، ويعطيني نظريات أسترالية، نحن بحاجة إلى حلول عراقية وإلى ناس تعرف الجرح والمشكلة والعلاج لهذه المشاكل، نعم الاستعانة بالخبرات الأجنبية شيء طيب، والإنسان يتعلم ويأخذ الحكمة من أي كان، لكن يجب أن تتكيف مع واقعنا العراقي، ترون الديمقراطيات، البعض يريد أن يجلب ديمقراطية غربية وأمريكية لا تنسجم معنا في العراق، نحن بحاجة إلى ديمقراطية عراقية فيها قيمنا العربية وقيمها الإسلامية وفيها أخلاقنا وأعرافنا العشائرية الاجتماعية، لا نريد ديمقراطية غربية، الواحد ينهش بالثاني، جاءني عدد من الإعلاميين الأجانب، أول سؤال سأله، ما هي ملاحظاتكم عن القائمة المنافسة (قائمة رئيس الوزراء) ما هي ملاحظاتكم وانتقاداتكم؟ أجبت قلت نحن استراتيجيتنا في الدعاية الانتخابية ليس أن ننهش بالآخر، ولا نتكلم عن سلبيات الآخرين، نتكلم عن إيجابياتنا، ولن تسمعوا مني نقداً لهذا وذاك، نقد خلف الأبواب المغلقة ونبين آراءنا ونختلف ونناقش، وإذا أردنا أن نوضح للناس فلا نستخدم هذا التوضيح للتسقيط الانتخابي، الآن نتحدث بإيجابياتنا ونقول قائمة الائتلاف، ما هي نقاط القوة والإيجابيات؟ ونتحدث بما لدينا، وتمنيتني من جميع القوائم التي فيها مرشحون لديهم خطة وبرنامج ويستطيعون أن يخدموا إلا يسيؤوا للأخر. تكلم بما لديك لتقدمه للمواطن، لماذا تتكلم عن الآخرين؟، ليتحدث كل منا بخطبه وبرامجه وما سيقدمه للمواطن، والمواطن يسمع ويعي ويختار ويقيّم.

أيها المواطنون أيها الشرفاء أيها العشائر أيها النخب، كونوا على حذر من بعض وسائل الإعلام المغرضة، كونوا على حذر من الإشاعات المغرضة، حبل الكذب قصير، تُطلق الكلمة بعد ساعتين يأتي الرد، فقط تشوّيش على المواطن وهو حائر أي الكلام صحيح هذا أم ذاك؟، أيها الشرفاء أيها المبدعون أي فضائية تروّنها غير صادقة وتريد جعلكم مثل الديوك المتصارعة قاطعواها، أفضل عقوبة للفضائيات المسمومة أن يقاطعها الإنسان وأن يحذفها من القائمة، الفضائية التي تُريد الإيقاع بين الناس وتكسر الناس بالكذب والافتراء لا أريدها، وهي أكبر عقوبة لهذه الفضائية، لدينا الثقة العالية بأنفسنا ولدينا الاعتذار بتاريخنا، نحن لا نحتاج إلى تزكيات من هذه الفضائية أو تلك، الله (سبحانه وتعالى) في قرآن يقول : (إن جاءكم فاسق بنأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما

فعلمتم نادمين)، تبصروا به وتأكدوا منه، افتح بالك، وفكري كل كلمة تُقال، لماذا تُقال؟ وماذا وراءها؟ وما هي المصلحة منها؟ (المؤمن كيس فطن)، (اتق فراسة المؤمن)، الفراسة التي أعطاها لكم الله شغلوها، تحتاج إلى تشغيل الرadar بال أسبوع الأخير من الانتخابات، ما هي الفقاعات والأكاذيب والافتراءات والإشاعات نردها عليهم، نأخذ الكلام من أهله ومن المنبع الصافي، ثقتنا بالله (سبحانه وتعالى) وبآباء شعبنا.

الشرف الكبير لنا أن أسماءنا مدرجة في قوائم عوائل الشهداء والمضحيين، والشرف العظيم لهذه الأسرة من زمن الإمام السيد محسن الحكيم إلى شهيد المحرب إلى عزيز العراق بالسراء والضراء بالشدة والبلاء كنا مع هؤلاء الناس، كنا معهم، هناك من يسمع ومن يرى ومن يعيش، يعيش ويعيش الناس، فخرنا وشرفنا أننا عايشنا المؤمنين والصلحاء من أبناء هذه الأمة، وعايشناهم بالسجون والمقابر الجماعية، وعايشناهم بالمنفى والحرمان وفي المطارات وفي كل مكان كنا معهم، وسنبقى معهم بإذن الله، لا نخلّ عن شعبنا ولا نتخلّ عن المحرومين، مادام هذا الصوت ينطّق فسنوظف هذا الصوت ونطالب ونعمل ونبذل الجهد من أجل هذا الشعب العظيم وهؤلاء المحرومين.

هذه المرحلة حساسة، لم يبق إلا أسبوع واحد، كيف نتعامل في الأيام الأخيرة؟ كيف نحرص على أن نستفيد من الأيام الأخيرة، الإمام السيد السيستاني يقول هذه الانتخابات تحظى بأهمية كبيرة، أيها الشرفاء العراقيون أمانة في أعناقكم ولا تضيّعوه ولا تفرطوا بالمشاركة، أنا لا أتحدث عن حضراتكم ونفس حضوركم، أنتم اتخذتم قراركم، أنا أتحدث عن أولئك الشرفاء والصلحاء الذين يمكن أن يكونوا متربدين، نذهب أو لا نذهب، وماذا عملوا لنا ولماذا نصوت وما الفائدة؟ وماذا سيتغير؟ حديثي مع هؤلاء، وحديثي إليكم لإيصاله لهؤلاء، لا يقول أحدنا أنا أذهب إلى صندوق الاقتراع وليس لي علاقة بغيري، لا، (قواً أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها النار والحجارة)، أنت مسؤول عن نفسك وجيرانك وأصدقائك وعمرافك، لا نقل لا يخصني ذلك، يجب أن تذهب وتحرك وتبلغ وتشجع وتقنع، حتى يخرج الجميع رجالاً ونساءً كبيرةً وصغاراً شيئاً وشبيباً، العراق أمانة في أعناقكم، كلما كانت المشاركة أوسع وأكبر كانت الرسالة مدوية، ليس للعراق فقط بل للعالم كله، هذا شعب العراق، يعرف قيمة الحرية التي أعطاها الله له، ومحترم بها، وأيضاً الائتلاف الوطني العراقي أمانة في

أعناقكم، وأبناء شهيد المحراب أمانة في أعناقكم ولا تضيغوهם، وإن شاء الله الخير قادم، العراق يستحق أن يكون أفضل بل يجب أن يكون أفضل، وسيكون أفضل بإذن الله تعالى وبخياراتكم الصحيحة،
شكراً لكم وشكراً لمشاعركم الطيبة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مع رؤساء عشائر ووجهاء (الرميضة)^(٣٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآلها الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميمين، مشايخي الكرام سادتي الأفضل إخوتي الأعزاء، بداية أود أن أعبر عن سعادتي وسروري لهذه الفرصة لقاء بكم.

شهيد المحراب كان دوماً يقول إن الإسلام حفظ بثلاث، بالمرجعية الدينية وهي الحصن الحصين المدافع عن مصالح العراقيين وغير العراقيين أيضاً، والشعائر الحسينية، لله دركم أكثر من أربعة عشر مليون زائر ذهب مشياً على الإقدام لزيارة سيد الشهداء عليه السلام لهذه السنة، بهذه الشعائر حفظت الأمة، المرجعية الدينية، والشعائر الحسينية، والعشائر العراقية، الأركان الثلاثة التي بها حفظ الإسلام، المرجعية والشعائر وعشائر ملتفة حول المرجعية ومتمسكة بهذه الشعائر، هذا هو من حفظ الإسلام والوطن، هذا الذي يعطينا القوة وهذه المنعة وهذه القدرة على مواجهة التحديات، والمُضي قدماً لبناء هذا الوطن، العالم مندهش ماذا يصنع العراقيون؟ وكيف يتعامل العراقيون لمواجهة التحديات؟ يتکالب عليهم الأعداء، تُحصد أرواحهم، وتُقطع أسلاؤهم، المفخخات والأحزمة الناسفة والانتحاريين الظلاميون، ولكنهم أقوىاء كالجبل الأشم، وهذا الصمود والثبات، إنهم لا يعرفون الأسباب ولكننا نعرفها.

زارني وفدي أجنبي وقال إن السياسة فيها معادلات مثل الرياضيات وفيها المعادلة لا تختلف (٤+٢=٤)، وفي العراق أربعة، واليابان أربعة، وهكذا في كندا في أقصى الغرب أيضاً، لا تختلف المعادلات السياسية، لا تختلف ضوابط إدارة

٣٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه رؤساء عشائر ووجهاء الرميضة في قضاء الرميضة في محافظة المثنى ٢٠١٠ بتاريخ ٢٧ / ٢ / ٢٠١٠

المجتمعات ، لكن هذه المعادلات السياسية التي تنطبق في كل مكان ، لا تعمل في العراق ، كيف ذلك ؟ اشرح لنا ؟ وما هي القصة ؟ ولماذا لا تسير المعادلات عندكم ؟ وأكمل حديثه ، وقلت له نحن غير مستغربين هذا ، العراق يحتاج إلى معادلة سياسية تفصل له وخاصة به وليس كسائر البلدان مع احترامي للجميع ، ولكن هناك أمم تأريخها مئتا سنة أو مئتان وخمسون سنة لكن العراق يمتد إلى خمسة آلاف سنة ، ولا تستطيع قياس أممأة بهذا العمق الحضاري ، بهذا التجدد الكبير ، وبهذه الجذور الممتدة في بطون التاريخ وتقيسها بشعب تأريخه مئتا سنة ، طفلنا بالعراق بالجينات أخذ القوة بالشخصية ، وعنه قوة وصلابة ، ولديه اعتزاز بتأريخه ، العراق يحتاج إلى معادلات خاصة به ، وترون في الكثير من البلدان بقنبلة وتفجير واحد ، شعوب وحكومات تنهار وتسقط ، ومنظومات تتغير ، أما في العراق فوصل الأمر إلى أن تتفجر في اليوم الواحد ثلاثون مفخخة ، وطالب الجامعة يذهب للجامعة ، وطالب المدرسة يذهب للمدرسة ، وشيخ العشيرة بمضيده ، ولم يتغير شيء ، هذا مذهل ومدهش للعالم ، الله دركم أيها الشرفاء أيها المبدعون بما تقدمونه من أجل الوطن ، وضحىتم الكثير ، وقدمتم الكثير ، ولا زلتكم تقدمون بكل سخاء من أجل الإسلام ومن أجل الوطن ، ولكن هناك سؤال مهم أنتم قدمتم للوطن ، الوطن ماذا قدم لكم ؟ هل قدم لكم الوطن بإزاء تضحياتكم ؟ هنا علينا أن نقف ونركز على هذا الجانب ، منذ ست سنوات ونحن نتحدث ماذا نقدم للوطن ؟ اليوم وصلنا إلى مرحلة جديدة يجب أن نطرح الوطن ماذا يقدم لنا ؟ الفلاح من حقه أن يسأل الوطن هل يقدم لي السماد ويوفر لي الماء ويشتري مني البضاعة بسعر معقول ومربي ويحل مشاكل الآفات الزراعية ويوفر لي المستلزمات المطلوبة لإنجاح الزراعة ؟ الوطن ماذا يعطيني ؟ أسألوا هذا السؤال ، المواطن يقول قدمت شهادة وتضحيات ، هل يقدم لي الوطن الماء والكهرباء ويلط لي الشارع ويوفر لي فرصة عمل ويوفر لي السكن ويوفر لي الحياة الكريمة أو لا ؟ هذا هو السؤال ، سؤال بسيط ، نحن في علاقاتنا العشائرية فيها أخذ وعطاء ، الذي نزوره يزورنا ويرد لنا الزيارة ونقدم له الواجب و يقدم لنا ، أليس كذلك ، في علاقتنا مع الوطن كيف هي الأمور ؟ الوطن يقدم أم لا يقدم ؟ اليوم (٦٪) من أراضي العراق يملكونا اثنان وثلاثون مليون مواطن عراقي و (٩٤٪) من أراضي العراق مملوكة للدولة العراقية ، هل الدولة تربح من المواطن

أم المواطن يستفيد من الدولة؟ ولماذا تملك الدولة أراضي العراق؟ وأين حق المواطن من الأرض التي ولد فيها وناضل وجاحد فيها وضحى من أجلها وقدم الشهداء في سبيلها؟ أليس له حق بامتار من الأرض تؤويه؟ هذا السؤال المهم، علينا أن نركز على ما يقدمه الوطن، ما أكثر أن نسمع عن الشروة العراقية والشروات الهائلة والميزانيات الكبيرة والإمكانات وال العراق يمتلك أكبر خزين لنفط العالم، شيء عظيم أن نملك هذه الشروة ولكن هذا المواطن البسيط هل رأى هذه الشروة وأحس بال مليارات وشعر بها في بلد يمتلك هذه الإمكانات الهائلة؟ وهل تحولت الشروة الوطنية إلى قضية ملموسة للمواطن المحروم؟ متى ما وجد المواطن هذه الشروة على مائدة الطعام بيته، ومتى ما وجدها في أثاث بيته، ومتى ما وجدها في الغرفة التي تؤويه، ومتى ما وجدها في الشارع المبلط والمجاري التي تسحب المياه الآسنة في منطقته، في ذلك اليوم نقول العراق أصبح على السكة، قليل من الوعود والحديث وقليل من الشعارات وكثير من العمل، نريد عملا، والمواطن اليوم يتحدث ويقول نسمع الكثير من الشعارات لكن نريد عملا، ونريد إنجازا، ونريد خدمات، ونريد مسؤولين يهتمون بقضاياها وهمومها وهذا حق للمواطن، ولكن أيها الأعزاء هذه ليست أمنيات وليس طموحات وأحلام، أريد خدمات أريد تبليط شارع، هل يُبلط الشارع وحده أم خطة أو برنامج للتبلط، نريد سماذا وماء، هل لديه أرجل يسير بها أم خطة لدعم التجارة والصناعة وخطة لتوفير الخدمات، محطة الكهرباء ليس لها أرجل، إذن الخطط والبرامج العلمية هي التي تتحقق هذه الأمور وتحولها إلى واقع على الأرض، نحن بحاجة إلى خطة واضحة، نحن بحاجة إلى برامج ملموسة تساعد على توفير الخدمات والرفاه للمواطنين، نحتاج خطة، إخوانكم وأخواتكم في الائتلاف الوطني العراقي قصوا عدة أشهر واستعانا بالخبراء من أجل أن يكتبوا الخطط، وجاء بعض المنافسين وقالوا لماذا ت عملون خطة واجتماعات وخبراء وآلاف الصفحات، هل تريدون برنامجا؟ خلال ساعتين سنكتب برنامجا، قالوا لهم صحيح، البرنامج الذي يسوق بالانتخابات وينسى بعدها بيوم ويدهب يمكن أن يكتب بساعتين، لكن البرنامج الذي يُعاتب عليه متبنيه بعد الانتخابات، البرنامج الذي يُفعل بعد الانتخابات ولا يُنسى، والبرنامج الذي يدفع البلد نحو الخدمات لا يُكتب بساعتين، يحتاج إلى أشهر وعقود وطاقات لكي ترتب وترفع الحرجان

من هذا الشعب . واليوم هذا البرنامج المتكامل الواضح يبين ماذا يقدم الائتلاف في كل قضية؟ وكيف يحل مشاكلنا اليومية ومشاكل المحررمين والمظلومين ومشاكل عوائل الشهداء ومشاكل المنكوبين والمتضررين ومشاكل أحياء الصفيح ومشاكل المتجاوزين؟ نحتاج إلى همة ، إذن أعزائي نحن اليوم بحاجة إلى أن لا نقع في أخطاء الماضي ، نحن بحاجة إلى أن لا نكرر الأخطاء ، يجب أن نستذكر الأخطاء ويجب أن توفر لدينا الشجاعة للاعتراف بالخطأ ، والاعتراف بالخطأ فضيلة ، يجب أن أعترف بالخطأ كي أستطيع المعالجة ، نحن بحاجة إلى شجاعة الاعتراف بالخطأ ، نحن بحاجة إلى الذكاء الذي يجعلنا نعتبر من الأخطاء ، إننا بحاجة إلى القوة والإرادة التي تمكنا من معالجة الأخطاء ، الإنسان يخطئ لكن يجب أن لا يكرر الخطأ ويصر عليه ، نحتاج أن نعالج وهذه المعالجة تتطلب رؤية واضحة وإرادة حقيقة وخطوات إلى الأمام وهذا ما قرره إخوانكم وأخواتكم في الائتلاف الوطني العراقي .

أيها الشرفاء تعلمون نحن ليس لنا طمع في موقع هذه الدنيا ، من السيد محسن الحكيم إلى شهيد المحراب إلى عزيز العراق واليوم خادمكم الصغير اسمه غير موجود بأي قائمة ، وليس لنا طمع في أي موقع من موقع هذا البلد ، لنا طمع في خدمتكم ، وأقول ما قاله الآباء والأجداد من مقوله واضحة ، سأكون خادماً لهذا الشعب ، وسأبذل كل ما في وسعي لخدمتكم ورفع المعاناة والحرمان عنكم ، نحن طمعنا محبتنا في قلوب المؤمنين وقلوب العشائر الكريمة وفي قلوب أهلنا ولا نريد موقع دنيا ؛ لأن موقعنا في قلوب المؤمنين وأبناء شعبنا ، ولكن حينما نتحدث نحن يبيننا وبين الله نجد أن هذا هو الحل ، وإن هذا هو المدخل لحل المشاكل

إذن أعزائي أمامنا أسبوع واحد إلى يوم الملحة ، ونعرف ماذا صنعت المثلثى وعشائر المثلثى ، وسنصنع بإذن الله ملحمة وطنية إسلامية عربية أخرى في يوم السابع من آذار ، سنصنع هذه الملحة ، ومثلما خرجنا قبل أربع سنوات ببياننا ورجالنا ونسائنا وبشبابنا وبشيبينا وبكبارنا وبصغارنا سنتعود ونخرج بقوة وندافع عن هذا الوطن ونثبت من جديد إرادة هذه العشائر ، وسنعتبر عن توجه هذه العشائر الطيبة في خدمة الإسلام وفي خدمة الوطن .

يا عشائر يا أبناء الرمية أيتها الشيوخ أيتها الوجهاء أيها الشباب ، وأخاطب الشباب على وجه الخصوص ، أنتم الأمل المتوقد ، أنتم الحركة الأساسية التي بها ينهض البلد ، وأخاطب النساء وأخاطب الجميع ، لنضع يدا يد وندافع عن هذا الوطن ، يا أبناء الرمية ، العراق أمانة في أعناقكم ، والائتلاف الوطني العراقي أمانة في أعناقكم ، وأبناء وبنات شهيد المحراب أمانة في أعناقكم .

أيها الأعزاء نستذكر من جديد الشهيد الكبير والراحل المجاهد الشهيد (محمد علي الحساني) ابن الرمية الذي قدم للرمية ، وقدم لمحافظة المثنى ، وقدم للوطن الكثير الكثير ، وسيبقى هذا الخط قائماً متوقداً مستمراً في عطائه من أجلكم ومن أجل خدمتكم ، شكرأ لكم وشكراً للجهودكم ولمساعركم ولحضوركم ، وأسائل الله (سبحانه وتعالى) أن يوفقنا لخدمتكم ورفع الحرمان عنكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مع شيوخ ووجهاء وسادات بنى (حجيم)^(٣٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآلها الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميمانيين، مشايخي الكرام سادتي الأفاضل إخوتي الأعزاء، بداية أود أن أعبر عن سعادتي وسروري لهذه الفرصة للقاء بكم.

يسعدني ويشرفني أيها الأعزاء أن ألتقيكم في هذا المضيف العامر لأخينا العزيز الشیخ (ريسان) في مضائق بنی (حجيم)، ونلتقي بهذا العدد الكبير من الشیوخ والشخصيات والساسة الأجلاء والعشائر الكريمة من أبناء المثنى، أبناء السماوة الكرام.

أيها الأعزاء كلما وقفتا بهذه المحافظة استذكرانا تلك التضحيات الكريمة العظيمة التي قدمتموها، ثورة العشرين تشهد لهذه العشائر بموافق خالدة وبتضحيات عظيمة وجسيمة، أنتم من قدم الكثير من أجل هذا الوطن، أنتم أيها الأعزاء من قدم الغالي والنفيس من أجل الإسلام ومن أجل القيم، أنتم يا عشائر ضحיתكم الكثير ووقفتم مع المرجعية الدينية في تاريخ طويل من السيد سعيد الحبوبي والسيد محسن الحكيم وصولاً إلى وفتكم اليوم مع الإمام السيد السيسistani (دام ظله)، دوماً كانت هذه العشائر داعمة أساسية وركيزة مهمة في بناء هذا الوطن والدفاع عن هذا الوطن، كُنتم المدخل الأساسي لقوة العراق، وأنتم المصدر الأساسي لوحدة العراقيين، حينما تتحدث عن التعايش بين العراقيين كيف لنا أن نحقق هذا التعايش دون أن تضع هذه العشائر الكريمة يداً بيد وتدافع عن وحدة العراق وتدافع عن التسامح بين العراقيين؟، في يوم من الأيام جاء

٣٤ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم مع عشائر بنى حجم في محافظة المثنى - مضيف بنى حجم - بتاريخ ٢٧ / ٢ / ٢٠١٠

دبلوماسي غربي إلى سماحة السيد عبد العزيز الحكيم (قدس سره) وكان يتحدث عن المصالحة والفتنة القائمة بين العراقيين، كان يتحدث عن مخاطر الحرب الأهلية، والسيد الحكيم عزيز العراق قال له أنت متوجه، العراق لا يمكن أن يشهد حرباً أهلية، فقال كيف؟ قال باعتبار العشائر العراقية هي عشائر ممتدة في كل مكان، والعشيرة الواحدة فيها فخذ يمكن أن يكون لديهم توجه مذهبي معين، وفخذ له توجه مذهبي آخر، ولا يوجد عشيرة في العراق من لون واحد، وعشائرنا العراقية هي واحدة من مظاهر التنوع الطيب، فإذا حصلت حرب أهلية لا قدر الله، فهذا معناه الحرب ضمن العشيرة الواحدة، يضاف إلى ذلك أن (٣٠٪) من الزيجات في العراق هي زيجات بين طرفين، فيكون الزوج من مذهب الزوجة من مذهب آخر، وال الحرب الأهلية تعني أن هذه الحرب ستتمتد إلى الأسرة الواحدة والبيت الواحد، وبالفعل لاحظنا كيف أن البلد التام وتوحد وتماسك بوقفتكم يا عشائر يا كرام، كلما حصلت مشكلة وواجهنا تحديا في هذا البلد لاحظنا أن هذه العشائر الكريمة وقفت وساندت ودافعت وواجهت وتحملت الأعباء واستطاعت أن تعيد الأمور إلى نصابها الصحيح، جاء الإرهاب، من وقف بوجهه؟ أنتم أيها الكرام أيها الشرفاء وأردنا أن نكتب الدستور، وقالت المرجعية الدستور يكتب بأيادٍ عراقية، وخرجتم فكتُب الدستور، وحصلت انتخابات، وعاد البلد لأهله.

في كل قضية كانت هذه العشائر لها الدور الكبير والحيوي والأساسي في تغيير الأمور، ولا بد أن تُحترم هذه العشائر ولا بد أن تُعطى الفرصة لهذه العشائر، ولا بد أن تُدعم، نحن مع دعم العشيرة ومع إسناد العشيرة ومع توفير المستلزمات الضرورية لاستقلالية العشيرة وانطلاقتها، ولكننا لسنا مع تسييس العشيرة؛ لأنها يجب أن تحافظ على خصوصياتها ورؤيتها ونظرتها للبلد وللواقع، وتُدعم لأنها تمثل الأساس والثواب في النسيج الاجتماعي في هذا البلد، وهذا هو الأساس، وليس من منة على العشيرة أن يُقدم لها الدعم، وهذا حقها؛ لأنها وقفت وساندت وضحت وقدمت من أجل الوطن، فالوطن عليه أن يُقدم ويساند العشيرة، شهيد المحراب (قدس سره) كان يقولها تكراراً ومراراً، كان يقول الإسلام في العراق حفظ بثلاث، بالمرجعية الدينية والشعائر الحسينية والعشائر العراقية، المرجعية تقول كلمتها حرصاً على مصالح العراقيين ودافعاً عن حقوق العراقيين ولكن (لا رأي لمن لا يطاع)، إذا لم تكن هناك عشائر تلتئف حول المرجعية وتسمع كلامها لا تستطيع عمل شيء، الشعائر ذلك المفهوم الكبير الذي يحقق الوعي الديني

والاتماء الحقيقي للإسلام الأصيل لرسول الله ولأهل بيته الكرام عليهما السلام ولكن هذه الشعائر يجب أن تتحول من مفهوم جميل إلى تطبيق على الأرض، بينما يخرج أكثر من أربعة عشر مليونا نحو كربلاء الحسين عليهما السلام في أربعينية سيد الشهداء من هؤلاء المشاة؟ أليس هم أبناء عشائرنا، بكل لوانهم وأطيافهم وبكل مكوناتهم ويخلق هذا الحدث الكبير وتحول الشعائر إلى مدرسة في الحياة وفي الإنسانية، مدرسة الحياة والتكافل الاجتماعي ومدرسة التضامن ومدرسة التاسب بين العراقيين،رأيتم هذه الحالة، التاجر والكاسب البسيط يقفان على طريق مسيرة الحسين عليهما السلام يتولسان بكم لتناول الطعام، وفي طريق الحسين عليهما السلام تتغير الأخلاقية والتعامل والسلوك، الناس أحيانا يختلفون وأبناء عشائر وتوجهات سياسية مختلفة، وهذا يقول شيئاً وذاك يقول شيئاً آخر، ولكن نفس هؤلاء في طريق الحسين عليهما السلام تذوب كل الحساسيات والاختلافات بينهم، ويكونون كالسيل الذي يسير نحو الحسين عليهما السلام ويُطهر القلوب والأنفوس، العشائر هي الأساس المهم لبناء الوطن، ويجب أن تدعم بقانون وبسياق واضح يُقدم لها الدعم دون أن يتطلب منها مواقف سياسية محددة لهذا الطرف أو ذاك، ولذلك تجدون في برنامجائتلاف الوطني العراقي هناك فصل خاص عن الرؤية لهذه العشائر وكيفية تقديم الدعم للعشائر ضمن قانون يُشرع لهذا الغرض.

أيها الأعزاء إن عشائرنا اليوم تحمل الكثير من المعاناة، وعلينا أن نُفكِّر في كيفية رفع الحرمان عن هذه العشائر وهذه المناطق الكريمة، دوماً أقولها إن هناك مناطق عوّقت من قبل الأنظمة البائدة وكان يُفترض أن تُكافأ في العراق الجديد إلا أن طبيعة الإشكاليات والتحديات منعت من مكافأة هذه المناطق، اليوم بعد أن تطور الوضع الأمني إلى حد كبير، بعد أن عُولجت العديد من المشاكل السياسية والمشاكل بين المكونات والحصار الذي فرض على الوطن لاعتبارات تعرفونها جيداً، اليوم نحن نطلق انطلاقة جديدة، نحن في بداية مرحلة جديدة، كيف ستعامل في هذه المرحلة؟ هذه المرحلة مرحلة الفعل، وليس مرحلة الوعود والشعارات، مرحلة البرامج والإنجاز، وتقديم الخدمات، وليس الصراعات السياسية بين الأطراف، الشعب العراقي صُمم آذانه من كثرة ما سمعه من صراعات سياسية بين هذا وذاك، الناس يُراقبون ويُتابعون ما يجري من سجالات بين المسؤولين وبين الأطراف السياسية، والمواطن البسيط يجلس في داره ويبحث عن مصلحته في هذه القضية ولا يعرف أين تخدمه السجالات،

نحتاج إلى كثير من الانسجام والتوحد والتعاضد وتشابك الأيدي لخدمة هذا المواطن، اليوم نريد التركيز على هموم المحروم والفقير وعوائل الشهداء وعلى السجناء والمنكوبين، يجب رفع الحرج عنهم، ونريد من مسؤولينا الكرام أن يركزوا على حل مشاكل الزراعة والصناعة والخدمات، السجالات والصراعات السياسية لا يمكن أن تصل إلى نتيجة، ونحتاج أن نركز في هذه المرحلة على كل خطوة يمكن أن تخدم المواطن، نتحدث عن بلد للشروعات، وبلد بإمكانات هائلة كالعراق، ولكن المواطن البسيط يشعر أنه لم يستفد من هذه الثروة، وأي فائدة لأن يمتلك العراق أكبر خزين لنفط العالم والمواطن يعيش الحرجان؟، نريد أن تتحول الثروة إلى قضية بسيطة للمواطن البسيط، الفلاح والمواطن ممكّن أن يرى هذه الثروة، نطلع إلى ثروة يلمسها المواطن البسيط على مائدة الطعام وملابسها، وثروة تتحول هؤلاء الشباب العاطلين عن العمل إلى أنساق قادرين أن يقدموا الكثير لوطفهم وبلدهم، ونريد ثروة تتحول إلى شارع يُلطف ومجار تعامل، هذا ما يجب أن يكون لهم الأساسي للجميع في المرحلة القادمة، ركزنا على كتابة الدستور وكتبناه، وركزنا على مكافحة الإرهاب، والحمد لله اليوم تضيق النطاق على الإرهابيين، ركزنا على تحقيق الأمن والاستقرار، والحمد لله عندما وقف الشعب والقوى السياسية والمخلصون والحربيون وضعوا يداً يد توفر الأمن والاستقرار، أنت من صنع الأمن والاستقرار، وأنتم من كتب الدستور، وأنتم من أنجاح الانتخابات، وأنتم من دافع عن الوطن، كل المسؤولين أبناءكم، ووضعتم الثقة فيهم، وأصبحوا مسؤولين، وأخاطب جميع المسؤولين وأقول، أنت أصبحت مسؤولاً لخدم الناس، وإذا انشغلت بسفراتك ومصالحك ونسخت الناس، لم تحسن أداء الأمانة، وإذا كان همك كيف تلاحق وتتابع هموم المواطن ومعاناة المواطن فالله يجزيك بألف خير، وأقولها بصرامة لدينا مسؤولون يصلون الليل بالنهار، ويعملون من أجل خدمتكم، ولدينا مسؤولون والعياذ بالله، جلسوا على الكراسي الدوارة ودارت رؤوسهم معها، ونسوا ناسهم وشعبهم ونسوا هموم المواطنين، هذه قضيّا يجب أن نصارح بها ناسنا، ويجب أن نقول إننا أخطأنا في بعض الخيارات واخترنا ناساً في موقع ظهروا أنهم ليسوا أهلاً لها، وبعض الخيارات كانت جيدة وصحيحة، وشخصياً وأنا خادمكم الصغير أعتقد أن التعليم غير صحيح، والبعض يقول العراق يابان وعلى أفضل ما يكون، أقول نستطيع أن نعمل أكثر وأخطأنا وقعنا بأخطاء يجب أن نعترف بها، والإنسان الذي لا يعترف

بأخطائه سيكررها، والذي يؤشر على أخطائه سيعالجها، وليس عيباً أن يخطئ الإنسان، وهو غير معصوم، ولكم من المعيب أن يُكرر الأخطاء، والاعتراف بالخطأ فضيلة، نعم هناك مشاكل وأخطاء وأموال صُرفت في غير محلها، وفساد إداري ومالني، وقلة اهتمام بالشرائح المحرومة وقضاياها، هذه مسائل موجودة، المصالحة تتطلب إرجاع البعثين وإعطاءهم رواتب تقاعدية، جيد، ولكن ماذا عن الضحية؟ هذا ابن الشهيد والسجنين والمظلوم والمتضمر لا نعطيه حقه؟ في الوقت الذي تعطى الرواتب التقاعدية لمساحات واسعة من البعثين الكبار أصحاب الدرجات العالية والمسؤولين بالمساءلة والعدالة، لا تعطى الرواتب لعوائل الشهداء، ولا تكون هناك رعاية لأسر الشهداء؟، يجب أن نحل مشكلة الضحية، ثم العراق يتسع لجميع العراقيين، نُريد الخير للجميع، ولا نُريد أن يُظلم أي عراقي، وحتى البشري الذي لديه موقع متقدم، لا بأس إذا لم تكن هناك جريمة بحقه يجب ملاحظة القضية الإنسانية، لكن يجب البدء بعوائل الشهداء والأرامل والأيتام، ولا نقول الأشياء تسير مثل الساعة، كلا هناك خلل، ومن ناحية أخرى هناك من يُريد أن يُصور العراق على أنه فشل مطلق وشر مطلق، وهذا أيضاً كلام غير صحيح.

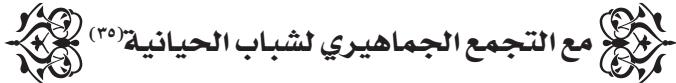
حققنا انتصارات كبيرة وعظيمة نعتز بها ولا ننساها، والأمم والشعوب تعترز بانتصاراتها، وعلينا ك العراقيين أن نعتز بما حققناه من انتصارات ، الدستور في الولايات المتحدة الأمريكية كتب خلال ثلاث عشرة سنة ، وأنتم يا العراقيون كتبتموه ثلاثة أشهر ، أليس هذا انتصارا؟ من مظلومية العراقيين أنهم يُحرمون حتى من حلاوة انتصاراتهم ، أترون فريقاً لكرة القدم يفوز وجماعته يخرجون للتصفيق أليس كذلك؟ ، أما أن يفوز الفريق ويُحرم حتى من التصفيق فهذه ظلامية مُضاعفة ، لا تعرف بالفوز ، ولا تدعوني أفرح ، ليس هناك انتصار حققه العراقيون إلا خرجت بعض الفضائيات المسمومة لإظهار الفوز على أنه فشل ، لا يُريدون لهذا البلد أن ينطلق ، ولهؤلاء الناس أن يعتزوا بانتصاراتهم التي حققوها ، نحن بحاجة إلى وقفة حقيقة ، وإلى تقييم دقيق وموضوعي وصحيح ، ونقول هذا شيء جيد نركز عليه ، وذاك خطأ يجب معالجته ، ونصحح ونغير ونجد.

أيها المبدعون يا عشائري شباب لديكم قدرة على التغيير والتصحيح ، وحققتم أشياء كثيرة ، وعلينا أن نحقق ما تبقى من الشوط حتى نبني البلد ونضعه على السكة ، العراقي اليوم أصبح على مفرق طرق ، مثل تائه في الصحراء ويريد

أن يذهب إلى مكان معين ، ونزل من الطريق العام ، وتأه وأخذ فترة يذهب يميناً ويساراً إلى أن وصل إلى الطريق العام ، الآن أين يذهب يميناً أم يساراً؟ ، وإذا أخذ الطريق الصحيح سيصل بسرعة ، وإذا لم يأخذ الطريق الصحيح فحتى لو سار على الطريق العام لن يصل وسيبتعد عن الطريق الصحيح ، نحن اليوم أرادوا أن يشغلونا بالإرهاب وبالمشاكل وبأشياء كثيرة عشتموها ورأيتها ، وأنا أعتقد أنه من غير الصحيح التكلم بالمشاكل فقط ؛ لأنها معروفة للجميع ولا تحتاج للتذكير ، ولا يمكن أن يقف المسؤولون ويتحدثوا عن المشاكل ويخبئوا وراء التبريرات ولا يحلوا المشكلة ، كل مواطن يعرف ماهي المشكلة ، وأطفالنا بدأوا يعرفون المشكلة ، المسؤول أصبح مسؤولاً ويجب أن يكون مسؤولاً ليحل المشاكل ، وليس للتذكيرنا بها ، ويجب أن تتجاوز التذكير والحديث المكرر بالمشاكل ونركز على الحلول والمعالجات ، لديك خطوة وحل أهلاً وسهلاً ، ليس لديك أسطِ الطريق لغيرك لحلها ، نريد حلولاً للمشاكل وليس التذكير بها ، على كل حال اليوم وصلنا إلى مفرق طرق ورجعنا إلى الطريق العام ، وبعد أسبوع من اليوم أمامنا الانتخابات بأي اتجاه سنذهب؟ وكيف نضمن سلامة المشروع؟.

يا شرفاء يا بني (حجيم) يا سادة يا أجاويد ، الوطن لا يضيع من أيديكم ، أمسكوه بأسنانكم لئلا يفلت من أيديكم ؛ لأنه إذا أفلت قد لا يعود بسهولة ، وأقولها بصراحة ، لأنه لم يأت بسهولة إليكم ، مقابر جماعية وأزمات وشهداء وسجون وتصحيات ، هل تعرفون عشيرة بل بيتك واحداً لم يقدم التضحيات ؟ ، أنا إلى الآن في العراق كله سرت أو سبع سنوات ، وتعلمون كم أتحرك لم أرَ بيتك واحداً لم يصبح ، وحتى بنات (صدام) ترملن ، ليس لدينا أحد لم ينله النظام البائد ، والوطن لم يعد بالسهولة ، اليوم الذي عاد لا يفلت من أيديكم ، دافعوا عنه ، وهو أمانة في أعناقكم ، والائتلاف الوطني العراقي أيضاً أمانة في أعناقكم ، وأبناء وبنات شهيد المحراب في هذه القائمة أيضاً أمانة في أعناقكم ، وكل الاحترام والتقدير لكل القوائم الكريمة ، وأنا شخصياً ليس لي مصلحة في هذا الأمر ، واسمي غير موجود بأي قائمة ، ولكن نرى أن هذا هو المدخل الصحيح لبناء الوطن ، والانطلاق قوية إن شاء الله ، في يوم الانتخابات نجد الحماس ونجد الحضور الواسع ونجد المشاركة الكبيرة والواسعة من الرجال والنساء من الشيوخ والشباب ، من كل الشرائح والأطياف ، نذهب إلى صناديق الاقتراع بكل حماس وبالبيارق ، ونذهب (بأهازيجنا) لنقول للعالم كله إن العراقيين معترضون بوطنهم ،

ومعترضون ببلدهم، ومدافعون عن هذا الوطن، نحن بحاجة إلى نخوة، إلى وقفة حقيقة، إلى استنفار لكل الطاقات، وهذا الخطاب غير موجه لكم فقط يا شرفاء ويا أحوايد، وأنتم حضراتكم جئتم واتخذتم قراركم، وكلامي موجه لكل أبناء المثنى الشرفاء، وكلامي إلى أولئك الأطياف من أبناء شعبنا، من أبناء هذه المحافظة، خشية أن يكون هناك من لم يقرر المشاركة ومتعدد وعاتب، ويقول ماذا عملوا لنا؟ ولماذا ننتخب؟ وماذا سيتغير؟ وهو لا يعرف حجم الأخطار، أنتم يا عشائر ويا أعزاء مسؤولون أن تبيعوا الله وتوضحوا له، نحتاج إلى نخوة حقيقة كي يبقى الوطن على السكة، ويسير بالاتجاه الصحيح، والخير قادم إن شاء الله، ونحن لنا الشرف منذ أيام السيد محسن الحكيم إلى شهيد المحراب وعزيز العراق، واليوم نحن في خدمتكم، ونسعى بكل ما نستطيع لرفع الحرمان عن هذه المناطق الكريمة ونضع يدا بيد، وليس لنا طمع في شيء إلا خدمة هؤلاء الناس المحرومين، ونسأله أن يعيننا على ذلك وسابقى بعون الله خادماً صغيراً للعراقيين، صغيرهم وكبيرهم، وسنعمل بكل ما يسعنا لمتابعة همومكم ومشاكلكم، ونسأله أن يتقبل منكم صالح الأعمال. شكرنا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى ، وآلـه الطيـين الطـاهـرـين ، وصـحبـهـ الـمـتـجـبـينـ الـمـيـامـيـنـ ، ، سـادـتـيـ الـكـرـامـ ، اـسـمـحـواـلـيـ بـدـاـيـةـ أـعـبـرـ عـنـ سـعـادـتـيـ لـلـقـاءـ بـكـمـ وـالـحـضـورـ فـيـ هـذـاـ تـجـمـعـ الـمـهـمـ .

تحية لدور الشباب

أيها الأحبة، لتمتزج أفراحنا مع آمالنا وطموحاتنا في بناء هذا الوطن، ولنعمل جاهدين ونضحي بكل غال ونفيس من أجل هذا الوطن وبنائه وإعماره، وتوفير الخدمات والرفاهية لشعبه، أيها الشرفاء، هنيئا لكم صبركم وثباتكم واستقامتكم، وهنيئا لكم ما قدمتم وتقدمون من أجل غاية نبيلة، ومن أجل الحياة، ومن أجل هذا الوطن، أيها الشباب أهنتكم على هذا العزم والإصرار لمساهماتكم في بناء الوطن.

إن الطاقات الشبابية ووقفة العشائر العراقية في هذه المحافظة الكريمة ، وفي محافظات بلادنا الأخرى ، هي التي ستحقق الكثير والكثير ، علينا أيها الأعزاء ، أن نقف بعد مرور ست سنوات على بناء العراق الجديد ونتابع ونقيم ما أنجزناه وحققناه ، لقد حققتم - أيها الشرفاء - أموراً كثيرة ، وانتصارات عظيمة نعتز بها ، ولا بد من أن نفخر بها ، فتحن لسنا مع أولئك الذين يبطنون الناس ويقولون إن هذا البلد عاش الفشل في كل شيء .

٣٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في التجمع الجماهيري لشباب الحيانية في محافظة البصرة- بتاريخ ٢٨/٢/٢١٠

منجزات قيمة

إن إرادة البلد وإرادة الشرفاء والوطنيين من أبناء هذا الوطن الحبيب حققت الكثير من الانتصارات التي نعتز بها، وانتـمـ أيها الأعزاءـ.ـ كان لكم دورٌ كبيرٌ في تحقيق الأمـنـ والاستقرار في البصرـةـ وفي كلـ المحافظـاتـ العـراـقـيةـ،ـ وكان لكم الدور الكبير في تـشـيـيـتـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ وـنـجـاحـ الـاـنـتـخـابـاتـ،ـ وكان لكم الدور الكبير في كتابـةـ الدـسـتـورـ،ـ وقدـ كانـ هـذـاـ إـنـجـازـ مـنـ أـهـمـ إـنـجـازـاتـ،ـ فالـدـسـتـورـ يـشـبـهـ فيـ أـهـمـيـتـهـ سـنـدـ الـمـلـكـيـةـ،ـ الـذـيـ يـصـبـحـ فـرـدـ بـهـ مـالـكـ لـدـارـهـ الـتـيـ يـسـكـنـهـ،ـ وـإـلـاـ فقدـ يـطـرـدـ مـنـهـ فـيـ أـيـ لـحـظـةـ مـنـ الـلـحـظـاتـ،ـ يـمـتـلـكـ الـدـسـتـورـ هـذـهـ الـأـهـمـيـةـ،ـ وقدـ كـبـيـرـوـهـ بـأـيـدـيـكـمـ،ـ وـحـقـقـتـمـ هـذـاـ إـنـجـازـ الـعـظـيمـ.

وفي الوقت الذي نستذكر فيه انتصارات شعبنا، ونقف عند إنجازات هذا الشعب العظيم وصبره وصموده وثباته، ينبغي ألا ننسى الإشكاليات والتحديات، وأن نستذكر الإشكاليات والأخطاء، ليس لتذكرها ونعيشها فقط، وإنما لنبحث لها عن الحلول والمعالجات، ونخطو خطوات مهمة إلى الأمام.

فرصة الشباب والعدالة الاجتماعية

نقف اليوم في هذه المنطقة المحرومة والمضحية، وأشدد على وصفها بالمحرومة والمضحية، مع أنه من المفروض ألا تجتمع هاتان الصفتان، إذ ينبغي أن تكافأ المناطق المضحية ولا تعيش الحرمان، فلا نريد حرماناً لمناطق مضحية قدّمت الكثير من أجل هذا الوطن، ولكن مع الأسف الشديد حينما نقف اليوم في منطقة الحيانية نجد أن الحرمان والتضحية اقتنـاـ بعضـهـماـ معـ الآـخـرـ فيـ هـذـهـ المنـطـقـةـ.

يسـألـ المواطنـ ويـقـولـ:ـ نـسـمـعـ وـنـقـرـأـ فـيـ الـكـتـبـ أـنـ بـحـيـرـةـ مـنـ الـنـفـطـ تـحـتـ أـقـدـامـاـ،ـ فـأـيـنـ حـصـتـاـ مـنـ هـذـاـ الـبـحـرـ مـنـ الـنـفـطـ؟ـ أـيـنـ سـهـمـاـ؟ـ هـلـ هـذـاـ مـقـبـولـ؟ـ.ـ الجـوابـ:ـ كـلاـ،ـ لـاـ يـوـجـدـ وـطـنـيـ شـرـيفـ مـنـصـفـ فـيـ هـذـاـ الـبـلـدـ يـقـبـلـ أـنـ تـعـيـشـ الـبـصـرـ عـلـىـ بـحـيـرـةـ مـنـ الـنـفـطـ وـظـواـهـرـ الـحـرـمـانـ فـيـهـاـ وـاضـحةـ،ـ فـالـمـسـأـلـةـ إـذـنـ،ـ تـحـتـاجـ إـلـىـ تـصـحـيـحـ،ـ فـعـرـاقـ الشـرـوـاتـ يـجـبـ أـنـ يـكـوـنـ عـرـاقـ الـخـيـرـاتـ لـلـعـراـقـيـنـ،ـ وـأـمـاـ الشـرـوـةـ الـتـيـ نـسـمـعـ بـهـاـ،ـ وـنـقـرـأـ عـنـهـاـ فـيـ الـكـتـبـ،ـ وـنـحـنـ لـاـ نـرـاـهـاـ فـيـ حـيـاتـنـاـ،ـ فـلـاـ فـائـدـةـ فـيـهـاـ.

كان شهيد المحراب (قدس سره الشريف) يذرف الدموع حينما يمر على هذه المناطق وحين يُسأل : لماذا تبكي سيدينا؟ . يقول أبكي على هؤلاء المحرومين ، وأنا أرى الأطفال يركضون بلا أحذية ، وهم يركضون على أرض تحتها بحيرة من النفط ، فليس هذا حق العراقيين ، وليس هذا قدر العراقيين .

نحن من يصنع الأقدار

أيها الشرفاء المؤمنون ، إذا جاء أحدهم وقال لكم : إن قدر العراقيين أن يعيشوا في الضييم والضنك ، وإن شاء الله لنا الآخرة ، فلا تقبلوا هذا الكلام منه ، إننا نصنع قدرنا بأيدينا وبإرادتنا ، وذلك بتوفير الإمكانيات الصحيحة في بناء شعبنا ووطننا ، **﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾** ^(٣٦) ، ، ! .

من الذي منعنا من استثمار هذه الطاقات والاستفادة منها؟! ، قدرنا أن نبني ، وفي اليوم الذي نرى فيه الرفاه وفرص العيش الكريم لأبناء البصرة والعراق الغياري سيكون البلد على السكة الصحيحة ، عندما لا يوجد شاب عاطل عن العمل ، ويوم توفر فرص للشباب ، ويتوفّر السكن لكل عائلة ، وتُبعد شوارعنا ، ويصلها الماء والكهرباء وشبكة المجاري والخدمات ، ونرى الشروط على مائدة الطعام في بيتنا .

لا نريد شروط نقرأ عنها في الكتب ، ونسمع عنها في الخطابات ، يجب أن نراها بأعيننا ، ونلمسها بأيدينا ، يجب أن نرى هذه الشروط في بيتنا ، ويجب أن نراها توزع بشكل عادل ومنصف ، وإذا أردنا -أيها الأحبة- أن نصف واقعنا بشكل صحيح ، فإننا نرى ألا وجود للعدالة الاجتماعية ، والواقع الذي نعيشه ، يتمثل في مسؤول يتغاضى راتبا يصل إلى ملايين الدنانير ، والإمكانيات المتوفرة له لا يمكن أن يتصورها المواطن ، فيما يوجد مواطن بسيط لا يجد لقمة العيش ، فهذا ليس عدلاً .

بعيدا عن الدعاية الانتخابية

أيها المسؤول نقدر مسؤوليتك وموقعك ، ونقدر أخطارك الأمنية ، ومن حقك أن تتوفر لك الفرص المناسبة لموقعك ، لكن ليس بإسراف وتبذير وزيادة عن الحاجة ، فهذا ليس إنصافاً ، إن الامتيازات التي يحظى بها المسؤولون ليس فيها إنصاف للشعب ، ولذلك ترون أن المرجعية تصرخ ، والشرفاء يصرخون ،

٢٠١٠ وإنكم في الائتلاف العراقي لهم الشرف أن يقفوا ويقولوا لا نمرر ميزانية إلا إذا خفضتم امتيازات المسؤولين من نواب وزراء ومدراء.

لماذا لديهم هذه الرواتب العالية والامتيازات؟ قللوا منها وأعطوا للفقراء والمحرومين، وحلوا مشاكل البلد بها، نريد العدالة الاجتماعية، ومكافحة الفساد المالي والإداري، واليوم حين تذهبون إلى بعض الدول المجاورة للعراق مثلاً تجدون فيها خدمات وإعماراً وأوضاع الناس جيدة فيها، فيما أن ميزانياتهم السنوية هي خمس ميزانيات العراق، فلماذا نحن بخمسة أضعاف لم نستطع أن نوفر الرفاه المطلوب للمواطن؟!.

لا أريد أن يقال لي: يا عمار لا تتكلم بهذه الأمور، إذا لم نصارح شعبنا فأين تتكلم إذن؟ هذا واقع علينا أن نصارح به أبناء شعبنا، علينا أن نضع اليد على الجرح لكي نعالجها، هذه ليست دعاية انتخابية، بل هي ظواهر تحتاج إلى معالجة، والسؤال الكبير كيف يمكننا أن نعالج إذا كان المسؤول الصادق لا يتكلم في المشاكل؟ وطفلنا اليوم يعرف ما هي المشاكل، طفل عمره خمس سنوات سيخبرك إننا لا نملك الماء والكهرباء، ومن لا يعلم ما هي المشاكل التي يعانيها المواطن العراقي؟!.

البحث عن الحلول

نحن بحاجة إلى مسؤولين يضعون الحلول والمعالجات للمشاكل، ومن يختبئ وراء التبريرات لا يصلح أن يكون مسؤولاً، نريد مسؤولاً يرفع رأسه كالجبل الأشم بوجه المشكلات، ويعمل على تذليلها ومعالجتها، لا يمكن رفع المعاناة بالأمنيات والشعارات والصرارخ.

حين يعاني مريض من مرض عضال ويرقد في البيت ويصرخ فهل يشفى؟، إنه لا يشفى بالصرارخ، بل بالذهاب إلى الطبيب، وقد يحتاج إلى عملية أو علاج يستغرق بعض الوقت وأخذ الوصفة العلمية، ولكن هذه الوصفة وراءها سنين من المعرفة وخير يكتبهها، صحيح إنها تكتب بخمس دقائق لكنها جاءت بعد سنين من الدراسة والخبرة، وبعدها قد يحتاج المريض إلى سنة أو شهر أو شهرين حتى يشفى.

والبلد حاله كالمريض، فالعراق الذي يعيش حالة الحرمان هو مريض لا يشفى بالصرارخ والشعارات الرنانة ومئات الملصقات التي تلصق في الشارع، مع كامل احترامي لكل هذه «الملصقات»، إن هذه الملصقات التي تملأ الشارع لا

تحل المشاكل ، فالكل يعرف بنفسه وهذا حق ، لا تبالغوا بالتعريف بأنفسكم أيها المرشحون فالزيادة كالنقصان ، والمواطن الذي يرى الشخص وقد ملا الشارع بالملصقات فقد يتساءل : لماذا لم يوفر تلك النقود لصرفها على المساكين والمحرومين ؟ . ألم يكن أفضل له ذلك ؟ ، فقد يشبع أكثر من ألف عائلة ، ثم هي من تأتي بالأصوات .

برنامج علمي

إذن أعزائي نحن نحتاج إلى حلول ومعالجات عملية وواقعية ، وليس أحلاماً وشعارات ، إن واحدة من أهم القضايا التي قام بها إخوانكم في الائتلاف العراقي هي أنهم وضعوا برنامجاً علمياً لحل المشاكل ، وجلبوا العشرات من الخبراء ، وصرفوا الوقت الطويل كي يكتبوا برنامجاً من مائة وخمسين صفحة بعد أشهر من العمل وعشرات من الخبراء ، وجاء آخرون واتهمونا بالبطر والبالغة ، وقال قائلهم : آتونا بقلم وورقة وسنكتب لكم برنامجاً بساعتين ، وقلنا لهم : إن البرنامج الذي يكتب بساعتين ليس برنامجاً علمياً ، وغداً لا يمكن أن نُعاتب على برنامج صوري كُتب بساعتين ، ولكن البرنامج العلمي الذي يحل مشاكل البلد ويضع النقاط على الحروف ، مثل هذا البرنامج يجب أن تُبذل من أجله كل الجهد .

يوجد اليوم برنامج يضع الحلول والتصور لكل المشاكل ، من الماء والكهرباء والطاقة والزراعة وتشغيل العاطلين والصحة ، وينظر في كل قضية ليضع المعالجات لحرمانكم ولأزمة الخدمات عندكم ، إننا اليوم مدعوون للوقوف مع الائتلاف العراقي الموحد ، قائمة المضحين والشهداء والمقابر الجماعية ، والائتلاف أمانة في أعناقكم ، والوطن أمانة في أعناقكم ، فإنه المدخل إن شاء الله لحل الكثير من المشاكل ، وإننا متفائلون بأن الائتلاف سيحقق بإذن الله ما فيه خير هذه الأمة ، وسيقدم الحلول والمعالجات لمحروميكم ، الائتلاف العراقي أمانة في أعناقكم ، وأبناء وبنات شهيد المحراب أمانة في أعناقكم أيضاً .

مسؤولية الكلمة الصادقة

أيها الأحبة ! لدينا خمسة أيام من اليوم إلى الجمعة مساءً ، وبعدها الصمت الإعلامي ، فماذا سنعمل في هذه الأيام الخمسة ؟ . نحتاج إلى جهد وحركة ، فإذا كان في حي الحسين ، الحي المنسوب لسيد الشهداء سلام الله عليه ، فيه بيت

لم يتخذ قراره لحد الآن في أن يخرج ويشارك في الانتخابات فعليها أن تشجعه للمشاركة ، ونقول لمن يوافقنا ويخالفنا : اخرج وقل كلمتك إذا كنت معنا أو ضدنا ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يسددكم جميعاً إلى الكلمة الصادقة والاختيار السليم لأنها أمانة ، وأنتم الشرفاء والأمناء وحماة هذا الوطن ، وقد ضحيتم في الماضي والحاضر .

وفي هذه العملية الانتخابية الكبرى ستقفون وستسطرون الملحمه من خلال الثورة البنفسجية ، جزاكم الله خير الجزاء على هذا الحضور والمشاعر الطيبة ، ونحتاج إلى عمل حقيقي في الأيام المتبقية ، ونسأل الله أن يوفقنا ، ويسدد اختيارنا ، ليقع الاختيار على الصلحاء والطيبين ، وبذلك تكون قد خطونا خطوة مهمة إلى الأمام في تثبيت هذا الوطن وإرجاعه إلى أهله ، فهذا الوطن لم يرجع إلى أهله بسهولة ، فأنتم كلكم مصحون ، وأنا أعلم اليوم أنه لا توجد عائلة واحدة في حي الحسين إلا وقدمت التضحية ، والوطن رجع لأهله بعد كل تلك التضحيات ، فلا تضيعوا هذا الوطن ، وسلموا الرأية لأهلهما ، وأنتم لذلك أهل إن شاء الله ، شكرنا لكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الخطاب الجماهيري لدعم قائمة الائتلاف^(٣٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصاحب المتعجبين الميمamins، أيها الأوفياء، يا أبناء وبنات شهيد المحراب، أيها المؤمنون المجاهدون، أيها الشباب المبدعون، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، يسعدني ويشرفني - أيها الأحبة - أن أقف متحدثاً بينكم في هذا المكان الذي تتجدد فيه الذكريات، ذكريات الماضي وذكريات الحاضر، وسيقى العراق يقف عند ماضيه ليأخذ العبرة والدروس في بناء حاضره وفي بناء مستقبله، أيها الأعزاء من على أرض البصرة الفيحاء، بصرة الجهاد والفداء والعطاء، بصرة الصمود والثبات، بصرة التضحية من أجل الإسلام وال伊拉克، بصرة الشهداء والمحرومين، بصرة الحاجة الماسة إلى العطاء والبناء والإعمار.

منطلق وطني بمبادئ حسينية

أيها الأعزاء، من على هذه الأرض الطاهرة أخاطبكم، وأنتم الشباب المبدع، القادر على العطاء وعلى المساهمة الحقيقة في بناء هذا الوطن، أخاطبكم لأنكم قادرون على تحقيق الكثير بإذن الله تعالى ما دامت الإرادة متوفرة، والطاقة الهائلة مسخرة في خدمة هذا المشروع، الذي نسميه بالمشروع الوطني الحسيني.

٣٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في الخطاب الجماهيري لدعم قائمة الائتلاف العراقي الموحد في البصرة الفيحاء - بتاريخ ٢٨/٢/٢٠١٠

ينطلق مشروعنا من قيم وأصالة الحسين عليه السلام، ويضم جميع الشرائح والمكونات، فهو وطني بامتياز؛ لأنّه يواكب التطورات، ولكنه حسيني في مبادئه وفي أصالته.

مرحلة الظروف العصبية

إنّ هذا المشروع حُمل على أكتافكم وأكتاف الشباب طيلة عقود من الزمن، وكان شهيد المحراب الذي نظر ووضع ملامح هذا المشروع الوطني الحسيني، يعتمد على الشباب اعتماداً كبيراً، ثم استمر على ذلك عزيز العراق أيضاً، وها نحن اليوم نطلق شعار الاعتماد على الشباب أساساً في بناء هذا الوطن.

أيها الأعزاء! الوطن بحاجة إليكم، وإلى جهودكم وعطائكم، ولاسيما في المنعطفات الخطيرة، ونحن اليوم نمر بأحد هذه المنعطفات الخطيرة، والمحطات المهمة، نمر بالظروف العصبية كما يعبر الإمام السيد السيستاني أadam الله وجوده الشريف، الظرف عصيب، وهذا ما يعطي لالانتخابات الأهمية الكبرى.

علينا أن نقف ونبذل الجهد ونقدم الغالي والنفيس من أجل إنجاح هذه الانتخابات، علينا أن ندعو الجميع للمشاركة في هذه الانتخابات، فأصل المشاركة بحد ذاته يعتبر هدفاً أساسياً.

أنا أدعو أولئك الذي يوافقوننا في الرأي، وأولئك الذين يختلفون معنا في الرأي، إلى المشاركة في الانتخابات، فكلما كانت نسبة المشاركة أعلى كانت رسالة الالتزام بالمشروع الوطني الحسيني للعراق الجديد رسالة أوضح، وعليها أن نعيid إلى الذاكرة تلك الثورة البنفسجية التي قمنا بها في عام ٢٠٠٥، فنحن بحاجة إلى أن نطلق رسالة مدوية إلى كل الأصدقاء والحربيين على العراق في المنطقة والعالم، ونطلق هذه الرسالة إلى كل العراقيين الشرفاء، بأنّ أبناء هذا الوطن ملتزمون كل الالتزام، ومدافعون عن حريةهم وعزتهم وكرامتهم.

تشكيك المغرضين

أيها الشرفاء، عليكم المعوّل، وبكم المستند، وأنتم من يقفون ويدافعون عن هذا الوطن، وأنتم من يشجع الناس على المشاركة الواسعة في هذه الانتخابات، فلم يبق إلا أيام معدودة لنحصد كل الجهود الخيرة التي بذلها المؤمنون والشرفاء والوطنيون من أبناء العراق الغيّارى.

أيها الأعزاء، علينا ألا نفرط ولا نضيع في الأيام القليلة المتبقية جهداً وحركة ونشاطاً، بل نطرق الأبواب، ونقنع كل متردد لم يتخذ قراره بالمشاركة حتى الآن، فهناك من يعادي العراق والحياة في هذا البلد، وهناك من لا يريد للعراق أن ينطلق، ولذلك نراهم يرکزون على الدوام على طبيعة الظروف والمشاكل التي مرت بهذا الوطن الحبيب، فيقولون ماذا عملوا لكم؟ . وماذا تغيير وإذا انتخبتם فماذا سيحدث؟، إلى غير ذلك من أسئلة تطرح بشكل منظم لتأخذ مدياتها في الشارع والرأي العام.

علينا أن نبين لجميع الشرفاء والوطنيين خطورة الموقف، وعلينا أن نذكر لهم الظرف العصيب الذي يمر به العراق، ونذكرهم بأن القضية اليوم هي قضية الوطن، ونحذر من أن يُسرق منا ويُؤخذ من أيدينا، فالوطن أمانة في اعناقكم، وعلينا أن نعمل على ألا نضيع الفرصة ولا نعود إلى الماضي الذي نحمل عنه في ذاكرتنا الكثير من الآلام والمحن والمعاناة التي واجهناها، فلستا من أبناء الماضي، وإن كُنا نأخذ من الماضي ما نعتبر منه في بناء الحاضر والمستقبل، ولكننا لا نفرق في الماضي، ولا نعود إليه، فالعراق يتقدم إلى الأمام، وبيني حاضره ومستقبله بسوا عدكم وبآمالكم وبطموحاتكم وبأحلامكم.

مساحة المترددين

أيها الشباب، علينا أن نستثمر الفرصة، ونتحرك على كل متردد لنقنه بالمشاركة والحضور، فالاليوم أصبحت الصورة أوضح، فهناك جمهور له ولاءات واضحة بالاتجاه الآخر، أيا كانت الاتجاهات، ونحن نحترم الجميع، ولكن نستطيع في هذا اليوم أن نتحرك عليه، لضيق الوقت، وبقيت أمامنا مساحتان:

الأولى: مساحة الشرفاء والوطنيين الذين اتخذوا قرارهم بأن يكونوا معكم مع الأئتلاف العراقي، مع مشروع شهيد المحراب، مع المشروع الوطني الحسيني، فهو لاء تواصل معهم ونتأكد من استمرار ولائهم، فالفضائيات والإعلام المدسوس والمسموم يؤثر فيهم و يجعلهم مترددين، وكذلك الإشاعات التي بدأ تروج وتسوق بشكل كبير في مدننا ومحافظاتنا لتغيير الرأي العام، فلا ينبغي للإشاعات أن تؤثر فيهم، وعلينا أن نشرح ونوضح لهم ونشد أزرهم في هذه الأيام القليلة كي يبقوا على الوضوح في قرارهم بالتصويت لأبناء شهيد المحراب في قائمة الأئتلاف الوطني .

الثانية: وهي مساحة مهمة جداً علينا ألا نضيعها ولا نفوتها، وهي مساحة المترددين الذين لم يحسموا قرارهم، علينا أن نشجعهم ونساعدهم ليتخذوا القرار بالاتجاه الصحيح ويكونوا معكم ومع سفينة نجاة الائتلاف الوطني العراقي، وهم بحاجة إلى نشاط وحركة لإقناعهم بالانضمام إلى هذا الركب.

حراس الرأي

إذن أمامنا أيام قلائل، علينا فيها أن نبذل جهداً كبيراً نصل فيه الليل بالنهار ضمن النقاط التالية:

- ١- نبذل كل ما في وسعنا من أجل إنجاح هذه الانتخابات بمشاركة واسعة.
- ٢- التصويت لصالح الائتلاف الوطني العراقي.
- ٣- التأشير على أبناء وبنات تيار شهيد المحراب في قائمة الائتلاف.
- ٤- أن نحرص في يوم الانتخابات على مساعدة من قرر أن يدلّي بصوته لصالح القائمة أن يأتي ليصوت، وكما تعلمون أعزائي هناك قرى وأرياف ومناطق نائية بعيدة عن مراكز الاقتراع علينا أن نساعدتهم ونوفر فرص الوصول إلى صناديق الاقتراع ليشاركونا بكثافة ويصوتوا لصالح الائتلاف.
- ٥- أن نفتح العيون ونراقب عملية التصويت والانتخابات، وأن نحرس الرأي، فنحن حراس الرأي، ونحن الأمناء على آراء الناس، فنحرص على أن تُقرأ كما هي، وأن تُحفظ كما هي، بعيداً عن أي تلاعب وتروير، وهذا يحتاج إلى دقة، ويحتاج إلى مراقبة وإلى حنكة، فلا ينبغي أن ترمش العين لحظة واحدة بعيداً عن صندوق الاقتراع، وحتى إذا أردنا أن نقضي الحاجة أو نصلّي ونأكل فنغيّب لعشر دقائق، فيجب أن تتأكد من وجود عين ساهرة على هذا الصندوق حتى في هذه الدقائق المعدودة؛ لأنّ في كل صندوق خمسمائة ورقة، وعشرون دقيقة كافية ليفنشر على خمسين ورقة وربما مائة ورقة، وحينئذٍ ستتغير النتائج رأساً على عقب، فلا ينبغي أن نزهد بالدقة الواحدة، ولا بالصوت الواحد.

هكذا تؤدي الأمانة

يوجد الكثير من الناخبين الأميين، علينا أن تتأكد هل أنّ ما قالوه قد سُجل على الورق، فربما يختار الناخب كياناً ما ويكتب الموظف شيئاً آخر، وهذه قضية حساسة جداً، فالمطلوب إذن، أن نلاحظ ونرصد كل صغيرة وكبيرة، وإذا

حدثت ثغرة - لا سمح الله - فيجب تسجيلها بسرعة في الاستمرارات الخاصة بشكل رسمي ، علينا أن نوثق الاختراقات والخروقات .

وإذا سارت الانتخابات بشكل جيد فإن المهمة لا تنتهي بانتهائهما ، فأنتم الأمناء على أصوات الناس ، وعليكم أن تراقبوا عملية فرز الأصوات أيضاً ، فإن قالوا لكم أخرجوا نعطيكم النتائج من الشباك ، وقد حصل هذا في أماكن كثيرة في مجالس المحافظات ، - والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين - ، فعلينا ألا نخرج إلا على رقابنا ، فالقانون معنا ، وأوصي أعزائي المسؤولين أن يوفروا ورقة الضوابط ويستنسخوها ، يجب على كل مراقب أن يحمل معه كراس الإجراءات ، ليحتاج بالقانون على من يريده إخراجه من محطات الاقتراع ، لا أترك الصندوق لحظة واحدة ، ولا أغادره ، ولا أفارقه ، وأنا مع الصندوق يخرج فأخرج ، ولا أفارقه حتى تفرز الأصوات وتكتب في الاستمرارة الخاصة وتختم من المفوضية ، وتعطى نسخة لنا وتلتصق على الجدار ، حينها نوصل الورقة إلى المسؤول ونكون قد وفينا الله ولرسوله وحفظنا الأمانة .

فلا ينبغي أن يقرّ لنا قرار ولا يهدأ لنا بال من اليوم إلى تلك اللحظة التي نسلم فيها الاستمرارة النهائية إلى المسؤول ، فالعراق أمانة في أعناقكم ، والائتلاف الوطني العراقي أمانة في أعناقكم ، وأبناء وبنات شهيد المحراب أمانة في أعناقكم ، وأصوات المواطنين جميعاً أمانة في أعناقكم ، وحتى أصوات من يختلفون معنا نحرسها ونحافظ عليها ، فلا همّ لنا إلا نصرة الحق وإقامة العدل ، ونسعى لتحقيق إرادة الشعب العراقي وتمكينهم مما يريدون ويقصدون ، ولنا الثقة العالية بالله سبحانه وتعالى وبشعينا وبكم أيها الشباب .

التفاؤل بالمستقبل

إن هذه الجهود لن تضيع سدى ، وأطمئنكم بأن النصر قادم بإذن الله تعالى ، إنني متفائل تجاه المستقبل ، إن الله ينصرنا ، ولكن علينا ألا نقصر في أداء الواجب ، ولنلتزم بواجباتنا لنخطو الخطوات الصحيحة ، وسوف تجدون أن الله ينصرنا ويسددنا إن شاء الله ، وينطلق العراق ، فالعراق يستحق أن يكون أفضل ، بل يجب أن يكون أفضل ، وهذا ما سيحصل إذا سلمنا الراية لأهلها وشجعنا ودفعنا المواطنين الشرفاء لاختيار من يستحق الثقة بإذن الله تعالى .

وهذه البصرة بصرة الشهداء ، بصرة التضحيات والحضارة والتاريخ تستحق

أن تكون في ظروف أفضل ، ومن حق أبناء هذه المحافظة أن يكونوا في ظروف أحسن ، لأنهم يمشون فوق بحيرة من النفط ، وهذا ما سيتحقق في المستقبل القريب بإذن الله تعالى وبفضله ، نحن نثأر لدماء الشهداء ، ونقف مع المحرومين ، وندافع عن المظلومين ، وسوف تتغير الأمور نحو الأحسن بإذن الله تعالى ، شakra لكم أيها الأعزاء ، وشكرا المشاعركم ، وشكرا الحضوركم ، وعلى أمل المزيد من العطاء من أجل الإسلام ، ومن أجل العراق ، ومن أجل كرامة العراقيين ، شakra لكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الخطاب الجماهيري في بغداد^(٣٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين، أيها الأحبة والأعزاء أيها الآباء والأمهات، أيها الإخوة والأخوات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أحييكم أجمل تحيه وأشكر هذه الحشود الكبيرة التي حضرت وشاركت بهذا اللقاء الودي، اللقاء الذي يجمعنا، لقاء يجمع الابن بأمهاته وأبائه ويجمع الأخ بإخوته وأخواته ويجمع الصديق بأصدقائه، إن هذا اللقاء هو لقاء الأمل الذي يجدد فينا العزيمة ويثبت الأقدام من أجل أن نستمر في هذا الطريق، طريق العزة والكرامة والشموخ، الطريق الذي قطعتموه بالآمل ومحنكم وعذبتموه بدموعكم وتضحياتكم الكبيرة، إننااليوم نصل إلى منتصف الطريق لتوقف عند نقطة مهمة وأساسية حاسمة من محطات هذا الطريق الطويل.

الانتخابات محطة أساسية

إن محطة الانتخابات من المحطات المهمة في بناء الوطن وعبر هذه المحطة أصبحنا نرى نهاية الطريق، طريق المعاناة والآلام والمحن والحرمان وطريق التضحيات الجسمان، أصبحنااليوم في موقع نرى نهاية لهذه الآلام والمحن وأصبحنا نستشعر نسمات الحرية والأمن والاستقرار والازدهار والتقدم لهذا البلد، إننااليوم في منتصف الطريق ولكن تكملوا هذا الطريق إلى نهايته فإن

٣٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال الخطاب الجماهيري في محافظة بغداد لدعم قائمة الائتلاف العراقي الموحد أقيم في ملعب الصناعة ببغداد بتاريخ ٥/٣/٢٠١٠

القرار بآيديكم ، فأنتم من يمتلك القدرة والإرادة والقرار على أن نصل إلى نهاية هذا الطريق ، ونحقق أحلامنا وطموحاتنا المشروعة ونحقق الرفاه والعيش الكريم لأبناء الوطن .

إن هذه النهاية بداية أساسية ومهمة لوطن نعتز به ويعتز بنا نحبه ويحبنا نعيش به بكرامة وننعم بخيراته ، وطن يجمعنا بأبنائنا وإخواننا ومحبينا ، وطن ينادي لأبنائه في كل أصقاع الأرض ، كفى للوحشة والغرابة وبرودة المنفى كفى للفرار الذي طال بينكم وبين هذا الوطن .

وطن ينادي بأعلى صوته كفى للحرمان والآلام والأحزان ، وطن يرسم الابتسامة على وجوه الأرامل والأيتام ، وطن يحتضن المحرومين والمشددين والمظلومين والمعدمين في هذا البلد ، وطن تتشابك أيادي شبابه ويشرم عن سعاده ويضع حدا للحرمان الذي نحن فيه ليبني ما تهدم ويعمر ما تصدع ويحقق الآمال والأحلام والططلعات المشروعة لأبناء هذا الوطن .

مصير المسؤول.. المعادلة الجديدة

أنا في غاية السعادة اليوم وأشاطركم أسباب سعادتي لأنكم أهلي وعشيرتي وأحبتني ، إنني سعيد جدا حينما أرى أن بعض السياسيين أصبحوا يتعلمون إليكم ويزدلون جهودهم من أجل الوصول إليكم والحديث معكم والتقرب منكم ، وإنني سعيد جدا حينما أرى بعض السياسيين قد نزلوا من بروجهم العاجية وأصبحوا يتمشون في طرلكم المحفورة ويسمون رائحة المياه الآسنة على أبواب بيتكم وشوارعكم ومناطقكم ، إنني سعيد للغاية حينما أرى بعض المسؤولين قد فتحوا أبواب مكاتبهم الفارهة والأنقة وأبعدوا حراسهم وحمياتهم من أجل أن يتلقوا للوصول إليكم والاستماع لكم .

إن قمة سعادتي حينما أرى أن المسؤول السياسي في بلادنا اليوم أصبح يشعر بقوة أن مصيره بآيديكم ، لقد انتهى الوقت الذي يكون فيه مصير الناس بيد المسؤول ، إننا في عصر جديد ، أصبح مصير المسؤول بيدكم ، بيد أبناء شعبنا ، أيها الأعزاء قد تقولون إن الانتخابات ستنتهي وسيعود المسؤولون إلى مكاتبهم ويبعدون عنكم جديد ، أقول إن هذه المقوله صحيحة وتنطبق على بعض منهم ، ولكن كونوا على ثقة بأنه حتى لو حصل ذلك فإن هؤلاء المسؤولين في قراره

أنفسهم يعرفون جيداً أن الاحترام الذي سيحظون به والامتيازات التي سيتمتعون بها إنما هي بسببكم، فهم من دونكم لا يساوون شيئاً.

دولة قوية لا رجال قوي

أيها الأحبة أجعلوا صوتكم غالى الثمن وامنحوه لمن يتصف بالأمانة والكفاءة والصدق والالتزام، إننا نسمع اليوم كثيراً عن الرجل القوي والرجل الحاسم والرجل الصارم، ويقال لنا إننا ك العراقيين نحتاج إلى رجل قوي لكي يحكمنا.

اسمحوا أن أتوقف قليلاً عند هذه المقوله، إننا جربنا الرجل القوي الحاكم لثلاثين عاماً فماذا كسبنا؟. كسبنا الديكتاتورية والاستبداد والحرمان، وماذا كانت النتيجة، كانت أن حزباً واحداً يتحكم بأعناق الناس وأرزاهم، حزباً واحداً يتحكم بهذا الوطن بكل مفاصله، لماذا يخير العراقيون بين الموت والمرض؟. إما الدكتاتورية والاستبداد وإما فساد وفوضى وعنف وإرهاب؟. لماذا يجعلون العراقيين في هذه الزاوية الحرجة، لماذا تحدثون عن العراقيين وકأن قدرهم أن يعيشوا هذه الظروف الصعبة؟.

إن الرجل القوي والحااسم هو الذي شرد الملايين من أبناء الشعب العراقي إلى المهاجر والمنافي وهو الذي دمر ثروات هذا الشعب، وجعل الآخرين يتعمدون بثروات شعبه بينما يعيش أبناء هذا الشعب الفقر المدقع والحرمان الشديد، إن الرجل القوي والحااسم هو الذي أدخل العراق في حروب عبثية، وجعل أجساد شبابنا محروقة في هذه الحروب.

إن الرجل القوي والحااسم هو الذي جعل العراقيين يأكلون الخبز الأسود وتحت أقدامهم أكبر بحيرة نفطية في العالم، الرجل القوي والحااسم هو الذي جعل الشعب يهتف باسمه ليلاً ونهاراً وهو الذي ملأت صوره كل الشوارع والأزقة حتى باتت هذه الصور أكثر من رغيف الخبز الذي يأكله الفقراء، إنها شتيمة كبيرة توجه لل العراقيين وإنها احتقار لهذا الشعب العظيم حينما يجري الحديث ويرفع شعار الرجل القوي، لأننا لم نحصل من الرجل القوي إلا على الدمار والخراب والديكتاتورية والاستبداد.

الشعب العراقي لا يحتاج إلى رجل قوي وإنما يحتاج إلى دولة قوية وحكومة قوية متواضعة عادلة منصفة خدومة قريبة من معاناة الناس، الشعب العراقي

شعب ولود ينجب آلاف الرجال الأوقياء الشجعان النجباء الأوقياء، علينا ألا نختزل مسيرة شعب كامل في رجل واحد، إننا لسنا بحاجة لمن يحول حقوق هذا الشعب العظيم إلى مكرمات وصدقات يتكرم بها على هذا أو ذاك من الناس، لسنا بحاجة لمن يرى نفسه فوق مستوى هذا الشعب، نحن بحاجة إلى آلاف الرجال الأوقياء، نحن بحاجة إلى دولة قوية بشعبها وخيراتها وثرواتها وشبابها ونسائها ونخبها وعشراتها، قوية بكل مواطن عراقي شريف فيها.

عدم الانخداع بالشعارات

أعزائي أنتم اليوم في محطة مهمة وحساسة ودقيقة وفي منتصف الطرق والقرار بيدكم والاختيار لكم، إنه يومكم، يوم العراقيين جميعاً، امنحوا صوتكم لرجال ونساء مخلصين وصادقين وأوفياء لكم، ولا تمنحوا أصواتكم لأي شخص يختبئ وراء رجل واحد، لا تمنحوا أصواتكم لمن يختبئ وراء الآخرين لأن من يختبئ وراء الآخرين لا يستحق أن يمثلكم أو يعبر عنكم، تذكروا دائماً أن الوطن لا يبنيه رجل واحد ولا حزب واحد ولا طيف واحد وإنما يبنيه الرجال والنساء الأوقياء لأنبائه.

أيها الشرفاء والأعزاء انتخبوا من ترون في كل يوم وليس فقط في يوم الانتخابات، انتخبوا من يقف أمامكم ويقول لها أنا ذا، هذا برنامجي وهذه خططي وهذا ما أقدمه، فيه الرؤية الشاملة لكل مشكلة وأزمة من أزمات البلد، انتخبوا من شئتم فهذا حكم وهذا يومكم ولكن لا تنخدعوا بالشعارات وأقبح هذه الشعارات هو شعار الرجل الواحد القوي.

إن إخوانكم في الائتلاف الوطني العراقي وقفوا وقفه طويلة مع أنفسهم ورافقوا برامجهم ومحضوا رجالهم بدقة وتعرفوا على نقاط القوة والضعف ووضعوا تصوراً كاملاً عن المرحلة القادمة وأعادوا ترتيب أوراقهم وهم من يفي بما يقول ويلتزم بما يعد، وأثبتوا قدرتهم وجدارتهم في المنعطفات الخطيرة والكبيرة على تحقيق الإنجازات العظيمة لهذا الشعب.

كما أنهم يتمتعون بشجاعة الاعتراف بالأخطاء وهم ليسوا من يختزل الانتصار لنفسه ويرمي باللائمة والقصور والتقصير والأخطاء على الآخرين، إنهم الآن على استعداد كامل للانطلاق من جديد، في هذه المرة ستكون مفاجأة سارة ومفربحة لأبناء شعبنا العراقي.

وعودنا عهود علينا

أيها الأعزاء، إن إخوانكم في الائتلاف الوطني العراقي يقفون الآن خلفكم وليس أمامكم، يتبعونكم وليس أنتم من تتبعونهم، وحتى البرنامج الذي قدموه لكم قالوا إنه مسودة برنامج الشعب العراقي هو الذي يطور ويصحح ويقول ما يريدون ونحن عند إرادة هذا الشعب، إنهم يتظرون صوتكم اليوم كي تمنحوهم التفويض بالبدء بالعمل وسترون رجالاً ونساءً مخلصين وكفوئين وصادقين يصلون الليل بالنهار كي يختزلوا الزمن ويتحققوا الانتصارات الكبرى، وشعارهم الصدق والإخلاص والعمل بكل حماس.

أنتم تستحقون حياة أفضل فاحصلوا على هذه الحياة ولا تجعلوها مكرمة من أحد، أنتم تحلمون بمستقبل أفضل لأبنائكم احصلوا على هذا المستقبل ولا تجعلوه منة من أحد، أنتم والعراق تستحقون الأفضل، إن إخوانكم وأخواتكم في الائتلاف الوطني العراقي حملوا هذا الهدف أمانة في أعناقهم وهو هدف أساسي؛ لأن العراق يجب أن يكون الأفضل والمستقبل يجب أن يكون أفضل.

لا نعدكم بالمستحيل ولكن سنبذل المستحيل من أجلكم ومن أجل راحتكم، نسعى لكم ومن أجلكم، هذه نوایانا وهذه خططنا ومشارينا، وكما يقول الإمام علي عليه السلام «على قدر النية تكون من الله العطية»، إن وعودنا عهود علينا وسنبني حكومة الأمل بإذن الله.

عهودنا عمل وعمل، لا شعارات ولا صور، رجال أوفىاء لا رجل واحد، دولة قوية لا رجل قوي، حكومة حاسمة تضرب بيد من حديد من يتجرأ على هذا الشعب، لا رجل حاسم، لا أيتام يcabدون القهر ولا عوائل تعاني الحرمان، لا شباب يائساً ومحبطاً بعد اليوم، لا وزراء فاسدين ومرتشين بعد اليوم، لا سياسات حزبية ضيقة وانتهازية، وإنما عمل وإنجاز وتقدير.

علينا أن نبني بيوتاً جديدة لا مجرد جدران تلتصق عليها الشعارات، علينا أن نحمل صورة واحدة نحملها في قلوبنا ونحميها بعيوننا نرسمها على كل شارع ونقطي بها كل مدينة وتكون شعارنا وهدفنا هي صورة الوطن العزيز الوفي لأبنائه، صورة وطن تفخر به أمام العالم، صورة وطن بكت عليه عيون الأمهات والشباب وقلوبهم تتغطر بالحسرات، لا صورة أشرف من صورة الوطن، ولا شعار أغلى من شعار الوطن، ولا حزب أكبر من الوطن.

الشعب أكثر وعياً من سياسييه

أعزائي لقد وفيتكم بعهدهم وأثبتتم حقيقة معدنكם ، وأعطيتم الغالي والنفيس وبكتيم لبكاء هذا الوطن وفرحتم لفرح هذا الوطن وحملتم اسمه وساماً على صدوركم ، لقد أثبتتم أنكم أكثر نضجاً ووعياً من الكثير من السياسيين ، لقد تعلتم بسرعة نلتكم بها احترام الأعداء قبل الأصدقاء وكتتم تسامون على جروحكم وعلى مطالبكم المشروعة في كثير من الأحيان من أجل مصلحة الوطن .

لكن المؤسف أن بعض السياسيين لم يتعلموا بالسرعة التي تعلتم بها ولم ينضجوا بمستوى النضج الذي وصلتم إليه ، الشعب العراقي متسامح أكثر بكثير من بعض السياسيين ومخلص لهذا الوطن أكثر بكثير من بعض أدعية السياسة .

أقولها عالياً إنني افتخر بكم وأسئلته تعالى أن يمنحك الفرصة كي تفتخر بنا أيضاً ، إننا سوف نبقى معكم مهما كانت الظروف وفي أي موقع كنا فلقد علمنا آباءنا وأجدادنا أن قيمة هذا الشعب وفخرنا من فخر هذا الشعب وكرامتنا من كرامة هذا الشعب ، وسوف نبقى على العهد معكم منذ مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم إلى شهيد المحراب إلى عزيز العراق وإلى يومنا الحاضر .

سنبقى أوفياء لكم على العهد معكم مهما كانت النتائج ومهما دارت السياسة في دوليهما ، سوف تبقى عيوننا تحرسكم وقلوبنا تهفو إليكم وجوارحنا تستشعر آلامكم ومعاناتكم وأحزانكم وأفراحكم .

حسن الاختيار

سدد الله خطاكتم وحماكتم من كل مكرهه ووفقاكم الله لما يحب ويرضى ، تقدموا بكل قوة وحزم لتتالوا حقوقكم وتخذلوا أبناءكم وبناتكم وإخوانكم وأخواتكم ، تقدموا واجعلوه يوماً مشهوداً كما جعلتموه سابقاً واعلموا أن لكل ظرف متطلباته ولكل مرحلة رجالها ، اختاروا من استعدوا جيداً لخدمتكم وأعدوا العدة ليكونوا عند حسن ظنكم ، فاختاروا من عرفوكم بأنفسهم وكانوا صادقين معكم وتيقنوا أن أصواتكم هي قراراتكم فاحرصوا على أن يكون قراركم في وقته ومكانه الصحيح .

إن صواب قراركم في حسن اختياركم ، وفي صوتكم سنببدأ التغيير ، موعدنا معكم قريب والنصر قادم والاتلاف الوطني العراقي متقدم ومتتصدر بإذن الله

تعالى، وسيبقى الأئلاف الوطني العراقي على ما قطعه من وعود في تشكيل جبهة وطنية عريضة، تضم جميع المخلصين والخيرين من أبناء هذا الشعب لينطلق العراق، عشتم وعاش العراق وعاش الإسلام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مع رياضي ميسان ^(٣٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسعدني أيها الأحبة أن أقوم بزيارتكم في ميسان الفداء والتضحية، والثبات لبناء الوطن، لأنتم لكم الشكر والشأن على الثقة التي منحتموها للائتلاف الوطني العراقي، كما وأقدم لكم الشكر على الجهد التي بذلت من أجله لنراه اليوم متصدراً في هذه المحافظة، وإنها خطوة تحققت بفضل وعيكم ونضجكم لذا نوجه شكرنا للشباب والشيب والنساء والرجال وأرسم القبلات على جبهة أطفال هذه المحافظة.

لقد وفيتكم بما وعدتم وعلى إخوانكم أن يفوا بما وعدوا، فالى يوم يومهم كما كان بالأمس يومكم ليعرفوا أن هذه الثقة هي ليست تشريفاً أو رواتب أو امتيازات بل تحملهم مسؤولية عظيمة، ولقد قلت لبعض أعزائي الفائزين عليكم في كل خطوة أو تصريح أن تعلموا أن هناك مائة ألف إنسان يقف على الصراط ليسألكم عما قدمتم له، أقول إنني حينما ذهبت إلى زيارة السيد السيستانى (دام ظله) في أول لقاء معه بعد الانتخابات قال لي من الآن علموا الناس أن يستعدوا للانتخابات القادمة، ذكروا الناس أن أمامهم مسؤولية كبيرة بعد أربع سنوات وأن حقوقهم سوف لا يحصلوا عليها إلا بالانتخابات.

٣٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه مجموعة من رياضيي الفرق الشعبية لكرة القدم في محافظة ميسان بتاريخ ٢٠١٠/٤/٢

شعورنا بالمسؤولية يتعاظم

أيها الأعزاء انظروا جيداً في كل من فاز في الائتلاف أو في غيره، فمن بذل الجهود من أجلكم أعيدوا له الثقة، فالاليوم هو يوم العمل ويوم استلهام العبر والدروس، ولا بد للشعب من أن ينال حقوقه، فكفى حرمانا وكفى أن نرى الشباب عاطلين عن العمل وكفى ليوت الطين في بلد يمتلك الثروات الكبيرة، أيها الإخوة نقف اليوم لنذكر بكل كلمة قلناها قبل الانتخابات وإننا اليوم نشعر بالمسؤولية العظيمة تجاه الشعارات والبرامج التي قدمناها وسنكون حريصين كل الحرص على متابعة إخواننا في الائتلاف، ونشجعهم لبذل المزيد من الجهد لتحقيق آمالكم ورفع معاناتكم وكفى مجاملات سياسية علينا أن نجامل الشعب العراقي ونقدم مصلحته على أية مصالح أخرى.

إنني تركت بغداد وهي تعج بالاجتماعات والمفاضلات وجئت لأقول لكم إنكم أنتم الشروءة الحقيقة وإن الحكومات تشكل من أجلكم أيها المحرومون، أنتم فخرنا وعزنا ولا فرحة أكبر من أن نكون إلى جانبكم ومعكم ونقدر الجهد الكبير الذي بذلتموه.

ومن على أرض ميسان أقول للذين لم يصوتو للائتلاف إننا نعتذر منكم لأننا لم نقدم برامجنا لكم بالشكل الذي يقنعكم وسنصلح خطابنا ونجعله بشكل يتناسب مع طموحاتكم وتطوراتكم، وإن مشروعنا هو مشروع العراق، مشروع من صوت لنا ومن لم يصوت، البعض يقف اليوم ويتحدث بمنطق الربح والخسارة وكأنه يتحدث عن انتخابات رئاسية إذا ما حصل أحد المرشحين على عدد من الأصوات يؤهله للفوز، وليدهب المرشحون الآخرون إلى بيوتهم، لكننا ذهبنا إلى انتخابات برلمانية ولذلك فإن الجميع فيها قد فاز ولكن بمستويات مختلفة، وهكذا يجب أن نفك في أن الجميع شركاء.

أهمية توحيد الرؤية

أيها الأعزاء، نرى اليوم طريقتين في التفكير، الأولى تتجه باتجاه الشخصية، الاتجاه الذي لا يرى إلا الواقع ويتحدث عن الشخصية التي تتولى رئاسة الحكومة والوزراء ولا هم سوى المناسب، وهناك طريقة أخرى، تقول ليس المهم المناسب بل المهم ترك الواقع ونظريات التسلط والانشغال بتوحيد الرؤية، وقد

دعا الائتلاف الوطني العراقي جميع القوى الفائزة إلى الجلوس حول الطاولة المستديرة لدراسة الإشكاليات والخروج ببرنامج موحد.

لإلغاء الآخر للتهميش والإقصاء والاستثمار بموقع المسؤولية ، نعم للأخوة والتعاون والعمل من أجل الوطن والمحرومين ، أيها الأعزاء ، إن الائتلاف الوطني العراقي يقف اليوم عزيزاً موحداً وله مبادرات ويعمل بجد لتشكيل حكومة شراكة وطنية ، وإننا عرب ومحظوظون بعروبتنا ولا بد من أن ننفتح على إخواننا العرب ، كما إننا مسلمون ونعتز بإسلامنا ويجب أن ننفتح على العالم الإسلامي ، كما إننا جزء من هذا العالم ويجب أن ننفتح على جميع الدول الصديقة ، لمساعدتنا في بناء البلد على أساس السيادة والمصالح المشتركة ، هذه رسالتى إلى أبناء ميسان على أمل المزيد من العمل ، أكرر شكري لأبناء ميسان وكل المحافظات العراقية كما أوجه شكري للمرجعية الدينية العليا وعلى رأسها الإمام السيستاني (دام ظله) .

مع أبناء مدينة الناصرية ^(٤٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أيها الأعزاء لقد وفّيتم حينما وضعتم الثقة في الائتلاف الوطني ، وبقي على الائتلافاليوم أن يتحمّل مسؤولياته الكاملة بالوفاء بالعهود والوعود، وفيتم بما عاهدتم الله والائتلاف عليه ، وعلى الائتلاف أن يفي لكم ويكون صادقاً معكم وأن يناصركم ويدافع عن قضاياكم ، اليوم يعمل الائتلاف بقياداته والقوى السياسية المنضوية تحته على الوفاء بكل الالتزامات والعقود .

جئتكم لأذكركم بكل وعد وبرنامج قدمه الائتلاف ، ونقول إن الائتلاف لم ينسَ أو يتصل من التزاماته ، وسنبقى حريصين على أن ينفذ الائتلاف برنامجه ، إننا عاجزون عن الشكر ولكننا نعرف أن الأصوات التي منحت للائتلاف ليست تشريفاً أو امتيازاً يحصل عليها الفائزون رواتب ومحاصصات وإيفادات ، إنها مسؤولية ، الثقل العظيم على أكتاف إخوانكم .

الحلول الوسطية

من المهم جداً أن يعلم الفائزون أن هذه المناصب ليست وجاهاً ، وإنما التزام وعهود وعليهم أن يفوا بها ونحن بحاجة إلى تكريس هذه الثقافة والرؤية وعازمون على التعامل بطريقة أخرى في المرحلة القادمة ، وسنقف ونراقب ونحاسب بشدة من يتلّكاً وليس لنا في ذلك مع أحد قرابة لأن قربتنا مع الله ومعكم وهمنا كيف نزيل الغبار عنكم وعن كاهلكم ، ليتوفر العيش الكريم والحياة التي تتطلعون إليها .

٤٠ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم مع أبناء مدينة الناصرية في محافظة ذي قار جاءت زيارته سماحته لتقديم الشكر لهم على تصويتهم لقائمة الائتلاف العراقي الموحد في انتخابات ٢٠١٠ - بتاريخ ٤/٤/٢٠١٠

وسوف لا يهدأ لنا بال إلا حينما نرى الشعب وقد تجاوز المحن ، وحينما نرى أن كل عائلة في ذي قار وغیرها لها مأوى وتوفر لهم الخدمات من الماء والكهرباء وفرض العمل والرعاية ومن هنا يجب أن نسخر أنفسنا لخدمة أبناء شعبنا ونعالج مشاكلهم وعلينا أن نعمل جاهدين بأن نقدم في بناء مشروعنا ونوفر الفرص الملائمة لتحقيق تطلعات أبناء شعبنا .

اليوم بعد الانتخابات هناك من رحب بنتائجها وهناك من اعتبرها من حقه ، وكل طعن يجب أن يخضع لمراجعة القانون ، وعلى القضاء أن يقول كلمته ، ويبقى السؤال الكبير كيف ستتشكل الحكومة؟ .

ونحن نقول لا تطمئن النفوس إلا حينما يكون الجميع حاضرا ، وهذا لا يكون إلا بتوحدنا بكل تلاويننا واتجاهاتنا ، فإذا توحدنا حول رؤية موحدة من شأن ذلك أن يجعل العراق ينطلق ، ولكن كيف توحد الرؤية ، هل كل منا يتزمن برأيه و برنامجه ولا ينفتح قلبه للآخر؟ ونحن نقول سنعمل جاهدين للوصول إلى الحلول الوسطية

مشروعنا للجميع

حينما دعا الائتلاف الوطني العراقي إلى الطاولة المستديرة كان ينظر إلى حقيقة أنه لا يمكن لقائمة معينة أن تفرض برنامجها على الآخرين ، بل تعمل القوائم والكتل جميعاً للتخرج ببرنامج موحد ، وهذا يتطلب أن يسمع كل منا للآخر ، فلا أحد يستطيع تشكيل حكومة لوحده .

إن التفاهمات هي الأساس والائتلاف الوطني بما يمتلكه من علاقة ومحبة مع القائمة العراقية والتحالف الكردستاني وائتلاف دولة القانون وبقية القوائم قادر على أن يجمع الجميع ، وقدر على المساعدة في تشكيل الحكومة ، ونحن ننطلق من هذه الرؤية ونشرع بحجم المسؤولية تجاه هذه المهمة الوطنية .

مشروع الائتلاف غير منحصر لمن صوّت له بل هو يشعر ويعمل من أجل جميع العراقيين وعلينا أن نطور برنامجنا ورجالنا وأداءنا ، ونقدم برامج ورجالاً يعملون للجميع بما يسهم في خدمة أبناء الشعب العراقي بكلفة تلاوينهم القومية والدينية والمذهبية ، وسنبقى مدافعين عن هموم الجميع من خلال هذه الرؤية الوطنية حتى نستطيع من خلال ذلك أن نستوعب ونحتضن الجميع .

ثقافة دولة المؤسسات

إننا بحاجة إلى حكومة خدومة متواضعة ليس لها هم إلا خدمة المواطن، والعمل الجاد لحل مشاكله، لم يخرج الناس ليكونون هذا أو ذاك في موقع السلطة، بل من أجل برنامج وأشخاص يكونون في خدمة المواطن وليس العكس، ومن هنا وضعنا لهم من أجل البرنامج، نحن بحاجة إلى ثقافة دولة المؤسسات التي من خلالها نستطيع بناء هذا البلد ولا يمكن إلغاء الآخر أو تهميشه أو إقصاؤه، نحن بحاجة إلى التعاون والتناصر وتشابك الأيدي، كما إننا بحاجة إلى ثقافة الإنسان واحترام حقوقه وليس ثقافة السلطان.

أنا شخصياً أشعر بتناوُل كبير في المستقبل، كفى صراعات سياسية على موقع يضيع فيها المواطن وحقوقه، كتم في أجواء الانتخابات ولاحظتم شخصيات كثيرة حضرت إلى محافظة الناصرية، واليوم انظروا من يتقدّمكم ويسأل عنكم ويقف إلى جانبكم ويدافع عن قضيّاكم، افتحوا عيونكم وفتشوا عن أبناءكم البارين.

مع جمع من الإعلاميين الكويتيين ^(٤١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من المعروف أن القوى السياسية العراقية حافظت على مواقعها في نتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة وهو ما يعني أنه ليس هناك تغير في حجم الثقة التي أولاها الشعب لهذه القوى، وإنما كان التغيير في طبيعة القوائم وتعددتها ما أعطى صورة وفّرت نمطية من الزخم لأطراف لعلها شعرت بشيء من الإقصاء أو التهميش أو الدور الثانوي، ولكنهم يشعروناليوم بأنهم شركاء أساسيون ونحن نعتز بهذا الشعور.

اختلاف الاجتهادات وتوحيد الرؤى

إننا نرى أن مسؤوليتنا الوطنية تمثل في كيفية المحافظة على هذا الشعور والزخم والفاعلية والحضور لجميع الأطراف السياسية، نحن بحاجة إلى مستويين من الجهد في هذه المرحلة:

الجانب الأول: يتركز على توحيد الرؤية بين العراقيين، حيث تختلف أحيانا الاجتهادات والقراءات في قضية محددة من القضايا المطروحة، مثلاً الكل يتحدث في موضوعة المصالحة الوطنية، ولكن ماذا تعني وما هي حدودها وما هو إطارها؟ هذه الأسئلة قد تختلف الاجتهادات والقراءات في الإجابة عنها، إذن تعدد الرؤى يؤدي إلى تناقض وهو يؤدي إلى تعطيل وهذا الأمر قد يولّد

٤١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم مع الإعلاميين والمواطنين الكويتيين برفقة سفير العراق لدى دولة الكويت الشقيقة خلال زيارته محافظة النجف الأشرف في مقر مؤسسة شهيد المحراب للتبلغ الإسلامي - بتاريخ ٢١/٥/٢٠١٠

الشعور بأن النظام الديمقراطي قد لا يكون هو الأسلوب الأمثل لمعالجة مشاكل الشعب وهمومه التي تستحضر الجوانب الخدمية بالدرجة الأساسية.

الموطن يريد فرص العمل وتوفير الماء والكهرباء والخدمات وما إلى ذلك، وحينما يرى المواطن أن الجدل الذي يشغل الساسة العراقيين هو في مجالات قد لا يستشعر تماماً ضرورتها، وبالتالي تحصل حالة من الفجوة أو التلاؤ في تفسير وتقييم الموقف السياسي العام لدى عموم المواطنين.

الجانب الثاني: يتركز في توحيد الرؤية في البرنامج الحكومي، وفي تشخيص الأولويات، وفي وضع الضمانات لكي لا تعود بعض الأخطاء والإشكاليات التي عشناها في ظروف سابقة، إن هذا يمثل واحداً من المسارات المهمة، وعلى هذه الخلفية دعا الائتلاف الوطني العراقي - وقد جددنا هذه الدعوة لعدة مرات - إلى عقد الطاولة المستديرة، وقلنا نحن بحاجة إلى أن تجتمع جميع الأطراف السياسية الفائزة والتي حملت المسئولية من أجل تدارس هذه الرؤية وتوحيد موقفهم تجاه ما ينبغي أن تسير نحوه البلاد في السنوات الأربع القادمة.

في هذه الرؤية يتحمل الجميع المسئولية وهنا لا يهم الاختلاف حول من هو رئيس الوزراء أو من هو رئيس الجمهورية أو من هو الوزير الفلاني، المهم نحن بحاجة إلى رؤية معينة؛ لأنه وبحسب نظامنا المؤسسي والبرلماني لا يقرر أو يحدد المسارات شخص واحد، فالجميع مسؤولون وشركاء في تحمل المسئولية، لذلك يتطلب تحديد رؤية، هذه الطاولة المستديرة التي دعونا إليها لا تدخل في التفاصيل ذات الصلة بتشكيل الحكومة ولا تتحدث عن أسماء وأشخاص وإنما تتحدث عن الرؤية وعن البرنامج وعن المعايير المطلوبة للأشخاص في الواقع السيادي والوزارية، هذا المسار الأول، الطاولة المستديرة وتوحيد الرؤية.

تشكيل حكومة شراكة وطنية

أما المسار الثاني فهو تشكيل الحكومة، وهو يتطلب تحالفات، نحن أمام استحقاقات دستورية، اختيار رئيس الجمهورية يحتاج إلى ثلثي أصوات مجلس النواب واختيار رئيس الوزراء يحتاج إلى أكثرية مطلقة أي ١٦٤ نائباً من أصل ٣٢٥ نائباً وهكذا الوزراء، إذن العملية ترتبط بأرقام وأصوات في مجلس النواب حتى تشكل هذه الحكومة.

في ما يخص مجال التحالفات كا حريصين على أن نفتح التشاور والاتصالات مع كافة القوائم الفائزة والأطراف السياسية ووضعنا الأسس في هذه العملية قبل أن ندخل التحالفات، وقلنا إن الأساس هو بناء حكومة الشراكة الوطنية.

إننا اليوم لا نستطيع أن ننظر إلى المشهد العراقي كما ينظر إلى بعض الدول الديمقراطية في الغرب أو ما شاكل ذلك، لنقول بأن غالبية سياسية وهي (٥٠ زائد واحد) ستتشكل حكومة، هناك تنوع اجتماعي معين عَبَرَ عنه هذه القوائم وإن حملت جميعها البرامج الوطنية والشعار الوطني ولكن جاء التحالف الكردستاني ليعبر عن مكون معين وجاءت القائمة العراقية لتعبر عن مكون اجتماعي آخر وجاء الائتلاف ليعبر عن مكون اجتماعي وهكذا، ولذا فإن إبعاد أي من هذه القوائم إنما هو إبعاد لذلك المكون الاجتماعي والإرادة العراقية المتمثلة في تلك القائمة، وهذا كله يدفعنا للحديث عن حكومة شراكة وطنية يشارك فيها الجميع ويتحمل المسؤولية تجاهها.

على هذه الخلفية وهذه الأسس كان لا بد من أن يبدأ تحالف ما ليمثل خطوة في إطار خطوات أساسية أخرى تتخذ وصولاً لتشكيل حكومة شراكة وطنية، ومن هنا كان لزاماً على أي من القوائم أن تفتح على قوائم أخرى لتشكل النصف أو ما يقارب النصف، ومن ثم تتواصل هذه العملية مع الآخرين.

في هذه المشاورات كانت الفرصة للتحالف بين الائتلاف الوطني ودولة القانون أيسر من التحالفات الأخرى لاعتبارات موضوعية، منها أن هذه القوى عملت لسبع سنوات في ما بينها وكانت مرشحة لأن تكون في قائمة واحدة في حورات سباق الانتخابات وحال دون هذه الإرادة بعض الإشكاليات الفنية.

وحيثما انتهت الانتخابات وتجاوزنا هذه الإشكاليات الفنية، كان بالإمكان حصول نوع من التفاهمات ولكن ليس على حساب استبعاد أي قائمة أساسية من القوائم الأخرى، وسبقه زيارة وفود إلى كردستان لتلتقي القادة الكرد وتأكد لهم هذا المسار وهذه الرغبة، ولحقتها دعوة من الائتلاف الوطني للقائمة العراقية واجتمعوا وتدارسوا حيث تم التأكيد على أن القائمة العراقية هي الشريك الأساسي والمحوري في هذه العملية.

ولحق ذلك سلسلة من الحورات واللقاءات والمشاورات وصولاً إلى المائدة المستديرة التي أقامتها فخامة الرئيس طالباني، حيث جلست الأطراف السياسية

المختلفة التي شاركت جمِيعاً بِشَكْلٍ مُكْثُفٍ في هذه الوليمة، وكانت بداية جيدة لأن تلتقي بعض الوجوه التي قد تجد بعض الحساسيات بعضها تجاه البعض الآخر، أن تجد الفرصة لأن تلتقي وتشاور.

نأمل أن تتبع هذه المائدة المستديرة، الطاولة المستديرة، لتدارس الشؤون في توحيد الرؤية وصياغة البرنامج الحكومي، ويبقى المسار الآخر يأخذ مدياته ويتقدم بهذا الاتجاه.

الحقيقة والطموح

هذه هي الصورة وفيها شيء من التعقيد ولا يمكن أن نتجاهل هذه التعقيدات أو التصورات أو الأسقف التي تطالب بها أو الطموحات التي تكون لهذه القائمة أو تلك، علينا أن نحسب للوقت حسابه، ونتمنى أن نكون قادرين على أن تسير الأمور كما نتمنى، حال واجه الجميع الحقيقة وعرف أن بإمكانه أن يكون شريكاً أساسياً ولكن ليس بالضرورة أن يحصل الجميع على كل ما كانوا يطمحون إليه، ومن حفهم أن يطمحوا إلى كل ما يريدون، ولكن الحقيقة قد تدعوهם لأن يقبلوا دون الطموح ولكن الجميع شركاء أساسيون، وهذا ما نعمل من أجله.

مُؤتمر الْكُرْدِ الْفِيلِيَّةِ^(٤٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب الله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين ، اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن ، (صلواتك عليه وعلى آبائه) في هذه الساعة وفي كل ساعة ، ولينا وحافظا ، وقائداً وناصراً ، ودليلاً وعيناً ، حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً ، اللهم عجل فرجه ، وسهّل مخرجه ، وأوسع منهجه ، واسلك بنا محجته ، واجعلنا من أنصاره وأعوانه وجنده ومقوية سلطانه ، والذين عنده ، والمسارعين إليه بقضاء حوائجه ، والمستشهادين بين يديه ، اللهم اجعله لنا ولا تجعله علينا .

سادتي الأفاضل ، إخوتي الأكارم ، السيدات الفاضلات ، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته ، لا بدّ لي في البداية أن أقف موقف التحية والإجلال والإكبار إلى شهداء الْكُرْدِ الْفِيلِيَّةِ ، وشهداء العراق جميعاً ، وشهداء الإسلام والإنسانية ، نقف موقف العرفان إلى أولئك المضحيين ، وأولئك الذين قدموا الغالي والنفيس وأعز ما لديهم ، قدموا أرواحهم من أجل أن يمضي هذا الوطن الحبيب ، ومن أجل تحقيق العزة والكرامة لجميع العراقيين ، تحية إجلال وإكبار لهذه الشريحة المظلومة المنكوبة ، شريحة الْكُرْدِ الْفِيلِيَّةِ الذين ظلموا مرتين ، ظلموا لانتمائهم القومي تارة ، ولانتمائهم المذهبية تارة أخرى ، وكانت الظلمة مضاعفة والضغوط شديدة ، والحرمان كبيراً ، ويؤسفنا أن نقف بعد سبع سنوات من العراق الجديد لنقول ، إن الْكُرْدِ الْفِيلِيَّةِ لم يسترجعوا حقوقهم كاملة بعد كل

٤٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم التي القاها بمؤتمر الكورد الفيلية الذي أقيم في فندق المنصور ميليا في العاصمة بغداد بتاريخ ٢٨/٥/٢٠١٠

هذه السنوات في العراق الجديد، ضحى أولئك الشهداء من أجل أن نعيش هذه الحياة الحرة الكريمة التي نسعى إلى تحقيقها وتعزيزها، تحية إجلال وإكبار لجميع العراقيين بكل ألوانهم وأطيافهم ومكوناتهم وانتماءاتهم القومية والدينية والمذهبية والسياسية، نحن بأمس الحاجة لنقف اليوم عند أولئك الشهداء، وما قدموه من أجل هذا الوطن الحبيب، إذا كنا تواقين لبناء حاضرنا ومستقبلنا، فلا حاضر ومستقبل دون أن نقف عند الجذور، وعند المنطلقات التي دفعت بنا إلى بناء هذا الحاضر والمستقبل، إنهم هويتنا، إنهم رمنا، إنهم عزنا وفخرنا وشرفنا.

نقف اليوم لنستذكر أولئك الشهداء ونستذكر أيضاً، لماذا ضحوا بأنفسهم؟ ولماذا تحملوا كل تلك المعاناة في الزنازين والسجون ليلاً قواربهم؟، كانت غايياتهم أن يتحقق العدل في هذا البلد الكريم، أن نعيش عيشة الإنصاف والعدل والمساواة، أن نحقق الحياة الكريمة والعيش الكريم، إذ يمكن من خلاله أن يجد الإنسان العراقي نفسه في مصاف الشعوب الأخرى، حالنا حال غيرنا، نعيش وننعم بالخيرات والبركات وبالبناء والإعمار والازدهار والطموحات الصحيحة، لينطلق هذا البلد وياخذ الدور اللائق له، والذي ينسجم مع حضارته، مع ثرواته، مع العقلية والشخصية العراقية الفذة، التي يتميز بها مع احترامنا لكل الشعوب، هذا هو العراق، وهذه نقاط القوة الكبيرة المتوفرة في العراق، ماذا ينقصنا عن غيرنا؟ إنهم ضحوا، لنكون كالآخرين أو نقدم عليهم؛ لأن ما يتوافر في العراق قد لا يتوفّر في أماكن أخرى بهذا الزخم وهذا المستوى، أين نحن من أحلامنا؟ فلنقف اليوم لنكتفي بقراءة سورة الفاتحة على أولئك الشهداء، فلنقف اليوم في هذه الاحتفالية الكبرى وهذا التنوع الكبير لنستذكّرهم ونمضي في شؤون الإشكاليات التي نعيشها، أو أننا نوظف هذا الحدث ليكون منطلقاً وركيزة لاستذكار طموحاتهم وأهدافهم، إننا نثار لأولئك الشهداء، والثار لهم لتحقيق أحلامهم في عراقنا الجديد، أن نعيش كما أرادوا، أو كما ضحوا من أجل ذلك، وأن نبني هذا الوطن ونعيش بين أبنائه كما أراد أولئك الشهداء الأبرار، نحن اليوم نتحمل الوراثة لأولئك الشهداء، إذا تصور البعض أن زوجة الشهيد وابن الشهيد الورثة، بمفردهم فهم مخطئون، إنهم ضحوا من أجل هدف عام، وكلنا نتحمل الوراثة لأهدافهم ولغاياتهم ولطموحاتهم، وعلينا أن نقف ونعمل جاهدين من أجل تحقيق المشروع الوطني الكبير، إذ قدموا أنفسهم من أجله، ولا بدّ.

لنا أن لا نكتفي باستذكارهم بعقد الاحتفالات والاجتماعات، وإن كانت خطوة متقدمة و مهمة، ولكن أين نحن من تراث أولئك الشهداء؟ أين نحن من عبرهم، من الدروس العظيمة التي بلغوها من الصبر والصمود المنقطع النظير الذي قدموه في تلك الزنازين المظلمة؟ أين نحن من فكرهم؟ أين نحن من عطاءاتهم؟ أين نحن من سيرهم؟ أين نحن من رعاية عوائلهم وأسرهم؟ أولئك الأرامل والأيتام الذين ظلوا بلا معين يتضيّعون الوجوه لمن يقف لساندهم ويناصرهم، ويقف إلى جانبهم؟ تتحمل مسؤولية كبيرة في الانتصار إلى أولئك الشهداء، وهناك العديد من الوزارات العراقية معنية أن تقف وتحمل المسؤولية، الجانب الإنساني والرعاية الإنسانية لأسر الشهداء يمثل مدخلاً أساسياً ومهماً، ولكنه ليس كافياً، نحن بحاجة إلى أن تطلق وزارة الثقافة وتضع ملامح لتحويل الشهادة والتضحية في العراق، إلى ثقافة وطنية، نحن بحاجة إلى أن نقف عند مئات الألوف بل الملايين من الشهداء الذين قدموا لهذا البلد، لنقف عندهم ونறّع على سيرهم وعلى تضحياتهم وعلى مواقفهم وعلى عطاءاتهم، لأنها تمثل الزخم الكبير الذي نطلق من خلاله، نحن اليوم نقف لاستذكار أولئك الشهداء ولكن أرواحهم حاضرة اليوم بيتنا، لو سألنا أنفسنا هل هم راضون عنا؟ يمر على العراق ما يقرب من ثلاثة أشهر من الانتخابات، ولم نشكل حكومة، ولم نعقد جلسة البرلمان، على خلاف الكثير مما نجده من التجارب الديمقراطية في العالم، هل هذه هي التجربة التي يتطلع إليها ويتمناها أولئك الشهداء وضحايا من أجلها بهذا الشكل؟، يجب أن نكون واضحين وصريحين ونقسو على أنفسنا ونجلد الذات حينما نجد أن المسيرة تتلّكأ في بعض مفرادتها، أنا لست بصدق إثارة شيء من التساؤم، ونحن متفائلون دائمًا، ولكن هناك عقبات علينا أن نقف ونستذكّرها بالشجاعة، لا يمكن أن تبقى الأمور بهذه الطريقة، ولا يمكن أن يُعطّل البلد، ولا يمكن أن يتصلب الجميع بمطالبه العالية، وبطموحاته، وهي طموحات مشروعة، ولكن ضمن مدة زمنية محددة، وضمن فرص يأخذها الجميع، وأخذها خلال ثلاثة أشهر، علينا أن نفكّر بطريقة يمكن من خلالها أن نخرج من هذه الأزمة.

الحكومات بالأنظمة الديمقراطية تُشكل يوم ويومين، لماذا تتطلب هذه الأشهر الطويلة في العراق؟ هناك قوائم كبيرة، وهناك وطنية مهمة، عليهم أن يجلسوا ويتشاروا، ويعالجوا مشاكلهم بسرعة، تصلب الجميع في المطالبات أدى إلى ما أدى من الفراغ الحكومي الذي نعيشه اليوم، وما يسبّبه من تعطيل

للخدمات ، ومن تداعٍ في الملف الأمني ، وغيرها من الإشكاليات ، أنا أخشى ما أخشاه أن يأتي يوم على العراق ليقف المواطن البسيط ويقول ، لماذا أذهب إلى الانتخابات؟ وحتى إذا ذهبت ووضعت الثقة بهذا أو ذاك من الناس ، فسوف لا تُحل المشكلة ، نتيجة تصلب الأطراف ، وتداعٍ الناس فيما بينهم .

أيها السادة ، أيها الأكارم ، من حكمكم أن يكون لكم أدوار لخدمة هذا الشعب ، ولكن لا تُعطوا هذا الانطباع بأنكم تتصلبون وتشتبون بالموضع ، دفاعاً عن مواقعكم ، عن أنفسكم ، عن دُنياكم ، لا تُعطوا هذا الرسالة ، ليشعر المواطن أن هناك شخصيات وطنية وقادة يتسابقون لخدمة هذا الشعب ، ولا يتدافعون لتحقيق مصالحهم ، إنني ومن هذا الموقع ، وفي هذا الاحتفال الذي تفوح به رائحة الشهادة والشهداء ، والتصريحات ، أدعو جميع المخلصين ، جميع الوطنين ، جميع القادة الشرفاء من أبناء هذا الوطن ، أن يتركوا إشكالياتهم ، وطموحاتهم الشخصية جانباً ، ويجلسوا على طاولة الحوار ليعالجوا مشاكلهم ، ويتفقوا على رؤية ، ليُفرحوا ويُسعدوا هذا الشعب العظيم ، ويُسعدوا أرواح الشهداء ، لا بدّ لنا أن نُشعر أولئك الشهداء ، أننا على قدر المسؤولية ، ونحن على قدر المسؤولية بإذن الله ، شكرًا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٤٣ في ندوة لمنظمات المجتمع المدني والمنظمات الشبابية^(٤٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سادتي الأفاضل، إخوتي الكرام، أخواتي الفاضلات بداية اسمحوا لي أن أعرب عن سعادتي للقائكم والحضور في هذا الملتقى المهم، وأعتقد بأن أهميته تأتي من العنصر الشبابي الذي يمثل معلماً أساسياً فيه، وموضوعه الهموم الشبابية في مجتمعنا العراقي، فنحن بأمس الحاجة للوقوف عند هذه الشريحة المهمة من شرائح مجتمعنا، والاهتمام أيضاً بمنظمات المجتمع المدني، هذا المعلم الأساسي للدولة العراقية في سياقها وإطارها الجديد.

أمل المشروع العراقي

حينما نتحدث عن الشباب لابد من أن نقف عند العديد من السمات والمواصفات المهمة التي يتصف بها الشباب، فهم الأمل؛ لأنّ الشاب بعمره وطاقته وفرصه وبإمكاناته قادر على أن يوفر الآمال الكبيرة، لا لنفسه وللشباب وحدهم، إنما للمجتمع برمته، فحينما نتحدث عن الشباب لا بد من أن نقف وقفة الأمل تجاه المستقبل، وتجاه البناء الواسع والكبير في آفاق فكرية وحضارية واجتماعية وتنمية لمجتمعنا، وكلما اهتممنا أكثر بالشباب ارتفعت وتيرة الأمل في هذا البلد الطيب، وكلما تجاهلنا الشباب انخفضت هذه التيرة، فالقياس لنسبة الأمل لمشروعنا العراقي هم الشباب، وأنتم من يمثلهم أيضاً.

وحينما نتحدث عن الشباب نستذكر الطاقة البشرية والفكرية الهائلة التي تتوافر في الشباب، فالشاب يمتلك الكثير من مقومات النجاح والكافح والحركة والنشاط

٤٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال ندوة لمنظمات المجتمع المدني والمنظمات الشبابية الذي أقيمت في مكتبه الخاص بتاريخ ٢٠١٠/٥/٣٠

والحيوية لتحقيق الغايات والأهداف المشروعة التي يسعى من أجلها، وأي أمة تستعين بشبابها تكون قادرة على أن ترفل تلك الطموحات والغايات المشروعة لتلك الأمة والمشروع رفداً كبيراً وحيوياً، وكلما ابتعدت الأمة عن الشباب انخفضت تلك الطموحات وضاقت فرص النجاح.

الطموحات المحدودة

نحن نعيش عملية تغيير كبرى، فكرياً وتنموياً وسياسياً وإعمارياً، وفي كل هذه المجالات لا بد لنا من أن نوفر الدور الكبير للشباب؛ لأنهم يمثلون هذا الطموح والطاقة الكبيرة، ولا سيما أن الشباب وبحكم هذه الطاقة الكبيرة لهم طموحات كبيرة، ولا يقبلون بالقليل، وينذلون جهداً في الوصول إليها، وهذه خصيصة كبيرة.

وكلما كانت الطموحات محدودة، كان الجهد أيضاً منسجماً مع ذلك الطموح المحدود، فالطالب الذي يدرس ليحصل على درجة ٩٠٪ قد يحصل على ٩٠٪، ولكن من يفكر فقط في النجاح قد يحصل على ٥٠٪ فقط، وحتى أنه قد لا يحصل على فرصة النجاح، وكلما كان الطموح أعلى كانت الاستعدادات والتحضيرات والجهود أكبر، وفرص الوصول أعلى.

الشباب.. خصائص مميزة

يتمتع الشباب بالطهر والنقاء، وصفاء القلب، وهي من السمات المهمة، فالشباب يتفاعل مع القضايا الإنسانية، وهو يندفع إلى ما يعتقد بأنه حق، ويقف بوجه ما يراه باطلاً، وهذه سمة مهمة في الشباب، فالطهارة والنقاء في العلاقة الشبابية لا يشوبهما الكثير من الالتباسات والإشكاليات التي تعترى العلاقة في سنين عمرية أخرى، فكبار السن يبدأ لديهم التفكير في منظومة من العلاقات، فهذا مسؤول وهذا مدير وهذا كذا، وهذا النوع من التفكير يدعوهم إلى المبالغة في السلام على هذا، والإعراض عن ذاك، ليكون المعيار في العلاقة هو المصالح، ماذا أربح؟ وكيف أدفع الضرر عن نفسي؟ وماذا أحصل لحزبي أو جماعتي أو عشيرتي؟.

أما الشاب فليس لديه هذه الحالة الأنانية، وأحياناً يضحي بمصالحه من أجل قضية أهم، لذلك فالشاب يمثل القمة في الطهارة والنقاء، والشباب

أيضاً يتفاعلون مع الواقع ومع الآلام، لاحظوا في شاشات التلفاز، ففي كل مسيرة احتجاجية وفي كل تجمع ينادى بسياسات المنحرفة، ستجدون العنصر الأساسي فيها الشباب، من شرق الأرض إلى غربها، إنها سمات عامة للشباب، فهم النواة الأساسية للثورات، وهم من يرفع علم التغيير والتصحيح والتطوير والخروج بواقع الشعوب والأمم إلى واقع أفضل، ولذلك دائماً تطلق المسيرات من الجامعات؛ لأنها تجمع الشباب، وهذه الحالة من التفاعل والتحسس للأمال والآلام وتطلعات الشعب نجدها في الشباب، وقد لا نجدها في مستويات عمرية أخرى.

طاقات بناء وفرص مضيّعة

وهناك الاستعداد للتضحية، فالشباب مستعد لأن يضحى بكل شيء من أجل القضايا الحقة، لاحظوا قائمة الشهداء الطويلة في بلادنا، وقائمة المضحيين في أي شعب أو أمة، ستجدون الشباب يمثلون المساحة الأوسع، وكبار السن يفكرون بأولادهم ومصالحهم، بينما الشاب لا يفكر بهذه الأمور كثيراً، بل يفكر كيف يقدم نفسه ليحيي شعباً.

ونجد الشباب دائماً هم الأكثر اندفاعاً وحرقاً وتضحية وعطاءً لمجتمعاتهم، ولا بدّ لنا أيضاً من أن نسأل: إن هذا الشاب الذي يتمتع بكل هذه السمات، وكل هذه المواقف، وكل عناصر القوة، لا يوظفها لنفسه ولا يحتكرها لمجموعة خاصة به أو لشريحة محددة من أبناء المجتمع وإنما يبذلها بسخاء لكل أبناء المجتمع، وهذا الشاب الذي قدم كل وجوده، وقدّم كل ما لديه من أجل هذا المجتمع، ومن أجل الدولة، ومن أجل تصحيح الواقع الذي نعيشه، ماذا قدمت له الدولة؟ . وكيف استطاع المجتمع أن يرعاه ويقف إلى جانبه، وأن يساند حقوقه وطموحاته، وأن يعالج ظروفه واحتياجاته الطبيعية واليومية؟ .

لقد قدم وجوده للمجتمع، وسخر كل طاقاته وإمكاناته لبناء الدولة، فماذا قدّمت له الدولة والمجتمع؟ . وأنتم تمثلون اليوم منظمات مجتمع مدني من كل أنحاء العراق، لقد شرفتمونا بهذا الملتقى، واسمحوا لي أن أشكر وزارة الشباب التي خصصت ندوة من هذا النوع لرعاية منظمات المجتمع المدني، وأنتم كمنظمات تتحركون وتبذلون الجهد، فما هي طبيعة الدعم والإسناد الذي قدم لكم؟ . أنا أجزم أن هناك عدداً كبيراً منكم سيكون سعيداً للغاية إن ذكره أحد

ودعاه للحضور في ندوة ما، فيقول إنني لم أنسَ، وأما ماذا قدم للشباب فهذا بحث آخر.

أعتقد بأن ما يُقدم هو شيء بسيط ومتواضع جداً، لاسيما إذا لاحظنا طبيعة الجهد الذي يمكن أن يبذله الشباب والطاقة الهائلة المتوفرة لهم، أين الدور الذي نناشد به للشباب؟ لا بد من توازن بين ما يُقدمه الشباب والفرص التي يحصلون عليها ليقدموا المزيد والمزيد، إنكم تقدمون كل هذه المساحات الكبيرة، ولكن أين هي أدواركم وفرصكم؟ وما هي المجالات التي فُتحت لكم؟ . وain الإسناد الذي يمكنكم من أداء واجباتكم الوطنية على أفضل وجه كما نتمنى؟ .

أزمة الرؤية الإستراتيجية

اسمحوا لي أن أعمق أكثر لأسئلة: ما هي الرؤية الإستراتيجية التي نرى من خلالها الشباب؟ . وهل هناك من رؤية أصلًا؟ . لا أقول خطة، فهذه ضعوها جانباً، ولا أقول مشروعًا، فمن المؤكد لم يأتِ وقته بعد، ولكن هل من رؤية إستراتيجية تتوحد عليها العقول والمؤسسات المعنية بشؤون الشباب؟ .

ومن خلال اهتمامي وتبعي لا أعتقد بأن هناك رؤية إستراتيجية حتى هذا اليوم في العراق للتعامل مع الشباب، ونحن بأمس الحاجة لتكوين الرؤية، ووضع هذا التصور وهذه الرؤية سيكون مقدمة لوضع خطط وبرامج ومشاريع وسياسات عمل ودعم وإسناد، ولكن إذا غابت الرؤية فماذا توقع؟ . ستصبح العملية لملمة وترقيعاً، أعملوا بهذا الشخص واصرفووا الذاك، لكن ضمن أية رؤية؟!، يوجد العديد من المراكز الشبابية التي تحتوي القاعات الفارهة، ولكن لماذا لا يدخلها الشباب، وهم بحاجة إلى هذا النوع من القاعات؟ . إذن هناك أزمة في الرؤية، ومشكلة في وضع تصور عام للشباب .

عقبة اختزال الأدوار

إنّ من يريد أن يختزل التعامل مع قطاع الشباب بالرياضة وبعض معالمهما، فهو مخطئ، وإن كانت الرياضة ركيزة مهمة في التعاطي مع الشباب، ومن أراد أن يختزل الشباب ببعض الممارسات الترفيهية فهو مخطئ، والترفيه شيء مهم للشباب، ولكن الواقع الشبابي أعمق وأوسع من أن يُختزل بهذه المجالات وهذه الحقول المحدودة، فالشاب يحتاج إلى من يفكر له في تطوير بنائه الفكري،

وبنائه الروحي والمعنوي ، وإيجاد المناخات الصحية لبناء مجتمع يتاسب مع طموحات هذا الشاب .

وهو بحاجة إلى من يفكّر له ويعينه في بناء الأسرة ، والانطلاق بحياته الاجتماعية ، وتنظيم علاقاته ضمن منظومة علاقات معقدة في مجتمعنا ، وكيفية تحقيق أحلامه وطموحاته ، وتوفير فرص العمل له ، وتطوير المؤسسات التعليمية ، وإيجاد الفرص لبنائه ، وتطوير المهارات والقابليات التي تجعل منه شخصاً مؤثراً في المجتمع ، وقدراً على أن يعطي ويستثمر الطموحات والطاقات المتواجدة فيه ، فأين نحن من هذه الرؤية؟ .

تكافؤ المهام

نحن بحاجة إلى لجان تخصصية ، وعقول تجلس وتفكر لتضع هذه الرؤية الإستراتيجية للشباب ، ومنها نطلق في الكثير من التفاصيل التي نحن بأمس الحاجة إليها ، فما أسهل أن نقف في المؤتمرات والندوات والتجمعات لطالب الشباب أن يكونوا في خدمة الوطن ، وما أقل المؤتمرات التي نجتمع فيها لتحدث عما نقدمه للشباب ، فالحياة دائماً من طرفين ، ماذا تعطي وماذا تأخذ ، أما منطق الأخذ دون مقابل فهو منطق لا يصلح لبناء الأوطان ، والمفروض أن الأخذ بعد العطاء ، فلماذا أعطيك من دون أن تعطي؟ . وهل الدولة حكر على أناس يتواجدون فيها؟ .

ينبغي أن تكون الدولة أكبر من ذلك ، ومنا جمِيعاً ، فنحن نأتي ونمضي ، وقبلنا جاء آخرون ومضوا ، وهكذا تسير الحياة ، وتبقي الدولة والمؤسسات ، فنحن بحاجة إلى تنظيم العلاقة بين الشباب والدولة ، ماذا ينبغي أن يقدم الشاب؟ . وماذا ينبغي أن يقدم المجتمع والدولة؟ . وكيف يمكن أن يساند الشاب في أدواره؟ .

غياب الأولويات

وعلى هذه الخلية أكرر حديثي الذي ذكرته في أكثر من مناسبة ، إننا بحاجة إلى جعل وزارة الشباب والرياضة وزارة سيادية ، والبعض أرسل لي رسالة قائلًا : أنت بـِطر ، فنحن بأي حال لتحدث عن الشباب والرياضة والكرة! .

لقد عرفت من الرسالة أن المرسل لم يعرف ماذا تعني وزارة سيادية ، فالقضية ليست اسمًا حينما نقول «وزارة سيادية» ، فموضوعة الشباب ينبغي أن تأخذ حيزاً

كبيراً من الاهتمام، وتصبح قضية الشباب ذات قيمة، كما تأخذ موضوعة الدفاع والداخلية والنفط والخارجية والمالية حيزاً كبيراً من اهتمام الحكومة والقيادات العراقية، في الميزانيات والخطط ومواضيع الاجتماعات وجدول اجتماعات مجلس الوزراء والنواب.

فإذا ذهبنا إلى مجلس النواب وقلنا أي الوزارات واللجان أهم؟، فسيقولون لجنة الأمن والدفاع، ولجنة السياسة الخارجية، ولجنة الموازنة، وهذه هي التي يتمسّك بها البرلمان، ولذلك يكون التدافع على هذه الوزارات واللجان في مجلس النواب، ثم في توزيع الوزارات، فمن عنده خمسة مقاعد مثلاً، يعطى وزارة الشباب، تكشف هذه النّظرة عن غياب الشباب والاهتمام بهم في منظومتنا الفكرية وتشخيصنا للأولويات في بلادنا.

هكذا علمنا الإسلام

إنّنا بحاجة إلى أن نثق بالشباب وبالاعتماد عليهم، أما إذا كنا لا نثق بالشباب في قراره أنفسنا فإنّنا سوف لا نعطيهم الفرصة في دوائر القرار، وكلما جاء الحديث عن الشباب فكأنّ المسألة ترتبط بمواقف ثانوية وجانبية، ولكن القرارات الصعبة والأدوار الخطيرة يجب أن تعطى لشباب الأمس الذين يصبغون شعرهم، وهذا على خلاف ثقافتنا الإسلامية، فإنّ رسول الله ﷺ حينما أراد أن يرسل أهـم جـيش إـسلامـي لأـهم مـعرـكـة في تـارـيـخ الـمـسـلـمـين لـحـرـب الـرـوـمـ، فـمـن عـيـنـ قـائـدـاـ لـلـجـيـشـ؟ . لـقـد عـيـنـ أـسـامـةـ بـنـ زـيـدـ الـذـيـ لـمـ يـتـجاـزـ عـمـرـهـ ثـمـانـيـ عـشـرـةـ سـنـةـ وـكـانـ ﷺ يـرـدـ دـقـائـقـاـ: «اـنـفـذـواـ جـيـشـ أـسـامـةـ، لـعـنـ اللهـ مـنـ تـخـلـفـ عـنـ جـيـشـ أـسـامـةـ»^(٤٤) .

فمني أن أخطر مهمـةـ أـوـلـاـهـاـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺ إـلـىـ شـابـ عـمـرـهـ ثـمـانـيـ عـشـرـةـ سـنـةـ، حتـىـ وـقـفـ الـكـثـيـرـوـنـ آـنـذـاـكـ مـتـسـائـلـيـنـ: يـاـ رـسـوـلـ اللهـ لـقـدـ بـلـغـ عـمـرـ كـلـ وـاحـدـ مـنـاـ سـتـيـنـ أـوـ سـبـعـيـنـ سـنـةـ، وـخـضـنـاـ عـشـرـاتـ الـحـرـوـبـ وـلـدـيـنـاـ خـبـرـةـ عـالـيـةـ، أـفـتـرـكـنـاـ كـلـنـاـ وـتـضـعـنـاـ تـحـتـ قـيـادـهـ هـذـاـ شـابـ، هـلـ مـنـ الـمـعـقـولـ ذـلـكـ؟ . فـتـمـلـمـلـوـاـ وـتـلـكـؤـواـ وـتـوـفـيـ الرـسـوـلـ ﷺ وـعـزـلـ أـسـامـةـ عـنـ قـيـادـهـ الـجـيـشـ، وـكـانـ

٤٤ . بـحـارـ الـأـنـوـارـ: جـ ٣٠ : صـ ٤٣١ .

الرسول ﷺ يعلم بالنتائج، ولو ذهبو الكانت النتائج محسومة لصالح المسلمين، هكذا ينبغي أن يكون إعطاء الفرصة للشباب والثقة بهم.

الثقة بالقدرات الشابة

لنشق بالشباب وسنرى كيف أن الفرص ستكون مؤاتية، وأنتم قادرون -أيها الأعزاء- على الإتيان بأحسن النتائج، ولكن الحقوق لا تعطى ولو انتظرتم سبعين سنة، بل الحقوق تؤخذ بالمبادرة والحضور، وبثبيت هذه الحقيقة فإن الشباب قادرون على أن يحققوا الكثير، وكمنظمات مجتمع مدني، غير مقيدين بالسياقات والضوابط، بل أنتم مؤسسات مجتمع مدني تطلقون قادرين على تحقيق الكثير.

اعملوا وانطلقوا وبرهنوا للجميع أن الشباب في العراق هم الأقدر على أن يحملوا هذا المشروع وينطلقوا به، ونحن نشق بكم، ونعتمد عليكم، ونعتقد بأنكم الركيزة المهمة، وأنتم الأمل كما أشرت، نجد الأمل فيكم، ونجد حاضرنا ومستقبلنا في أعينكم، وجهودكم، وفكركم، وطموحاتكم، وأحلامكم، ويشرفني أن أكون خادماً للشباب، وأن يدرج اسمي في أسفل قائمة الشباب الطويلة الحافلة بالطاقات، وسوف نعمل جاهدين للدفاع عن حقوقكم، وعن هذه المنظمات وأدوارها.

نعتقد بأن الطريق شاق، ولكنه ممكّن، وسيأتي ذلك اليوم الذي نبرهن فيه للجميع أن الشباب هم الأقدر على حمل الراية، وأن يدافعوا عن هذا الوطن العظيم، بما يمتلكه من حضارة عظيمة تدب في جذور التاريخ، وأن يوفروا فرص الكمال والرقي لهذا الشعب، بما يتميز به عن الكثير من الشعوب الأخرى -مع احترامنا للجميع-، وبما يمتلكه من الشروط الهائلة والفرص المهمة، فأنتم قادرون، ونحن معكم لتحقيق هذه الطموحات الكبيرة بإذن الله تعالى.

قصة الطعون

اسمحوا لي من خلالكم أن أوجه ندائٍ للساسة العراقيين، وأقول لهم: إنَّ أنظار الشباب شاخصة اليوم لما تخدونه من قرار، وحدُّدوا كلمتكم، فليس معقولاً أن تمضي ثلاثة أشهر على الانتخابات وليس من حكمة تشكيل، ولا برلمان يعقد، وكلما خططونا خطوة جاءت الطعون من هذه الجهة أو تلك لترجعنا إلى المربع الأول، ماذَا تريدون أيها القوى التي تطعن في قرارات المفوضية

وقدرات المحكمة؟ . وكم مرة تریدون أن تطعنوا؟ . وإلى متى ستستمر قصة الطعون؟ .

لابد من أن نقف عند حد، وأن نقبل الحقيقة، ونحترم قرار شعب تنوعت اتجاهاته، ولا يمكن أن نختزل الشعب في من صوّت لنا، فالشعب العراقي بعضهم صوّت لنا وبعضهم صوّت لغيرنا، وذلك الآخر العراقي أيضاً، ويجب أن نصون رأيه وندافع عن حقه كما ندافع عن من صوت لنا ونصف الجميع، وما هذا الاستبعاد بعد الاستبعاد لأشخاص معينين؟ وما هذا الطعن بعد الطعن بحق أشخاص معينين؟ إن هذه التصرفات سوف لا توصلنا إلى نتيجة، ولا تعزز اللحمة والوحدة بين العراقيين، ولا توفر فرص الانطلاق الحقيقية التي تتحدث عنها.

أيها الشباب، أتمنى أن تترفع عن المصالح الشخصية، وأن تقف عند مصالح البلد، ومعاناة الشعب، وطموحات الشباب، وحيثئذ نجد أن القضايا الأخرى تصاغر وتهوي أمام المصالح الكبيرة، شكرًا لكم، وأعتذر لصراحتي، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الخطاب الجماهيري في الذكرى السابعة لاستشهاد شهيد المحراب (قدس)^(٤٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك وعلى نفسك وأمينك أمير المؤمنين علي عليه السلام ، سيدي ومولاي يا شهيد المحراب الأكبر علي عليه السلام ونحن في ضيافتك اليوم ونحيي ذكرى أحد أبنائك الشهداء ، أيتها الصديقة الطاهرة البطلة نقف اليوم لنحييك سيدتي ومولاتي في ذكرى شهادة ابنك ، السلام على الإمامين الهمامين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، السلام على الأئمة من ولد الحسين عليه السلام السلام عليك سيدي ومولاي يا بقية الله في أرضه وحجته على عباده عجل الله تعالى فرجك وسهل مخرجك وجعلنا من أنصارك وأعوانك وجندك ومواليك والمستشهدين بين يديك .

استذكار الشهداء

السلام على شهداء العراق ، السلام على شهداء الديكتاتورية وشهداء الإرهاب ، السلام على كل قطرة دم أريقت على هذه الأرض الطاهرة دفاعاً عن الإسلام وعن هذا البلد الكريم ، السلام على المرجعية الشهيدة ، السلام على الشهيدين الصدرين والشهيد البروجردي والشهيد الغروي ، السلام على شهيد المحراب ، السلام على شهداء آل الحكيم ، وكم هو فخر وسعادة أن يدرج اسم هذه العائلة في قائمة الشهداء ، هذه القائمة الطويلة في هذا البلد الجريح .

^{٤٥} . الخطاب الجماهيري في الذكرى السابعة لاستشهاد شهيد المحراب (قدس) في الحفل الذي أقيم في مرقد شهيد المحراب بالنجف الأشرف بتاريخ ٢٠١٠/٦/١٠

السلام على العبد الصالح الذي كان النظر إليه يُذكّر بالله سبحانه وتعالى، آية الله السيد يوسف الحكيم، السلام على الشهيد المظلوم السيد محمد مهدي الحكيم الذي استشهد وهو غريب وبعيد عن وطنه، السلام على أبناء الإمام الحكيم واحداً تلو الآخر الذين سقطوا شهداء من أجل الإسلام ومن أجل العراق وفيهم الفقهاء والعلماء والشخصيات المؤثرة في المجتمع، السلام على أم الشهداء هذه المرأة الصالحة التي قدمت أولادها شهداء وقرباين من أجل الإسلام.

نقف في هذا اليوم لنحيي كل أولئك الشهداء الذين سقطوا مع شهيد المحراب في يوم الجمعة الدامية، نقف في هذا اليوم نستذكر كل الشهداء من الأسر العراقية الكريمة الذين سقطوا في تاريخ طويل من التضحيات والعناء ومن أجل أن تعلو كلمة الله سبحانه وتعالى، ومن أجل أن يعيش العراقيون عزتهم وكرامتهم وحريتهم.

إن هذه القاعة الكبيرة، وقد تشرفت بصور مئات الشهداء، إنما هي نموذج ورسالة نقف عندها في كل عام لنسذكر أولئك الشهداء ونحييهم لنتطلق بزخم كبير وإرادة لا تلين لتحقيق تلك الطموحات الصالحة التي ضحى من أجلها أولئك الشهداء، كم هو جميل تسمية يوم باسم الشهيد العراقي، ذلك القرار الذي اتخذه مجلس الحكم الانتقالي باعتبار اليوم الأول من شهر رجب يوماً للشهيد العراقي، نستذكر فيه كل أولئك الشهداء احتفاء واستذكاراً واستنطاقاً لتاريخ مليء بالتضحيات وال عبر.

السلام عليكم يا أحباب شهيد المحراب، يا أبناء وبنات شهيد المحراب، أنتم الذين وقفتم مع شهيد المحراب وسرتم على نهجه ووقفتم مع عزيز العراق وتقفون اليوم لتدافعوا عن هذا البلد الكريم، وتحملون الاسم عالياً لأنه لا يمكن أن يختزل بشخوص وإنما هو تعبير عن منهج خط شهيد المحراب.

ملامح من شخصية شهيد المحراب

أيها الأعزاء حينما نقف اليوم إلى جوار شهيد المحراب (قدس) نستذكر تلك الجمعة الدامية، نستذكر تلك الأشلاء التي تقطعت دفاعاً عن هذا الوطن والتزاماً وتمسكاً بنهج علي عليه السلام، بنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن نقف اليوم علينا ألا نكتفي بإبراز المشاعر والعواطف، مع أنها قضية طبيعية في هكذا مناسبات، ولكن علينا أيضاً أن نستذكر شهيد المحراب الذي أعتقد بأنه مازال مجاهولاً في أوساط واسعة من أبناء شعبنا، فلم يعرفوا شهيد المحراب بنهجه

وفكره وعمقه وتضحياته بالمستوى الذي يليق بهذه الشخصية الكبيرة، علينا في هذه المناسبة أن نقف عند هذه الشخصية ونறع على بعض ملامحها ونسذكر جانباً من الإضاءات في هذه الشخصية المؤثرة في تاريخ العراق الحديث وفي البناء الديمقراطي الجديد الذي نعيش في رحابه.

الشمولية والتنوع

أيها الأعزاء، إن شهيد المحراب اتسم بالشمولية والسرعة والتنوع في الاهتمامات والاختصاصات التي كان يمتلكها، كان فقيهاً بارعاً قادرًا على أن يستتبط الحكم الشرعي ضمن مقاساته الصحيحة، وفي سن مبكرة استطاع أن ينال الاجتهد ويؤمن بهذا الوسام المهم من قبل أكابر الفقهاء والعلماء من أساتذته.

وكان متميزاً في نظرته الفقهية، ونحن على متابعة للعديد من المداولات والمطارات والمناقشات التي كانت تحصل والدروس التي كان يلقيها في هذا الجانب، ولكنه في الوقت نفسه كان مفسراً متميزاً في رؤيته التفسيرية وكان مؤرخاً وضع ضوابط وقواعد في نظرته إلى التاريخ لتحليل الحقائق التاريخية، وكان في الوقت نفسه قائداً عسكرياً يقود فيلقاً في مواجهة النظام الصدامي، ولطالما سمعت من قيادات عسكرية أنهم كانوا يشعرون بالإعجاب الكبير من مناقشات شهيد المحراب لهم في خططهم العسكرية.

وكان في الوقت نفسه يمثل الأب الحنون والزوج الراعي لزوجته ولم يتجاوز تلك الأبعاد الشخصية والأسرية التي كان يوليهما الاهتمام الكبير، وكان سياسياً بارعاً ومتيناً ومحنكأً حتى أنه كان يشير إعجاباً بل دهشة العديد من الملوك والرؤساء والزعماء والقادة الذين يجتمع بهم، جمع بين العلم والسياسة والعسكر والاهتمامات العلمية على اختلاف أصعدتها ومستوياتها.

المربّي المتفاني

إضافة إلى هذه الجوانب الشخصية التي كان يتميز بها، فقد كان مربياً في نهجه وطريقة تعامله مع من يحيطون به ومع من يتواصل معهم ومن يكتب إليهم.

كان يهتم اهتماماً كبيراً بكل طاقة يتعارف عليها، مازلت أذكر كيف كان يثير الاستفهام لدى، كان شهيد المحراب بالرغم من مشاغله الكثيرة يمسك الورقة والقلم ليجيب عن رسائل تأتيه من عراقيي المهاجر، فقد كان كثيراً ما يراسله عراقيون وطنيون يعيشون في

رفحاء في المملكة العربية السعودية، فكان يجلس ويقضي وقتاً طويلاً في الإجابة عن هذه الرسائل، البعض منها رسائل من أطفال صغار والبعض منها من سيدات ناشطات إسلاميات عراقيات، والبعض منها من شيوخ كبار، فيجلس ويكتب الأجوبة بنفسه لهؤلاء.

كنت استغرب من هذه الظاهرة واسأله لماذا سيدنا تكتبون بأنفسكم فبالإمكان أن يقوم الآخرون بكتابة الأجوبة؟. كان يقول حينما يذكرني هذا الشاب أو ذاك الشخص وهم في مكان بعيد فعلي أن أبادر ببنفسي لأعبر عن مشاعري تجاههم وأوضح لهم حقائق معينة يجري التساؤل عنها في الرسائل.

وقد سمعت من أحد السياسيين العراقيين أنه أرسل لشهيد المحراب رسالة عبر الفاكس يقول وفوجئت وإذا بأقل من ساعة واحدة يأتي الجواب من شهيد المحراب، كان يقف ويهتم بمطالب الآخرين ويتابع شؤون الناس بنفسه إضافة إلى الفريق الكبير الذي يعينه بهذه المهام.

الرؤية العميقية

كما أن هذه السعة وهذا التنوع يتمثلان في فكره وفي رؤيته للأمور، حيث كان يستطع من الشواهد والجزئيات رؤية معمقة تجاه أية قضية من القضايا، سواء كانت في الجوانب العلمية أو في الجوانب الحياتية، فكان دائماً يحمل لنا نظرة ثاقبة حول المواقف والقضايا المختلفة، وكان يبدأ بسرد العديد من المؤشرات التي جمعها والمواقف والتصريحات المنتشرة للأطراف المتعددة، ثم يضع بعضها إلى جانب البعض الآخر، ويمكن بالتحليل أن يصل إلى النتيجة التي يؤشر إليها، هذه في الفكرة وفي النظرة إلى الأمور، والرؤية الواضحة تجاه القضايا المختلفة، كانت تمثل مفردة أساسية في شخصية شهيد المحراب.

المنهجية العلمية

المنهجية العلمية أيضاً، إذ كان رجلاً منهجاً في نظرته وتفكيره، وفي خططه وقراره، في أدائه في كل هذه المجالات كان يفكر بطريقة منهجية ويضع مقدمات توصل إلى نتائج واضحة، وهذا ما تجدهونه في المحاضرات الكثيرة التي كانت لشهيد المحراب، وهذا ما يذعن له كل من جلس إلى جانب شهيد المحراب واستمع منه أو سأله في قضية، كان دائماً يُؤطر وينقط ويفلسف الأمور وينهجها ضمن منهجية معينة.

وهكذا في بنائه للمؤسسات وللمعارضة عريضة بناها في أحلال الظروف لمواجهة أعتى ديكاتور شهدها المنطقة، أيضاً استطاع أن يبني مؤسسات فاعلة وقوية ومؤثرة من خلال هذه المنهجية العلمية التي كان يتسم بها شهيد المحراب في القرار، لم يكن يتسع لأخذ قراراً ما إنما يخضع الأمور للمشورة والنقاش والمداولة والتعرف على الحيثيات حتى يصدر قراره في أي قضية من القضايا.

وفي أدائه كان دائماً يتعامل بطريقة منهجية وما زلت أتذكر حينما كان يوفدني لزيارة المخيمات للاجئين العراقيين في أماكن كثيرة، لاسيما في الجمهورية الإسلامية، حيث كان هناك عدد كبير من المهاجرين العراقيين يسكنون في هذه المخيمات وحينما كنت أعود مثلاً بالكثير من الأفكار والمشاكل والاحتياجات، كنت أجد أنه يركز على البعض منها دون البعض الآخر، وفي عدة مرات أسأله وهو يتردد في الإجابة حتى صارحني وقال لي إن هناك أشياء كثيرة وأفكاراً كثيرة لكن لا يمكن بإمكانياتنا المتواضعة أن نتحقق كل هذه الأمور، لا بد من تحديد الأولويات وتحديد المساحات ولا بد من عدم التشتبه والتبعثر للجهود لتصل إلى النتائج المتواخة.

هكذا كان يربى كل من يعمل معه على التركيز وتحديد الأولويات والحركة ضمن سقوف زمنية واضحة وضمن مساحات محددة، وهذه تعبير عن منهجية في فكر ونهج شهيد المحراب.

الأمة ركيزة التغيير

ومن سماته المهمة اهتمامه الكبير بدور الأمة في الحياة السياسية والاجتماعية وفي عملية التغيير، فكان يقول إن الأساس هو الأمة فيجب أن تستوضح وتنطلق وتحمّل مسؤولياتها في عملية الإصلاح والتطوير.

كان يرى أن الأمة هي الركيزة الأساسية التي منها تنطلق لبناء واقع ينسجم مع طموحاتنا وتوجهاتنا، الأمة هي صاحبة القرار، والأمة هي صاحبة التغيير، الأمة هي المركز وهي التقليل والركيزة التي تعتمد في كل عملية ناجحة، لذلك كانت علاقته بالأمة تعتمد على أساسين مهمين هما الثقة والمكاشفة، فكان قدس سره يشق بالشعب ويتحدث عن الكثير من سمات الشعب العراقي، حتى إن البعض كان يناقشه حينما يضع اليد على بعض الظواهر السلبية هنا وهناك،

فكان يقول إنني ملتفت لهذه السلبيات ، ولكن حينما نظر إلى الشعب كأمة سنجده فيها الكثير من الخصال الإيجابية التي تجعلنا نثق بها ونعتبرها محطة أساسية في عملية التغيير .

وكذلك موضوعة المكاشفة ، فقد كان شهيد المحراب يعتقد بأن عليه أن يصارح شعبه ويكشفه ، وقد مرت عليه ظروف صعبة ؛ إذ روج البعض أنه يقوم باتصالات بعيداً عن أنظار الشعب والأمة ، لأن الأمة قد لا تفعهم ضرورة مثل هذه الاتصالات مع أطراف إقليمية أو دولية ، ولكنه كان يؤكّد بأننا نملك المنطق الذي نعرضه على الناس وإذا ما ذهبنا خلف الأبواب المغلقة والدهاليز المظلمة وبعيداً عن إرادة شعبنا سيشك هذا الشعب ، فالثقة والمكاشفة كانتا من الأسس المهمة في نظرية شهيد المحراب .

الواقعية والعمق

كان يتسم أيضاً بالعمق وبالواقعية حيث كانت نظريته نظرية واقعية ، فكان براغماتياً يتعامل بمرنة مع متطلبات ومتغيرات المشهد السياسي والواقعي المتحرك على الأرض ، ولكنه كان عميقاً وأصيلاً ، وكان ينطلق من رؤية إسلامية واضحة في تحديد المسارات والاتجاهات ، إن الجمع بين العمق والواقعية مثل سمة مهمة من سمات شهيد المحراب ، واستطاع أن يتخذ قرارات مصيرية قادت إلى نجاحات متتالية أدت إلى إسقاط النظام الصدامي ، ولو بعد حين ، ولو لا تلك القرارات الجريئة الشجاعة لكانة الأوضاع مختلفة عما نجدها ، ولعل صدام ما زال متربعاً على إدارة هذا البلد وما زال الشعب في أسير ذلك الديكتاتور ، إلا أن تلك القرارات الشجاعة والرؤية الثاقبة والإجراءات الصحيحة حققت نجاحات مهمة تتلمس اليوم آثارها ومعطياتها .

إنه استطاع ومن خلال مبادراته ومن خلال تشخيصه الدقيق أن يجر قيادات المعارضة العراقية إلى الساحة التي كان يراها أقرب لتحقيق النصر ، وهو ما تحقق واستطاع أن يأخذ الموضع القيادي ، ليس منحة من أحد وإنما من خلال مبادراته الكبيرة والمؤثرة .

وطنية الفكر والخطاب

أيضاً كان شهيد المحراب يحمل هم الوطن، كان وطنياً في فكره ونطجه وفي خطابه وسلوكه، كان يتواصل مع الجميع ويحمل هم الجميع فكراً وخططاً وخطاباً، كان يعيش في فكره وذهنه جميع العراقيين بكل انتماطهم الدينية والقومية والمذهبية والسياسية.

وقد لاحظتم أيها الأعزاء حينما وطئت قدماء أرض العراق من البصرة وإلى النجف وإلى خطب الجمع التي استشهدت بعدها خلال (٤) أشهر، راجعوا خطاباته وحديثه وستجدون الاهتمام الوافر بهموم العراقيين جميعاً والتركيز على قضايا المواطنين بكل أطيافهم وألوانهم، ما جعل شهيد المحراب محطة استقطاب وطني كبير استطاع من خلاله أن يكسب ثقة الشعب العراقي بكل ألوانه وأطيافه.

الانفتاح ومد الجسور

أيضاً كان شهيد المحراب نموذجاً للافتتاح الحقيقي، بكل المساحات، على المستوى الوطني كان منفتحاً، واستطاع أن يمد جسور الثقة الوثيقة مع كافة الأطراف السياسية في الساحة العراقية من إسلاميين ووطنيين وليرياليين وعلمانيين وقوميين وغيرهم، استطاع أن يتواصل معهم ويكسب ثقتهم واستطاع أن يعمل معهم ويعيّن كل هذه الطاقات لمواجهة النظام الصدامي.

وما إن عاد إلى العراق حتى بدأ يفعّل اتصالاته وعلاقاته مع جميع الأطراف من دون استثناء، وفي هذه المدة الزمنية القصيرة التي لم تبلغأشهراً لاحظنا استقباله لوفود من مختلف الطوائف والديانات والقوميات والتوجهات السياسية المختلفة، بالرغم من الظروف الصعبة في العراق وكذلك على المستوى الإقليمي والدولي وهو المعارض الذي يعيش خارج البلد لأكثر من ٢٣ عاماً وهو الذي يعيش في بلد كانت تجاهه العديد من الحساسيات الإقليمية والدولية، ولكن بالرغم من كل هذه الظروف والقيود وأن مصالح الكثيرين في المنطقة والعالم كانت تتشابك مع النظام الصدامي في تلك الظروف، إلا أنه استطاع أن يخترق كل هذه المساحات ويبني علاقات وثيقة مع العديد من الدول العربية والإسلامية، مع زعمائهم وقيادتهم وملوكهم وأمرائهم، وكذلك مع أوساط مهمة في المجتمع الدولي.

وقدم (رض) صورة ناصعة ومازالت أتذكّرها حينما زار بريطانيا وقدمت له

دعوات ليتم اللقاء به من قبل وزير الخارجية ووزير الدفاع البريطاني وعدد من كبار المسؤولين في بريطانيا ، إلا انه اعتذر عن استقبالهم وعن اللقاء بهم واكتفى بلقاء شعبي مع الجالية العراقية ، ومع مراكز منظمات دولية وغير حكومية ليعطي رسالة واضحة بأنه حتى لو كان شهيد المحراب معارضًا إلا أنه لا يقبل أن يستقبل إلا من الرجل الأول والموقع الأول في تلك البلدان ، وكان ذلك يثير استغراب هؤلاء ؛ لماذا لا يرضى شهيد المحراب أن يتلقى بأقل من رئيس الوزراء البريطاني ، كان يريد أن يصل لهم رسالة بأننا حتى لو كنا معارضين فهناك سياسات وضوابط في بناء مثل هذه العلاقات .

الاهتمام بالشرائح الاجتماعية

إن شهيد المحراب كان يمثل ركيزة مهمة للتأسيس في العراق الجديد ، فما إن سقط النظام الصدامي وعاد إلى العراق حتى بدأ يواصل الحوار والمشاورات الجادة مع القيادات العراقية الذين أوفد منهم إلى بغداد ليمثلوه أو القيادات الوطنية الأخرى ، التي اجتمعت لوضع ملامح المشروع السياسي الجديد في العراق .

لقد دعا في الكثير من خطاباته إلى بناء دولة المؤسسات واحترام القانون ، وركز على ثلاث شرائح من شرائح المجتمع العراقي ؛ العشائر والمرأة والشباب لأنه (رض) كان يعتقد بأن المنطلق يكون من خلال بناء شرائح قوية في المجتمع ، فتواصل مع المرأة العراقية وكان له العديد من الخطابات واللقاءات ودعا لاعتبار ولادة السيدة الزهراء عليهما السلام يوماً للمرأة العراقية ، وعمل على ذلك وتحقق هذا الأمر بقرار من مجلس الحكم الانتقالي .

وذهب يزور عدداً من الدورات الثقافية بنفسه وهو الفقيه ، ولكنه ذهب إلى الملعب ، ولعله كان من الشخصيات القليلة في هذه المدينة التي ذهبت إلى الملعب الرياضي ، وهو الفقيه وبذلك العمر ، ليلتقي بالآلاف من المتخريجين من الدورات الثقافية الصيفية آنذاك .

وأما العشائر فلا أعتقد بأن أحداً يشكك في مدى اهتمام الإمام الحكيم وشهيد المحراب وعزيز العراق بها ، فهذه الأسرة كانت على الدوام في خدمة العشائر والمجلس الأعلى كان المؤسسة التي نظرت إلى العلاقة مع العشائر نظرة

خاصة، من خلال إعطاء الدور الكبير للعشاير والجهود التي بذلت في صياغة الدستور بجعل العشاير حقيقة مسجلة بالدستور مع ضمان حقوقها وتنظيم شؤونها، تحدث أيضاً شهيد المحراب عن دور منظمات المجتمع المدني وكيف يمكن للأمة أن تنظم في أطر مختلفة تسعى لتحقيق من خلال هذا المدخل دوراً حقيقياً إلى جانب الدور الذي تمارسه الدولة في مؤسساتها المختلفة.

المرجعية ركيزة النجاح

إن شهيد المحراب وقف وقفة طويلة وعميقة أمام مفردة المرجعية الدينية، واعتبرها ركيزة أساسية من ركائز النجاح في هذا المجتمع، وحاول جاهداً إرساء ثقافة الارتباط بالمرجعية، وحينما أحاطت به الملايين يستقبلونه عند قدومه إلى أرض العراق وقف على أرض البصرة مخاطباً أولئك الملايين وهو يقول لهم: أقبل يد المراجع العظام في النجف الأشرف.

كانت تلك قضية ملفتة لكل أولئك الناس، أين المرجعية في نظرية شهيد المحراب، ولا سيما أن شهيد المحراب ذلك الفقيه الذي يمتلك الصالحيات الشرعية الكاملة لاتخاذ القرار، ولكنه أراد أن يربط الناس بحقيقة واضحة ماثلة أمامهم، وهكذا كنت حاضراً في العديد من اللقاءات التي جمعته مع المراجع العظام في الأشهر الأربعة التي قضاها قبل استشهاده، وكانت معه في لقاءاته مع الإمام السيد السيستاني (آدám الله وجوده الشريف)، كان يتعامل معه تعامل المطيع لمن يأمر ويوجه.

هكذا كان يتجاوز كل الاعتبارات ولكنه يعمل جاهداً لتشييد هذه الحقيقة ويعتبر أن وحدة المرجعية الدينية التي نشهدها في هذه المرحلة حيث الانسجام الكامل والتنسيق والتشاور بين المراجع العظام في النجف الأشرف تمثل مدخلاً كبيراً يعيد المرجعية إلى دورها الطبيعي والمنشود والمؤثر، ليس في الساحة العراقية وحدها إنما في المساحات الأوسع وأصبحت النجف بمراجعها العظام قبلة لكثير من الزعامات والقيادات العراقية والعربية والإسلامية، ولو كانت النجف تفتح أبوابها والمرجعية تستقبل غير المسلمين والدبلوماسيين لوجدتم الزعامات

الأجنبية أيضاً تأتي ، ولكن للاعتبارات والظروف الاستثنائية التي يمر بها العراق امتنعت المرجعية عن استقبال وفود دبلوماسية من دول غربية .

اهتمامه بالشعائر الحسينية

الشعائر الحسينية تمثل محطة أخرى من المحطات التي ركز عليها شهيد المحراب في رؤيته الشاملة في كيفية بناء المجتمع العراقي ، وترسيخ القيم الإسلامية والدينية في هذا المجتمع ، حتى قال مقولته الشهيرة بأن الإسلام في العراق حفظ بثلاث المرجعية الدينية والشعائر الحسينية والعشائر العراقية ، هكذا كان يرى دور العشائر ونظر لها باعتبارها مدخلاً من مداخل ترسيخ الهوية لهذا الشعب العظيم .

العمل التياري .. تنظيم وافتتاح

كان أيضاً يؤمن بالعمل التياري وليس العمل الحزبي الفئوي ، والعمل التياري هو العمل الذي لا يتجاهل التنظيم ولكنه لا يحصر ولا ينكر على التنظيم ، وإنما ينفتح على الأمة بكل شرائعها وبكل أطيافها ، فهو توفيق بين ما هو تنظيم للأمور وبين ما هو افتتاح واسع على الأمة يبعد الكيان السياسي عن الفئوية الضيقية والحزبية التي قد لا تسمح للمتصدين برؤية المصالح في المساحات الأوسع منهم .

وبذلك ومن خلال هذه الملامح السريعة لشخصية شهيد المحراب تحول إلى رقم صعب في المعادلة السياسية في العراق بل في الواقع العراقي عموماً واستطاع أن يمثل إضافة نوعية للعلماء المتصدين الذين تحملوا أعباء المسؤولية لخدمة هذا الشعب ومشروعه الكبير .

التأسيسي بشهيد المحراب

إننااليوم نستذكر كل شهداء العراق ونتضامن مع عوائلهم ، مع الأرامل والأيتام الذين يعانون كل المعاناة نتيجة فقد أولئك الشهداء الأبطال ، نتضامن معهم ونواصيهم ونطالب الجهات المعنية بأن تتحمل مسؤوليتها تجاه عوائل الشهداء وألا نجعل هذه الذكرى ذكرى حزن فقط ، نعم نبكي على شهيد المحراب ونذرف الدموع عليه ولكن وقوتنا في مثل هذا اليوم هي ليست وقفه تأبينية فحسب ، وإنما

هي وقفة نبایع فيها على ذلك النهج الذي خطه شهيد المحراب ونعمل جاهدين من أجل الوصول إلى تلك الطموحات العالية التي كان يتطلع إليها ويطمح إلى تحقيقها شهيد المحراب (قدس).

ولذلك أسمحوا لي أن انتهز هذه الفرصة ومن هذا الموقع وبهذا الحضور الحاشد من الجماهير المؤمنة أن أوجه ندائی إلى جميع السياسيين العراقيين وأطالبهم بأن يكونوا أكثر موضوعية وواقعية في التعامل مع المشهد العراقي، إننا نعيش اليوم أزمة خانقة في تشكيل الحكومة والانطلاق في هذا البلد ومن غير المعقول أن تستمر هذه الأزمة لأشهر طويلة دون أن تكون هناك آفاق واضحة للحل والمعالجة.

موقف المرجعية من الأزمة الراهنة

إن التصلب من الأطراف المختلفة بمطالبتها وأسقفها وطموحاتها الشخصية قد يضيّع الفرصة للوصول إلى تشكيل الحكومة، التي تحقق طموحات المواطنين وتعالج الأزمة الكبيرة في الخدمات المقدمة إليهم.

اليوم تشرفت بلقاء السيد السيستاني في لقاء طويل وتحددت سماحته بإسهام عن الإشكاليات الخدمية الكبيرة التي يعانيها المواطن، ووجّدته متضايقاً ومتالماً من أزمة الخدمات وغياب الماء والكهرباء وغيرها من المشاكل، التي تنقل كاهل المواطن العراقي، هذا هو شأن المرجعية أن تعيش محنة الناس وآلامهم، وهذا هو المتوقع من القادة الكرام أن يضعوا مصالح المواطنين نصب أعينهم وأن يغلبوا هذه المصلحة على أي مصلحة شخصية أخرى أو فئوية.

اتخذوا قراراً جريئاً واضحاً يساعد على لملمة الأوضاع وتشكيل الحكومة لكي تكون في خدمة المواطن، إن العراقيين اليوم يتطلعون إلى حكومة خدومة، حكومة راعية، حكومة الأمل التي تأخذ بأيديهم إلى ما فيه استقرارهم وأمنهم وخدمتهم وتتوفر لهم العيش الكريم، ماذا تقولون لهذا الشعب الذي خرج إلى صناديق الاقتراع وقدّم الأرواح من أجل تثبيت هذا النظام السياسي وانتخب بنسب تكاد تكون مثاراً للدهشة في العالم وفي ظروف كالظروف الذي نعيشها اليوم؟.

خرج العراقيون وصوتوا بنسبة ٦٢٪ وكان تصويتنا للنظام السياسي في العراق الجديد، فماذا نقول لهذا الشعب حينما يعجز الساسة عن تشكيل الحكومة بعد

مرور عدة أشهر، مادا نقول للتاريخ الذي سيسجل هذه الواقع، علينا أن نتحمل المسؤلية الكاملة وأن نجلس إلى الطاولة المستديرة ونتحاور بيننا ونضع التصور الصحيح الذي تتحقق به الخدمة الحقيقة لهذا الشعب الكريم.

إننا بحاجة إلى قرارات جريئة وشجاعة تخرج البلد من الأزمة، وهذا هو ما نتمناه من جميع الساسة الكرام، أيها الأعزاء أشكركم جزيل الشكر على حضوركم من مناطق مختلفة للمشاركة في هذا الاحتفال الكبير الذي يعقد بذكرى استشهاد شهيد المحراب ولا بد من أن نتعاهد معاً على أن نواصل المشوار ونستمر في بذل الغالي والنفيس لتحقيق ذلك النهج الذي ضحى من أجله شهيد المحراب وأن نضحي ونقدم الكثير من أجل الإسلام ومن أجل العراق.

الاحتفال الرسمي بيوم الشهيد العراقي^(٤٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

أصحاب الفخامة والسيادة والمعالي والسعادة والسماعة والفضيلة ، السيدات والسادة الحضور . السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته . يطيب لي أن أرحب بكم في هذا اللقاء السنوي الذي نقيم إحياء ليوم الشهيد العراقي ، بذكرى شهادة سماحة آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم قدس سره الشريف والثلة الصالحة التي استشهدت معه ، نقيم هذا اللقاء لنسذكر معالن حياة هذا المجاهد الكبير والمفكر المعطاء ، ونسذكر بعض عطاءاته وإنجازاته وبعض ملامح مشروعه الذي حمله هما دائمًا طيلة أربعة عقود من الزمن ، كانت مليئة بالمعاناة والتحمل والأذى والسجون والمطاردة والخوف والرجاء والصبر والأمل الكبير بنصر الله تعالى لعباده المؤمنين المضحين الصابرين .

الحديث عن شهيد المحراب حديث واسع وكبير ومتعدد الجوانب ، لكن لضيق الوقت أشير إلى بعض الملامح من باب الاستذكار ، فأنا أعلم تماماً أن الكثير من رفاق دربه يعرفون ذلك تمام المعرفة .

٤٦ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في الاحتفال الرسمي بيوم الشهيد العراقي الذي أقيم في مكتبه ببغداد بتاريخ ٢٠١٠/٦/١٢

سمات شهيد المحراب

لقد كانت واحدة من مميزات شهيد المحراب الخالد أنه كان صريحاً واضحاً، يعلن رأيه ويعمل به طالما يراه صحيحاً، وقد يجره ذلك إلى الاختلاف مع هذا أو ذاك، لكنه أيضاً كان يوضح الرأي ويسعى إلى إقناع الآخرين به؛ من أجل ضمان وحدة الموقف في مواجهة النظام الصدامي البائد. وكان مبادراً، ففي جميع الظروف الصعبة التي مرت على العراق خلال العقود الماضية لم يستسلم رضوان الله تعالى عليه إلى الأمر الواقع، بل كان يطرح المبادرات والمساريع من أجل المحافظة على الرخص النفسي للمعارضة العراقية وهي تخوض نضالها الطويل، وكان مؤمناً أشد الإيمان بفكرة المشاركة الوطنية لمواجهة النظام البائد، ويعرف الجميع كم كان يسعى من أجل إشراك جميع المكونات العراقية بمشروع مواجهة نظام صدام وإسقاطه وإقامة النظام البديل؛ لأنَّه كان يعتقد بأنَّ المشاركة الواسعة هي الضمانة لاستقرار العراق، لأنَّ تهميش أي مكون أو إلحاق الأذى والظلم به لن يؤدي إلا إلى المزيد من الفوضى في بلد عانى طيلة عقود متتمادية من الزمن من الظلم والتهميش الطائفية والقومي.

فكرة شهيد المحراب هو الحل

ونحن اليوم نعيش في أجواء مشهد سياسي فيه من التعقيد الشيء الكثير، ونحتاج فيه إلى فكر شهيد المحراب وحركته. نحن نريد عراقاً مستقراً ولن يتحقق هذا الاستقرار ما لم يكن النظام السياسي ضامناً لمصالح الجميع. إننا نحتاج إلى الصراحة والوضوح مع بعضنا وإلى المبادرات الخيرة التي تقدم الحلول، ونحتاج إلى الإيمان الحقيقي بمبدأ التعددية والشراكة.

لقد كان شهيد المحراب يؤكد دائماً على التعامل مع واقعيات الشعب العراقي، واليوم ربما أصبحنا ندرك أكثر من أي وقت مضى أنَّ التعددية المذهبية والقومية والدينية هي من أكبر الواقعيات في الشعب العراقي، ولا يمكن بأي حال من الأحوال إغفال هذه الحقيقة أو تجاوزها أو تجاهلها لأنَّ ذلك لا يؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل التي نحن في غنى عنها.

نحن نريد نظاماً عادلاً يحتوينا ويشملنا برعايته، ويدافع عن حقوقنا جميعاً. لا نريد نظاماً يتنازل عن حقوق مكون لصالح مكون آخر، بل نريد نظاماً يعطي

للمجتمع حقوقهم. إننا قد نتنازل عن حقوقنا الشخصية لكن ليس من حق أحد أن يتنازل عن حقوق المجتمع. إن هذه الواقعيات تقودنا إلى القول بأن العراق ليس للعرب وحدهم، ولا للكرد وحدهم، ولا للشيعة أو السنة وحدهم، ولا لأي مكون آخر وحده، إنه ملك الجميع؛ العرب والكرد والتركمان والشيعة والسنة، المسلمين والمسيحيين والصابئة والإيزيديين والشبك، وجميع المكونات الأخرى، إنه عراق الجميع، عراق التعددية، وبدون هذه التعددية يصبح العراق شيئاً آخر.

انتظار تشكيل الحكومة

إن الانتخابات والدستور بما يحويه، أحد ملامح العراق الجديد، وعلينا جميعاً أن نحافظ على هذا المنجز التاريخي الذي لم يتحقق بسهولة أبداً. إن الشعب العراقي يترقب تشكيل الحكومة الجديدة بلهفة كبيرة، لأنه يعلق آمالاً كبيرة عليها، في أن تتمكن من حل الكثير من المعضلات التي يواجهها. إننا نطمح إلى حكومة الخدمة الوطنية، حكومة المواطن، حكومة الأمل، حكومة كل همها ومشاريعها وخططها تحقيق مصالح الوطن والشعب، حكومة تضع في أولوياتها كيف تخدم المواطن وتحقيق مصالحه ضمن القانون والدستور.

نريد حكومة تخرج العراق من أزماته المزمنة، نريد حكومة حل وليس حكومة أزمة، حكومة تعمل على تعزيز علاقات العراق مع محيطه الإقليمي والدولي، وتدافع عن كرامة العراقيين في كل مكان، وقبل كل ذلك نريد حكومة تسهر الليل وتعمل النهار من أجل ضمان وحدة العراقيين، وتعمق فيهم الشعور بالمواطنة الصالحة والحرص على الوطن ومصالحه. إن النجاح في تشكيل مثل هذه الحكومة هو نجاح للمجتمع، نجاح لل العراقيين وال伊拉克 وكل الكتل السياسية الفائزة وغير الفائزة، والإخفاق في الوصول إلى مثل هذه الحكومة هو إخفاق للجميع، وعلينا جميعاً أن نعمل من أجل تحقيق هذا النجاح وتجنب الإخفاق.

إن أملنا كبير بالله سبحانه وتعالى في أن يوفقنا جميعاً للوصول بأسرع وقت، وضمن السقوف الزمنية المحددة في الدستور، إلى تشكيل الحكومة الجديدة التي انتظرناها طويلاً، لتوواصل مسيرة العراق الجديد، العراق الدستوري الاتحادي الديمقراطي الموحد.

مرة أخرى أحييكم جميعاً وأشكركم على حضوركم وإسهامكم في هذا اللقاء، وأسأل الله عز وجل أن يتغمد الشهيدين الصدررين وشهيد المحراب وجميع المراجع الشهداء وجميع شهداء العراق برحمته الواسعة، وأن يحفظ العراق من كل سوء، وأن يمنّ علينا جميعاً بالأمن والاستقرار والازدهار، وأن يحفظ مراجعنا العظام وفي مقدمتهم الإمام السيد السيستاني دام ظله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مع خريجي كلية الشيخ الطوسي ^(٤٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبارك لكم هذه الأيام الشريفة التي نخص فيها ذكر الولادات الميمونة للأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وهي ذكريات مهمة ومؤثرة في تاريخ المسلمين والإنسانية جموعاً، نحتفي في هذا اليوم بخريج الدفعة الثانية لأعزائنا طلبة وطالبات كلية الشيخ الطوسي الجامعة في غرة شهر شعبان شهر رسول الله، هذا الشهر الذي كان يتفرغ فيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للعبادة والصيام والقيام ويترفغ في لياليه ونهاره وأيامه لالانقطاع إلى الله تعالى .

لقد كانت الفكرة التي انبثقت لدى الإمام السيد السيستاني (أدام الله ظله) وحدثني عن هذه الفكرة في بدايات السقوط عام ٢٠٠٤ هي أن تكون هناك جامعة إسلامية تقدم العطاء الفكري لمدرسة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ضمن الإطار الأكاديمي ، ليجمع المتخريجون بين العطاء الثقافي والفكري من منظور أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ والإطار الأكاديمي والشهادة الجامعية المطلوب التسلح بها ، ومن ثم الانطلاق لخدمة المجتمع ، نتمنى لهذه الكلية أن تستمر ضمن الإطار المخطط لها ، وتحول إلى جامعة ولو بعد حين في ظل الجهود التي يبذلها كادر الكلية التعليمي والوظيفي .

٤٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه خريجي كلية الشيخ الطوسي في قاعة مؤسسة شهيد المحراب بالنجف الأشرف بتاريخ ٢٠١٠/٧/١٧

مواكبة التطور العلمي

إن الجامعيين يمثلون شريحة مهمة ومؤثرة تتفرغ للعلم وتحصص حيزاً كبيراً من حياتها لهذه المهمة، وتتسم الجامعة والبيئة الجامعية والطلبة الجامعيون بعنصر الإخلاص والواقعية والاحتراك المباشر بالعلم والمعرفة، وما يتركه هذا الأمر من آثار في تحقيق الحالة المثالية في الحياة.

نتمنى من جامعاتنا وصروحنا العلمية وطلابنا وطالباتنا أن يتمتعوا بهذه السمات المهمة، إن التطور العلمي الهائل الذي يشهده العالم اليوم يجعل النظرية العلمية خاضعة لتطور مستمر، ولا بد لجامعاتنا من أن توافق هذا التطور في مختلف الميادين، إننا نعتقد بأن الإنسان يمثل الشروة الوطنية الكبرى في أي مجتمع من المجتمعات والطالب المتفرغ للعلم والقادر على أن يتسلح بالعلم والمعرفة وأن يكون وسيلة مهمة لانطلاق البلد وبناء المجتمع وصناعة المستقبل، هو الشروة الوطنية الحقيقة، ولذا يجب أن نحدد مجمل السياسات على هذا الأساس.

حينما نرى النفط ثروة وطنية وتحصص التخصصات المالية الكبيرة لتطوير المنشآت النفطية وتوفير الطرق الملائمة للحفاظ على هذه الثروة واستثمارها بشكل صحيح، وإذا رأينا في الجامعات والصروح العلمية وطلبة الجامعات وطلبة الحوزة، رأينا فيها ثروة وطنية فعند ذلك سنخصص الإمكانيات والتخصصات المالية والجهد لهذا القطاع، وبما يسهم بدرجة كبيرة في الانطلاق بالبلد، وهذا ما نجده في دول العالم المختلفة، إذ إن الشعوب والأمم تنطلق عندما تهتم بالإنسان وبناء البلد علمياً وفكرياً وأخلاقياً.

المجتمع الحي مجتمع متجدد

إن المجتمع الذي لا يقف على حاضره ولا يتطلع إلى مستقبله هو مجتمع ميت، فالحياة في التجدد والتجديد وفي التكامل والانطلاق إلى الأمام وفي وجود الآفاق الرحبة للحركة وتقديم المزيد من العطاء وانطلاق البلد، المجتمع الذي لا ينظر إلى حاضره وإلى مستقبله ويبقى يعيش حالة من الاستهلاك ليس في البضائع فقط وإنما في الاستهلاك الفكري وفي الرؤية تجاه المستقبل، فإن مثل هذا المجتمع يفقد فرص الحياة ويتحول إلى مجتمع ميت.

إن أهم سمة من سمات الحياة هي الأخذ والعطاء، وحينما يكون الكائن الحي في حالة أخذ وعطاء فسوف يكون حياً ولكن حينما يأخذ ولا يعطي ويتأثر ولا يؤثر يفقد الصفة الأساسية من صفات الحياة، إن المجتمع الذي يفقد حالة التجديد سوف يكون مجتمعاً متأثراً وليس مؤثراً في فقد فرص الحياة.

نجد أن مناهجنا الدراسية تعج اليوم بنظريات جلّها من باحثين وملحقين وأصحاب رأي من مجتمعات أخرى وليس من مجتمعاتنا، فالنظرية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية تأخذها من الآخر وهذا يعني أن مجتمعنا ليس مجتمعاً منتجاً، وإنما يستهلك ويدرس نظريات الآخرين ويتعاطى معها ليقول نقبل بهذا أو نرفض ذاك مع احترامنا الكبير لبعض الجهود التي يبذلها بعض العلماء والمفكرين والمبدعين في مجتمعنا ولكنها تبقى مشاريع خاصة وبؤراً في المجتمع لا تتحول إلى ظاهرة اجتماعية عامة ليكون المجتمع قادراً على أن يتسم بسمة التجديد والاستفادة من الزخم الكبير والفرص الهائلة المتوفرة فيه لينتتج نظرية وأداء ورؤية تجاه المستقبل.

التكامل يتطلب رفض السلبيات

هنا يأتي دور الجماعة القادرة على أن تغير هذه المسارات وتبعث الحياة في مجتمعنا من خلال إنتاج الفكر والرؤية، التي نحن ب أمس الحاجة إليها، ومن خلال صناعة المستقبل. إن التكامل هو رفض السلبيات والنواقص في الواقع الراهن والبحث عما يمكن أن يطوره ويكمله ويغيره إلى حالة أفضل، ولذلك علينا ألا نخشى رفض للسلبيات، فالبعض يخشى الرفض ويريد أن يتكيف مع الواقع، ي يريد أن يكيف نفسه ومجتمعه مع سنن واعتبارات وأعراف وسياسات ونظرة في التفكير قد يكون فيها الكثير من الصواب وقد لا يكون، القلق من الرفض لشيء يراه غير ملائم وغير قادر على النهوض بواقعنا ولا يعيننا على أداء عملية التكامل، هذا الرفض والخشية لا مبرر لهما، علينا أن نرفض ما هو غير ملائم وغير مناسب في عملية التجديد والتكامل الذي نشهده في حاضرنا ومستقبلنا.

ضرورة الاختلاف والتفاعل

إن المجتمع لا يكون ولا يسمى مجتمعا إلا في حالة الاختلاف من ناحية وفي حالة التفاعل من ناحية أخرى ، حينما يتفاعل أفراد المجتمع على كافة الأصعدة ، الفرد مع الفرد والطائفة مع الطائفة والقبيلة مع القبيلة والمنطقة مع المنطقة الأخرى ، هذه الحالة من التفاعل هي التي تبني المجتمع ، وحينما تتصدع وتتلاكم عملية التفاعل بين مكونات المجتمع فإن المجتمع يفقد خصوصيته المجتمعية ويتحول إلى مجموعات مقاطعة ومتاخرة في ما بينها .

نحن بأمس الحاجة إلى أن نصنع مجتمعا يتفاعل بعضه مع البعض الآخر ، وهذا التفاعل يحصل حينما تكون الرؤية واحدة وتكون الركيزة والمنظفات واحدة بين أبناء المجتمع على كافة الأصعدة ، العلم والرؤية العلمية والمعرفة هي التي يمكن أن توحد ، وأيضا الإيمان والارتباط بالله وبرسوله وأهل بيته الكرام ، علينا أن نتوحد ونتماسك في بناء المجتمع ونططلع لمستقبل زاهر .

في المؤتمر الوطني السابع عشر للمبلغين والمبلغات^(٤٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين أبي القاسم المصطفى محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

قال الله تعالى في محكم كتابة العزيز: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لَّيَفْقَهُوا فِي الدِّينِ وَلَيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾^(٤٩) صدق الله العلي العظيم، سادتي الكرام، مشايخي الكرام، إخوتي الأعزاء، أخواتي الفاضلات أرجب بكم وأشكركم على حضوركم هذا المؤتمر الوطني الموسمي الذي يعقد قبل مواسم التبليغ في كل عام وتجشّمكم عناء السفر وحضوركم إلى جوار أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

التبليغ مهمة الأنبياء

إنها مهمة الأنبياء، إنها مهمة رسالية، تتحملونها في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وتحمّلون تعليم الأحكام الشرعية والتواصل مع المجتمع من الناحية الثقافية والفكريّة والدينية، إنكم تحملون في شهر رمضان المبارك الغذاء الروحي والمعنوّي والفكري والثقافي لأبناء شعبنا، كما أن على وزارة التجارة أن تحمل لهم الغذاء والطعام الذي يحتاجون إليه في حصصهم التموينية.

٤٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الوطني السابع عشر للمبلغين والمبلغات في قاعة عزيز العراق بالنجف الأشرف بتاريخ ٢٠١٠/٢/٨

٤٩ . سورة التوبه : الآية ١٢٢

أيها الأعزاء، لقد تحدثنا طويلاً على مدار السنوات السبع الماضية عن المضمون التبليغي، لكن اسمحوا لي اليوم أن أتحدث عن جانب آخر، وهو عن البيئة التبليغية، البيئة التي تستهدفنا في عملية التبليغ، عن المجتمع في الرؤية الإسلامية، وسوف لا أدخل في تفاصيل هذه النظرية لأن الوقت لا يسمح بذلك، وإنما أقف عند بعض الخطوط العريضة في النظرية الإسلامية في المجتمع وفي التعاطي مع هذه البيئة المهمة.

المدنية صفة إنسانية أصلية

إن الإسلام يهتم بالفرد علمًا وأدبًا وخلقًا والتزاماً، هذا هو الذي تنصب عليه الأحكام الشرعية، كيف يلتزم الإنسان ويتكامل وكيف يصل إلى الله تعالى ويخلق بأخلاقه سبحانه «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^(٥٠)، ولكن الإنسان في تكوينه وثقافته وحاجاته لا يمكن أن ينفصل عن المجتمع بل يؤثر في المجتمع ويتأثر به، ولا يمكن الحديث عن كمال الإنسان من دون الحديث عن البيئة التي يتربي فيها ويتكامل من خلالها، لذلك نجد أن الإسلام اهتم بالإنسان الفرد، واهتم بالحالة الجماعية ووضع لها أطرا وضوابط حتى يسير المجتمع بهذه الطريقة ويساعد الإنسان على هذه التربية.

السؤال المهم هنا هو هل المجتمع هو جمع للإفراد أو إن المجتمع عبارة عن حالة العلاقة المتبادلة والتعاطي المتبادل؟. لاشك في أن العدد بمفرده لا يشكل مجتمعا ولكن المجتمع يتشكل حينما تبني علاقات متبادلة إنسانية بين أفراده، وهذه العلاقات المتبادلة تعود إلى أسباب واقعية و موضوعية، فهناك تفاوت بالكفاءات بين الناس وفي الموهاب والقدرات، فالناس كما يختلفون في أشكالهم الجسدية يختلفون في طباعهم وقدراتهم النفسية، وهذا الاختلاف يجعل كلا منهم بحاجة إلى الآخر ليكمل الأدوار.

كما أن الإنسان يضع لنفسه غايات ومصالح لا يستطيع أن يحققها بمفرده فهو بحاجة إلى الجمع والآخرين الذين يساعدونه في تحقيق هذه الأهداف، وإن أمام الإنسان أخطاراً ومضاراً لا يستطيع أن يدفعها بمفرده فهو بحاجة إلى الآخرين حتى يعينوه على دفع هذه الأخطار، إذن المدنية هي السعي لتشكيل المجتمع،

والسعي لبناء العلاقات الإنسانية والمدنية صفة أصلية في الإنسان ، لأن المنشأ والأسباب لها أصلية وراسخة ، لهذا يقال إن الإنسان مدني بالطبع لأن طبيعة احتياجاته وظروفه تدفعه لأن يقيم مثل هذه العلاقات مع الآخرين .

ترسيخ الإسلام للمدنية

المدنية تعني الحقوق والواجبات ، والحقوق هي واجبات الآخرين تجاه الإنسان ، والواجبات هي التزام الإنسان تجاه الآخرين ، فالقضية أخذ وعطاء وليس من جانب واحد ، ومتى ما اختلفت هذه العلاقة وأصبح الإنسان يأخذ ولا يعطي تختل البنية الاجتماعية ، على هذه الخلفية نجد أن الإسلام عمد إلى تكريس وتجذير وترسيخ الفهم المدني والاجتماعي للناس جميعاً وحاول أن يُلْسِف هذه العملية ، وهي قضية مهمة جداً لنا كمبلغين ، فمن السهل أن يصدر الإنسان التعليمات والتوجيهات ، لكن يجب عليه أن يوضح لهم لماذا عليهم أن يفعلوا ما يفعلونه؟ . ولماذا عليهم أن يتركوا ما يجتنبونه؟ . حينذاك تصبح عملية الالتزام أسهل .

إن الإسلام يُلْسِف هذه العملية ، لماذا التوجه المدني والاجتماعي؟ . لماذا الرغبة في بناء علاقات إنسانية؟ . إن مجتمع الإسلام أيضاً لا يكتفي بمطالبة الإنسان بالوفاء بالتزاماته تجاه الآخرين وبأداء الأمانة التي يؤمن عليها ، وإنما يُلْسِف هذه العملية ، إن هذا العالم مبني على نظام علمي وهو قانون الأسباب والمسيرات ، وأنه وضع نُظُماً دقيقة وكل شيء وضع في وضع خاص وكل جزء من أجزاء هذا المجموع يتحمل واجبات محددة وعليه أن يعمل بها بدقة وإتقان ، ويقول للإنسان إذا أردت أن تكون جزءاً من المجتمع والواقع فعليك أن تلتزم بذلك الجزء الذي يرتبط بك ويهتمك .

في سورة الأعلى ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾^(٥١) إذن هناك تقدير للأمور وهناك نظام يخضع له هذا العالم بشكل دقيق ومنظم وفي سورة الرحمن ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِرَانَ﴾^(٥٢) فالله خلق السماء والأرض ووضع

٥١ . سورة الأعلى : الآياتان ٢ و ٣

٥٢ . سورة الرحمن : الآية ٧

الميزان، ما هو الميزان؟. هو العدالة في الخلق وهو الدقة في الصنع ﴿أَلَا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾^{٥٣}، وطالبنا جميعاً أن نفي بالتزاماتنا وألا نكون ممن يبخس العطاء والوفاء بالتزاماته تجاه الآخرين، وبهذا يخلق الشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع، تجاهبني الإنسان في الوفاء بالمعهود والمواثيق وأداء الواجبات كما هو التمتع بالحقوق.

بعد ذلك يعطي الإسلام حالة القداسة لهذا التوجه الاجتماعي والمدني، يجب على الإنسان وجوباً شرعاً أن يمارس بعض الأدوار التي تحفظ النظام وتقوم المجتمع؛ لاحظوا في سورة البقرة ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رِبَّ فِيهِ هُدَى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ الصفة الأولى للمتقين، ﴿وَيُقْيِمُونَ الصَّلَاةَ﴾ الصفة الثانية ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾^{٥٤} الصفة الثالثة ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ الصفة الرابعة للمتقين.

مفاهيم ومحاور أساسية

دعونا نقف عند الصفة الثالثة «ومما رزقناهم ينفقون»، ماذا يعني الإنفاق هل هو الإنفاق المالي فقط أو أن الإنفاق بمعنى العطاء ويشمل العطاء العلمي والفكري في كل مواهب الإنسان وقدراته وكفاءاته؟.

إذن الإنسان عليه أن ينفق ويعطي مما يمتلك من إمكانات، الإنفاق والعطاء للمجتمع اعتبر واحداً من مقومات التقوى في الفهم الإسلامي، المتقى عليه أن يعطي من جاهه ومن ماله، من قدراته وإمكاناته، وبذلك نجد كيف تعمق الرؤية الإسلامية في المجتمع.

الإنفاق ليس هو الصدقة، يقال إنفاق الزوج على زوجته والعلاقة بين الزوج وزوجته هي علاقة النفقة، والنفقة ليست صدقة، النفقة ليست بذلا وسخاء، النفقة هي حق للمرأة وواجبة على الزوج، إذن الإنفاق يأخذ صفة الإلزام والوجوب، فحينما يلزم الإنسان الإنفاق للمجتمع وبالعطاء للمجتمع فهذا ليس مكرمة منه وإنما هو التزام من الإنسان تجاه هذا المجتمع.

٥٣ . سورة الرحمن : الآية ٨

٥٤ . - سورة البقرة : الآية ٢ و ٣ و ٤

وهذا يعني أن العطاء يمثل أمانة والإنسان يحمل هذه الأمانة، وورد في قوله تعالى في سورة الأحزاب «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجَبَالِ فَأَيْنَ أَنْ يَحْمِلُنَّهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمِلَهَا إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا»^{٥٥}، الإنسان هو الوحيد الذي يحمل الأمانة لأن حمل الأمانة أمر اختياري وليس من مختار إلا الإنسان.

وفي هذا السياق نجد طائفة واسعة من النصوص والروايات التي تشير إلى هذا المعنى «والخلق كلهم عيال الله وأحب الناس إلى أنفعهم لعيالي»^{٥٦} ومن ثم ينتقل الإسلام بعد أن يرسخ هذا المفهوم وبعد أن يعطيه صفة القدسية ينتقل في مرحلة ثالثة ليضع الأسس والموازين في مجمل الرؤية الإسلامية التي تدفع باتجاه المدنية والواقع الاجتماعي.

إن الدين يتشكل من المفاهيم والعاطفة والعقيدة والأخلاق، هذه هي المحاور الأربع التي يتشكل منها الدين، وحينما نراجع الإسلام في محاوره الأربع نجد أنه يركز على الجانب المدني والاجتماعي في هذه المحاور على مستوى المفاهيم «إنما المؤمنون إخوة»^{٥٧}.

يطرح الإسلام مبدأ الأخوة ويعتبر أفراد المجتمع الإيماني إخوة ويعطيهم صفة الرحمية، الجانب العاطفي في العلاقة بين أفراد المجتمع، ثم يطور هذا الموقف من أخوة إلى ما هو أكثر من ذلك «المؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكت منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»^{٥٨}، إذن أصبح المجتمع الإيماني هنا حالة هي أكثر من الأخوة، إنما هي حالة أعضاء لجسد واحد، كذلك نجد في القرآن الكريم حينما يتحدث عن المال بصورة عامة ينسبة إلى الشخص مع أنه ليس ملكا له كما في قوله تعالى في سورة البقرة «لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ يَسْكُنُمْ بِالْبَاطِلِ»^{٥٩} فيعبر عن المال العام بأنه أموالكم حتى يشعر الإنسان بالمسؤولية تجاه هذا المال ويأمره حينذاك بالإيفاء بالعهود.

٥٥ . سورة الأحزاب : الآية ٧٢

٥٦ . بحار الأنوار ج ٩٣ - ص ١٦٠

٥٧ . سورة الحجرات : الآية ١٠

٥٨ . كنز العمال ج ١ - ص ١٥٣

٥٩ . سورة البقرة : الآية ١٨٨

العقيدة والعلاقة الإنسانية

كذلك حينما نقف عند العقيدة نجد أن العقيدة في مجملها تدفع لهذا الاتجاه المدني والاجتماعي ، الإسلام يشترط الاجتهد في العقيدة فلا تقليد في العقيدة ، فالإنسان عليه أن يسعى وينبذ الجهد ، وعليه أن يتفحص ، عليه أن يقتنع ويؤمن بمفردات العقيدة بالمبأ والمنتهى وبالنبوة الموصلة بين التوحيد والمعاد ، وبالعدل وبالإمامية ، عليه أن يؤمن إيماناً مباشراً ويتعرف على أن الله سبحانه وتعالى ليس له ولد وليس له كفء وليس له صديق ورفيق والكل سواسية أمام الله كأسنان المشط ، هذه المساواة بين الناس تعمق وتجذر فرص التبادل والتعاطي .

الإنسان يصعب عليه أن يتعامل مع من هو أعلى منه ، لكن حينما يكون الناس كلهم سواسية فهنا ينفتح المجال لتبادل وتعاطي وعطاء متبادل بينهم ، أيضاً نجد أن العصمة ليست إلا لعدد محدود من الناس وهم الأنبياء والأئمة وما سواهم ليسوا معصومين ويقعون في الخطأ ، إذن عليهم أن يتشاوروا ، وعليهم أن يستعينوا بالآخرين في فكرهم ورأيهم حتى يصلوا إلى الطريق ، وهذا الجانب أيضاً يدفع الإنسان للانفتاح على الآخر ، وما أكثر النصوص التي تلزم الرجوع إلى أهل العلم ، إن الله واحد والخلق كلهم ينتمون إلى أب وأم واحدة وإلى مصير واحد (أَنَا اللَّهُ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) ، ولما كان المبدأ واحداً والمنتهى واحداً والمصير واحداً والمنشأ واحداً ، فهذه كلها سيارات تسهل عملية التواصل في ما بينهم والتبادل في العلاقة والعطاء لبناء المجتمع المدني .

الإيمان يوطد العلاقات الاجتماعية

ليس من تفوق لأحد على الآخر ، ليس من تميز بين الناس ، هناك تميز بحسب الكفاءات ولعل الآية في سورة الزخرف تشير إلى ذلك (وَرَقَّعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ) ^(٦٠) ، هي إشارة إلى هذا التعدد والتنوع في الكفاءات فالكل يراجع الطيب والطيب يراجع المهندس في اختصاصه والمهندس والطبيب يراجع الفلاح في متوجه الزراعي ، وهكذا ليس من تميز بين الناس ، إنما هي حالة من التمايز في الكفاءات مما يؤكّد هذا التبادل في العطاء والعلاقات المدنية الاجتماعية .

كذلك حينما تحدث عن أن الله سبحانه وتعالى عادل جامع لكل صفات الكمال؛ رحيم رؤوف وودود، إلى غير ذلك من الصفات، فلا بد لهذه الصفات من أن تعكس على خلقه للترابط والانسجام بين العلة والمعلول، إذن الإنسان بطبيعته يتسم بالطيبة وليس من لئيم إلا لحدث طارئ، فالإنسان يولد على الفطرة ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾^(٦١) كما في سورة الروم، وهذا يؤكّد حالة الانفتاح الطبيعي على الآخرين وعدم التحسّس منهم، ويعمق الشعور لأجل العطاء المتبادل وال العلاقات الإنسانية التي يبني على أساسها المجتمع.

إن الإيمان بكل هذه العقائد الحقة يجعل الإنسان يستشعر مسؤولياته الحقيقية تجاه المجتمع، كما يكرس البناء الاجتماعي في حقل الأحكام أيضاً، نجد الكثير من الأحكام الإسلامية تدفع الإنسان إلى هذا التوجّه المدني ولهذه العلاقات المتبادلة، لاحظوا التأكيد الكبير على مبدأ الزواج والحقوق الكبيرة بين الزوج والزوجة بعضهم على الآخر، ثم ينتقل لبيان الحقوق الكبيرة بين الوالدين والأبناء وينقل للمساحة الأوسع حقوق الرحم في هذا البناء الاجتماعي وينتقل إلى الجار وأحقيته وأهمية الجار، ومن ثم يتطور إلى مسؤولية حقيقية تجاه كل أبناء البلدية «ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعان وجاره جائع»^(٦٢) وغير ذلك من النصوص.

هذه كلها أحكام تكرس هذا التوجّه المدني وتبادل العطاء والمصالح والعلاقات بين أبناء المجتمع، لقد حاول الإسلام في رؤيته تجاه هذا الموضوع أن يشعر الإنسان بأنّ الحالة الاجتماعية ليست بمعزل عنه، ليست شيئاً طارئاً بل هي جزء منه، وهو يساهم في صناعتها وإيجادها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾^(٦٣) وفي سورة الروم ﴿ظَاهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾^(٦٤)، أيها الإنسان إذا أردت الإصلاح فهو بيدك وإذا حصل فساد فأنت مسؤول عنّه، هذه الرؤية تعمّق الشعور بالحالة المدنية والاجتماعية.

٦١ . سورة الروم : الآية ٣٠

٦٢ . بحار الأنوار - ٧٥ - ص ٢٧٣

٦٣ . سورة الأنفال : الآية ٥٣

٦٤ . سورة الروم : الآية ٤١

المبلغ وتعزيز رؤية الإسلام

أنتم أيها الأعزاء تنطلقون للافتتاح على مجتمع هكذا نظر الإسلام إليه، وتسعون لتعزيز هذه الرؤية ليتحول المبلغ وهو يتحرك بين الناس إلى عنصر خير، يشيع هذه الثقافة ويدفع الناس إلى المزيد من التماسك والتلاحم والتناصر في ما بينهم، ونحن بأمس الحاجة إلى هذا الفهم الإسلامي في حين نجد أن هناك تصدعات تحصل في البنية الاجتماعية وفي شرائح وسلوكيات مختلفة.

هناك ظواهر إيجابية في مجتمعنا وهناك ظواهر تبتعد عن هذه الرؤية، علينا معالجتها ونحن معنيون بأن نرى الواقع بهذه السعة والعمق وننطلق لإصلاحه، إن ساستنا اليوم معنيون بأن يقفوا عند هذه الرؤية ويستذكروا هذا الفهم للعلاقات الاجتماعية، وكلما كان الإنسان في موقع الخدمة العامة وله فرصة أكبر للخدمة فإن مسؤوليته أكبر، ونجد اليوم الامتيازات والإيفادات والرواتب كلها تتبع بأدق التفاصيل، لكن الجانب الآخر بما يقدمه المسؤول نجد فيه تقسيراً كبيراً، إذن هناك إرباك في هذه العلاقة المتبادلة فتحصل كل هذه الإشكاليات التي نجدها اليوم.

تبيرات غير منطقية

ماذا عسانى أن أقول في الشأن السياسي بعد كل ما سمعناه من مراجعنا العظام، وقد غمرتني السعادة أن المرجعية تعبّر عن هذا الحرص بوضوح شديد وتضع أبناء الشعب العراقي أمام استحقاقاتهم وتضع المسؤولين أمام استحقاقاتهم أيضاً، حينما نقول إن المرجعية هي الحصن الحصين نعني بهذه المواقف وتشخيص الداء وتقديم الدواء في الوقت المناسب، نحن في هذه الأزمات بأمس الحاجة لرعاية المرجعية وهديتها وتحديد اتجاهات الوصول.

هناك إشكاليات كبرى يجب ألا يضيق صدر المسؤولين حينما يسألون عنها، ميزانية قدرها ٢٨٠ مليار دولار على مدار خمس سنوات من ٢٠٠٦-٢٠١٠، (٣٤٣) تريليون دينار، وقالوا لم يتم صرفها؛ فإذا كانت هذه المبالغ قد صرفت فلا بد إذن من وجود فساد مالي، وإذا لم تصرف والناس في عناء إذن فهناك فساد إداري والبعض يعتقد بأن من النزاهة ألا تصرف الأموال والحال أن هذه الأموال ليست ملكاً للمسؤولين إنما هي ملك للشعب، لأن الناس في عناء ويفتقرون

لأبسط الحقوق فلا مدارس مناسبة ولا مستوصف ولا جامعة ولا بنى خدمية، إذن لماذا تدخرن الأموال؟ .

تعرفون جيداً بأنه قد مرّ في بعض السنوات الأخيرة أن الوزارات لم تتفق إلا ٤٪ من ميزانياتها و٩٦٪ بقيت، أليس هذا نمطاً آخر من الفساد؟ علينا أن نتحمل الأخطاء ونعالجها أما تبرير الخطأ فسيوقعنا في خطأ آخر، والصحيح أن يقال الحق ويقال هنا أخفقنا وهنا أجزنا، وحيث ما كان إنجاز نقول جزى الله الجميع خير الجزاء، كلهم ساهموا في هذا الإنجاز وحينما تكون كبولة نسأل لماذا وقعنا في هذه الكبولة.

مانراهاليومأنالقضيةمعكوسة، فحيثما كان إنجاز يختزل في حلقات ضيقة، وأينما كانت مشكلة ترمي في وجوه الآخرين ويقال إن الشعب لا يعرف والقوى السياسية لا تفهم والبرلمانيين مسيئون، يقال كل ذلك حتى يبرر الخطأ وهذا مبدأ غير منطقي وغير مناسب لحل الإشكاليات .

الذكرى السنوية الأولى لرحيل عزيز العراق (قدس)^(٦٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين أبي القاسم المصطفى محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميمين.

لا بد لي في البداية من أن أشكركم على حضوركم إلى هذا الاحتفال الجماهيري بذكرى رحيل عزيز العراق لاسيما أننا نجتمع في رحاب شهر رمضان المبارك، شهر الطاعة والمغفرة، شهر دعينا فيه إلى ضيافة الله وجعلنا فيه من أهل كرامته ولاسيما أنه يمر على أبناء شعبنا وهم يعيشون هذا الحر اللاهب في ظروف انقطاع التيار الكهربائي، ولا بد من الإشادة بشعبنا العظيم بشبيهه وشبابه وهم يصومون في هذه الظروف الصعبة ويتحدون كل هذه الصعاب ويعبرون عن مستوى التزامهم واهتمامهم بالدين الحنيف، ومدى تمسكهم بعقيدتهم وتعزيز هويتهم الإسلامية، فهنئنا لهذا الشعب العظيم هذه الملاحم التي يسطرها في الانتماء إلى الله سبحانه وتعالى.

فراغ كبير

في مثل هذا اليوم وقبل عام رحل عزيز العراق وبعد مرور سنة على رحيله نشعر أن مكانه بات خالياً والفراغ كبيراً، إن الدور الذي قام به عزيز العراق كان دوراً متميزاً في دعم العملية السياسية والوقوف إلى جانب الشعب العراقي وتحمل المسؤلية تجاه الهموم والتحديات الجسيمة التي استهدفت هذا الشعب العظيم.

٦٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل عزيز العراق (قدس) في النجف الأشرف - مرقد شهيد المحراب (قدس) بتاريخ ٢٠١٠/٨/١٦

أيها الأعزاء، إن عزيز العراق من الرجال القلائل الذين يتركون بصماتهم على واقع المجتمع والحياة، لا بد لنا من أن ندرس ظروفهم ولا بد لنا من أن نتعرف على سماتهم لأنها تجعل مثل هؤلاء القادة والرجال رجالاً مؤثرين في بناء مجتمعاتهم، وهنا يطرح الإسلام مفهوم القيادة والتأسي لأن مثل هؤلاء الرجال بهذه السمات المميزة بدءاً من دائرة المعصوم إلى الدوائر الأخرى هم أناس عبرون وفاعلون اتسموا بسميات خاصة ليكونوا في موقع العطاء والتأثير.

إن عزيز العراق ب حياته الحافلة بالتضحيه والعطاء وتقديم الغالي والنفيس من أجل قضية عادلة وبدأ سام، ومن أجل شعب كريم وعظيم، جدير بنا أن نقف عند سماته الشخصية لتتعرف عليها في حياته الاجتماعية وفي حياته السياسية.

السمات الشخصية لعزيز العراق

١- الثقة بالله سبحانه وتعالى

كانت الثقة بالله سبحانه وتعالى من أهم سماته، والتوكيل عليه واستحضار الله جل وعلا أمام عينيه في كل خطوة ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^(٦٦). إن حالة استحضار الله سبحانه وتعالى في كل موقف وخطوة ومنعطف تعطي الإنسان قوة ومنعة ودقة في تصويب الحقيقة، والوصول إليها وهذه من سماته (رحمه الله)، فكلما وقفت أمام أزمة خانقة وكلما شعرنا بطريق مسدود كنا نجلس ونقلب الأمور معه حتى يتأمل شيئاً ثم يقول كلمته الشهيرة التي دائماً يكررها (أكوا الله)، الله سيخرج وسيفتح أبواب الفرج، الارتباط بالله سبحانه وتعالى هو المدخل الحقيقي لمعالجة كل الأزمات، وهو الذي جعل منه ذلك الرجل الشامخ والمؤثر في مسيرته التضحيه الطويلة.

٢- الصبر والثبات

كان صابراً وثابتاً على مواقفه بعد تحليل ودقة وعمق ومشورة، وكان يصبر على الأذى وتحمل المعاناة وكانت حياته مليئة بالآلام منذ فتوته حيث واجه النظام الصدامي في وقت مبكر، حينما انطلقت المسيرة بقيادة الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس)، وكان عزيز العراق تلميذاً ومقرباً من الشهيد

الصدر، حيث بدأت المواجهة في وقت مبكر وبأدبياته مطارداً ومتخفيًا وملحقاً يحسب حساب لخططه، وما إن هاجر من العراق حتى بدأت مرحلة جديدة في هذه المسيرة الطويلة والملحمة بالصعاب والتحديات الجسام.

وهكذا استمرت هذه السمة في حياته إلى أن ابتهل بها المرض القاسي، وكلما زاره أحد ليسأله عن حاله يجيب (الحمد لله رب العالمين أسأل الله أن يجعلني في موضع مرضاته ورضا المؤمنين)، لقد كانت هذه كلمته ليقى ثابتاً على منهج يحقق له رضا الله سبحانه وتعالى والمؤمنين، هذا ما كان يطمح إليه وكان يصبر أحياناً على بعض المنغصات من داخل البيت ومن الأحبة، حيث تصدر سلوكيات ومواقف كان يصبر عليها ويتحمل، وهذه سمة مهمة أعطته هذه القدرة على مواجهة التحديات وأن يترك هذه البصمات الواضحة.

٣- النظرة الثاقبة

أيضاً كانت نظرته ثاقبة؛ فلم يكن يتعامل مع الأمور بطريقة سطحية، بل يدقق ويتأمل ويراجع ويسأل، ماذا قال فلان ويدقق في الكلمة ويراجعها ويحللها، ويقرأ ما بين السطور، وكان يأتيه سياسيون ودبلوماسيون وقادة وغيرهم، وبعد الاجتماع كان يجلس ويراجع ماذا حصل في هذا الاجتماع ليعرف ما كانت الرسالة التي يحملها هذا السياسي أو ذلك الدبلوماسي، يقرأ الحدث ويصل إلى خفايا الأمور، وكان مستمعاً جيداً، وقد اعتمد البعض منا أن يتحدث أكثر مما يسمع ولكنه كان يحسن الاستماع حين يجتمع بآخرين فيستمع إليهم وهم يتحدثون، ومن ثم يتحدث.

ولعل الكثير منكم لاحظ أنه لم يكن يكرر في الحديث بل كان يحسب حساب كل كلمة تصدر منه يزنهها ويتأكد من م DALIHLA ثم يطلقها هنا أو هناك، وهذا ما رأيناه أن بعض الخصوم في مذكراتهم السياسية حينما تحدثوا عن عزيز العراق تحدثوا عن هذه الصفة بالذات من غربيين ودبلوماسيين، فقالوا عنه قليل الحديث ويحسب حساب كل كلمة تصدر منه يزنهها ويتأكد من م DALIHLA.

٤- الشجاعة والإقدام

كان شجاعاً ومقداماً حينما يشخص الموقف ويتأكد من صحة المسار فلا يتردد في الإقدام مهما كانت النتائج، وأقدم على خطوات كان فيها استهداف

لشخصيته المعنية وليس لشخصه ، حينما حصلت القناعة في وقت ما في عام ٢٠٠٢ بأنه لا بد من تحرك على الواقع الدولي لأنه أصبح ذا صلة وتأثير في الواقع العراقي ، فلاحظنا كيف أن عزيز العراق تحمل المسؤولية وكان أول من يخطو خطوات للانفتاح الدولي في وقت كان الكثير من الناس لا يفهم مثل هذه الضرورة ومثل هذه الحاجة ، وكان في هذه الخطوات استهداف حقيقي محتمل ومرتقب لشخصيته لاسيما في ظل وجود المتربيين والمرجفين ، لكنه تحمل مثل هذه الأعباء لأنه كان يرى في ذلك تحقيقاً لمصالح شعبه وإنجازاً للمشروع الكبير وتخليصاً للشعب من الديكتاتورية .

٥- التفاؤل تجاه المستقبل

لعل البعض منا يقرأ النصف الفارغ من الكأس ولكن عزيز العراق كان ممن يركز على النصف الممتلىء ، في أحلك الظروف وفي ظل أخطار محدقة كان ينظر أين هي عناصر القوة والإيجابيات في هذه القضية؟ . في ظروف الحصار الشديد الذي واجهه المجلس الأعلى في أكثر من مناسبة كان يقرأ ويركز على عناصر القوة المتوفرة لنا مجلسياً أو كقوى إسلامية أو في الدوائر الأوسع ، وهذا ما كان يمكّنه من مواصلة المشوار بقوة وبزخم وباندفاع مما جعله قادرًا على تحقيق الكثير بمساعدة كل رفاقه .

٦- الحرص على أداء التكليف الشرعي

كان حريصاً على أداء التكليف الشرعي ولم يفكر أولاً أين هي المصلحة بل كان يفكر أين هي الاتجاهات التي تضمن له الغطاء الشرعي ، شرعية العمل في كل خطوة ، في كل كلمة ، في كل سلوك ، في كل أداء ، كانت هي القضية التي تشغل بال عزيز العراق كثيراً وكان ينقل كثيراً أنه تربى على هذه القضية على يد والده الإمام الحكيم ، فكانت له هذه السمة بشكل بارز وملفت ، ولذلك كان عزيز العراق شديد الالتصاق بالمرجعية الدينية وكان يكررها في أكثر من مناسبة للمراجع العظام أن الالتزام بهدي المرجعية دين ندين به الله سبحانه وتعالى ، لأن الموقف الشرعي كان يمثل الشيء الكثير لدى عزيز العراق .

٧- ذكر الله

ذكر الله وإقامة صلاة الليل والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى والبكاء عند تلاوة الدعاء كانت سمات يجهلها الكثير لأنه لم يكن من النوع الذي يظهر عليه مثل هذه التفاصيل في حياته الاجتماعية العامة، كان يجهش بالبكاء ولطالما رأيته بهذه الحالة في غرفته الخاصة حينما ينقطع إلى الله سبحانه وتعالى، في دعاء كميل ولاسيما في الأشهر الأخيرة من مرضه يقرأ (اللهم ارحم ضعف بدني ورقة جلدي ودقة عظمي)^(٦٧) حينما كان يصل إلى هذه العبارة يجهش بالبكاء.

في الأيام الأخيرة من حياته كان قادراً على النطق حيث كان يكثّر من هذا الدعاء «اللهم لا تؤدبني بعقوتك»^(٦٨) يكرر هذه الفقرة كثيراً ويلهج بها.

٨- حمله لهموم الآخرين

ومن سماته أيضاً أنه كان يحمل هم الآخرين، الأرحام والأقارب القربيين والبعيدين والقضايا العامة، حتى حينما يسمع في الأخبار مشكلة معينة كان يحترق ويصرخ ويطلب بعض إخوته القربيين منه ليكلفهم بإنجاز هذه المهمة ومتابعة تلك القضية، قيادات المجلس الأعلى من إخوانه كل منهم يذكر الكثير من هذه الأمور، والعديد من السادة الوزراء يشهدون بذلك حينما كان يستضيفهم ليحدثهم عن محنّة أو مشكلة ألمت بمواطني هنا أو هناك، وكان يباشر متابعة هموم الناس، هذه سجّيته وطريقته بالتعامل.

أتذكر في الأيام الأخيرة كلما زرته في مشفاه وكانت أتفقد صحته يقول لي (شأيلك هم)، أخبرت بوفاة عزيز العراق وكان هناك شخص يبكي بطريقة أكثر من المتعارف عليها وهو فاقد البصر، وحينما سأله أحد إخواننا لماذا هذا البكاء؟ قال فقدت عيني في عملية إرهابية وزارني عزيز العراق وحينما اطلع على وقد فقدت البصر قال: (والله لو كان يمكن أن أعطيك إحدى عيني لفعت) وكنت أعرف أنه صادق في ما قاله.

٦٧ . من دعاء كميل ، ينظر بحار الأنوار ج ٨٧ ، ص ٥١

٦٨ . من دعاء أبي حمزة الشمالي ، ينظر وسائل الشيعة ج ٨ ، س ١٨

٩- الzed والاقتصاد

كان مقتصداً في حياته الشخصية والعائلية، فلم يكن فيها ترف وإنفاقات وتنوع طعام على المائدة، ليس فيها تعدد في الملبس، ولو تنتظرون إلى ملبوسه لوجدتم أن هذه الجبة عمرها ١٥ سنة والأخرى ٢٠ سنة، وعبأته هذه إلى يوم وفاته كانت قد أعطيت له هدية في يوم زواجه من أخي زوجته، وهكذا كان قنوعاً ولا يكثُر من مظاهر الرفاهية ذات الصلة بحياته الشخصية، وكان قابعاً في سرير في مكتبه طوال خمس سنوات، وانتقل إلى بيت في الأشهر الأخيرة حين ابتلي بالمرض وكان يرافق حتى الإضاءة الزائدة ويعاتب على أي إنفاق أكثر من المقاييس ويعترض على ذلك.

نجد أن حياته الشخصية حياة بسيطة، واليوم بعد وفاته بدأت تظهر بعض الصور عن ذكرياته تجدونها في وسائل الإعلام، وأغلبها يبدو فيها جالساً على الأرض، هذه كانت حياته وطريقته الطبيعية وقضى عمره بهذه الطريقة وبأقل الإمكانيات حتى تحول الزهد إلى سمة وظاهرة في واقعه وفي حياته الطويلة، فلم يكتثر كثيراً بالظواهر، واليوم نرى الكثير من الصور التي تظهر لما قبل تصديه للعمل السياسي الواضح ما قبل سقوط النظام لنجد أن ملابسه كانت بسيطة جداً حتى أن عمنا السيد الشهيد مهدي الحكيم كان يلاطفه ويقول إذا وجدنا السيد عبد العزيز في يوم ما في مظهر أنيق فهو قد تنكر.

١٠- الاهتمام بعوائل الشهداء

أيضاً كان عطوفاً ورؤوفاً وودوداً، وهذه السمات يعرفها الكثيرون ممن يعاشرونه معاشرة تفصيلية في حياته من أقربائه، وكان يولي اهتماماً خاصاً بعوائل الشهداء عموماً وعوائل الشهداء من أرحامه خصوصاً، وأعرف أن عدداً كبيراً من إخوانه وأبناء إخوانه وأقربائه استشهدوا وخلفوا عدداً كبيراً من الأيتام من الذكور والإناث، وحيث أنه كان محراً على الكثيرين منهم فقد كان التعامل معهم عملية ميسورة، وهو رحمة الله يولي اهتماماً كبيراً بهذه القضية، وهذا العطف كان سمة عامة حتى مع الآخرين.

١١- التواضع والخزم

كان متواضعاً مع الآخرين ومع شعبه، لاحظتم أن الناس كانت تهتف له بالقيادة وكان يجيب دائماً وهي مسجلة، حيث يقول: (عبد العزيز الخادم) ولم يكن يتصنّع بل كان يشعر ويتحسّن بهذه الخدمة من أعماق وجوده، يرى نفسه خادماً لهذا الشعب، وكان يرى أن المسؤولين جميعاً يجب أن يكونوا في موقع الخدمة لهذا الشعب وليس الإمارة.

وأيضاً هذه سمة غرسها فيه الإمام الحكيم منذ الطفولة حيث كان يشغله في العطلة الصيفية من دون أجر لدى بعض ذوي المهن، ولكنه في الوقت نفسه كان حازماًً وشديداًً على أعداء العراق والعربيين ﴿أَشَدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بِهِمْ﴾^(٦٩)، هذه الحالة كانت واضحة، فقد كان يتعامل بحزم شديد تجاه التكفيريين والصداميين والمسئلين لهذا الشعب، وهذه أيضاً سمة يحفظها له من عاشه في يوميات حياته وفي تفاصيله.

علاقته مع شهيد المحراب

كان يتميز أيضاً بعلاقة خاصة بشهيد المحراب، وهذه العلاقة بنيت في وقت مبكر من فتوته منذ ارتباطه بالشهيد الصدر، وعلاقة شهيد المحراب بالشهيد الصدر التي استمرت وتأصلت وتعمقت بمرور الوقت، وما كان ينظر إلى شهيد المحراب كونه الأخ الأكبر فقط بل كان ينظر إليه على أنه القائد والمرشد ويتغافل من أجله، وكان يعبر عن رأيه إذا ما اختلف في النقاشات والمداولات ولكنه يطيع ويلتزم حينما يتخذ القرار باتجاه معين.

سماته الاجتماعية

١- التاريخ الجهادي

إن تاريخ عزيز العراق لم يكن تاريخ تصديات ووجاهات سياسية، بل كان تاريخه الطويل تأريضاً جهادياً وتضحيات، وعاش عزيز العراق جلّ حياته بعيداً عن الأضواء يعمل في تعبئة الأمة وتنظيم شؤونها في مواجهة النظام الصدامي

وكان مسؤولاً عن الملف الجهادي لعقود من الزمن ، وأصبح مختصاً بهذا الأمر ، وقلما نجد قائداً من قادة المجاهدين أو شخصية كانت تعمل بهذا المضمار إلا وكان لها الكثير من الذكريات مع عزيز العراق ، ولم يدخل دائرة الضوء إلا بعد سقوط النظام وبعد أن استشهد شهيد المحراب وقبله بفترة قصيرة كما أسلفت .

٢- الشعائر الحسينية

كان عزيز العراق يهتم اهتماماً بالغاً بالشعائر الحسينية ، وكان يعتقد بأنها مدخل مهم من مداخل توحيد الصف واللحمة الحقيقة بين أبناء المجتمع ، إضافة إلى المعطيات الطبيعية الفكرية العقائدية الدينية لها ، وكان يقضي ويصرف وقتاً كبيراً في إحياء هذه الشعائر والمشاركة فيها .

٣- العشائر العراقية

إن للعشائر العراقية حصة كبيرة في حياة عزيز العراق ، وهي من القضايا الموروثة من مرجعية الإمام الحكيم إلى شهيد المحراب ، فسار عزيز العراق على نفس النهج في الانتماء لهذه العشائر ودورها في البناء الاجتماعي ، والنسيج الاجتماعي العراقي نسيج عشائري فكان يهتم بهذا الموضوع وهذا ما وجده في وصيته أيضاً حيث ذكر أدوارهم وملامحهم واستذكر ثورة العشرين وما قامت به العشائر في ذلك الحين .

٤- المرأة في فكر عزيز العراق

كذلك المرأة كانت حاضرة بقوة في فكر عزيز العراق ونطجه وبرامجه ومشاريعه وخططه ، فهو وعلى فراش المرض ابتكر ودعا إلى جعل اليوم الأول من صفر اليوم الإسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة ، والدفاع عن المرأة وعن حقوقها والالتزاماتها .

٥- الشباب في فكر عزيز العراق

كان الشباب ممن لهم سهم وكبير في حياة عزيز العراق ، وقد لاحظنا أنه في وصيته يذكر الشباب بشيء من التفصيل ويركز عليهم وعلى ضرورة الاهتمام بهم وبقضاياهم .

١- كسر المعادلة الظالمة والشراكة الحقيقية

كان مشروعه امتداداً لمشروع شهيد المحراب وركز على العديد من المفردات بشكل خاص في خطابه السياسي وهو خطاب المجلس الأعلى عموماً، ببناء المعادلة العادلة وكسر المعادلة الظالمة، حيث كان الحديث كثيراً بهذا الموضوع، وإن العراق لا تقوم له قائمة إلا بشراكة حقيقة بين أبنائه وتعطى الفرصة الحقيقية لجميع المكونات أن يعبروا عن أنفسهم ويشاركون في إدارة البلاد.

وحدة العراقيين كانت تمثل ركيزة مهمة في رؤية عزيز العراق السياسية، ووحدة العراقيين كشعب ووحدة العراق كبلد.

٢- الخدمات

وكانت موضوعة الخدمات تمثل مكانة مرمودة في توجهات واهتمامات عزيز العراق ولطالما تحدث عن هذا الموضوع ودعا لتوفير أفضل الخدمات للمواطن العراقي.

إن عزيز العراق مكانه خال اليوم، وكم نشعر بفراغه ونحن نعيش هذه الأزمات، ، وحينما نجتمع لتأييـن عزيز العراق فإننا نعبر عن التزامنا وتمسكنا بهذا النهج وبهذا المشروع وبهذه الرؤية وبهذه الآفاق في معالجة الإشكاليات.

إن عزيز العراق غاب عنا ولكن نهجه ومشروعه حاضران من خلال أولئك الرجال والنساء الأوفياء الذين ارتبطوا به وتعاطفوا مع مشروعه، وأنتم من أولئك المتعاطفين والمتفاعلين.

نسأل الله أن يتغمد عزيز العراق والمراجع الشهداء وكل شهداء العراق بواسع رحمته.

المسابقة الوطنية القرآنية السابعة^(٧٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إخوتي الأكارم ، القراء الأعزاء ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ما أسعد هذه الأوقات حيث تنطلق هذه المسابقة الوطنية الكبرى لعامها السابع على التوالي ، ويشارك فيها كل هذا العدد الكبير من حملة القرآن تلاوة وحفظاً وتفسيراً واندكاكاً بمفاهيم القرآن الكريم .

أرجوكم جميعاً أيها القراء الأكارم وأخيكم وأخيي هذا الحضور ، فأنتم تمثلون عصارة حملة القرآن في هذا البلد الكريم ، تمثلون عينة ونموذجاً طيباً ورائقاً للمهتمين بالشأن القرآني في بلادنا ، كما أحيي السادة المسؤولين والضيوف الأكارم الذين يشاركون ، لا بدلي في البداية أيضاً من أن أتقدم بالشكر إلى دائرة ديوان الوقف الشيعي ولكل من أسهم في هذا المشروع ، جيش كبير في عملية استغرقت أشهراً من الزمن ، في كل قضاء وفي كل ناحية حيث تم انتقاء أعداد من القراء ضمن مقاييس ومواصفات محددة ، ثم ينتهي المطاف إلى ١٧٦ من حضراتكم ، وهم المشاركون للتنافس في استباق الخيرات في هذه المسابقة للتلاوة والتفسير .

أهمية الثقافة القرآنية

يهمنا جداً أن نرى العراق حاضراً في هذه المسابقة بكل انتماطاته ويتلاوينه الطيبة ، وبكل مناطقه ومحافظاته ليكون القرآن هو الخير والخيمة التي تجمعهم ، ونحن بأمس الحاجة إلى القرآن الكريم في بناء تجربتنا السياسية والاجتماعية

٧٠ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المسابقة الوطنية القرآنية السابعة التي أقيمت في النجف الأشرف بتاريخ ٢٥/٩/٢٠١٠

الوليدة في العراق؛ ثقافة القرآن، آداب القرآن، قيم القرآن، مفاهيم القرآن، روح القرآن يجب أن تكون حاضرة لبني مجتمعاً قرآنياً، هذا ما نتمناه.

فلو عدنا إلى القرآن لوجدنا الحلول الشافية للكثير الكثير من الإشكاليات والتحديات التي تقف بوجوهاً، نحتاج إلى أن ننشر ونكرس هذا الفهم ونجذر هذا الاتباع للقرآن الكريم لما يمثله من محور أساسي لإعادة الإنسان وبناء المجتمع، إن أهم ما يعوزنا في هذه الظروف وفي هذه المرحلة الحساسة لبناء العراق الجديد هو بناء الإنسان، وتنمية الإنسان وتطويره، والقرآن الكريم هو المدخل لتحقيق هذا البناء.

نَسَأَ اللَّهُ أَنْ يُوفِّقَكُمْ وَيُشَكِّرَ لَكُمْ جَهْدَكُمْ، هَذِهِ الْمُسَابِقَةُ كَسَابِقَاتِهَا فَرْصَةٌ طَيِّبَةٌ لِلتَّعْرِفِ عَلَى الْقَدْرَاتِ الْعَالِيَّةِ الَّتِي تَمْتَعُونَ بِهَا وَكُلُّي أَمْلٌ أَنْ تَحْظَى هَذِهِ الْمُسَابِقَةُ فِي أَيَّامِهَا الْقَادِمَةِ بِاِهْتِمَامِ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ لِكَيْ لَا يَنْحُصُرَ التَّأْثِيرُ الْكَبِيرُ بِالْحَضُورِ الْأَفَاضِلِ، لِتَصُلَّ مَائِدَةُ الْقُرْآنِ لِكُلِّ بَيْتٍ وَيَتَمَّنِي الْمُؤْمِنُونَ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَيَسْتَفِيدُوا مِنْ هَذَا الْمَاءِ الصَّافِي وَالنَّبِعِ الْعَذْبِ.

رسالة السماء لا تتجزأ

لقد تعودنا في كل عام أن نقف في انطلاقة هذه المسابقة الوطنية للقرآن الكريم عند واحد من دروس القرآن ذات الصلة بواقعنا الذي نعيش في يومنا حياتنا، وبما أننا نعيش في هذه الأيام تحديات وفتاً تسعى إلى أن توقع بيننا، بين الديانات المختلفة، بل تتمتد أحياناً لتثير النعرات والفتن بين أبناء الدين الواحد، نؤكد ضرورة الرجوع إلى القرآن الكريم والوقوف عند واحد من أهم المفاهيم الأساسية التي أثارها وتحدث عنها ونظر إليها بإسهاب ألا وهي موضوعة الكتب السماوية والرسل، التي ينظر إليها القرآن الكريم على أنها حقيقة واحدة لا تتجزأ، فلا يمكن تنزيل الكتاب السماوي من دون رسول ولا يمكن أن نميز ونفرق ونفصل بين كتاب وآخر، أو بين رسول وآخر.

فلا يكتفي المسلم أن يؤمن برسول الله وعليه أن يؤمن بالرسالات السماوية للأنبياء جميعاً ولا يمكن للمؤمن أن يكتفي ب القرآن الكريم بل لا بد من أن يؤمن بالكتب السماوية، وهذه ثقافة مهمة وهذا مفهوم مهم، حينما ترتبط الحلقات بعضها بالبعض الآخر، يجد الإنسان بدايته من الأزل ونهايته نهاية مطاف الإنسانية كلها، ليس من تجزئة في هذه العملية، فهناك مسار واحد، وخط واحد متواصل

يعضد بعضه بعضاً ويمهد بعضاً لبعضه الآخر، هذه العملية التراتبية التدرجية التي ينطلق فيها الإنسان من مرحلة إلى أخرى، ويتکامل فيها عقل الإنسان وهو يستعد لقبول ذات الفكرة بصورة أعمق بما ينسجم مع صورة المشهد.

إن حالة طالب المدرسة الذي يدرس الرياضيات في الصف الأول ثم يعود ويدرس الرياضيات في الصف الثاني والثالث والرابع، فالمادة في جوهرها هي هي ولكن تتعقب وتطور بتطور هذا الإنسان، كذلك الرسالات الإلهية، الكتب السماوية، الأنبياء حينما حملوا لنا الدين عبر هذه الوسائل، فإنما هو دين واحد في جوهره وأساسه، ولكن هناك تطور في تفاصيله وفي مفاهيمه بتطور العقل الإنساني.

النّظرة القرآنية للأديان

لقد وجدنا أن تعدد الرسالات السماوية عملية تکاملية وليس هناك من فروق من هنا وهناك، لاحظوا كيف ينظر القرآن الكريم إلى كل الرسالات على أنها تمثل الحقيقة الواحدة؛ قوله تعالى في سورة البقرة الآية ٢٨٥ ﴿أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ أَمَنَ بِاللَّهِ وَمَا لَهُ كُفُّهُ وَرَسُولُهُ لَا فَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رَسُولِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطْعَنَا فُرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾، إذن الكتب السماوية، والأنبياء جميعاً يمثلون حقيقة واحدة في منطق القرآن.

القرآن يبني جبهة الأنبياء وبيني جبهة المؤمنين مقابل الجبهة الأخرى؛ جبهة الاعتدال، جبهة الالتزام، جبهة التبني للحق والفضيلة، جبهة الالتزام بتلك المفاهيم التي يمكنها أن تبني الإنسان وتبني المجتمعات لكي لا يشعر الإنسان بالغربة، لكي لا يشعر بالصعوبة، لكي يرى نفسه مفردة في سيل جارف يسيل من الأزل إلى الأبد من هذه القطرات تجتمع وتمثل هذا السيل الكبير.

وما يؤكد هذه الحقيقة هو أن القرآن الكريم يعبر عن كل الأديان بـ «الإسلام»، يستخدم هذه المفردة على كل الأديان السماوية وليس على الدين الإسلامي وحده، لاحظوا هذه الآية من سورة آل عمران ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾، فالدين هو الإسلام لكل الأديان ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مَنْ بَعْدَ مَا جَاءُهُمُ الْعِلْمُ بَعْدَمَا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يُكَفِّرُ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(٧١)

حقيقة الإسلام

ماذا يعني الإسلام؟ الإسلام هو التسليم لله سبحانه وتعالى حينما يسلم الإنسان في عقله وقلبه وجسده إلى الله يكون قد أسلم والتسليم بالعقل، فالإسلام في العقل، هو الإيمان بالمبداً وجود الله سبحانه وتعالى، في توحيد الله تعالى، وهو الإيمان بالمتنهى والغاية، وهو الإيمان بالأئمَّة والرسُّل الذين ربُّطوا هذا المبدأ بذلك المنهى، والتسليم لله بالقلب، هو حالة المحبة والمودة والافتتاح الذي يعيشه الإنسان على هذه المفاهيم وهذه الرؤية، حالة الحب حالة العاطفة التي تستدرج الإنسان ليتفاعل ليس بفكرة فقط وإنما بمشاعره وأحساسه وبوجданه، حينما تتحرك المشاعر الوجدانية في الإنسان يكون قد حقق التسكين القلبي لله سبحانه وتعالى، والتسليم للجسد هو حالة الامتثال لأوامر الله لتنفيذ وإجراء هذه المفاهيم الصالحة الطيبة التي حملها القرآن الكريم وحملها الله سبحانه وتعالى للإنسان عبر أئمَّاته وكتبه.

وحدة الأديان منشؤها المصدر الواحد والمخاطب الإنسان هو انسان واحد والمسير الذي على الإنسان أن يخوضه هو مسير واحد، والتحديات واحدة في علاقة الإنسان مع نفسه ومع ربه ومع الآخرين، فلما كانت كل هذه التفاصيل واحدة والهدف من الدين هو التعامل مع الإنسان وربطه بالله سبحانه وتعالى، لقد كانت الأديان في حقيقتها واحدة.

لاحظوا التأكيد على هذه الحقيقة في سورة الحج الآية ٧٨ ﴿ مَلَّةٌ أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاْكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيْكُونَ الرَّسُّولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾، كذلك في سورة البقرة في الآية ١٢٨ حينما يتحدث بلسان إبراهيم وإسماعيل «ربنا واجعلنا مسلمين لك»، إبراهيم وإسماعيل يقولان ذلك «وَمِنْ ذِرِّيَّتِنَا أَمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ».

وكذلك في سورة آل عمران الآية ٥٢ حينما يتحدث القرآن عن السيد المسيح عليه وعلى نبينا وآلِه السلام ﴿ فَلَمَّا أَحْسَنَ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ أَمَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾، فنبي الله عيسى عليه السلام أيضاً يستخدم هذه المفردة، الإسلام يمثل كل الديانات الإلهية السماوية، هذه الأديان في كتبها ورسلها تمثل حقيقة واحدة، إذن ما الفرق بين دين وآخر؟ كما قلنا لا يوجد ثمة فرق ولكن يوجد تمايز، يتميز دين عن آخر

بالشرعية والمنهج كما تشير الآية ٤٨ من سورة المائدة ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ﴾ الشرعية هي مدخل النهر والمنهج هو البرنامج.

الترابط التكاملی بین الأدیان

إذن فالجوهر والحقيقة هما شيء واحد، البرامج والمداخل إنما تتكيف بتكييف الأمم وتطورها بين زمان وآخر وبين مكان وآخر، اعتماد هذا المبدأ القرآني الإسلامي من أن الدين واحد وأن الكتب والرسل يبحثون عن حقيقة واحدة ويمثلون هذه الحقيقة، هذا يدفعنا إلى مزيد من الانفتاح على الأديان الأخرى، ويدفعنا إلى مزيد من الشعور بالاحترام والتقدير للديانات الأخرى، ويجعلنا نتأكد من أنه لا فصل ولا فرق بين هذه الأديان وإنما يكمل بعضها الآخر وببعضها يتكامل مع الآخر، هذا المنهج لا يكتفي القرآن الكريم ببيانه وإنما سلسلة من الآيات القرآنية جاءت لتشير إلى أحكام مبنية لدى الرسالات السابقة جاء القرآن الكريم ليستذكرها ويؤكدها بما يشير إلى حالة الترابط والتكميل بين الديانات.

لاحظوا في سورة الأنبياء الآية ١٠٥ هـ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنَّ الأرضَ يرثُها عبادِي الصالِحُونَ هـ، ف القرآن يستشهد بما ورد في الزبور والتوراة والإنجيل في الحقائق التي يتبعها ويلتزم بها ويدفع المسلمين للاعتقاد بها، بما يؤكِّد هذه الحقيقة الواحدة وهذا ما يدفع إلى الاستنتاج أن كل الحقائق بعد التأكِّد من صدورها من أنبياء سابقين هي حقائق سارية علينا ما لم تنسخ بحسب عملية التطور التي أشرنا إليها، فما ينسخ يعمل بالناسخ وليس المنسوخ، أصبحت الفكرة مفهومة، بحيث أن الشريعة والمنهج متعددان، فيمكن أن تختلف بعض التفاصيل بحكم طبيعة التطور الذي يعيشه الإنسان في مساره لكن الجوهر والبنية والأساس والإطار هى شيء واحد يجمع كل هذه الأديان.

بين النبي والمصلح

إذا ما أردنا أن نقف عند موضوعة الرسل والأنبياء، ومفهوم آخر وأناس آخرين ينطلقون ويتحركون عبر عنهم بالقيادة المصلحين، فسنجد أن هناك فرقاً جوهرياً بين النبي والمصلح، فالصلح يصلح والنبي يعمل ضمن الإطار الصحيح الذي يزيد من خلاله أن يتسلل هذه الأمة، والنبي يتميز بفارق جوهري أساسى، هو أنه ينقل الوحي، النبي يخبر، النبي ليس فيلسوفاً يفلسف الأمور، وليس عالماً يحلل القضايا إذ أن مقتضى النبوة هو نقل الوحي «وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى»^(٧٢)، ينقلها كما هي، قد يشرحها لاحقاً ولكن مهمته كنبي أن ينقل ويخبر عن الوحي.

أما المصلح فهو يحلل ويفسر ويجهد ويشرح ويمكن أن يصيب في كثير من الأحيان وقد يخطئ في أحيان أخرى، المهم أن هناك فرقاً جوهرياً بينهما، لكن الله سبحانه وتعالى لم يكتف بهذا الفارق، بل جعل الفارق غبياً في هذه العملية لكي تبقى دائماً مساحة تحرك الأنبياء والرسل مختلفة عن المصلحين، وأحياناً أدعية النبوة، من ادعى هذه الرسالة زوراً وبهتاناً، وهي أن الله سبحانه وتعالى غفور رحيم حليم، الله سبحانه وتعالى يتراحم مع كل أحد إلا من يدعى الانتساب إليه، فإنه تعالى لا يتراحم معه، لاحظوا هذه الآية الشديدة والعنيفة، وقلما خوطب رسول الله ﷺ بمثل هذه الآية الشريفة، وهي قوله تعالى في سورة الحاقة الآية ٤٤ «ولو تقول علينا بعض الأقوايل»، والبعض تطرق عن الواحد كما تعرفون ﴿ وَلَوْ تَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقْوَيْلِ لَاَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مَنْ أَحَدَ عَنْهُ حَاجِزِينَ وَإِنَّهُ لَتَذَكِرَةٌ لِلْمُتَقِينَ ﴾^(٧٣) ، أي سنتقم من كل من يطلق كلمة ينسبها إلى الله سبحانه وتعالى زوراً وبهتاناً.

لأن الأمور في كل مساحة قد يدخلها التشويه، وفي كل مساحة يمكن تلافيه إلا إذا أصبح كلام الله مورداً للتشويش أو الشبهة، إلا إذا التبس الأمور في ما يقوله الله فأين يذهب الإنسان؟ . فحين يشك في تلك الرواية يقال اعرضوها على القرآن فما وافق كتاب الله فخذلوه وما خالف كتاب الله فدعوه^(٧٤) .

٧٢ . سورة النجم : الآيات ٣ و ٤ .

٧٣ . سورة الحاقة : الآية ٤٤-٤٨ .

٧٤ الكافي للكليني ، ج ١-١٥٢ ص

فالكتاب كتاب الله، القرآن الكريم، وهو الأساس، أما إذا أصبح كلام الله أيضاً مورداً للشكك والشبهة وتعدد النسخ والروايات، كما هو في تراثنا الروائي حيث هناك روايات كثيرة البعض منها صحيح والبعض منها غير صحيح، وفيها الغث والسمين، فيأتي المjtهد ومن خلال القواعد والضوابط يميز ما هو صحيح من هذه الروايات عن غيرها، أما القرآن الكريم فهو نسخة واحدة من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، ولا شك ولا شبهة في هذا الكتاب الكريم، هذه واحدة من القضايا التي تدخل فيها الغيب، فليس من فرصة للتشویش، وكل من ادعى النبوة كذباً جاءه الغضب الإلهي بشكل شديد من مسلمة الكذاب إلى غيره وما أكثر ما تقرؤونه عن أحوال هؤلاء.

الوضع والتشريع الإلهي

كذلك يمكن التمييز بين القوانين السماوية والقوانين الأرضية، وليس فقط بين النبي والمصلح، بل بين القرآن الكريم والكتب السماوية التي تمثل قوانين السماء، والقوانين الوضعية، فهناك أيضاً فرق واضح مما يجعلنا دائماً في حاجة إلى قانون السماء مهما بلغت قدراتنا وتقنياتنا وخبراتنا على التشريع، سيجيئ تشريع الإنسان ناقصاً لا يعبر واضح أشير إليه، فالتشريع الوضعي الأرضي يشرعه إنسان، سواء مجلس قيادة الثورة أو برلمان أو حاكم مستبد أو سلسلة إجراءات وضوابط إدارية أو القائد الفلامي، المهم هو إنسان ينطلق من رؤيته للمصلحة في التقنيين، فإذا كان من الأقلية الارستقراطية ويبحث عن مصالح الأغنياء والأثرياء فإنه يشرع تشريعات تظلم الأكثريّة المسحورة، وإذا كان من الفقراء وهناك ديمقراطية حقيقة فيمكن أن يشرع تشريعات تتعارض مع مصالح الأقلية، حيث ينظر إلى مصلحته ومصلحة من يمثله من مساحة معينة، وكذلك التشريع دائماً يخضع للثقافة التي تتأثر بالتاريخ والجغرافيا وظروف المكان والزمان.

إن النظرة إلى الأمور بتقديرات المسائل والظروف التي يعيشها الإنسان في هذه المرحلة أو تلك، كل هذه الاعتبارات تؤثر في تشريعه، فيقدم مصلحة معينة ينطلق ويشرع لتلك المصلحة، إن هذه المصلحة بقدر ما تقربه من جوانب فإنها قد تبعده عن جوانب أخرى.

قصور المنطق الوضعي

في الدول الآن، نقول إننا ننتصر للسيادة الوطنية، وهو كلام حق لنرى مصالح بلدنا، ثم نأخذ القرار وقد ينسجم هذا القرار مع مصالح الآخرين أو قد يتناقض مع تلك المصالح، ففي هذه القطعة من الأرض نأخذ فيها القرارات التي تناسبنا، أما غيرنا فإنه يعرف تكليفه على أرضه فليتخذ القرارات التي تناسبه والتي قد لا تناسبنا نحن، وتقطع الأوصال بين جماعات البشر هنا أو هناك، وكل منا يبرر لنفسه هذه الإجراءات، فقد يتخذ الإنسان قراراً يخدم جيله الحاضر وقد يضر في المستقبل وقد يتناقض مع الماضي، لا أحد يقف ويقدر مصالح الماضي والحاضر والمستقبل لكي يتخذ القرارات.

وما أكثر القرارات التي بددت ثروات كبرى خدمت أناساً في وقت التشريع وأضرت أجيالاً لاحقة، وهكذا نجد أن القوانين الوضعية دائماً تنسجم مع مصالح وقتيّة أو مصالح ظرفية معينة، تنسجم مع مصالح ذلك المشرع ولكن منطق السماء مختلف، السماء لا تنجاز إلى شبر من الأرض دون غيره ولا إلى مرحلة زمنية دون غيرها ولا شريحة من الناس دون غيرهم، القوانين السماوية والضوابط والأطر الإلهية تأتي لتتّظر إلى المصالح العامة.

وما أكثر التشريعات التي أضرت آلياً بمصالح مادية بهذا أو ذاك، كامر الصوم والإنسان جائع وعطشان ولا بد له من أن يمسك عن الطعام والشراب، وأمر الصلاة في أوقات قد تكون أوقات راحة الإنسان، ودفع الأخماس والزكوات، فالإنسان لا يرغب في أن يعطي، وغيرها، إن كل تشريع من التشريعات التي يمكن أن تكون ثقيلة على هذا أو ذاك من الناس، في المحصلة تخدم بناء الإنسان الشخص وبناء الإنسان المجتمع وتسمم بعضها مع البعض الآخر لاستكمال الصورة، هذا هو الفرق الكبير بين القوانين السماوية والقوانين الأرضية، فالقانون السماوي يدفع المجتمع الإنساني لمزيد من التعاون وإن كان يشعر بالثقل أو الإحراج هنا أو هناك.

مهمة الرسل إصلاح الإنسان

القضية الأخرى المهمة هي مهمة الرسل والكتب السماوية، فما هي مهمتهم؟ كما قلنا إن مهمتهم هي الإنسان، فالإنسان يواجه تحديات من لونين أو نوعين؛ تحديات مع الآخرين وتحديات وصراع مع نفسه، والذين يأتي عبر

الكتب والرسل ليعنوا بهذا الإنسان في صراعه مع نفسه وصراعه مع الكون والحياة والوجود وما إلى ذلك.

إن الإنسان في صراعه مع الحياة حق انتصارات كبرى مع البرد والحر والأرض واستخراج مناجمها وكنوزها ومع البحار ودخوله إلى أعماقها، ومع القضاء حق انتصارات كبيرة جعلت الإنسان يصل إلى القمر، كما وصل إلى الذرة واكتشف العديد من الأسرار، وهكذا حق انتصاراً كبيراً في صراعه مع الحياة، ولكن في صراعه مع ذاته ومع نفسه فإنه مما يؤسف له أن الإنسان إلى الآن لم يحقق هذا الانتصار.

لا أتكلم عن شخص بل أتكلم عن ظاهرة وعن مجتمع وعن مجموع، فما زال الإنسان أسيير هواه وميلوه ونزواته ورغباته وهذه مشكلة حقيقة مازال يواجهها الإنسان مع عدوه الداخلي، ولذلك يعبر رسول الله ﷺ عن هذا الجهاد بالجهاد الأكبر^(٧٥) وعن الصراع ضمن التحديات مع الآخرين بالجهاد الأصغر.

ملكة العدالة

تعد مشكلة الجهاد الأكبر هي مشكلة الإنسان مع نفسه، ولذلك يأتي طرح مفهوم التقوى ودفع الإنسان نحو حالة التقوى، ثم إذا ما أريد له أن يتصدى لواقع معينة فلا يكتفى منه بالتقوى، بل يشترط عليه أن يكون عادلاً والعدل ليس عدم ارتكاب المعصية، العدل ملكرة، العدل صفة يجب أن يتحول ترك المعصية إلى عادة لدى الإنسان حتى يكون عادلاً.

فمن لم ينظر إلى الحرام لم يكتفه لأن يكون عادلاً، فلا يكون عادلاً إلا إذا سيطر على أعصابه وتحول ذلك إلى ملكرة، فحينما ينطلق الإنسان ليتحمل أدنى مسؤولية تجاه الناس عليه أن يكون عادلاً، فمثلاً شاهد يشهد في محكمة فلا بد من أن يكون عادلاً، كذلك الحال مع إمام الجامع الذي يوم خمسة من الناس فلا يمكن أن يكون إماماً إلا إذا كان عادلاً، وهكذا القاضي، والقضاء يمثل مرحلة أصعب، والحاكم مرحلة أصعب منها، حيث تُشترط العدالة فيهما.

أما حين تصل إلى الموضع المتقدمة كالوصي والنبي فإن العدالة تتحول إلى أعلى مراتبها، وهو ما نعبر عنه بالعصمة، أي أن يكون معصوماً، والدليل واضح،

٧٥ . ينظر الاختصاص للشيخ المفید ، ص ٤٠٠

فأقد الشيء لا يعطيه ، فالشخص غير المتمكن من السيطرة على نفسه ولم يتصر على نفسه كيف له أن يقود الآخرين في المعركة وفي الصراع مع النفس ليتصرروا على أنفسهم؟ .

هذا المنهج أيضا له تأثيراته العظيمة والكبيرة في مجمل حركة الإنسان وهو الذي ينظم العملية و يجعل من يتصدى للموقع المقدمة الرسالية ، من الموضع الأعلى ، النبي ، إلى موقع التصدي الاجتماعي الأدنى من ذلك بكثير ، عليه أن يكون قدوة **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾**^(٧٦) ، أي أن يكون الإنسان هنا قدوة ونبراسا ، أن يكون مثالا للآخرين بسلوكه وأدائه وليس بالكلام الذي قد لا يسمعه أحد .

ضوابط ومعايير

لاحظوا صاحب العصر والزمان حينما يتحدث عن الضوابط والمعايير لنوابه العاملين ولمن سيكون نائباً عنه ، وهو ما نعبر عنه بالمراجع العظام ، فمن يكون مرجعاً فسيكون نائبا للإمام ، يقول عليه السلام : «أما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظاً لدینه عاصياً لهواه مطيناً لأمر مولاه فعلى العوام أن يقلدوه»^(٧٧) ، أي إذا كان متصرراً على نفسه فيمكن أن يكون نائبا للإمام ومرجعاً للأمة ، وإذا لم يكن متصرراً على نفسه فكيف يكون مساعداً للآخرين؟ .

إن الانتصار على النفس عامل مهم ، كالقائد العسكري الذي يُرسل إلى المعارك حينما يطمأن لقدراته ومهاراته وخبراته ، أما إذا كان قائداً انهزم في كل المعارك التي ذهب إليها فيقال له عليك الاهتمام بنفسك أولا ، ومن ثم تقود الناس في معارك أخرى ، فإذا كنت لا تحسن فنون القتال والفنون البدنية لا تجدها فإنك لا تتفنن في هذا الموقع .

إن العدالة المبدئية والالتزام هما ثقافة القرآن ، وهما المنهج الذي لا يفرق بين أحد وآخر على أساس اعتبارية ، فهذا ابن فلان وذاك غني وهذا ذو جاه وآخر ذو رئاسة وغير ذلك ، كلا ، إنما هي التقوى ثم العدالة ، أي ملكرة التقوى والالتزام بهذه السياقات ، نسأل الله تعالى أن يجعلنا قرآنين حقاً في فكرنا وقولنا ، في

٧٦ . سورة الأحزاب ، الآية ٢١

٧٧ . بحار الأنوار ج ٢ - ص ١٢٨

سلوكنا وفي أدائنا ، وأن ننتصر على أنفسنا ونتصر على التحديات التي تحيط
بنا ، كما أسأله سبحانه وتعالى لكم التوفيق والتسديد في هذه المناسبة الوطنية
السابعة للقرآن الكريم .

مهرجان مؤسسة البابطين الثقافية^(٧٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآلها الطيبين
الطاهرين وأصحابه المنتجبين .

السيدات والساسة ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فخامة الرئيس حارث سيلاديتش ، الأستاذ السيد عبد العزيز البابطين ، أصحاب الفخامة والمعالى والسيادة والفضيلة ، السيدات والساسة ، من دواعي سروري أن أقف بينكم اليوم في سراييفو ، هنا في هذا المكان الحبيب إلى قلوبنا جميعاً ، ليكون لقاءً عربياً إسلامياً عالمياً ، لتأكيد حاجتنا إلى الحوار الحضاري ، ولغة الشعر التي لم تغب عن عالمنا منذ القدم ، وأن يكون عنوان هذه الدورة شاعرين مبدعين ، عاش كل منهما في بيئه دينية تختلف عن عقیدته الدينية ، فهذا أمررأينا فيه شيئاً من الإبداع في الاختيار ، يعود الفضل فيه إلى المؤسسة الراعية لهذا الشاطئ الإنساني المتميز .

التعبير عن جوهر الإنسان

حين يكون الشعر معبراً عن المشاعر الإنسانية فإنه من الصعب أن توضع هذه المشاعر في حدود الجغرافيا بكل أشكالها ، جغرافية المكان أو الزمان ، أو الهوية القومية أو الدينية ، لأن المشاعر الإنسانية تعيير ينطلق من جوهر الإنسان ، ويخاطب إنسانية الإنسان ، إنها هوية الاتحاد وليس هوية الانفصال .

وفي تجربة الشاعرين الكبيرين خليل مطران و محمد علي ما يعطينا الكثير من الأدلة على ما نقول ، فلم تمنع مسيحية خليل مطران من الامتداد إلى بيوت

٧٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مهرجان مؤسسة البابطين الثقافية الذي أقيم في العاصمة البوسنية بتاريخ ٢٠١٠/١٩

ال المسلمين في بيته العربية، كما لم تمنع إسلامية محمد علي من الامتداد إلى بيوت المسيحيين في بيته الأوربية، لأنهما تحدثا بلغة واحدة هي لغة المشاعر الإنسانية، فالشعر لغة المشاعر ولغة المشاعر يفهمها القلب والضمير من دون الحاجة إلى ترجمة أو استئذان.

الحاجة إلى الحوار والتعايش

أيها الحضور الكريم، إننا اليوم في عالمنا المعاصر نشعر قبل أي وقت مضى بحاجتنا الماسة إلى الحوار، حوار الحضارات والثقافات، حوار التعايش، فقد دخلت البشرية على طول تأريخها صراعات مدمرة فانهارت حضارات وقامت أخرى وكانت البشرية تفتقد في كل ذلك الصراع شيئاً متميزاً لم تستطع الحضارة الناشئة الجديدة أن توفره، إن الصراع يقود إلى التدمير، وإنه في أحسن حالاته يدمر جزءاً من العالم ويبني جزءاً جديداً، وهذا ليس بناء حقيقياً بل البناء الحقيقي هو أن نعزز ما هو موجود من أشياء خيرة ونضيف إليه شيئاً جديداً خيراً، وهذا يأتي عبر الحوار الحضاري.

وعندما نتحدث عن الحوار فإننا نتحدث عن حق الشعوب في الحياة الحرة الكريمة والتسامح والاعتراف بالآخر وحرية الاختلاف، في منطق الصراع يأكل القوي الضعيف وهذه هي التيجة الحتمية، إن الصراع يقود إلى إلغاء الآخر، لكن الضعيف في منطق الحوار والإيمان بوحدة المصير الإنساني ومسيرته هو قوة معلنة يمكن تفعيلها لتضييف قوة جديدة، ولا يمكن أن يحصل ذلك إلا من خلال الحوار.

علينا أن ندرك أننا بالحوار يمكن أن نبني عالماً متعايشاً قادرًا على الاستمرار والنمو وقدراً على المساهمة في خدمة الإنسانية المتعبة من الحروب الطويلة، والقتل والإبادة والتدمير، إن مؤسساتنا الدولية كال الأمم المتحدة ومجلس الأمن وغيرها من المنظمات يجب أن تحول إلى مؤسسات للحوار الدولي وليس إلى مؤسسات تضييف للقوى قوة جديدة وتزيد الضعف ضعفاً، كما أن على القوى العظمى أن تدرك بأن مسؤولياتها الأخلاقية والإنسانية تفرض عليها العمل على خلق عالم متعايش تتحقق فيه العدالة للجميع، من خلال الاعتراف بحق الجميع في العيش بحرية وكرامة.

طريقنا لتجاوز المحنـة

إنـا أـيـهـاـ الـحـضـورـ الـكـرـيمـ، وـحـينـ يـكـونـ الـحـدـيـثـ عـنـ الـعـرـاقـ، نـؤـمـنـ بـأـنـ الـحـوارـ هوـ الـطـرـيـقـ الـوـحـيدـ لـإـخـارـجـهـ مـنـ مـحـتـهـ الـحـالـيـةـ، وـأـنـ الـحـوارـ يـجـبـ أـنـ يـقـوـدـنـاـ إـلـىـ الإـيمـانـ بـمـبـدـأـ الشـرـاكـةـ الـوطـنـيـةـ الـحـقـيقـيـةـ وـالـتـدـاـولـ السـلـمـيـ لـلـسـلـطـةـ، وـإـلـىـ اـحـتـرـامـ قـيـمـةـ الـإـنـسـانـ وـحـقـوقـهـ، لـقـدـ بـذـلـنـاـ تـضـحـيـاتـ كـبـيرـةـ مـنـ أـجـلـ أـنـ يـعـمـ السـلـامـ بـلـادـنـاـ الـعـزـيزـةـ وـقـدـ حـرـصـنـاـ وـمـاـ زـلـنـاـ عـلـىـ أـنـ تـنـالـ جـمـيـعـ مـكـونـاتـ الـعـرـاقـ حـقـوقـهـ الـطـبـيـعـيـةـ وـرـفـضـ أـيـ إـبـعادـ أـوـ تـهـمـيـشـ لـأـيـ مـكـونـ مـنـ الـمـكـونـاتـ، لـأـنـاـ نـؤـمـنـ بـأـنـ الـظـلـمـ لـنـ يـقـوـدـ إـلـىـ الـدـمـارـ وـالـتـخـرـيبـ.

الـشـعـرـ وـتـأـثـيـرـهـ الـإـيجـابـيـ

الـسـيـدـاتـ وـالـسـادـةـ الـأـفـاضـلـ، لـمـ أـجـدـ فـيـ لـغـةـ الـتـعـبـيرـ عـنـ الـمـشـاعـرـ الـإـنـسـانـيـةـ مـاـ هـوـ أـجـمـلـ مـنـ الـشـعـرـ، وـحـينـ يـكـونـ الـبـحـثـ الـفـنـيـ فـيـ الـشـعـرـ مـنـ قـبـلـ أـصـحـابـ الـاـخـتـصـاصـ فـإـنـتـيـ أـتـحـدـثـ عـنـ الـشـعـرـ بـاعـتـبـارـهـ وـاحـدـةـ مـنـ سـلـسـلـةـ الـوـسـائـلـ الـتـعـبـيرـيـةـ الـتـيـ اـسـتـخـدـمـهـاـ الـإـنـسـانـ الـقـدـيـمـ وـالـحـدـيـثـ تـجـاهـ الـأـحـدـاثـ وـالـقـضـائـاـ الـتـيـ وـاجـهـتـهـ فـيـ حـيـاتـهـ، أـنـاـ لـأـتـحـدـثـ عـنـ الـشـعـرـ بـوـصـفـهـ كـلـامـاـ جـمـيـلـاـ تـرـاـصـفـ فـيـ الـكـلـمـاتـ بـهـنـدـسـةـ جـمـيـلـةـ وـأـوـزـانـ مـتـنـاسـقـةـ، وـهـذـاـ أـمـرـ مـهـمـ وـمـبـحـثـهـ طـوـيـلـ وـشـيـقـ، بـلـ أـتـحـدـثـ عـنـهـ بـاعـتـبـارـهـ يـمـثـلـ جـزـءـاـ مـنـ سـجـلـ تـأـرـيـخـيـ كـانـ وـلـاـ يـزـالـ شـاهـدـاـ عـلـىـ حـيـاتـ الـأـمـمـ فـيـ نـمـوـهـاـ وـرـقـيـهـاـ وـعـضـدـاـ مـأـمـنـاـ لـحـيـاتـهـاـ الـقـافـيـةـ وـالـجـمـعـاـئـيـةـ وـالـنـفـسـيـةـ.

إـنـ الشـاعـرـ لـيـسـ مـؤـرـخـاـ بـدـونـ شـكـ وـهـوـ لـاـ يـعـمـدـ أـنـ يـدـونـ التـأـرـيـخـ بـتـفـاصـيـلـهـ، وـلـاـ أـسـتـاـذـاـ يـعـرـضـ فـكـرـتـهـ وـثـقـافـتـهـ بـرـغـبـةـ مـلـحـةـ، بـلـ هـوـ إـنـسـانـ لـاـ يـسـتـطـعـ أـنـ يـنـسـلـخـ عـنـ بـيـئـتـهـ وـثـقـافـتـهـ، وـلـذـلـكـ فـهـوـ يـعـبـرـ عـنـ ثـقـافـتـهـ وـثـقـافـةـ بـيـئـتـهـ بـاـنـسـيـابـيـةـ وـمـنـ دـوـنـ تـكـلـفـ، وـمـنـ هـنـاـ نـعـتـقـدـ بـأـنـ فـيـ الـشـعـرـ تـكـمـنـ مـسـاحـةـ مـنـ التـأـرـيـخـ وـالـثـقـافـةـ لـاـ بـدـ لـمـنـ يـهـتـمـ بـدـرـاسـةـ ثـقـافـةـ الـشـعـوبـ وـتـأـرـيـخـهـاـ مـنـ الدـخـولـ إـلـيـهـاـ مـنـ أـجـلـ الـاـكـتـشـافـ، اـكـتـشـافـ مـاـ لـمـ تـحـدـثـنـاـ عـنـهـ كـتـبـ التـأـرـيـخـ وـالـمـؤـرـخـونـ.

إـنـ مـنـ الـشـعـرـ لـحـكـمـاـ وـإـنـ مـنـ الـبـيـانـ لـسـحـراـ⁽⁷⁹⁾ـ كـمـاـ روـيـ عـنـ رـسـوـلـ الـلـهـ صـلـلـهـ عـلـيـهـ وـعـلـىـ الـلـهـ وـسـلـمـ، إـنـ الشـعـرـ يـمـكـنـ أـنـ يـوـقـظـ الـأـحـقـادـ بـيـنـ الـشـعـوبـ وـيـشـعـلـ الـحـرـوبـ وـيـقـوـدـ إـلـىـ دـمـارـ الـعـالـمـ وـالـبـشـرـيـةـ، كـمـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـقـوـدـ إـلـىـ السـلـامـ وـاـحـتـرـامـ قـيـمـةـ

الإنسان بسبب تأثيره السحري في نفوس البشرية والشعوب، ومن هنا يسألي القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ وَالشَّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾^(٨٠)، فقد استثنى هذا اللون من الشعر من شعر الغواية، ووصف بعض الشعر بالحكمة، فالحكمة أن تبني حياة الناس على أساس العدالة واحترام حقوق الإنسان وكرامته.

يمكنا أن نخرج من هذا الملتقى مسرورين لأننا تعرفنا على بعضنا البعض بجو من الحوار الصميم الحميم، من دون شك ولكننا سنكون أكثر سروراً إذا ما خرجنا من هنا ونحن منشدون لانطلاق ظاهرة إنسانية كبرى، تجعل من الشعر لغة لحوار الحضارات والسلام تتبناها مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في دورتها القادمة، وهذا ما أدعوه إليه من مبادرة في هذا اللقاء متمنياً أن يدرج العراق في جدول محطات هذا الملتقى الإنساني الكبير في دوراته القادمة.

وفي الختام لا بد لي من أنأشكر مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري على دعوتهم الكريمة لنا، وعلى تنظيم هذه التظاهرة العالمية الإنسانية، كما أأشكر الدولة المضيفة على حسن استقبالها واحتفائتها بنا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مُؤتمر حقوق الإنسان ^(٨١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم أيها السيدات والساسة الأفاضل ورحمة الله وبركاته ، يسعدني أن أشارككم مؤتمركم هذا البحث موضوع هو من أهم الموضوعات التي شغلت الإنسانية منذ عهود سحيقة في تاريخها ، وهو موضوع حقوق الإنسان .

حقوق الإنسان في عالمنا المعاصر

إن البحث التفصيلي في هذا الموضوع ينبغي أن يتم من خلال مستويات ثلاثة ، مستوى فلسفياً عقلياً بحث ، ومستوى تشريعي يسقى التشريعات السماوية والأرضية التي تححدث عن هذه الحقوق بمختلف الصور والأساليب ، ومستوى ثالث يتحدث عن التطبيقات العملية أو واقع حقوق الإنسان في حياة المجتمعات المعاصرة .

ولا أجد الفرصة مناسبة في هذا اللقاء للبحث في هذه المستويات الثلاثة أجمعها ، ولكن لا أجد بدلاً من الإشارة والتأكيد أن الشرائع السماوية أجمعـت على احترام حقوق الإنسان في تشريعات وإشارات كثيرة تدخل في هذا الباب ، وأؤكد هنا الجانب العملي في هذا الموضوع ، وهو أن واقع حقوق الإنسان في عالمنا المعاصر هو واقع فيه الكثير من التجاوزات على هذه الحقوق ، وهذا أمر على غاية كبيرة من الأهمية والخطورة ، ويجب أن تكون معالجته من أولويات عمل المنظمات ذات الطابع الإنساني ومؤسسات المجتمع المدني المحلية

٨١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مؤتمر حقوق الإنسان الذي عقد في مكتبه الخاص بتاريخ ٢٠١٠/١١/٧

تحويل حقوق الإنسان إلى ثقافة مجتمعية

إن احترام حقوق الإنسان لا ينحصر ضمانه من خلال تشرع قوانين يمكن تجاوزها من قبل الحكومات والسلطات ، حينما لا يكون هناك رادع من الرقابة الصارمة ، والثقافة الاجتماعية التي تمنع من الناحية المعنوية الحكم من تجاوز تلك الحقوق ، لقد خرجنا في العراق قبل سبع سنوات من عهد الدكتاتورية الشاملة الظالمة ، إلى عهد الحرية والقانون ، ولكن التجاوز على حقوق الإنسان ما زال مستمرا في العراق ، رغم وجود وزارة متخصصة بهذا المجال اسمها وزارة حقوق الإنسان ، إن إشاعة ثقافة حقوق الإنسان وتداول مفاهيمها تعتبر واحدة من القضايا التي تساعد على التقليل من وقوع التجاوزات .

خطوات على طريق الحل

ومن هنا أُشير إلى موضوع تنمية الوعي بحقوق الإنسان ، وهو أحد مواضيع البحث في هذا المؤتمر ، فنحن نعتقد في هذا المجال بالأمور الآتية :

١. على مجلس النواب وهو الجهة التشريعية ، أن يبادر إلى وضع القوانين المستمدّة من الدستور التي تحدد هذه الحقوق ، وتحدد أيضاً مسؤولية الجهات التنفيذية والقانونية تجاه هذه القوانين وتطبيقاتها في مؤسساتها ، والتي تمنع من وقوع التجاوزات عليها .
٢. على القضاء العراقي أن يضع قانوناً خاصاً بالعقوبات لكل تجاوز من التجاوزات التي تقع على حقوق الإنسان .
٣. على مؤسسات الدولة ومنها مؤسسات التربية والتعليم وغيرها ، ومؤسسات المجتمع المدني ووسائل الإعلام أن تضع مادة حقوق الإنسان ضمن المواد المدرسية والتعليمية والدورات التدريبية والبرامج التلفزيونية ، وتعقد الندوات والمؤتمرات العامة لإشاعة هذه الثقافة ، إننا نعتقد بأن جهل الفرد بحقوقه التي ضمنتها له الأديان السماوية والأنظمة الوضعية سيكون مساعداً للأنظمة الدكتاتورية على تجاوز تلك الحقوق وإلحاق الظلم بالإنسان .
٤. إن الكثير من التشريعات والأنظمة والقوانين التي سارت عليها الدولة العراقية منذ تأسيسها وحتى سقوط نظام صدام ٢٠٠٣ ، كتبت بروح بعيدة كل

البعد عن احترام حقوق الإنسان، وإنما كتبت وخصوصاً في العقود الثلاثة من عهد حكم حزب البعث الصدامي لأغراض تخدم سلطة الحاكم الفرد، وما زال الكثير من تلك القوانين والتشريعات نافذاً لحد الآن، مما يشكل تناقضًاً صارخاً بين روح الدستور العراقي، والواقع القانوني الذي تسير عليه الدولة في الوقت الحاضر.

ولذلك نرى أن على مجلس النواب والسلطتين القضائية والتنفيذية، العمل السريع على مراجعة تلك القوانين والتشريعات، واتخاذ الموقف اللازم إما بإلغائها ووضع تشريعات جديدة تنسجم مع روح الدستور مكانها، أو بتعديلها بما يتناسب مع الدستور.

5. إننا ندعو إلى تنشيط دور وزارة حقوق الإنسان في مراقبة انتهاكات حقوق الإنسان والمبادرة إلى نشر تقاريرها على الرأي العام، وإبعاد هذه الوزارة عن تجاذب الاعتبارات السياسية والفتوية، كما ندعو إلى وضع تعليمات ولوائح ملزمة تمكن لجان هذه الوزارة وهيآتها من مراقبة مدى التزام مؤسسات الدولة المدنية والعسكرية بحقوق الإنسان في تعاملها مع المواطنين.

كما ندعو إلى تمكين الوزارة من مراقبة السجون العراقية والاطلاع على أوضاع السجناء، والسماح للجانها باللقاء مع السجناء بشكل حرّ وبدون رقابة مباشرة، للاستماع إلى شكاوى السجناء مما قد يلاقوه من تجاوزات على حقوقهم.

حتى لا تتكرر التجارب القاسية

أيها السيدات والساسة، إننا حريصون كل الحرص على بناء عراق يتمتع فيه الجميع بحرياته التي كفلها الدستور لهم، وحريصون كل الحرص على مقاومة الظلم، وملحقة الظالمين ومنعهم من ظلم الآخرين، وحين نريد ذلك فلأننا نريد بناء مجتمع متماسك، يستطيع أن ينهض ويبني العراق الحر الآمن المستقر.

ونعتقد بعدم إمكانية بناء دولة قوية، وصعوبة وجود حاكم قوي إلا بوجود شعب قوي، والشعب القوي لا وجود له إلا إذا كان عارفاً بحقوقه وقدراً على تحصيلها وضمانها، لقد مررت علينا عقود طويلة تعرّضنا فيها للظلم والطغيان

ومصادر الحقوق حتى البسيطة منها ، واليوم تحررنا من تلك العهود المظلمة ،
وعلينا ألا نسمح بتكرار تلك التجارب القاسية .

أشكركم مرة أخرى وأشكر الهيئة التي أقامت هذا المؤتمر المهم وأتاحت لنا
فرصة المشاركة فيه ، داعياً الله عز وجلّ أن يكلل المؤتمر بالنجاح لخدمة شعبنا
العربي الكريم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مُؤتمر الطاولة المستديرة^(٨٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحوارات التمهيدية التي جرت في بغداد منذ عدة أيام والتي خاضتها لجان التفاوض بشكل مكثف، جعلتها أمام فرصة حقيقة للنجاح أمام هذه المبادرة الكريمة، والوصول إلى رؤية مشتركة في ما يرتبط بالبرنامج الذي تدار على أساسه الحكومة القادمة، وأيضاً الآليات والضمادات التي تعزز الشراكة الوطنية الحقيقة.

نريد للجميع أن يخرجوا متصرفين من هذه الطاولة، ولا نريد خاسراً في العراق، والنصر إنما يتمثل في أن يحصل كل منا على بعض طموحاته ويتخلص عن البعض الآخر لصالح شركائه، وأن يقبل بعضاً برأي الآخر ويتفهم هواجسه، وهذا هو الحل الوحيد وهذا هو الطريق الذي من خلاله نستطيع أن نحقق الشراكة الوطنية الحقيقة.

كما إننا بحاجة إلى تكريس المواطن لشعور الجميع على اختلاف انتماماتهم القومية والمذهبية والدينية والسياسية بأنهم أبناء هذا الوطن، ومتساوون في الحقوق والواجبات من دون تمييز، إن تأخير تشكيل الحكومة كل هذه الفترة يعد انتكاسة في العملية السياسية، ولكن إرادة القيادات العراقية أكبر من أن تبقى الأمور على ما هي عليه.

إننا تتطلع إلى تحمل مسؤولياتنا الكبيرة سوية، والخروج من هذا المأزق ورفد البشرى لأبناء شعبنا في كل موقعهم بتشكيل حكومة شراكة وطنية واسعة التمثيل في القريب العاجل.

٨٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مؤتمر الطاولة المستديرة الذي عقد في أربيل بتاريخ ٢٠١٠/١١/٨

إن موضوع حكومة الخدمة الوطنية والتركيز على خدمة المواطنين والانشغال بما يوفر الرفاه إلى أبناء شعبنا، يمثل أولوية أساسية وعلينا أن ننهي الجدل السياسي، وننفرغ أكثر لخدمة أبناء شعبنا كما أن بناء العلاقات الوثيقة مع محظوظنا العربي والإسلامي والمجتمع الدولي وإخراج العراق من ظروفه الصعبة، ليأخذ دوره اللائق بين بلدان المنطقة والعالم، يمثل أولوية أساسية في هذه المرحلة، كرت أتمنى أن تدعى بعض القيادات النسوية العراقية لهذا الاجتماع وهذا المؤتمر المهم لتعبير عن الإسهامات الكبيرة للمرأة العراقية في بناء العملية السياسية، وهذا ما أتمنى أن يعالج في المجتمعات القادمة.

تحية إجلال وإكبار واعتزاز لجميع أبناء شعبنا بكل انتماطهم، وتحية تصاغر أئام الشهداء والمضحيين المتضررين من أبناء شعبنا، وإلى مزيد من التقدم والازدهار لخدمة هذا الشعب العظيم.

مع جمع من الصحفيين العراقيين والأجانب^(٨٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بداية أرحب بكم جميعاً، السادة الأفاضل، الإخوة الكرام، السيدات الفاضلات، وأشكر لكم تلبيةكم هذه الدعوة والحضور في هذا الملتقى النبوى، عهداً أن نلتقي في ظروف سابقة في لقاءات شهرية أو فصلية أحياناً، ولكن طبيعة الظروف السياسية والانشغالات العامة حالت دون هذه اللقاءات وتواصلها،اليوم فرصة طيبة أن تشرف بلقائكم من جديد، وبودي أن أستمع إلى الإثارات والتساؤلات أكثر من الحديث، ولكن اسمحوا لي أن أطرح بعض النقاط على عجلة وأنترك المجال لمداخلات وإشارات حضراتكم.

لا شك أن الإعلام له دور كبير وريادي في إدارة الرأي العام وفي التعاطي مع المستجدات ولا سيما في ظل نظام ديمقراطي، حيث يحظى الإعلام بمحورية أكبر وبدور أوسع، كما يفترض أن يكون على هذه الشاكلة، ونجد أن وسائل الإعلام المحلية والعربية والدولية كان لها دور مهم في التعاطي مع الأزمة السياسية الراهنة في البلاد على مدار الأشهر الثمانية بل والأشهر التي سبقت الانتخابات في الحملة الانتخابية، نتمنى لوسائل الإعلام في العراق أن تمارس هذا الدور وتواصل تأثيرها الإيجابي والبناء في خلق المناخات العامة والرأي العام والمساعد والمشجع على استحضار الرأي والرأي الآخر، وعلى تسلط الأضواء على مجمل الأوضاع من زوايا مختلفة ومتعددة، والكل يشعر بأنه تحت المجهر، وتحت دائرة الضوء الإعلامي، في سلوكه، في مواقفه، في تصوراته، إلى غير ذلك. لا بد من الإشادة أيضاً بالتطور الكمي والنوعي الذي

٨٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من الصحفيين العراقيين والأجانب في مكتبه الخاص بتاريخ ٢٠١٠/١١/١٣

شهدته وسائل الإعلام العراقية خلال السنوات القليلة الماضية، اليوم نحن أمام عدد كبير من فضائيات وقنوات تلفازية وإذاعية وصحف ووكالات أنباء وموقع إنترنت إلى غير ذلك من الأمور، مما يعتبر تطوراً كمياً كبيراً، وهكذا نشهد التطور النوعي والكيفي في الأداء وفي الانتصار للرأي العام وتسويق التصورات والأفكار الإعلامية كما يتبناها وسائل الإعلام والساسة الإعلاميون، وعكس الواقع إلى الرأي العام، نعتقد أن بلادنا لازالت تفتقد للشفافية الكافية في الوصول إلى المعلومة وتناول المعلومات الخاصة، وهناك الكثير من الحواجز والعقبات والفلترات والمصدات التي تمنع من وصول الإعلامي إلى الموقف الصحيح وإلى ما يدور خلف الأبواب المغلقة، وهذا ما لا نجد له في الأنظمة الديمقراطية العربية، وهناك سهولة في الوصول إلى المعلومة، وهناك التزامات لمؤسسات الدولة العراقية في فتح الأبواب بوجه الرأي العام ووسائل الإعلام، كذلك فإن القوانين السائدة في بلادنا لا توفر الحماية الكافية لوسائل الإعلام في تناولهم للموضوعات المختلفة والحساسة، وبين فترة وأخرى وفترات قصيرة أحياناً نجد الشكاوى التي يرفعها السادة المسؤولون أو جهات مختلفة في مفاسيل الدولة على هذه الفضائية أو تلك الصحفية أو هذا الموقع الإعلامي إلى غير ذلك؛ لأنه تناول معلومة معينة أو عكس خبراً ما أو نقل تصريحاً ما، وهذا المحاكم أصبح واحدة من مهامها النظر في مثل هذه الشكاوى والغرامات الكبيرة، مما تخلق أجواء غير مطمئنة للإعلاميين في تناولهم للمعلومات، فيما أن الصحيح أن المعلومة لو لم تتسنم بالدقة الكافية ولو كان المعنى بهذه المعلومة له وجهة نظر فمن حقه أن يستفيد من هذه الفرصة لينجيب ولويوضح ويشرح الرأي الصحيح كما يعتقد، ويبقى للناس وللرأي العام أن يقارنوا بين ما يُدعى وبين ما يُدعى الآخر إلى غير ذلك، كذلك في الحماية الأمنية والحماية الوظيفية لا زال أمامنا الكثير من العقبات أمام الإعلاميين، اتّخذت بعض الإجراءات المفيدة ولكن بحاجة إلى رؤية متكاملة وسلسلة من التشريعات والإجراءات التي تضمن حقوق الإعلاميين وتتوفر لهم فرص ممارسة هذا الدور الحيوي، والمهم أننا في الوقت الذي نشعر باعتزاز كبير بما تقوم به وسائل الإعلام ولكننا نشعر أن علينا بذل المزيد من الجهد في الاحتراف والمهنية وتطوير القدرات الفنية والأداء بالشكل الذي يمكن وسائلنا الإعلامية من الترويج لنظامنا السياسي الجديد، وهو

نظام قد يكون وليداً وغريباً شيئاً ما عن البيئة الإقليمية التي نعيش فيها، التسويق والترويج لهذا النظام الجديد، التعريف بإيجابياته وبغراته وسلبياته أحياناً، وعدم الانسياق لإبراز المثالب والسلبيات دون نقاط القوة الحقيقة والكبيرة، مما يوحّي بالأمل لأنّاء شعبنا ولكل المراقبين لهذه التجربة الوليدة، نحن بحاجة إلى إعلام قادر على أن يتجاوز الحدود العراقية ويصل رسالة العراقيين إلى المحيط العربي والإقليمي، وإلى المجتمع الدولي، ويوضح وجهة نظر العراقيين ورؤيتهم تجاه القضايا المختلفة.

فيما يخص الواقع السياسي والأزمة الراهنة التي أصبحنا على مشارف الانتهاء منها بإذن الله تعالى وبدأت بعض بوادر الانفراج الحقيقة، إننا حملنا مشروعنا ورؤيتنا منذ بداية هذه العملية من قبل الانتخابات روجنا لهذه الرؤية في الحملة الانتخابية، ولعل بعض هذه المفردات لم تكن تستهوي الشارع أو تُفهم بالشكل الكافي من الشارع، الشارع كان ساخطاً إلى حد كبير من المحاصلة ومن الأداء المحاصلسي الذي شهدته البلاد في السنوات الأربع الماضية، وحينما نطرح مفهوم الشراكة والخلط بين المحاصلة والشراكة يجعل المواطن يشعر بشيء من عدم الاندفاع أو الانسجام مع هذه الرؤية، والرأي العام لفترة ما لعله كان يتعاطف مع الغالبية السياسية، وأن يمسك طرف الأمور ويمضي بها ولا يبقى البلد معطلاً في ظل الجدل السياسي بين الأطراف المختلفة، ولكننا كنا نعتقد بأن المنطق الصحيح الذي يحفظ البلد هو الشراكة الحقيقة، وطرحناه حتى في الحملة الانتخابية، ولم نتماشَ مع الانطباعات الأولية للمواطنين والبحث عن فرص أوسع ومساحات أكبر من خلال طرح ما يفهمه المواطن ليكون لكل حادث حديث ونغير الموقف في وقت لاحق، وهكذا بعد الانتخابات بدأنا تُطرح النظريات بحرية أكبر ووضوح أشد، وكان هناك منهجان كما هو معروف، وتم تخطيده بشكل واسع ومكثف من حضراتكم، منطق الغالبية السياسية (نصف زائد واحد) يحكم و(نصف ناقص واحد) ممكن أن يكون في صفوف المعارضة، والمنطق الذي حملناه أن العراق بلد متنوع فيه كل هذا النوع الطيب والكريم ولأي سبب من الأسباب بالرغم من وجود قوائم وطنية في الأعم الأغلب وخطاب وطني ومرشحين من مختلف الأطياف والألوان في باقة الورد العراقية إلا أن خيارات الناخبين ذهبت في الأعم الأغلب لخيارات مناطقية، فأصبحت

هذه القائمة أو تلك القائمة تمثل مكونا اجتماعيا ومناطقيا معينا ، وقائمة أخرى فيها غلبة من مكون آخر ، وبهذا أصبح غياب أي من هذه القوائم من الحكومة غيابا لتلك المناطق ولذلك المكون الاجتماعي ولذلك اللون المهم من ألوان الطيف العراقي ، على هذه الخلفية كنا نعتقد أن الوقت لم يحن لغالبية سياسية ، ونحن بحاجة إلى شراكة حقيقة ، في اليوم الذي تصبح لدينا قائمة كحزب العدالة والتنمية التركي يكون له ممثلون من ثمانين محافظة في تركيا وبالتالي كل أطياف الشعب التركي والمكونات التركية حاضرة ضمن حزب العدالة والتنمية وممثلة من خلال هذا الحزب ، في ذلك الوقت الذي نصل إلى قائمة قادرة على أن تستوعب وتحتضن وتنجح في فوز مرشحين لها يمثلون عمق المناطق والمكونات الاجتماعية المختلفة ، في ذلك اليوم يمكن الحديث عن غالبية سياسية ، إذ في ذلك الوقت سوف لا يشعر أي من الأطراف بأنه غائب ، أبناء كل المحافظات الألوان والأطياف العراقية ستكون ممثلة في الحكومة ، ولو عبر قائمة أو قائمتين ، أو ما شابه ذلك ، ولكن هذه القضية لم تحصل في واقعنا الحالي ، لذلك أصررنا على مبدأ الشراكة الحقيقية ، نحن نشعر اليوم ونحن نجد اللقطة التي نعيشها أنها حققنا أهم مفردات هذا المشروع ، تحدثنا عن الشراكة واليوم وصلنا إلى قبول للقوى الأساسية والرغبة في المشاركة بالحكومة بل الاتفاق على هذه المشاركة من قبل كل القوائم الأساسية الفائزة .

أيضا كانت لنا رؤية في أن هذه الشراكة هي المدخل الحقيقي في خارطة الطريق لبناء العراق ، الشراكة وحضور جميع الأطراف يولد ثقة ، الثقة هي المفتاح السحري المفقود في واقعنا المعاش ، الثقة تتحقق استقرارا سياسيا ، الاستقرار السياسي يوجد استقرارا أمنيا ؛ لأن المشكلة الأمنية لم تكن في يوم من الأيام ذات خلفيات جنائية بحتة ، في العراق لها خلفيات سياسية ، ولها تداخل مع الواقع السياسي ، كلما تطور موضوع المصالحة خطونا خطوة باتجاه الوفاق الوطني ، كلما حققنا تطمينات لجميع الأطياف العراقية انعكس ذلك إيجابا على الواقع الأمني ، إذن الاستقرار السياسي مقدمة للوصول إلى استقرار أمني ، والاستقرار الأمني يوفر الفرص والمناخات المناسبة للإعمار والازدهار والتنمية والبناء والخدمات ، وهو الغاية المنشودة في واقعنا المعاش ، إذن معادلة الحل في العراق كما نراها مكونة من هذه النقاط الخمس ، شراكة فتقة فاستقرار

سياسي فأمني ثم انتعاش اقتصادي وازدهار وإعمار وخدمات وما إلى ذلك، هكذا نرى ، والشراكة نجدها المدخل لحل المشاكل في البلاد ولوضع البلاد في إطارها الصحيح ، أيضا الطاولة المستديرة دوما نادينا بها وتحدثنا عنها قبل الانتخابات ، من أربيل شخصيا طرحت فكرة الجبهة الوطنية العريضة ، وثم طورناها ضمن مشروع بعد الانتخابات بالطاولة المستديرة ، وبقينا ننادي بها فيما كان يعتقد بعض الأطراف السياسية الكريمة أن الوقت لم يحن لها ، وإننا بحاجة إلى مشاورات ثنائية بين الكتل وصولا إلى الطاولة المستديرة ، شخصيا طلبت من الرئيس الطالباني أن يبادر لعقد مثل هذا الطاولة ، وحصلت وليمة غداء مقدمة حضرها كثيرون وغاب عنها البعض لأسباب فنية ، وليست في النية ، كما قيل في وقتها ، ثم بعد ذلك أيضا تصليب المواقف ، بعد فترة ذهبت إلى الرئيس البرزاني وتمنيت منه في شهر رمضان أن يفكري بإطلاق المبادرة لما يتمتع به من علاقة طيبة مع مختلف الأطراف ، فاستجاب وتكرم بإطلاق هذه المبادرة ، وشاءت الظروف أن نجد الحلول لهذه الأزمة على هذه الطاولة المستديرة ، سميها بطاولة الشجاعان ، سميها بطاولة المكافحة والمصالحة في واقع الأمر ، جاء هذا الاقتراح وهذا المشروع انطلاقا من رؤيتنا أن العلاقات الإنسانية تلعب دورا كبيرا في مجتمعاتنا الشرق أوسطية ، لذلك حينما تبتعد الوجوه ولا تلتقي تبدأ الحساسيات والإشكاليات تصاعد بشكل كبير ، وكلما تقترب هذه الوجوه وتجلس على طاولة واحدة وتناقش الأمور تتضخم مساحة الالقاءات ، شخصيا كنت حاضرا في العديد مثل هذه المشاريع والمبادرات ، وألاحظ دائما أنها تبدأ بشكل ساخن وتقاطعات كبيرة وثم تذوب هذه التقاطعات وتنجلي وتوسيع رقعة المشتركات والإيجابيات ، الكثير من القضايا يمكن أن تدار بهدوء وبحكمة وتعالج بسهولة ، لكنها تتحول إلى مشكلة تكاد تفجر الوضع برمته ، خلافات بسيطة ، ليست جوهرية أو مشاكل بنوية أو ما شابه ، قسم منها يرتبط بأننا بحاجة إلى إدارة الأزمة والتعامل بطريقة وينطبق لا يريد أن يكسر الآخر ، ولا نريد أن نحرج الآخر ، نريد أن نعالج المشكلة ولا نحرج شركاءنا ، هذا هو الأساس المطلوب ، أعتقد كلما جلسنا وتحاورنا سوية ، تبدلت الهواجس ، وقلت الفجوات وأصبحت المساحة المشتركة أوسع وأكبر .

المفردة الأخرى في مشروعنا هو الدستور والقانون ، قلنا إذا أردنا أن نبني بلد مؤسسات ، دولة تحترم القانون ، يجب أن تكون هناك أطر وسياسات ومرجعية

قانونية متفق عليها ومقبولة، هذا لا يعني أن هذه المرجعية لا يمكن إعادة النظر في بعض تفاصيلها، الدستور هو وضع في داخله مواد تسمح بإعادة النظر أو إجراء بعض التعديلات، ولكنه ما لم تعدل فالاليوم هذا الدستور هو المرجعية، والرجوع إليه والقبول به حكما يمكن أن يعالج الكثير من الأمور، وهذا ما نجده اليوم، كل الأطراف تستند إلى مواد دستورية في إثبات تصوراتها وتوجهاتها وموافقتها، هذا يقول المادة كذا وهذا يقول المادة كذا، في جلسة البرلمان كل بيده الدستور وبيده النظام الداخلي لمجلس النواب، وكل يشتهد بإحدى مواد هذا النظام الداخلي، هذه بحد ذاتها قضية أساسية ومهمة، أننا جميعاً متفقون على مرجعية تعالج اختلافاتنا من خلالها، وهو أيضاً انتصار لهذا المشروع، موضوعة الضمانات والآليات نحن لا نتهم الآخرين في النوايا، وقد تكون نوايا الجميع طيبة، ولكن ما حصل هو شيء غير مطمئن، وغير مقبول للجميع، نحن حينما نتحدث عن الضمانات، حينما نتحدث عن الآليات، هذه ليس فيها تشكيك بالنوايا وبالخلفيات، قد تكون الخلفيات والنوايا كلها طيبة، لكن حرص بعض المسؤولين أحياناً يجعله خائفاً من عدم إنجاز العمل، فيضع يده لإنجازه بشكل أفضل.

في إدارة البلاد بحاجة إلى منهج العقل الجماعي، والموقف الجماعي، وتوزيع الأدوار بشكل صحيح ليشعر الجميع بأنهم لاعبون أساسيون، لذلك أعطينا دوراً كبيراً للفكرة الضمانات المطلوبة والآليات التي تتعزز فيها الشراكة، آليات عملية؛ لأن التجربة السابقة أثبتت أن التوقيع على أوراق وإعطاء التزامات ليس كافية لتحقيقها، لأن الواقع العملي له رأي آخر، لذلك ركزنا على موضوعة الضمانات والآليات العملية لتعزيز الشراكة، نحن اليوم نرى أن كل مفردات المشروع الوطني الذي قدمناه قد تحققت، والحمد لله أوراق ناجزة متفق عليها، في الضمانات شراكة حقيقة، في تشكيل الحكومة، ومن كل الأطراف طاولة مستديرة تحاور عليها الجميع وخرجوا بنتائج واضحة، التزام بالدستور والقانون، إلى غير ذلك من المفاهيم والمباني التي اعتمد عليها مشروعنا الوطني.

أيضاً كان لنا حديث واضح ولمرات، ليس لدينا مشكلة مع أي شخص، طرحنا فكرة لا (فرض ولا رفض) منذ بداية العملية الانتخابية، ما بعد الانتخابات

مباشرة، نحن لسنا بصدده أن نضع الخطوط الحمراء على أحد أو نصر على أحد، المسألة كيف ننجح ونتصر للمشروع؟ وكيف نضمن هذه الشراكة الحقيقية؟ كل شخصية قادرة على أن تجمع الأطراف فهي يمكن أن تكون في هذا الموقع، ولذلك اليوم نجد أن هذا الشيء قد تحقق، اليوم ونحن في المقطع الأخير من هذه الأزمة يمكن القول إن المجلس الأعلى خرج بعدة أمور:

أولاً : برهن على استقلالية عالية في القرار السياسي .

ثانياً : أكد على علاقاته الوطنية الرصينة مع جميع الأطراف ، اليوم لا يوجد طرف في العراق له علاقة متواترة معه المجلس ، وإنما العلاقة مع الجميع علاقة طيبة ، قد تختلف مستوى ودء وحرارة هذه العلاقة لكنها علاقة قائمة مع جميع الأطراف ، وهي علاقة ثقة أيضاً ، هناك علاقات إقليمية متينة مع كافة الدول الكريمة المحيطة بالعراق ، وأيضاً عبر المجلس عن موقف متوازن ، من ناحية دافع عن وحدة الكتل والقوائم الانتخابية ولم يستثن نفسه عن هذا الأمر ، ولذلك طالما أكد خلال هذا الأزمة بأنه لم ينسحب من التحالف الوطني ، وأنه جزء من هذا التحالف بالرغم من ملاحظات سجلها في بعض التفاصيل ، ولكنه بقي جزءاً من هذا التحالف ، ولعله تمت ملامته أحياناً من الأطراف ، أنه إذا كان له موقف آخر فلماذا لا ينسحب؟ لماذا لا ينسق؟ فكانت عملية معقدة أن يحافظ على حضوره داخل التحالف ويفى متطلباته المشروعه ولرؤيته ولالمبادئ التي وضعها لنفسه في العمل السياسي ، هذا من ناحية ، من ناحية أخرى أصر على أنه لا يكون شريكاً في حكومة لا تتحقق فيها الشراكة الحقيقية ، في هذه الظاهرة وفي الملتقى الثقافي قبل أكثر من ستة أشهر انتصرنا للقائمة العراقية في ظروف صعبة ، وقلنا لا نكون شركاء في قائمة تغيّب عنها العراقية ؛ لأنها تمثل مكوناً أساسياً ، لوناً مهماً في النسيج الاجتماعي العراقي وفي الخارطة السياسية العراقية ، وهكذا لا نقبل ولا نرتضي أن نكون شركاء في حكومة يغيب عنها التحالف الكردستاني أو دولة القانون أو الائتلاف الوطني أو أي من القوى الأخرى ، إذن الموقف المتوازن الذي يجمع هذه الأمور الصعبة والمتناقضة ، أحياناً عملية لا تكون سهلة ، وأقولها بأننا في محطات عدة كانت أمامنا خيارات مريحة جداً ، لو أردنا أن ننتصر للمجلس الأعلى ومصلحة المجلس الأعلى الصرفة بمعزل عن المصلحة العامة كان بإمكاننا

أن ننساق وراء خيارات معينة من أكثر من طرف، تعرفون جيداً كانت هناك عروض سخية وكبيرة جداً لأن نندفع باتجاه التحالف في ظروف سابقة ونحظى بإمكانية وبفرص كبيرة للخدمة، في الاتجاه الآخر كان هناك اقتراحات أن نمضي مع القائمة العراقية ويكون رئيس الوزراء من المجلس وتتضمن حقوق التحالف الوطني كاملة، ولكن في مشروع كان ينقصه الموقف الكردي والرؤوية الكردية والدور الكردي في تلك الحكومة، لم نتماشَ لا مع الأول ولا مع الثاني، ليس للحساسية من أي من هذه الأطراف، وإنما للرغبة في الانتصار لمشروعنا، وفي تحقيق هذا المشروع، كان المهم لنا أن ينتصر العراق، وأن تلتئم الأطراف أكثر من التفكير بمو علينا ودورنا في هذه العملية، وهذه هي نقطة ضعف تأريخية في المجلس الأعلى، وقد تكون أحياناً نقطة قوة أنه لا يفكر بمو موقعه وبأدواره بقدر ما يفكر كيف ينتصر للعملية السياسية ويلم الشمل، في ظروف سابقة كان المجلس الأعلى حتى في ظروفه الانتخابية يعيش أوضاعاً أفضل، وكان له فرص حقيقة لكن من أجل أن يحقق هذه الوحدة بادر هو بأن يسحب مرشحه ويعطي الرأية لمرشحين آخرين، على مدار السبع سنوات الماضية، لذلك ليست المسألة أين نحن؟ وكيف نحصل على موقعنا؟ ما نركز عليه كيف ينتصر العراق والمشروع الوطني العراقي؟ ونجاح العراق هو نجاح لنا، نحن جزء من المجموع، أما أين هي موقعنا؟ وأين هي أدوارنا؟ تزيد أو تنقص؟ هذا هو الشيء الذي لا يجعله ضمن أولوياتنا، أعتقد أن المجلس اليوم خرج من هذه الأزمة أو يخرج من هذه الأزمة وهو عزيز وطنياً، عزيز إقليمياً، محترم دولياً، وحتى من القواعد الشعبية، طبعاً تارة يُنظر للقضايا من زاوية عدد المقاعد، وتارة ينظر من زاوية عدد الأصوات، ويبدو أن الأصوات فيها تعبر أوضاع عن الإرادة الشعبية، المقاعد قانون انتخابات وضوابط، وقد يكون من له أصوات أكثر يحوز على مقاعد أقل، وبالعكس، وما شابه ذلك، وهذه إشكاليات فنية لا تقلل من تأثيرنا ومن قواعدها الشعبية بالرغم من أن المجلس الأعلى فقد قيادتين تأريخيتين كبيرتين خلال بعض سنوات، وطالما القوى السياسية تحفظ بقياداتها لعقود طويلة من الزمن، نحن في (٢٠٠٣) فقدنا الشهيد السيد محمد باقر الحكيم، وفي (٢٠٠٩) ونحن على أعتاب الانتخابات فقدنا سماحة السيد عبد العزيز الحكيم، وهذه صدمات تؤدي إلى انهيارات كبرى في قوى سياسية كبيرة وتاريخية، وبنية على أساس الرمزية.

نسأل الله أن يحفظ كل القيادات ، ولكن تصورواليوم القيادات الكبيرة في العراق لو حصلت أي إشكالية في أي منها يمكن أن تنهار أحزاب بكمالها ، لكن المجلس بالرغم من كل هذا التصدع ، وكل هذه الإشكاليات بقي متاماً ، ويمتلك كل هذه القاعدة العريضة ، ويستعد لأن يستعيد دوره بشكل أكبر وأوسع ، كل ما يهمنا هو نجاح الوطن ، كل ما يهمنا أن نشخص الأخطاء التي وقعت فيها تنظيمياً أو سياسياً ونعالجها ونعرف أنفسنا بالحالة التي يتمناها المواطن ونتواءم مع أولوياته ، تجسير العلاقة مع مختلف الأطراف هي مهمة أساسية لطالما قمنا بها ، وتبقى ضمن أولوياتنا ، أينما حصلت مشكلة نجد لزاماً علينا أن ندخل ونعالج المشكلة بين الأطراف المختلفة ونوظف تأثيرنا على الجميع ، أطلت عليكم كثيراً أكتفي بهذا المقدار .. شكر لكم والسلام عليكم ورحمة الله

المؤتمر الوطني الثامن عشر للمبلغين والمبلغات^(٨٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سادتي الأفاضل ، المشايخ الكرام ، الإخوة والأخوات ، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته ، بداية أرجوكم ترحيب وأشكر لكم حضوركم ، وتجشّمكم عناء السفر من محافظات العراق والاجتماع في هذا المؤتمر الموسمي إلى جوار علي عَلَيْهِ السَّلَامُ كما أبارك لكم الأيام السعيدة التي مرت بنا ، عيد الأضحى المبارك ، وعيد الغدير الأغر ، ويوم المباهلة ، كما أعزّكم بما تقبل عليه من شهر محرم الحرام واستذكار الفجيعة الأليمة بذكرى استشهاد سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه .

أهمية المؤتمر

إن هذا المؤتمر الموسمي الذي يعقد سنوياً قبيل شهر محرم الحرام يعتبر إشارة بانطلاق مهمة رسالية تبليغية إرشادية تمارسونها في هذا الشهر ، واستثمار هذا الحدث الإنساني العظيم وفجيعة كربلاء الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ للتواصل مع أبناء شعبنا ونقل رسالة الإسلام السمح ، الإسلام الأصيل ، هذه الرسالة التي حملها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الكرام ، وأنتم الامتداد ، إذ تحملون هذه الراية وتنقلون هذه الرسالة لأبناء شعبنا .

إن هذه المهمة مهمة التبليغ والإرشاد لها دور كبير وإسهام عظيم في تعزيز الثقافة الدينية والإسلامية في أوساط شعبنا وأمتنا ، كما إن لها جذوراً عميقة في

٨٤ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الوطني الثامن عشر للمبلغين والمبلغات الذي عقد على قاعة عزيز العراق في النجف الأشرف بتاريخ ٢٠١٠/١٢/٢

فهم الإسلام وحركته التكاملية، ولطبيعة الرسالة الكونية في الانسجام والوحدة وتكامل الأدوار بين الإنسان في حركته، والكون بشكل عام.

الانسجام الكوني للإنسان

إننا لا ننظر إلى هذه الرسالة التبليغية الإرشادية على أنها رسالة عابرة، بل هي رسالة ترتبط بالصيميم بتلك الجذور المهمة في الفكر الإسلامي والرسالة الإسلامية، وبالرؤية الإسلامية للحياة والمجتمع، ولو تسمحون أن أركز في حديثنا اليوم على هذه الجذور وهذه الرؤية الإسلامية، لتصبح عملية التبليغ هي التاج الطبيعي والإفراز الضروري والمهم والملحق لتحقيق هذه الرؤية الإسلامية.

إن الإسلام تميز بأنه دين التوحيد، وكلمة الإسلام كما يعبر عنها القرآن الكريم هي تسليم الله تعالى مع جميع الكائنات في هذا الكون كما في الآية ٨٣ من سورة آل عمران: ﴿أَفَغَيْرَ دِينَ اللَّهِ يَعْبُدُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾، إذن فالإسلام هو دين الانضمام والانخراط للإنسان مع مجمل الكون وانسجامه مع هذا الكون، والاتحاد مع كل أجزائه في المبدأ والمرجع والمسير بين المبدأ والمرجع أزلياً وأبداً.

إن الإسلام وبحسب الرؤية القرآنية هو السجود الإرادي والتسبيح والتكبير لله سبحانه وتعالى، وهو الالتحاق بركب الكائنات في السجود لله الواحد في محراب الكون، لاحظوا ما ورد في سورة الحج الآية ١٨: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾، إذن فالكل يسجد لله، كل ما في السماء وكل ما في الأرض، الشمس، تسجد والقمر يسجد، الجبال تسجد والدواب تسجد والإنسان يسجد، الكل يسجد لله سبحانه وتعالى.

وقوله في سورة الرعد ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّاعِدُ بِحَمْدِهِ﴾^(٨٥)، فالرعد يسبح لله سبحانه وتعالى، وكما في قوله تعالى في سورة النور ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي

السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْطَّيْرُ صَافَاتٌ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ^{٨٦} ، فالكون يسبح بكل أجزائه والكائنات بكل أنماطها وأنواعها تسُبِّح اللَّهُ وتسجد اللَّهُ .

في سورة الإسراء قال تعالى : ﴿تَسْبِحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا^{٨٧}﴾ ، إذن كل شيء يسبح ، كل شيء خاضع لإرادة الله ، كل شيء منسجم مع النظام الذي وضعه الله سبحانه وتعالى وعلى الإنسان أن ينسجم ويتكمّل مع الكون ، وينسجم مع إرادة الله بإرادته وباختيارة ، وهذا هو عين التوحيد ، فالكون واحد والكائنات واحدة أيضا ، والطريق إلى الله واحد وكل ذلك من خلال هذه الوحدة وهذا الانسجام الذي يعيشه الإنسان معبني البشر ومع الكائنات الأخرى في حركة التكمّل .

استشعار الإحاطة الإلهية

إن الله سبحانه وتعالى هو المحور وهو الحق المطلق ، وهو الأول والآخر وهو الظاهر والباطن ، وهو المبدأ والمنتهى ، إنا لله وإننا إليه راجعون ، والغاية لحركة الإنسان وسلوكه وفعله ، جهاد الإنسان وتضحياته ، غاية واحدة وهي الله سبحانه وتعالى ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ^{٨٨}﴾ .

إن الأنظمة الاجتماعية والمادية المدنية والأخلاقية كلها تنطلق من حقيقة واحدة لتحول الإنسان والمجتمع الإنساني إلى بعض من كل وليس إلى أفراد من كل ، بحسب التعبير المنطقي ، حتى الفن الإسلامي تأثر بهذا الطابع الوحدوي للرسالة الإسلامية ؛ فنجد الفن الإسلامي يعتمد على الانحصار الذي ليس فيه خطوط متقاطعة ، وإنما هو خط واحد تتكامل أجزاؤه بعضها مع الآخر ، إذن فقد تميز الإسلام بالوحدة ، الوحدة في الإيمان ، الوحدة في العقيدة ، الوحدة في التشريع ، الوحدة في الفن ، الوحدة في تجسيد كل أنماط الحياة ، وواهب هذا الكون ومحور هذه الوحدة هو الله سبحانه وتعالى .

والإحاطة القيمية لله بحسب الاصطلاح القرآني تسعى لأن تربط بين التجرد

٨٦ . سورة النور : الآية ٤١

٨٧ . سورة الإسراء : الآية ٤٤

٨٨ . سورة البينة : الآية ٥

المطلق لله سبحانه وتعالى مع حقيقة أن الله أقرب إلى الإنسان من جبل الوريد^(٨٩) ، وأن تكون «والأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ»^(٩٠) ، و«لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ»^(٩١) ، (وهو معكم أينما كنتم)^(٩٢) ، أو كما يقول علي عليه السلام «مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة»^(٩٣) .

هذه الإحاطة التي يشعر فيها الإنسان بأن الله سبحانه معه في كل موقع وفي كل أزمة ومخاض ، وكل حركة وسكنة تزيد الإنسان قوة ومنعة ، وضوحا ورسوخا في عقيدته ، وفي تبني مسؤولياته الكبيرة في هذه الحياة ، مما يترك أثرا عميقا في حركة الإنسان وسلوكه وحياته ويجد نقلة نوعية في هذه الحياة .

المادي والمعنوي للعلاقة مع الله

في سورة البقرة «وَلَهُ الْمَسْرُقُ وَالْمَغْرُبُ فَإِنَّمَا تُولَّوْ فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ»^(٩٤) ، الله حاضر محيط بنا في كل شؤوننا وفي تفاصيل حياتنا ، في الحديث الشريف «قلب المؤمن عرش الرحمن»^(٩٥) ، وفي الحديث القدسي «أنا عند المنكسرة قلوبهم»^(٩٦) ، فالله حاضر في كل مكان مهما كان الإنسان منقطعا ، وحيدا ، غريبا ، ولكن الله معه فيشعر بالقوة ويشعر بالعزيمة هنا يأتي دور الدين لإضاءة الطريق وتحديد المسارات الصحيحة التي تجعل الإنسان منسجما مع هذا الكون وموفيا بالتزاماته ، متوجها نحو الله ، متكاملا في حركته ، محققا للسعادة الدنيوية والأخروية .

والجانب المعنوي يأخذ دورا محوريا رياضيا في هذه العملية لأن تفسير الدين (الإسلام) بالقداسة والقربى يختلف عما هو في ظاهر الأمور ، فالناس تفسر وتميز بين القضايا المادية والقضايا الروحية على أساس إسقاطات لهذا السلوك ، الأكل والشرب والزواج وغير ذلك من القضايا الإنسانية التي ترتبط بالحياة المادية

٨٩ . إشارة لآلية ١٦ من سورة ق .

٩٠ . سورة الزمر : الآية ٦٧

٩١ . سورة الأنعام : الآية ١٠٣

٩٢ . سورة الحديد : الآية ٤

٩٣ . نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ٤٠

٩٤ . سورة البقرة : الآية ١١٥

٩٥ . بحار الأنوار ، ج ٥٥-٥٦ ، ص ٤٨

٩٦ . يراجع بحار الأنوار ج ٧٠-٧١ ، ص ١٦٨

للإنسان، تعتبرها أفعالاً مادية، وكسائر الصلاة والصوم وغيرها مما لها مظاهر معنوي، وعلاقة الإنسان المباشرة بالله سبحانه وتعالى تعتبرها سلوكاً معنويَاً روحياً، ولكن الإسلام ينطلق من تفسير آخر بين المادي والروحي والمعنوي، ويعتبر أن ما في هذه الأعمال قد يكون سلوكاً مادياً، كأن يكون الطعام، ولكن يأكل ليستمر في طاعة الله، فيتحول هذا الطعام إلى عمل مقدس بقرب الإنسان من الله.

قد ينفصل عن نفسه ويستعد ليواصل مشوار الطاعة لله فيكون عملاً يتكامل من خلاله الإنسان، وإن كان طابعه طابعاً مادياً، وفي الجانب الآخر قد يمارس عبادات معينة ليس للتقرب إلى الله وإنما للرياء والتفاخر أمام الآخرين، يبدو كأنه يسير في طريق الهدایة، والحقيقة أنه يسير لأغراضه، وهذه الأغراض في هذه الحالة وإن كانت في طابعها عملاً عبادياً ولكن لا تكون مقربة إلى الله، فينفذ من خلالها الرياء وما إلى ذلك، إذن المعيار والمقياس في القداسة يختلف من باب الإسلام عمما يفعل الإنسان، وبهذا تتحول حياة الإنسان من كل أعماله وأوراده فيكون الإنسان سالكاً في طريق الله سبحانه وتعالى، في كل حركة وفي كل سكتة وفي كل خطوة وفي كل كلمة يقولها مادامت في طريق الله ومقربة لله.

ارتباط الإيمان بالعمل

وفي إطار التكامل نحو الله سبحانه وتعالى يبرز دور الإنسان الصالح، الإنسان الذي يسير نحو الصراط المستقيم ويدعو الآخرين ليكونوا على هذا النحو، الإنسان الساجد لله في كل أعماله وأفعاله ودوره في إصلاح المجتمع الذي يحيط به والوقوف أمام الانحرافات التي تعتري هذا المجتمع، في هذا الواقع وفق هذه الرؤية، فإن الإنسان موجود واحد وليس موجودات متعددة، ولا يمكن أن نطلب من الجسد ألا يتاثر بالروح ولا يمكن أن نسلخ الروح عن الجسم التي تعيش فيه، وتبدأ عملية التأثير والامتثال بين هذين الجزأين الذين لا يفكان، بعضهما عن البعض الآخر.

ولذلك نجد أن القرآن الكريم دائماً ما يربط بين العمل والجسم بحركته وبين العقيدة والإيمان وهذه قضية ترتبط بالجوانح وبالبعد المعنوي لدى الإنسان، لاحظوا في سورة الروم **﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَأُوا السُّوءَى أَنَّ كَذَّبُوا بِآيَاتِ**

اللهُ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ^{٩٧} ، إذن يربط الإيمان والعقيدة بعمل الإنسان ومن يفعل السوء يسلب منه الإيمان ، وهذا الترابط الوثيق يؤكّد أهمية بناء المجتمع على أساس الإيمان ، وعلى أساس العمل الصالح ، على أساس القيم والمبادئ والثوابت الصحيحة ، لاحظوا هذا الحديث الشريف : «ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شيعان وجاره جاءع»^{٩٨} ، فلا يتحدث عن إيمان وأنت تعيش في مجتمع متردٍ في خدماته ، الإيمان رُبِط بالمجتمع والواقع الذي نعيشه ويؤكّد الترابط الوثيق بين العقيدة والواقع الاجتماعي ، وهذه هي القمة في الربط بين الأمور في رؤية واحدة ، «أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ»^{٩٩} ، من الذي يكذب بالدين ، ، «فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتَمَ وَلَا يَحْضُرُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمُسْكِنِ»^{١٠٠} ، الإسلام الذي يؤكّد نبيه محمد ﷺ «إِنَّمَا بَعَثْتَ لِأَتْمَمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»^{١٠١} لا يمكن أن يكون بعيداً عن الحياة اليومية التي تجعل كل تفاصيلها ساجدة لله سبحانه وتعالى .

مهمة رسالية

هنا يظهر الجهد العظيم والرسالة العظيمة التي تحملونها أيها الإخوة الأعزاء ، إنكم تمثّلون فرداً مهماً في تحقيق هذه الإرادة الإلهية وهذه النّظرة الوحدوية للكون وفهم الإسلام ، هذا هو دوركم ، وهذه هي مكانتكم وموقعكم ، وبقدر ما هو موقع كبير وعظيم ولكن يحملنا مسؤولية مضاعفة ، كيف نصلح ولا نكون مجسدين لما نقول؟ ، ولقد سمعنا توجيهات وتوصيات مهمة من مراجعتنا العظام أكدت هذا الجانب ، حالة القدوة ، حينما نحت الناس على الصالح فلا بد من أن يجد الناس فيما يشتركون أو يشتركون في صور الصالح والإصلاح .

وهذه المهمة تتعاظم عندما ترتبط بهدف إنساني كبير ، يتمثل بمراجعة مدرسة الطف ، مدرسة الحسين عليهما السلام ، الرسالة التي حملتها إلى الإنسانية جموعاً ، وتبقى هذه الرسالة حية لأنها تحمل رسالة الحياة ، والحسين عليهما السلام علمنا كيف تعيش

٩٧ . سورة الروم : الآية ١٠

٩٨ . بحار الأنوار ج ٧٢ - ص ٤١٠

٩٩ . سورة الماعون : الآية ١

١٠٠ . سورة الماعون : الآيات ٢ و ٣

١٠١ . بحار الأنوار ج ١٦ - ص ٢٦٦

الأمة وكيف يعيش الناس وإذا طلب الأمر أن نضحي في سبيل إصلاح المجتمع، علمنا كيف نضحي ليعيش الآخرون، فرسالة الحسين عليه السلام رسالة الإنسانية، رسالة الحياة، رسالة الوحدة، رسالة التكامل، رسالة التضحية بالغالي والنفيس، من أجل أن يكون المجتمع متكاملاً نحو الله ساجداً لله سبحانه وتعالى، ومن أجل أن يحقق المجتمع عزته وكرامته، الكرامة والعزة يمكن الوصول إليهما من خلال مدرسة الحسين وتضحيات الحسين عليه السلام.

إننا نجد التمييز في رسالة الحسين التي أطلقها وأصبح الحسين مدرسة وعلى مستوى التصميم بهذه الشورة العظيمة بكل تفاصيلها، حتى ما اعتبر أنه نقطة ضعف وأريد استغلال هذه الورقة على أنها نقطة ضعف تبين في ما بعد أنها نقطة من نقاط القوة، فالسبايا كانت تستغل لمزيد من التشفي والمهانة والإذلال للحسين عليه السلام ومشروعه، ولكن تحولت إلى ورقة لتعبئة النفوس، ولتعبئة الأمة، لإيضاح هذه الرسالة، ونحن اليوم نقف لنسذكر تفاصيل هذه الشورة بعطاياها الكبيرة، فأصبحت تلك القضية عنواناً للصلابة والشموخ والثبات ونقل الرسالة الصحيحة التي أرادها الحسين عليه السلام والتعریف بأهداف هذه الشورة.

الطاولة المستديرة كمشروع وطني

إن هذا الحدث الكبير وهذه المناسبة العظمى تقتربناليوم بأحداث وتحولات كبيرة تشهدها بلادنا، ولكننا أيضاً لا بد من أن نكون مهتمين بما يجري حولنا في طريق بناء الحرية والعزّة والكرامة لأبناء شعبنا في ظل نظام يعيش التعددية والانفتاح، ويعيش إحقاق الحقوق لجميع أبناء الشعب العراقي بكل ألوانهم وأطيافهم ويعيش لتعزيز الهوية الإسلامية والهوية الوطنية.

إن الانفراجة التي شهدتها العملية السياسية مؤخراً وتلاقي النفوس وتغليب المصالح العليا على أية مصلحة أخرى والانخراط في شراكة الحكومة الوطنية، والاتفاق بين الأطراف السياسية عبر الطاولة المستديرة مثلت خطوة مهمة أثلجت صدور أبناء شعبنا، وأعادت البسمة والفرحة لوجوههم وشفاهم.

إن الطاولة المستديرة مثلت حلاًً، ولو كنا ذهابنا قبل أشهر إلى هذه الطاولة لا ختصرنا الكثير ولحققنا النتائج والمعطيات، وشكلنا حكومة الشراكة الوطنية

في فترة أقصر، فما إن اجتمعت الأطراف حول الطاولة المستديرة حتى تحققت الإرادات وتقربت الآراء وتطيّبت النفوس في غضون أيام معدودة، مما يؤكّد أنّ الطاولة المستديرة هي الحل في معالجة الأزمات ولذلك أدعو ومن هذا المنبر وبهذا الحضور الكريم، أدعو إلى جعل الطاولة المستديرة مؤسسة وطنية ومشروعاً وطنياً نرجع إليه لمعالجة كل أزمة تحصل في هذا البلد.

الرؤية الإستراتيجية

إننا بحاجة إلى الحوار وإرساء مبدأ الحوار والحديث إلى الآخر، والاستماع إلى الآخر. إذا ما أراد كل منا أن يتحدث ولا يصغي والآخر كذلك، فستبقى المشاكل عالقة، نحن بحاجة إلى أن نسمع ونُسمع، نتحدث ونصغي للآخرين حينما يتحدثون، وطاولة مستديرة يجتمع إليها أصحاب الحل، الخبراء، العقول العراقية في اختصاصات المختلفة، تمثل مدخلاً لحلول ومعالجات لقضاياانا الأساسية والوصول إلى رؤية إستراتيجية نحن بحاجة إليها في كل المجالات.

ما هي رؤيتنا الإستراتيجية في الأمان؟. ما هي رؤيتنا الإستراتيجية في الثقافة؟. ما هي رؤيتنا الإستراتيجية في الاقتصاد؟. في الخدمات؟. في السياسة الخارجية؟. في التعاطي مع كافة الأمور؟. إننا نحتاج إلى رؤية، نحتاج إلى تخطيط، نحتاج إلى برنامج واضح المعالم، مع تعدد الآراء والأفكار تصبح الطاولة المستديرة هي المحطة الحقيقة التي يجب أن تلتقي عليها الأطراف المختلفة والعقول والخبراء العراقيون في اختصاصات مختلفة، إننا بحاجة إلى تطمّين الأطراف جميعاً وبحاجة إلى زرع الثقة بين المواطنين العراقيين والقوى السياسية والقوى الفاعلة الاجتماعية في هذا البلد.

بدون ثقة وبدون اطمئنان ستبقى هذه الأزمات تراوح في مكانها وتتجدد من حين لآخر ومن قضية لأخرى، إذاً آمنا بتكافؤ الفرص في الحقوق والواجبات، واعتبرنا أن جميع المواطنين لهم هذه الحقوق وعليهم تلك الالتزامات فلا بد من أن نسمع من الآخر، وأن نقبل هواجس ومخاوف الآخر، وأن نخطط لمعالجة التحديات بالطريقة التي نؤمن بها جميعاً، أو يمكن أن نكون قاعدة نجتمع عليها جميعاً.

تكامل أدوار السلطات

إن الإسراع في تشكيل الحكومة المرتقبة، التي طال انتظارها، يمثل أولوية أساسية ومسؤولية وطنية، صحيح أن الدستور أمهل رئيس مجلس الوزراء المكلف شهراً كاملاً ولكن ليس بالضرورة أن يستوفي هذا الشهر إلى يومه الأخير حتى يستكمل تشكيل هذه الحكومة، إنني أدعو بتواضع شديد جميع الأطراف السياسية إلى أن يتعاملوا بمرونة مع طموحاتهم ورغباتهم بالواقع ويجلسوا ويعالجو هذه الأمور ويزعوا الفرص والأدوار في ما بينهم، وينطلقوا انطلاقاً سريعة في خدمة أبناء شعبنا.

إن تكامل الأدوار بين مؤسسات الدولة العراقية يمثل أولوية أخرى، السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية يجب أن تتكامل بعضها مع البعض الآخر، وتساند بعضها البعض الآخر، وإن هذا التكامل يسهم في بناء عراق قوي ومتقدّر، في بناء عراق المؤسسات، عراق القانون، عراق الالتزام بالسياسات والصلاحيات والأدوار الدستورية التي أقرت لهذه السلطات وهذه المؤسسات، احترام الاختصاصات والأدوار قضية مهمة تجاه السلطات.

وحيثما تحول إلى فريق واحد منسجم تتوزع فيه الأدوار وتمارس كل سلطة أدوارها وصلاحياتها الدستورية فهذا هو النجاح بعينة، وهذه قوة للجميع، وليس قوة العراق بسلطة قوية وضعف في بعض أجزائها، ليست قوة العراق في قوة السلطة التنفيذية وضعف في سلطات أخرى، وليس قوة العراق في استغلال وضعف المهنية القضائية وقوة في المفاصل الأخرى، نحن بحاجة إلى سلطات ومؤسسات قوية حتى نصل إلى بلد قوي شأنه شأن الجسم الواحد، فإذا كان الرأس كبيراً ولكن أحد الأعضاء لم ينم بشكل طبيعي فليس هذا من سمات الإنسان السوي، إن الإنسان السوي هو الذي ينمو بشكل طبيعي في كل أعضائه.

فالدولة القوية هي الدولة القوية في كل مفاصلها، وهذا ما نعتبره شيئاً ناضجاً مع وجود ترابط كبير وفريق عمل منسجم وواحد.

الخدمة أساس المرحلة القادمة

إن الخدمة الوطنية تمثل أساس المرحلة القادمة، فقد انشغل العراقيون جميعاً بمتابعة الجدل السياسي والأحداث السياسية في القضايا المختلفة، ولكن المواطن اليوم يتوقع خدمة من المسؤولين ويريد الرعاية وتلبية الخدمات، وقد لاحظنا مراجعنا العظام في كلماتهم حيث ركزوا جميعاً على هذا الجانب، وشخصوا القضية بشكل دقيق، وثمة حاجة ملحة اليوم في الشارع العراقي إلى معرفة كيف توفر الخدمات؟ . وكيف تعالج المشاكل؟ . وكيف توفر الخدمات العامة من مستشفيات ومدارس وطرق وماء وفرص عمل إلى غير ذلك.

إننا نحتاج إلى أن نجعل الخدمة الوطنية أساساً، وإذا ما كانت قضية المصالحة بعد التلاؤ الذي حصل بين بعض الأطراف العراقية شعاراً في المرحلة السابقة، فشعار حكومة الخدمة الوطنية لا بد من أن يرفع في المرحلة المقبلة، إن العراق يستعيد دوره الفاعل في محيطة العربي والإسلامي والدولي ، ويأخذ فرسته في التأثير وفي الإعمار والبناء، وهذا يتطلب تضامناً بين جميع الأطراف تجاه هذه الحقيقة .

ننمنى لكم النجاح جميعاً أيها الأعزاء الإخوة والأخوات في مهامكم الإرشادية والتبلغية في هذا الموسم الكريم، ونسأل الله أن يكتب الخير لشعبنا وأمننا والنجاح لحكومتنا القادمة .

مع عشائر النجف الأشرف ^(١٠٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فرصة مهمة أن أتشرف بزيارة أمير المؤمنين عليه السلام، وأهلي في النجف الأشرف، وكان لا بدّ من أن يحصل مثل هذا اللقاء، هذه الأسرة أسرة الإمام الحكيم وسام شرفها أنها تنتمي لعلى عليه السلام، في المذهب وفي الجغرافية، واسم هذه الأسرة، ولائحة عشائر وأسر النجف الأشرف، ونحن جزء منكم، وأنتم أبناء على عليه السلام، وهنئنا لانا جميعاً هذا الانتساب، وهذا الارتباط بعلي عليه السلام، في العقيدة والمبدأ، وأيضاً جوار على عليه السلام وهو شيء يطمح إليه كثيرون من أتباع أهل البيت ومحبيهم.

العلاقة معكم أيها الأعزاء هي علاقة خاصة، وكل المحبة والاحترام والتقدير لكل العراقيين الشرفاء، في كل مواقعهم، وفي كل محافظاتهم، ولكن من حق الإنسان أن يُعبر عن انتماهه، لأهله وعشائره، ومدينته ومسقط رأسه، وبالتالي نشعر بخصوصية تجاه هذه المدينة، وأنتم الأهل والعشيرة، وإذا كنا قد فقدنا عدداً كبيراً من الأعمام وأبناء الأعمام من شهداء، وصولاً إلى المرحوم السيد الوالد فسلوتنا بكم، أنتم الأهل والعشيرة، وأنتم أبناء ولايتنا ولكم حق علينا أيضاً، شخصياً أشعر بشيء من التقصير في طبيعة التواصل المطلوب، وأنا مصمم على أن أكرر مثل هذه اللقاءات، ونسمع منكم، ونأخذ تصوراتكم، فيما يرتبط بالوضع السياسي، وأيضاً أطلعكم على بعض الحقائق، أنتم أهل الدار، ومحرم الأسرار، في مثل هذه المجالس المغلقة، الإنسان يتحدث مع أهله ومع هذه الشخصيات الكريمة، العزيزة، الحريرة على البلد، وهذا المشروع وهذه الدولة في سياقاتها الجديدة، فعندى رغبة في أن نكرر مثل هذه اللقاءات بين

١٠٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه عشائر النجف الأشرف بتاريخ ٢ / ١٢ / ٢٠١٠

فترة وأخرى ، لأطلعكم على جلسات الأروقة الخاصة ، وأيضاً أستتج وأستفيد من آرائكم واقتراحاتكم ، ولنا الشرف أن نكون صدى لهذه الأفكار التي تقدمونها في مراكز القرار في بغداد .

أطيب الأوقات هي الأوقات التي يقضيها الإنسان مع أهله وفي جوار أمير المؤمنين عليه السلام ، ولعل أحلى سنوات العمر هي تلك التي قضيناها في هذه المدينة الكريمة ، سواء السنوات الأولى من الطفولة والصبا ، أو السنوات التي تلت (٢٠٠٣) ، وكان لنا شرف الإقامة في هذه المدينة ، وخدمة أبنائها ، وحينما شاءت الظروف أن ننتقل إلى بغداد ، للظرف الصحي للوالد ثم وفاته ، أشعر بعزم الامي لا بتعادي عن المدينة ، وأهلهما والأجواء المعنوية ، لا يعرف قيمة النجف والنعمـة العظيمة إلا من يُتلى بفراقها والابتعاد عنها ، نعمة عظيمة أن يعيش الإنسان بجوار أمير المؤمنين عليه السلام ، ويشعر بالاستقرار النفسي ، ماذا نقول في الحسين عليه السلام وشعائره ، ونحن في مطلع الشهر الفضيل شهر محرم الحرام ، هذه الشعائر هي عزنا وشرفنا ، وهي هويتنا ، وليستهزئ من يستهزئ ، وليتذكر لهذه الشعائر من يتذكر ، وليستحف بها من يستخف ، وهذه لا تقلل من أهميتها بل تجعلنا أكثر إصراراً وتمسكاً بها ، الأنظمة البائدة بقوة السلاح والسيف والنار ، أرادت أن تُبعد الناس عن الحسين عليه السلام وشعائره ، وكل تلك المحاولات باءت بالفشل ، اليوم إذا أراد البعض أن ينظر أو يكتب أو يستخدم الكلمة في التقليل من شأن هذه الشعائر ، فهذا شأنهم ، ولكن هذه الكلمات لا تؤثر فينا ولا يؤثر في قلوب المؤمنين وشيعة أمير المؤمنين ومحبي أهل البيت عليهما السلام .

هذه الشعائر مؤسسة عملاقة وهي أكبر مؤسسة في العالم والكون كله ، ، الهيئة المؤسسة لمؤسسة الشعائر الحسينية هو الإمام السجاد والأئمة الأطهار عليهما السلام من بعده ، الذين كانوا أول من أقاموا الشعائر الحسينية ووضعوا قواعدها ، والمؤسسات لها مقرات ، أكبر مؤسسة دولية ، كم مقر لها؟ لا يمكن أن تُقاس بمقرات مؤسسة الشعائر الحسينية ، لأنها في كل مسجد وحسينية وكل بيت من بيوت المؤمنين ، هو مقر ومكتب لمؤسسة الشعائر الحسينية ، وكل مؤسسة لها ميزانية ، تلك مليون وهذه مليار حسب المؤسسات ، لكن أكبر ميزانية في العالم هي مؤسسة الشعائر الحسينية ، ترون كم تُصرف على هذه الشعائر على الطبخ والمواكب والمشاة وليس في العراق فقط ، هذه مؤسسة عالمية من القطب الشمالي في أقصى العالم ومن الشرق إلى الغرب في كل مكان في أستراليا ونيوزيلندا ، الشعائر الحسينية

تقام في آسيا وأوروبا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، وكم تتفق من أموال وتصرف من ميزانيات وكلها تطوعية ولا يوجد إلزام، والناس هي تُعطي وتقديم، هذه مؤسسة عاملة تُدار باللامركزية، وليس هناك تسجيل حضور وغياب، الحسين عليه السلام هو يسجل، الناس من أنفسها تُعطي وتشارك بكل شيء، المنتسبون لهذه المؤسسة العملاقة، ماذا نقول ملابين أو عشرات الملايين، كل محبي أهل البيت عليهما السلام، وكل من يقيم شعيرة لأهل البيت عليهما السلام، فهو متسلب، أما المحبون فعددهم أكبر، ومئات الملايين الذين استمعوا وتعاطفوا مع هذا الأمر، وكل مؤسسة لديها فضائية، أما مؤسسة الشعائر الحسينية فلديها الآن العشرات من الفضائيات التي تُغطي شعائر الحسين عليهما السلام، وتحدث عن مدرسة الحسين عليهما السلام، أنتم حضراتكم مسؤولون عن هذه المؤسسة في النجف الأشرف هنئا لكم تصدיקكم وحضوركم هذه المراكب، هذه المشاعل، ونحن نسميها الشعائر المبتكرة كونها أو بعضها لم تكن في عهد الأئمة الأطهار ولم تمارس بهذه الطريقة، ولكن لا يقلل من طريقتها، هناك شعائر مسنونة ثبتت بالروايات، أنها كانت في زمن الأئمة ولكن هناك شعائر فيها نفس المغزى والمضمون لكنها مبتكرة تتطور حسب الظروف، وكل شعب وكل أمة لديهم اعتباراتهم وظروفهم في كيفية إقامة هذه الشعائر والتعبير عن حبهم وارتباطهم بسيد الشهداء، لذلك نحن نعتز بهذه الشعائر.

طريقة الارتباط بالحسين عليهما السلام أكبر من أن تتفنن بحالة معينة، لذلك نحن نفتخر بكم وبالسياقات وبكل ما يقرب من الحسين وإلى الله بالارتباط بالحسين عليهما السلام، فهنئا لكم هذا الجهد.

الإنسان يتبع هذه المراكب والجهد المتزايد، ولا أعلم كم ستصبح في هذا العام، وهذه بركة وخير دليل على مزيد من التواصل والارتباط بالحسين عليهما السلام، ولكن الإنسان عندما ينظر إلى الحشود والناس الطيبة والخدم ويعيي الشعائر، يحفظ الفرحة في هذه الحرية، التي مكتننا أن نمارس هذه الشعائر ونعبر عن قيمنا بكل يسر وسهولة.

في الواقع السياسي أنا أحب أن أقلل من الحديث، وأسمع من حضراتكم أكثر، مما أتحدث ولكن على نحو الإجمال تعرفون حضراتكم دخلنا إلى انتخابات وخرجنا، وأربع قوائم كبيرة هي الفائزة، هنا بدأت الإشكاليات، كيف تنتظم القوائم الأربع ضمن مشروع واحد؟ وتشكل الحكومة؟ القوائم الفائزة في العراق

كل قائمة ممثلة لجهة معينة وليس فيها تعددية، فنحن بالائتلاف الوطني ودولة القانون تركيزنا على أهلاًنا ومناطقنا، وليس لدينا أحد من الناجحين من الأنبار ومن الموصل، من الألوان الطيبة الأخرى، والتحالف الكردستاني هو كرديستاني ناجح في ثلاث محافظات، وليس لديه ممثلون عن المحافظات الأخرى، والقائمة العراقية لديها عدد محدود من الفائزين في مناطقها، لكن التركيز على المناطق الغربية والموصل وشمال بغداد، وبما أن كل قائمة أصبحت ممثلة لمنطقة، ومكون بمستوى معين، فإذا غيينا أي قائمة، كأننا نغيب تلك المنطقة الجغرافية والمكون، ونحن حُرمنا ثمانين سنة، ونعرف الحرمان وأبعدنا وأقصينا، ولا أحد يعرف الحرمان بقدرنا، وعند تمكنا لا يمكن أن نُقصي الآخرين، لذلك تعرفون أن لدينا موقفاً واضحاً، وأصررنا عليه، وقلنا من يريد أن يشكل حكومة غالبية، فهو حر والدستور يسمح بذلك، ونحن لا نعترض، لكن لن نشارك بحكومة يغيب عنها طرف مهم، هذه ثقافة النجف وثقافة المرجعية، وأنتم تعلمون أن السيد (محسن الحكيم) كان الرائد في هذا المنهج في وقته مع الكرد، ونحن إلى اليوم نستفيد من هذا الموقف ونحفظ البلد بهذا الموقف.

لم أكن أعرف عمق هذا الموقف إلا أن ذهبت إلى اجتماعات أربيل الأخيرة، وبعد انتهاء من الاجتماعات وقصدنا المطار للعودة إلى بغداد وفي صالة الشرف الأخ (مسعود البارزاني) كان يودعني وكان الأخ (إياد علاوي) و(الطالباني) وقادة البلد الآخرون موجودين، ف(مسعود البارزاني) تعمد التحدث أمام الحاضرين، قائلاً حُب آل الحكيم موجود في قلب كل كردي من الطفل الصغير إلى الشيخ الكبير، والأمهات تُرضع أطفالها حُب بيت الحكيم، لماذا؟ وتعتمد الكلام بصوت عال، لأنه لم يكن حينها لنا ناصر ولا معين ووقف معنا، وإيران الشاه كانت ضدنا سنة (١٩٦٨)، وتركيا ضدنا، والجيش العراقي كان يستعد للهجوم علينا وإبادتنا، ولم يكن لنا ناصر والإمام السيد الحكيم، أصدر فتواء الشهيرة بحرمة قتال الأكراد، وحفظ الشعب الكردي، ووقفة السيد (محسن الحكيم) كانت في وقتها لها معناها واعتبارها، والسيد (رحمه الله) عند إصدار فتواء في تلك الفترة البعض قال له قد تدخلنا في مشكلة نحن في غنى عنها، نحن عرب وهم أكراد، ونحن شيعة وهم سُنة، ومشاكلنا مع الحكومة وانتصارنا للكرد ليس فيها مصلحة لنا، وبعد حديثك ستتضيق الحكومة علينا أكثر، وكلمة السيد الحكيم كانت، أن البلد لا يمكن أن يكون إلا للجميع، نحن حقوقيون وتعلمنا من علي بن أبي

طالب عليهما السلام، أنت كما نرفض الظلم لنا نرفضه لغيرنا، ولا تقبل بأنَّ ظلم أو ظلم، والحقوق التي حصلنا عليها في البلد يجب أن نحميها ونحمي حقوق الآخرين الموجودين في البلد أيضاً، وترى أن الموقف الذي اتخذه، مسك العصا من الوسط، وقلنا نحن لم نخرج من التحالف، وغير منسحين، ولا نعطي ولا نعرض على مرشح التحالف، والذي يستطيع أن يُشكّل حكومة فليُشكّل، لكن مشاركتنا مرتبطة بمشاركة العراقية والشراكة الوطنية، والتجمع مطلوب حتى يسير البلد، وهذا الموقف استطاع أن يُحقق توازناً كبيراً في البلد، إذا لم يتتبه له ولأهمية الآخرون اليوم، ستكتشف الحقائق غداً، وأمس كان عندي أحد السياسيين الكبار، وقال إن الشيعة حفظوا بهذا الموقف المتوازن، وأن أهمية موقفكم سيتضح في المستقبل، ونحن استطعنا من خلال الموقف المتوازن منع تحول الصراع من سياسي إلى طائفي، ولو انطلقنا وتحولنا إلى الخندق الآخر، لحدث اصطدام شيعي مقابل (المالكي)، وبالضد لتحول اصطدام سُني بالضد من (المالكي)، والشيعة يقولون لفلان نعم، والسنّة يقولون لا، وتبداً المعارك بين السنّة والشيعة، ونعود إلى عام (٢٠٠٥)، قتل وذبح ومفخخات ومشاكل، وهذا الموقف استطاع أن ينزع فتيل الأزمة، وتركتنا التفاوض مستمراً، وفسحنا المجال للطاولة المستديرة للحل، والكل جلسوا على الطاولة، وخلال عشرة أيام من بداية الاجتماعات، إلى يوم حل المشكلة، وإعلان تشكيل الحكومة، حكومة الشراكة الوطنية.

إخواننا السنّة والقائمة العراقية، جاءوا وحضروا والكرديستاني والائتلافان، وبالتالي كل الأدوار حضرت وشاركت في هذا الوضع المهم، فالذى تستطيع أن تعمله بالحوار لماذا تعطى المجال للقتل والمفخخات وتأجيج الكراهية لحله؟، نحن بهدوء استطعنا أن نحقق حالة الشراكة الوطنية، وكل ما رفعناه من شعارات تحقق من الطاولة المستديرة، إلى اتفاques بين الكتل، أنا لا أقصد الاتفاques الثنائية، بل الاتفاques العامة، لبناء دولة حقيقة تخدم البلد، وطمئن الأطراف، وتعرفون أن الحصار الذي فُرض على العراق خلال السنوات السابقة حَرَم العراق من كثير من الفرص وتحقيق الرفاهية وإنشاء مشاريع للعاطلين، لذلك إذا استطعنا أن نكسر هذا الحصار، وأن نستعيد دورنا كبلد، وأن نتواصل مع الآخرين، فسنفتح أبواباً للخير، وستحل الكثير من مشاكل الناس، وبدون هذه الشراكة كان من الممكن أن يستمر الحصار.

اليوم كيف تقرؤون مبادرة السعودية؟ أقل ما فيه أن المملكة العربية السعودية كان موقفها فيه شيء من التشدد تجاه العراق، وبدأ ينفتح، وبدأت تتقبل العراق، وكذلك تركيا وإيران عندما تكون العلاقة متواصلة مع العراق والعالم سينظر إلى العراق باعتباره تجربة ديمقراطية، لا تستعدي أحداً، وهذه قوة للمشروع، لذلك نحن نعتقد أننا مصيرون في عقيدتنا، بأن هذا الموقف استطاع أن يحل المشكلة بطريقة هادئة وسلمية ويجمع النفوس والناس.

خطاب تاسوعاء (١٠٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك ، وأناخَتْ برحلك . عليكَ مَنَا جميـعاً سلام الله أبداً ما بقينا وَبَقَيَ الليلُ والنـهـارُ ، ولا جعلـه الله آخر العـهـد مـنـا لـزيـارـتـكـم . السلام على الحـسـين ، وعلى عليـ بنـ الحـسـين ، وعلى أولـادـ الحـسـين ، وعلى أـصـحـابـ الحـسـين ، الذين بـذـلـوا مـهـجـهم دونـ الحـسـينـ عليهـ السلامـ .

السلام عليكم أيها الحسينيون ، أيها المؤمنون إخوة وأخوات ورحمة الله وبركاته ، في هذا اليوم الشريف ، في التاسع من شهر محرم الحرام تجتمع هذه الحشود الكبيرة ، هذه المواكب الحسينية في قلب بغداد الحبيبة ، في جامع الخلانـي ، كما هو في كل عام لتجدد بيعتها وتعقد عزيمتها وتعمق حبها وولاءها لـسـيدـ الشـهـادـاـ الإمامـ الحـسـينـ صـلـواتـ اللهـ وـسـلامـهـ عـلـيـهـ . . . (لـبـيـكـ يـاـ حـسـينـ . . . لـبـيـكـ يـاـ حـسـينـ)

رسالة المشروع الإلهي

أيتها الأحبة ، إنها محطة نقف فيها في كل عام لنعقد العهد ونجدد البيعة بأن نسير قدماً مع الحسين وعلى نهج الحسين وعلى فكر الحسين وعلى منطق الحسين عليهما السلام ، نقف في اليوم التاسع من محرم لنسـتـذـكـرـ الدـرـوـسـ والـعـبـرـ التي أـرـسـاـهـاـ الحـسـينـ عليهـماـ السـلـامـ ، في حركـتهـ وـفيـ ثـورـتـهـ الـخـالـدـةـ .

١٠٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في تاسوعاء ببغداد / جامع الخلانـي بتاريخ ١٦/١٢/٢٠١٠

ما إن تنتهي السنة الهجرية بشهر ذي الحجة الحرام، حيث الحج، هذه الشعيرة الإسلامية الكبرى، حتى يبدأ شهر محرم الحرام في مطلع سنة هجرية جديدة أخرى، رسالة الحج ورسالة ذي الحجة الحرام والرسالة التي يسجلها الإنسان في نهاية كل عام هجري، هي رسالة التلبية (لبيك اللهم لبيك)، إنها رسالة الانفتاح على الله، رسالة الانصياع لرسالة السماء، رسالة الطاعة لله جل وعلا في بناء الإنسان وبناء الحياة على أسس العدل والعزّة والكرامة.

وفي مطلع كل عام هجري في محرم الحرام، نستذكر الحسين عليه السلام، ورسالة الحسين هي رسالة الحج، وهي رسالة المشروع الإلهي، ورسالة الصلاح والإصلاح التي خرج من أجلها الحسين وضحي بكل وجوده وبأهل بيته وأصحابه، لإرساء مقاييس العدل والإنصاف في هذه الأمة، ورسالة نهاية السنة الهجرية، ورسالة بداية سنة أخرى، ورسالة الحج ورسالة الحسين، تمثل رسالة الإصلاح وبناء المجتمع الصالح والإنسان الكامل المتوجه نحو الله سبحانه وتعالى، إن الحسين عليه السلام وقف ليرفع شعار الإنصاف والعدالة بوجه أولئك الظالمين والمنحرفين في طريقة أدائهم للحكم، أولئك الذين فرطوا وميزوا الناس على طبقات.

الخيارات بين نهجين

أراد الحسين أن يقف بوجه المشروع المصلحي والانتهازي للحكم الزيدي، فكانت رسالته رسالة الصلاح والإصلاح، وهي رسالتنا اليوم، أن نقف على مائدة الحسين لنستذكرة الصلاح ونشيع الإصلاح في بناء تجربتنا وواقعنا، إن الناس يدخلون شهر محرم على صفين؛ فمنهم من يدخل شهر محرم بالنهج الحسيني، النهج النبوي العلوي الحسيني، نهج الصلاح والإصلاح، وهناك من يدخل شهر محرم بالنهج الزيدي، نهج المصالح الخاصة، الفئوية والحزبية، نهج الانتهازية، ولا بد لنا من أن نختار، ولن نختار إلا طريق الحسين ونهج الحسين وفكر الحسين.

إن عاشوراء ليست حدثاً تأريخياً نمرّ عليه ونستذكرة لتفرغ لشؤوننا الحياتية، إن عاشوراء واقع حياتي نعيشه في يوميات حياتنا، كنهر دجلة الذي نعيش على ضفافه، كان منذ زمن طويل ولكنه اليوم معلم مهم وركن أساسى من أركان الحياة في هذه المدينة العاصرة، الحسين ليس تأريخاً فحسب، إنما حقيقة حياتية

نعيشها اليوم في يومنا وفي واقعنا ، ولا بد من أن نكون حسينيين وأن ننظر بعين حسينية ونسمع بأذن حسينية ونتحدث بلسان حسيني ونفكر بطريقة حسينية .

رسالة بحجم الإنسانية

أيها الأعزاء ، إن رسالة الحسين عليه السلام تجاوزت الإطار المذهبي الخاص بل تجاوزت الإطار الإسلامي الخاص بها وأصبحت رسالة إنسانية ؛ لأن هدف الحسين وغايات الحسين إنما تعم الإنسانية كلها ، ولا تخص طائفة أو ديانة أو قومية أو فئة دون أخرى . الحسين للإنسانية ورسالته رسالة الحياة وأهدافه أهداف الإنسان ، ولا بد من أن ننظر إليه بهذا الإطار الواسع .

إن مشروعه هو مشروع بناء الإنسان وبناء الحياة على أساس الحق والعدل والإنصاف ، فالحسين عليه السلام لا يمثل نداء عاطفيا صرفا ، كما لا يمثل نداء عقلانيا صرفا ، العقل بمفرده أو العاطفة بمفردها لا يمكن أن يعطيها الحسين حقه ، ولا يمكن أن يعبئا الأمة خلف الحسين ونهج الحسين ومشروع الحسين عليه السلام ، العاطفة والعقل لا بد من أن يجتمعا معا حتى تدرك حقيقة الحسين ويستمر دم الحسين عليه السلام في بناء الإنسان وفي بناء الحياة وفي تعبئة الأمة ، وجعل الحسين ومشروع الحسين مشروعًا للأمة كلها .

إن الحسين مثل ثورة إنسانية كبرى ، والثورة إنما تعني الكمال في السلوك والأداء والعدالة في التعامل مع المجتمع ، العدالة الاجتماعية والكمال السلوكى هي سمات الثورات الحقيقية ، وحينما نتحدث عن التأثير فإنما نتحدث عن ذلك الذي يسعى لتحقيق العدالة والصلاح والإصلاح ، إن الثورة قد تتطلب استخدام السلاح والقوة في بعض الأحيان ، كما قام به الإمام الحسين عليه السلام ، ولكن الثورة لا تتحصر بوسائل القوة واستخدام السلاح فقط ، وإنما قد تكون الثورة بالسلاح أحياناً وبالكلمة أحياناً وبالسکوت الهداف والمؤثر أحياناً أخرى .

الثورة موقف وصدقية شعار

إن أغلب أئمتنا الأطهار لم يحملوا سلاحاً ، ولكنهم كانوا ثائرين وكانت فيهم سمات الثائرين ولم يخضعوا ولم يركعوا للظالمين ، وإنما وقفوا ودافعوا عن نهجهم ضمن الوسائل المتاحة آنذاك . إن الموقف هو الذي يحدد حقيقة التأثير عن غيره ، الموقف والمشروع والمنهج والخلفية والد الواقع التي تدفع الإنسان

ليقوم بهذا العمل أو ذاك، هي التي تشخص أن يكون الإنسان ثائراً أو لا يكون.

إن الشورة تختلف عن العصيان والتمرد، وأولئك الذين حاصروا الحسين عليه السلام وصفوه بالتمرد، وقالوا إنه شق عصا المسلمين وخرج عن الجماعة، وإنه خرج عن إمام زمانه، ولكن مقولتهم باطلة، فالتمرد هو الخروج على الحكم العادل، والحكم الزيدي لم يكن عادلاً، والخروج عليه هو الموقف الثائر وليس الفتنة والتمرد والعصيان، كما يوصف به الحسين عليه السلام.

بكل تأكيد، يزيد الظالم أن يخضع الجميع لإرادته ولا يستطيع أن يخضعهم إلا حينما يسلب الشرعية منهم، فأراد يزيد أن يسلب شرعية الحسين ونهج الحسين ومشروع الحسين عليه السلام، ولكن أنتَ له ذلك، فقد بقي الحسين شامخاً بروايته ومشروعه وفكره ونهجه الإصلاحي، وذهب يزيد ومن على نهجه إلى حيث لا يعلم.

أيها الأعزاء، إن الشورة تعني الشعارات الصادقة، الشعارات التي تحتوي مضموناً فكرياً صحيحاً ومدلولاً سياسياً واقعياً وصحيحاً، وما أكثر الشعارات التي رفعت في التاريخ، وبعضها كان يحمل مدلائل فكرية صحيحة، ولكنه لم يكن يحمل المدلائل السياسية الصحيحة؛ وقف الخوارج بوجه أمير المؤمنين علي عليه السلام ليقولوا: لا حكم إلا لله، كان كلاماً مدلولاً له الفكري صحيح، فالحكم لله، ولكن مدلوله السياسي كان مدلولاً خاطئاً؛ كلمة حق أريد بها باطل، أرادوا أن يكفروا علينا عليه السلام وأن يزيفوه وأن يحاصروه من خلال هذا الشعار. إن صدقية الشعار في مدلوله الفكري وفي مدلوله السياسي شرط أساسي في أي ثورة صادقة.

في عهد الحسين عليه السلام كانت المشكلة نفسها؛ ما أكثر الشعارات التي رفعت وما أكثر الشعائر التي أقيمت، وكان الجميع يصلي ويقوم ويتبعده، ولكن شتان بين صلاة وصلاوة، عمر بن سعد قائد الجيش الذي قاتل الحسين وواجه الحسين عليه السلام كان يصلي، وكان ملتزم بالصلاوة ولكن صلاته كانت لقلقة لسان بلا قيمة، فصلاته دفعته إلى أن يصطف مع عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية، والحر بن يزيد الرياحي كان يصلي أيضاً، ولكنها صلاة جعلت منه أسطورة وجعلته يصطف مع الحسين عليه السلام، جعلته ينحاز إلى الحق ويقف ويدافع عن

الحق ، فالشعار الصادق هو الشعار الذي يكون له مدلول حقيقي على المستوى الفكري والسياسي .

ان الحسين عليه السلام رفع شعار الإصلاح ، وكان واضحا في هذا الشعار ، وكان ثابتا على هذا الشعار ، ولم تكن له مصالح شخصية أو أسرية أو حزبية أو فتوية من خلال الإصلاح ، الحسين عليه السلام رفع شعار الإصلاح وكان جادا وصادقا ، وحينما ساوموه على أن يتخلّى عن هذا الشعار ويحصل على الامتيازات والمكاسب أبى ذلك ، وقال مقولته الشهيرة : « هيئات منا الذلة » . . . « هيئات منا الذلة »

قضية الحسين عابرة للزمان والمكان

أيها الأعزاء ، إن عاشوراء في هذا العام ينتهي غدا ، كما انتهى عاشوراء في سنة ماضية وستين خلت ، عاشوراء ينتهي ولكن قضية الحسين تبقى حية في ضمائرنا ، قائمة في وجودنا مستمرة في أعماق وجودنا ، في حركتنا وسلوكنا وأقوالنا وأفعالنا ، قضية الحسين لا تنتهي ، نحن في مثل هذا اليوم كطالب جامعة يتخرج من جامعته ، فالجامعة تنتهي ولكن العلم لا ينتهي والعمل بما تعلمه الطالب لا ينتهي ، هناك من يدرس الطب والهندسة وما إن يتخرج يتفرغ لممارسة هذه المهنة ، إن عاشوراء كيوم وسقف زمني ينتهي ، ولكن دروس عاشوراء لا تنتهي وتبقى حاضرةً وقائمةً مؤثرةً في وجودنا ومجتمعنا ، إن شعار الحسين يمكن أن نلخصه بدولة عادلة لمواطنين أحرار ، هذا ما أراده الحسين وهذا ما عمل الحسين من أجل تحقيقه ، في مقابل دولة الامتيازات والطبقات والمحسوبيات والمنسوبيات والاستغلال للامكانات التي كانت تمثل المنهج اليعزidi .

رسائل من النهج الحسيني

شنان بين منهج الحسين ومنهج يزيد؛ إن رسالة الحسين تدفعنا للدفاع عن حقوق متكافئة لجميع المواطنين بعيدا عن المشاريع الطائفية والعنصرية والسياسية الضيقة والفتوية المحدودة ، فالمواطنون على اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم ، لا بد من أن تكون لهم فرص متكافئة وحظوظ متساوية في إدارة شؤون بلادهم وفي الخدمات وفي الرفاه وفي كل شيء ، هذه هي رسالة الحسين .

إن التزامنا بنهج الحسين عليه السلام يدعونا لندافع عن العدالة الاجتماعية ، ليعيش

الناس عزتهم وكرامتهم ويحصلوا على كفايتهم من أمور المعيشة والخدمات اللائقة بهم، ولعيش الناس الفوارق الطبقة المتضائلة والقليلة وصولاً إلى اليوم الذي نعيش فيه متقاربين في ظروفنا وسياقاتنا، ونردم الفجوة بين المسؤولين وعموم المواطنين، وهذه رسائل الحسين.

إن الواقع والامتيازات والمنافع التي يحصل عليها هذا المسؤول أو ذاك، يجب ألا يجعلهم يتعدون عن هموم هذا الشعب ومحنة هذه الأمة، بل عليهم أن يقفوا الحل مشاكل الناس والاهتمام بقضاياهم، إن علينا أن نصون الحرية، فرسالة الحسين هي رسالة العزة والكرامة والحرية، الحرية في العقيدة وفي التوجهات السياسية وفي التعبير عن الرأي وفي تداول المعلومة وفي النقد للواقع وتقييمه، ولكن النقد الحريرص والنقد المشيق الذي يساعد على البناء وليس الهدم والتخريب، وصولاً إلى الحريات الشخصية في إطار القانون والدستور وبما ينسجم مع قيمنا العربية والإسلامية النبيلة، ما يمثل حصانة ومناعة لمجتمعنا أمام الأخطاء والأخطار.

إن الوئام الوطني والأخوة والمحبة والإيثار والمثابرة عناصر مهمة لتحقيق النجاح في أي عمل، ولا بد من بذل قصارى جهودنا لتحقيق هذه الأجراء وتعزيزها في مجتمعنا العراقي، وتنمية المناخ الاجتماعي العام في بلادنا، فإننا أهل مهما اختلفنا في ديانة أو مذهب أو قومية أو توجهات سياسية.

إن الوطنية الحقيقة تكمن في تغليب المصالح العامة على أي مصلحة شخصية أو حزبية أو فئوية أو طائفية أو قومية، والحل يبدأ بنا وبكل أطياف الشعب العراقي، وتمثيل واسع للمكونات السياسية المهمة والأساسية في هذا البلد الكريم، وتنفأء خيراً باقتران تشكيل الحكومة مع واقعة الطف وثورة الحسين، هذه المدرسة المعطاء برسائلها الكبيرة والمؤثرة لبناء حياتنا، ونتمنى أن نشهد حكومة تنهج نهج الحسين، نهج رسول الله ﷺ، نهج علي، نهج الصحابة الأطهار، نهج أهل البيت عليهم أفضـل الصلـاة والسلام في تحقيق دولة عادلة لمواطنين أحرار.

ونشد على يد أخيـنا العـزيـز دـولـة رـئـيس مـجـلس الـوزـراء السـيـد نـوري المـالـكي للـنهـوض بـأعـباء هـذـه المـسـؤـلـيـة التـقـيـلـة، المـسـؤـلـيـة الوـطـنـيـة والتـأـرـيـخـيـة، ونـجـدـد

دعمنا الكامل لنجاح هذه الحكومة ضمن السياقات والأولويات والإطار الحسيني الذي وضع لها ، والشعارات الطيبة التي ترفع في تحديد مساراتها وأولوياتها .

معكم..معكم.. سيدى يا أبا عبدالله

سيدى يا أبا عبدالله ، إننا معك وعلى نهجك ونسير على طريقك ونستلهم الدروس وال عبر منك ومن تضحياتك ودمك الظاهر ، ومن مشروعك الإصلاحي الكبير الذي يحقق لنا السعادة والانطلاق الحقيقى والعدالة الاجتماعية والسلام والوئام في مجتمعنا .

إننا معك في مشروعك الإنساني ، وسنستمر في التضحية بالغالى والنفيس من أجل أن نبني وطننا العراق على هذه الأسس الصحيحة والقويمة ، أسس الإنسانية ، أسس الإسلام السمح ، أسس أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام .

السلام على شهداء الإسلام وشهداء العراق وشهداء الإنسانية وشهداء العدالة ، السلام على شهداء المقابر الجماعية والأنفال وحلبجة ، وكل قطرة دم أريقت من أجل المبادئ السامية ، السلام على المراجع الشهداء وعلى الشهيدين الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق ، السلام على شهداء الإرهاب الأعمى في كل مكان ، من مسلمين و مسيحيين وديانات أخرى ، تحيية إجلال وإكبار للمرجعية الدينية وكل من يقف مدافعاً عن العراق و وثأمه وسلامه وأمنه واستقراره وإعماره وبنائه وازدهاره ، السلام على المجاهدين في سبيل الله في ساحات البناء والإعمار وكل المجالات ، تحيية إجلال وإكبار لخدمة الحسين ، للمواكب الحسينية ، لكم أيها الحسينيون رجالاً ونساء ، شيباً وشيباً ، صغراً وكباراً ، هنئاً لكم ولكل من يسهم في إحياء شعائر الحسين .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا حسينيين حقاً ؛ فنفكر بنهج الحسين ونتحدث بلسان الحسين وننظر بعين حسينية ونسمع بأذن حسينية ، لنكون حسينيين حقاً في كل سياقات عملنا ، ويبقى الحسين شامخاً ويبقى نهجه الإصلاحي قوياً وتزول المناهج الأخرى ، لأن الحق يعلو ولا يعلى عليه . أقول قولي هذا واستغفر الله لي لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



المناسبات الدينية



﴿احتفالية عيد الغدير الأغر﴾^(١٠٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ
وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ التَّابِعِينَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(١٠٥) صدق الله العلي
العظيم

سادتي الأفضل إخوتي الأكارم أخواتي الفاضلات ، أرحب بكم أجمل ترحيب وأهنيكم بهذه الذكرى العظيمة العطرة ، ذكرى عيد الغدير الأغر ، عيد الولاية الإلهية ، هذا اليوم العظيم بما له من آثار ومعطيات وبما يحمله من رسائل كبيرة في النظرية الإسلامية ورؤيتها للواقع السياسي والاجتماعي ، جعلنا الله وإياكم من المتمسكون بولاية أمير المؤمنين والأئمة الأطهار من ولده عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

نقف اليوم في هذا العيد الأغر لنستذكرة هذا الحدث الإسلامي العظيم ، والذي مثل مفردة أساسية في الرؤية الإسلامية لنشر الهدى وللحفاظ على المسار الصحيح للرسالة الإسلامية ، رحم الله السيد (الحميري) في غديرياته المعروفة والذي وقف ليبين عبر هذه الغديريات ويسرد ذلك الحدث التاريخي

يَا بَايِعَ الدِّينِ بِدُنْيَاهُ
لَيْسَ بِهِذَا أَمْرَ اللَّهِ
مِنْ أَيْنَ أَبْغَضْتَ عَلَيَّ الْوَصِيَّ
وَأَحْمَدْ قَدْ كَانَ يَرْضَاهُ
مِنْ ذَا الَّذِي أَحْمَدْ فِي بَيْنِهِمْ
يَوْمَ غَدِيرِ الْخَمْ نَادَاهُ
أَقَامَهُ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِهِ
وَهُمْ حَوَالِيهِ فَسَمَّاهُ

١٠٤ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في احتفالية عيد الغدير الأغر بتاريخ ١٢/٥/٢٠٠٩

١٠٥ . سورة المائدة : الآية ٣

مولى لمن قد كنتُ مولاه
وعادِ من قد كان عاداه

هذا علىٰ بنُ أبي طالبٍ
فوالِ من والاه يا ذا العلا
ويقول أيضاً:

غداة يضمُّهم وهو الغدير
مقالة واحدٍ وهمُ الكثيرُ
بناماً ناً وأنتَ لنا نذيرُ
مقالة ناصحٍ وهمُ حضورُ
مولاكِم هوَ الهدى الوزيرُ
ومن بعدي الخليفةُ والأميرُ
وقابلُهُ لدى الموتِ السرورُ
وحلَّ به لدى الموتِ النشورُ

لقد سمعوا مقالته بُخْمٌ
فمن أولى بكم منكم فقالوا
جميعاً أنت مولانا وأولى
فقال لهم علانيةً جهاراً
فإنَّ ولِيَّكم بعدي علَيٰ
وزيري فيُّ الحياةِ وعندَ موتي
فوالى الله من والاه منكم
وعادى الله من عاداه منكم

واقعة الغدير هذا الحدث الكبير يعتبر من الحقائق التاريخية المتواترة، وما أقل المتواترات من الأحداث في تأريخنا الإسلامي كما هو معروف، العلامة الأميني يحصي في موسوعته في الغدير مئة وعشرين شخصيات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلَيَّ وآله وسلَّمَ الذين رروا هذه الحادثة، وأربعاً وثمانين من التابعين، وثلاثمائة وستين من طبقات الرواة، وقفوا ورروا هذه الواقعة المهمة، وأي حدث يصل إلى مستوى التواتر يلتزم به وبمضمونه، كلما وقفت عند قضية لعل البعض من المسلمين من هنا أو هناك شك فيها وتردد في صدورها، في تتحققها، في وجودها، ولكن واقعة الغدير لا يمكن أن يرقى إليها الشك؛ لأنها من الوضوح ما بلغت مستوى التواتر، ولذلك نجد أن الحوار وتعدد الاجتهادات والآراء لم يطل قضية الغدير بنفسها، وإنما طال عملية التأويل والتفسير لها، الكل يقول حصل الغدير، والكل يقول بأن رسول الله صلى الله عليه وعلَيَّ وآله وسلَّمَ رفع يد علي عليه السلام وقال ما قال، ولكنهم أُولوا هذه المقوله، وصاروا يتحدثون عن معانٍ للولاء، الفخر الرازى في تفسيره الكبير يذكر اثنين وعشرين معنى للولاء، ليجعل الولاية بمعنى الخلافة والإمامية واحدة من اثنين وعشرين، وبذلك يهون من عملية التأويل، لذلك جرى بحث استدلالي كبير بين علماء المسلمين حول مدلول واقعة الغدير والنصوص الواردة، وما يمكن أن يستفاد من هذه النصوص، ونعتقد بما لا يقبل

الشك أنها واضحة كوضوح الشمس في ولاية علي عليه السلام وفي بيان نظرية الإمامة الإلهية، السؤال الذي قد يطرح نفسه لماذا في غدير خم قضية بهذه الأهمية الناس كانوا يمارسون شعيرة الحج وفي الحج يجتمع الحجيج في مواطن عدة في منى وفي عرفات وفي المزدلفة وفي مكة وفي المواقتلة وفي أماكن عديدة لم يتم إبلاغ واقعة الغدير في أي من هذه المحطات وجاء الأمر الإلهي بإبلاغ مضمون الغدير في منطقة غدير خم؟ لماذا يضطر الناس أن يقفوا وينادى بهم سبق أن يعود ويبن تأخر أن يلحق حتى يجتمع الناس في ذلك الحر الهجير وثم يرقى رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر ويتحدث بما تحدث؟ الجواب: لعل أهمية هذا الحدث كان يتطلب تحذيرات وإعدادات خاصة في كل من المحطات التي أشرنا إليها، حجاج بيت الله الحرام منشغلون بمناسك، هذا يدعوه، وهذا يطوف، وذاك يسعى، وما إلى ذلك، فحينما تُطرح قضية والناس مشغولون بالتزامات أخرى تصبح قضية ضمن قضايا موضوع قد يضيع بين المواضيع وبين اشغالات والالتزامات عدة، ولكن حينما يجتمع الناس لغاية محددة، لغرض معين، في مكان غير مأهول، يتربّط ويتُتَّمِّنُ المتأخرُون، ينادي السابقون أو من تقدم أن يعود، أن يجتمع الناس، عملية انتظار وترقب، طيب كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحدثنا بشيء؟ ما هو الشيء الجديد؟ ماذا يجري؟ ماهي المهمة؟ ماهي القضية؟ هذا أوقع في تثبيت هذه الحقيقة، أن يجتمع الناس لهذا الغرض فيه رسالة تدلّل على أهمية الحدث، تدلّل على تركيز السماء على هذه القضية، وهذا ما نلمسه في سياق هذه الآية الشريفة التي نزلت في الغدير ولم نجدها في أي موضع آخر في القرآن الكريم ﴿إِنَّمَا الرَّسُولُ بِلِّغٍ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ ثم ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعُلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(١٠٦)، ثلاث وعشرون سنة من العناء، من الابتلاء، من التضحية، من تقديم الغالي والنفيس من أجل الإسلام، وتحملت يا رسول الله من الأذى حتى قلت (ما أؤذني بنبأ بمثل ما أؤذيت)^(١٠٧)، كل هذا العناء، كل هذا البلاء، على مدى ثلاثة وعشرين عاما، الله يقول ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعُلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، كل هذا الجهد يضيع، لا يُحسب، وكأنك لم تبلغ شيئاً، إذن هذا البلاغ يمثل مفردة ضمن المشروع، والمشروع يفسد لعدم إبلاغ هذه المفردة، كل إنسان يصلّي الركعة الأولى، الثانية، الثالثة، الرابعة، بالركعة

١٠٦ . سورة المائدة : الآية ٣ .

١٠٧ . كنز العمال : ج ٢ ص ١٣٠ .

الأخيرة فإذا قال ما التشهد؟ وما التسليم؟ تعبت، أريد أن استريح وإن شاء الله أكمل التشهد والتسليم، فسدت الصلاة، وإذا صام أحدهنا من الفجر، وقبل أذان المغرب، قبل غروب الشمس بخمس دقائق، قال عطشت كثيراً، لأن شرب قليلاً من الماء، يعتبر مفطراً، في مسابقات الركض، يركض الإنسان مسافات طويلة، فإذا قال قبل خط النهاية بقليل: كفى تعبت وتوقف عن الجري أصبح خارج المنافسة، هكذا مشاريع يُنظر لها على أنها سلة واحدة، تفسد إذا لم تستكمل آخر خطوة فيها، هنا الله (سبحانه وتعالى) يقول يا رسول الله كل جهلك يضيع إذا لم تبين الولاية الإلهية لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ، هذا السياق يشير إلى هذه الأهمية، إذن أهمية المكان، وأهمية الحدث، وأنه جزء لا يتجزأ من المشروع الإسلامي، من المشروع الرسالي، وعلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يخطو هذه الخطوة الأخيرة حتى يكون قد أكمل الرسالة، لماذا هذه الحلقة تمثل الجزء الأساسي؟ لأن المشروع الإسلامي، مشروع السماء الذي حمله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يمكن أن يُنجز بالكامل في حياته الشريفة في غضون ثلاثة وعشرين عاماً، يحتاج إلى مواصلة، يحتاج إلى إدامة، إلى من يحمل هذه الراية، فتنصيب على عَلَيْهِ السَّلَامُ هو وضع الملامح لضمان المشروع وسلامة المشروع، ولذلك السماء توظف وتكرس جهودها لهذا الحدث، وتعتبره مفردة أساسية من المفردات.

هناك عدة رسائل يمكن أن نقف عندها في يوم الغدير وفي واقعة الغدير، الرسالة الأولى: أن الإسلام هو دين علاقات عامة فقط، البعض يرى بأن الإسلام هو الدين الذي ينظم علاقة الإنسان مع ربه، علاقة الإنسان مع أخيه الإنسان، الإسلام هو مجموعة من الشعائر الدينية، الصلاة، والصيام، وغيرها من الشعائر المعروفة، البعض يرى أن الإسلام هو علاقة بين الإنسان وربه، بين الإنسان ونظيره، وإقامة مجموعة من الشعائر، الغدير جاء ليقول بأن الإسلام دين دولة، وليس دين ممارسات شخصية فقط، رسالة الغدير هي رسالة الاهتمام ببناء المجتمع على أساس صالحة بتعبة الأمة نحو الصلاح والهدي والإرشاد، ولذلك السماء تتدخل لتحديد من يتبوأ هذا الموقع الخطير، ومن يتتصدى لقيادة التجربة، السماء تتدخل، التنصيب إلهي، أهمية الغدير إنما هي في التركيز على موضوع الولاية والخلافة والإمامية السياسية مع قطع النظر عن الوالي، شخصية على عَلَيْهِ السَّلَامُ شخصية عظيمة جداً، ولكن الغدير جاء ليشير إلى الولاية ووليها على، إلى أهمية الحكم والإدارة، والمتصدي لها على عَلَيْهِ السَّلَامُ، واقعة الغدير

جاءت لتوضح ملامح الإمامية الإلهية والخلافة بعد رسول الله ﷺ، حينما تسلم الراية بيد الأمين، بيد القيادة المعصومة، حينذاك تقلب الأمور، وتحصل المفاجآت الكثيرة، وهذا ما كان يدركه (سلمان المحمدي) هذا الصحابي الجليل والكبير، حينما وقف ونادى وقال (والله لو وليتموها علينا لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم)^(١٠٨)، القيادة المعصومة لاحظوا رسول الله ﷺ خلال عشر سنوات، طبعاً ثلاثة عشرة سنة كان يعيش الظروف الاستثنائية، انطلاق الرسالة الإسلامية كان من المدينة، وهذا أيضاً شيء مهم، نحن حينما نراجع تأريخنا الإسلامي نجد أنه تاريخ هجري، يعتمد الهجرة منطلقًا وبداية وأساساً لتأريخنا، وليس ولادة النبي كما عند إخواننا المسيحيين، مبدأ تأريخهم ميلاد السيد المسيح (عليه وعلى نبينا وآلـهـ الصلاة والسلام)، ولكن نحن المسلمين مبدأ تأريخنا الهجرة، أي انطلاق الكيان السياسي الإسلامي، بناء التجربة السياسية الإسلامية هي البداية، وهي المنطلق، وليس ولادة النبي ﷺ، وليس المبعث النبوي الشريف على أهميته، الهجرة النبوية بهذا الاعتبار رسول الله ﷺ خلال عشر سنوات في المدينة حول هذه الأمة من أمة تتوافر فيها مواصفات الجاهلية والتخلّف بما هو معروف للجميع تحولت إلى خير أمة **﴿كُتُّمْ خَيْرَ أَمَّةٍ أُخْرَجَتْ لِلنَّاسِ﴾**، إلى خير الأمم، أفضل الأمم، في العشر سنوات انتشرت الرسالة الإسلامية ليس في الجزيرة العربية فقط، وإنما بدأت الرسائل تذهب إلى الإمبراطوريات الفارسية والبيزنطية ويدعون إلى الإسلام، عشر سنوات في عقد واحد حقق رسول الله ﷺ، لأنّه قيادة معصومة ما لا يتحقق بمئات السنين في ظروف اعتيادية، ماذا لو استمر المسار في تصدّي القيادة المعصومة؟ لكان واقعنا الإسلامي وواقعنا الإنساني مختلفاً تماماً، ولكن شاءت الظروف أن تسير الأمور باتجاهات أخرى، هذا هو الذي يفسر أيضاً الآية الأخرى بحق الغدير **﴿لِيَوْمٍ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾** غريبة، يا أيها الرسول بلغ وإن لم تفعل بما بلغت رسالته، ما أن بلغ رسول الله حتى نزلت الآية **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾**^(١٠٩)، إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضاء رب بالإسلام ديناً، إنما هو بثمت مبدأ الولاية الإلهية، حينما ثبتت وصلنا إلى خط النهاية، النظرية اكتملت،

١٠٨ . بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٢ - الصفحة ٣٨٧ .

١٠٩ . سورة المائدة : الآية ٣ .

المشروع أصبح واضح الملامح ، الضمانات لنجاح المشروع وديمومته أصبحت ضمانات كاملة .

الدرس الآخر من الغدير هو التنصيب الإلهي ، القيادة المنصبة من الله هي التي تصنع ما تصنع ، القيادة التي تخضع للمواصفات والشروط الموضوعية والذاتية بعيداً عن الهوى وعن الميول وعن المؤثرات الأخرى ، مواصفات خاصة حتى يكون القائد قادراً على أن يأخذ بالأمة إلى بر الأمان ، تنصيب من الله (سبحانه وتعالى) ، هذه رسالة مهمة نجد القيادة المعصومة التي ينصبها الله هي القادرة على أن تتحقق وليس القيادة التي تُنتخب من الناس أو القيادة التي تفرض نفسها على الناس ، وهذه رسالة مهمة نفهمها من الغدير ومن إيحاءاته أيضاً الآثار الأخلاقية المترتبة على واقعة الغدير ، على هذا الحدث الكبير والعظيم .

إن أئمة أهل البيت عليهم السلام وقفوا عند هذه الحادثة ليحولوها إلى راقد أساسي في بناء الجماعة الصالحة ، جماعة أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم ومحبهم ، هذا الولاء لعلي عليه السلام هو ليس مشاعر وعواطف صرفة على إن الحب والولاء لعلي مطلوب ، هذا الولاء هو ليس فقط إيمان قلبي ، وقبول بهذا الاتجاه ، وبخلافة على عليه السلام ، والولاية لعلي ، هذا الولاء يعني النصرة يعني ، الالتزام ، يعني تحمل المسؤولية تجاه هذا الموضوع ، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلَيَاءُ بَعْضٍ﴾^(١١٠) ، طيب ما معنى أولياء؟ أحبك وتحبني وكل منا يذهب بطريقه؟ لا ، (يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويطهرون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله) ، الولاء الادعائي لا قيمة له ، أحبك وأمشي مع عدوك؟ أحبك ولا أقف معك؟ أي حب هذا؟ حتى في علاقاتنا الشخصية ، زوجان يتادلان كلمات المحبة ولكن لا يفيان بالتزاماتها بعضهما تجاه الآخر ، أي محبة هذه؟ وكذا الأب وابنه ، وأبناء العشيرة ، أبناء المنطقة ، أبناء الوطن الواحد ، لا يكفي أن نقول كلنا عراقيون ونحب بعضنا ، لأن الحب ليس ادعاء فقط ، بل يجب أن تبعه خطوات ، الولاء الادعائي لا قيمة كاملة له ، جزء من القيمة - وهو المهم - هو الولاء الذي يتحول إلى موقف حقيقي والالتزام وتمسك بالمنهج وبالمشروع ، وهذه هي واحدة من السمات التي تميز أتباع أهل البيت عليهم السلام أنهم طوروا ولاعهم من محبة ومشاعر وعواطف إلى موقف والالتزام ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مثل أهل

يُبَيِّنُ كَسْفِيَّةً نُوْحَةً مِنْ رَكْبَهَا نَجَا وَمِنْ تَخْلُفٍ عَنْهَا غَرْقٌ وَهُوَيٌّ^(١١١)، الرَّكْبُ فِيهَا، وَلَيْسَ حُبُّ السَّفِينَةِ كَوْنَهَا لَطِيفَةً وَجَمِيلَةً، الرَّكْبُ فِي السَّفِينَةِ يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ السَّفِينَةِ إِذَا شَرَقَ الرَّاكِبُ مَعَهَا؛ وَإِذَا غَرَبَ يَغْرِبُ مَعَهَا، لَأَنَّهُ رَاكِبٌ فِيهَا، (مِنْ رَكْبَهَا نَجَا) وَلَيْسَ مِنْ نَظَرِ إِلَيْهَا وَأَحْبَهَا وَأَعْجَبَ بِهَا، هَذِهِ رِسَالَةُ الْغَدِيرِ، رِسَالَةُ التَّمْسِكِ وَالْالْتِزَامِ وَالنَّصْرَةِ وَالْالِتَّحَامِ بِمَشْرُوعِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ، بِمَشْرُوعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُمْثَلِ فِي عَلَيٍّ وَفِي أَوْلَادِ عَلَيٍّ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

أيضاً الرسالة الأخرى الأثر التربوي للغدير، إذا أردنا أن ننظر إلى هذه النظرية المهمة، هذه الحقيقة التاريخية المتواترة التي تمثل المعلم الأساسي والركيزة المهمة لإكمال المشروع الإسلامي والرسالي، نلاحظ أنها ما طبقت على الأرض إلا في فترة وجيزة جداً، أربع سنوات لعلي عليه السلام، بعد خمس وعشرين سنة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أربع سنوات، وستة أشهر للحسن المجتبى (عليه أفضـل الصلاة والسلام) خلال ألف وأربعين سنة، طبقت بأربع سنوات وستة أشهر، متقطعة ما وجدت فرصة لأن تتحرك على الأرض، هل تغيرت القناعات؟ هل أدى ذلك إلى التشكيك بواقعـة الغـدير؟ هل أدى إلى أن نرفع اليـد عن هذه الحقيقة؟ لا. نـزداد إيمـاناً وعـقـيدة ورسـوخـاً ووضـوحـاً لـمرـتـآـلـافـ السـيـنـينـ قـبـلـ ظـهـورـ الإـمـامـ الـمـنـتـظـرـ، لا تـزـحـزـ، هـذـهـ العـقـائـدـ، إـيمـانـاـ بـهـذـهـ الـقـضـيـةـ، وـالـتـزـامـنـاـ بـهـاـ لـاـ عـلـاقـةـ لـهـاـ بـطـبـيـعـةـ الـظـرـوفـ الـاجـتـمـاعـيـةـ الـتـيـ تـسـهـلـ أـوـ لـاـ تـسـهـلـ، وـفـيـ ذـلـكـ درـسـ عـظـيمـ، الإـنـسـانـ يـقـفـ مـعـ الـحـقـ وـيـتـبـنـيـ الـحـقـ وـيـدـافـعـ عـنـ الـحـقـ سـوـاءـ كـانـ بـالـإـمـكـانـ أـنـ يـأـخـذـ الـحـقـ طـرـيقـهـ وـيـشـقـ طـرـيقـهـ أـوـ لـمـ تـكـنـ هـنـاكـ فـرـصـةـ، هـذـاـ لـاـ يـغـيرـ مـنـ الـوـاقـعـ شـيـئـاـ، حـقـانـيـةـ الـحـقـ لـيـسـ لـهـاـ عـلـاقـةـ بـأـنـ هـذـاـ الـحـقـ مـمـكـنـ الـتـطـيـقـ الـيـوـمـ أـوـ غـيـرـ مـمـكـنـ، وـبـطـلـانـ الـبـاطـلـ هـوـ لـيـسـ بـأـنـ هـذـاـ يـصـيرـ أـوـ لـاـ يـصـيرـ، نـحـنـ نـؤـمـنـ بـوـاقـعـ الـغـدـيرـ حـتـىـ لـوـ لـمـ تـجـدـ هـذـهـ الـحـقـيـقـةـ فـرـصـتـهـاـ الـطـوـلـيـةـ لـلـتـأـيـرـ وـلـلـحـرـكـةـ عـلـىـ الـأـرـضـ، هـذـاـ لـاـ يـغـيرـ مـنـ قـنـاعـتـنـاـ شـيـئـاـ، نـتـمـسـكـ بـالـحـقـ، وـحـيـنـاـ نـتـحـدـثـ عـنـ الـحـقـ لـاـ بـدـلـنـاـ أـنـ نـقـفـ عـنـدـ مـقـوـلـةـ رـسـولـ اللهـ صلى الله عليه وسلم بـحـقـ عـلـيـ (عليـ معـ الـحـقـ)، وـكـلـنـاـ مـعـ الـحـقـ، وـكـلـنـاـ يـجـبـ أـنـ نـكـوـنـ مـعـ الـحـقـ، لـكـنـ (وـالـحـقـ مـعـ عـلـيـ) (١١٢ـ)، هـذـاـ أـمـرـ مـثـيرـ، كـلـنـاـ مـعـ الـحـقـ، وـلـكـنـ مـيـزـةـ عـلـيـ، أـنـ الـحـقـ مـعـ عـلـيـ عليه السلام

١١١ . كنز العمال : ٣٤١٧٠ .

١١٢ . الفصول المختارة : ١٣٥ وص ٩٧ وص ٢١١ وص ٢٢٤ وص ٣٣٩ .

يدور الحق معه، مع علي حيثما دار علي، كلنا نتمحور حول الحق، والحق يتمحور حول علي عليه السلام، كما في هذه الرواية التي يرويها الغريقان بشكل مستفيض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رمزية الحق في علي عليه السلام، هذه رسالة أخرى من رسائل الغدير.

اليوم في مشروعنا الوطني العراقي حينما نظر إلى السنوات الست الماضية، نجد حجم التحديات، حجم المنفصالات، حجم الاستهداف، واسعا جدا، داخليا، وإقليميا، دوليا، هناك الكثيرون تزعجهم الديمقراطية بالطريقة القائمة اليوم في العراق، هناك كثيرون لا يرون أن يجدوا العراق متنوعا كباقي الورد، ألغوا أن يروه بلون واحد، اليوم يجدونه متعدد الألوان، لا يرون للبعض، لذلك نجد أن هناك ضغوطا ومحاولات للالتفاف على هذه الحقيقة، هناك مساع للعودة إلى اللون الواحد، والعصابة الواحدة، ويا ليته كان توجها معينا واتماما معينا، مذهبيا أو قوميا معينا، اللون الواحد كان يعني العصابة الواحدة المتآمرة، وعني بها الصداميين على وجه التحديد، هناك من تسول له نفسه، ويعتقد أن بإمكانه هذا وذاك، بالمال السياسي وبالأجندة السياسية، بالدعم والإسناد غير الشريف، بإمكانه أن يعيد الحياة إلى الوراء، ولكنه يجهل بأن الحياة ماضية إلى الأمام في العراق، لا عودة إلى الماضي وما دام العراقيون الشرفاء حريصين على مشروعهم، متمسكون بمشروعهم لواجتمع قوى الشر والظلم في كل العالم لما كانت قادرة على أن تغير هذا الواقع، العراق ماض نحو الحياة بإذن الله، نحو الأخوة، نحو المحبة، نحو التلاحم والتماسك، نبني ونعمل ونتقدم بإذن الله تعالى، وهذه هي السنة الإلهية، **فَأَمَّا الرَّبُّدُ فَيَدْهُبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنَفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ**^(١١٣)، أين أولئك الذين وقفوا بوجه علي عليه السلام؟ أين أولئك الذين سبوا عليا وجعلوه من تمام خطب الجمعة؟ معروف عندكم في عهد الأمويين ذلك الإمام الذي أنهى الصلاة وخرج من المسجد ثم تذكر أنه لم يسب علي عليه السلام، فرجع وجمع الناس مرة ثانية ليصحح الخطبة بسب علي عليه السلام، يقتل علي عليه السلام في محراب صلاته فيشاع الخبر بالشام، فيقولون عجيب أو كان علي يصلبي حتى يقتل في محراب صلاته؟ انظروا إلى مستوى التعنيف، منظمات استخبارية تروج إشاعات منظمة تستهدف المخلصين، أين أولئك الأمويون وأين علي اليوم؟ القلوب تهوي نحو علي عليه السلام، وأين الأمويون أين

قبورهم أين أسماؤهم؟ وكل هذه الرتوشات التي نراها اليوم في بعض وسائل الإعلام، مسلسلات، وبرامج وثائقية لتحسين صورة هؤلاء لا ترقى ولا تصمد أمام الحقيقة، فتهتز وتنهار، الحق يعلو ولا يُعلى عليه، ما دمنا على الحق في العراق، ما دام مشروعنا ملتصلاً بالصالحة العراقيين جميعاً، ما دامت نوایاناً طيبة لخدمة هؤلاء الناس، اعلموا بأن هذا المشروع سينهض بإذن الله تعالى، وسيعود العراق إلى ما كان تأريخياً ركيزة مهمة ومحطة مهمة ويأخذ دوراً واسعاً وكيراً إقليمياً ودولياً، وسيتعايش العراقيون الشرفاء بكل ألوانهم وأطيافهم سينتباشون فيما بينهم، ولن يجد الآخر الذي يريد السوء بالعراق إلا أن يرخص لهذه الحقيقة، ولهذا الواقع.

نَسَأَ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ يَسْعَدُ بِهَذِهِ الْمَنَاسِبَةِ، وَنَسْتَلِهِمْ مِنْهَا الْدُّرُّوْسُ وَالْعِبْرُ فِي بَنَاءِ وَاقْعَنَا، وَلَا نَقْفَ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ لِتَشِيرِ الْفَقْنَ بَيْنَ الطَّوَافِ وَالْمَذَاهِبِ فِي بَلَادِنَا، وَنَعْرُفُ جَيْدًا أَنَّ الْحَضُورَ الْيَوْمَ لِيُسَاوِي مِنْ لَوْنٍ وَاحِدًا، الْكُلُّ حَاضِرٌ، وَالْكُلُّ مَلْتَحِمُونَ وَمُلْتَفِونَ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى الْأَئِمَّةِ وَسَلَّمَ، وَحَوْلَ عَلِيٍّ، وَحَوْلَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمْ أَسْلَامٌ، هَذِهِ سَمَّةُ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا، نَقْفَ عَنْدَ الْغَدِيرِ لِنَسْتَلِهِمُ الْدُّرُّوْسُ وَالْعِبْرُ فِي وَحْدَتِنَا، فِي اِنْطَلَاقَتِنَا، فِي كُلِّ هَذِهِ الْأَفَاقِ الرَّحِبَّةِ الَّتِي تَحْدِثُنَا عَنْهَا، وَمَا عَسَانِي أَنْ أَقُولُ فِي الْغَدِيرِ وَفِي هَذَا الْوَقْتِ الضَّيِّقِ وَبِهَذَا الْحَضُورِ الْحَاشِدِ وَالْكَرِيمِ، فَإِنَّ الْحَدِيثَ عَنِ الْغَدِيرِ يَحْتَاجُ الْكَثِيرَ وَالْكَثِيرُ، وَلَكُنَّهَا إِضَاءَتْ بِسِيَطَةً لِنَقْفَ عَنْدَ دُرُّوْسٍ وَعَبْرِ الْغَدِيرِ وَنَنْطَلِقُ بِنَفْسِ الْغَدِيرِ لِتَوْحِيدِ مَوْقِفَنَا، وَلِرَصْ صَفَوْفَنَا لِبَنَاءِ بَلَادِنَا عَلَى الْأَسْسِ الصَّحِيحةِ وَمُوَاجَهَةِ التَّحْديَاتِ الْخَطِيرَةِ الَّتِي تَقْفَ بِوْجَهِنَا، رِسَالَةُ الْغَدِيرِ هِيَ رِسَالَةُ الْإِهْتِمَامِ بِالْمَشْرُوْعِ السِّيَاسِيِّ، وَالْيَوْمُ إِذَا تَحْدِثُنَا عَنِ اِنْتِخَابَاتٍ فَمَا ابْتَعَدْنَا عَنْ أَجْوَاءِ الْغَدِيرِ، إِذَا كَنَا نُوَجِّهُ مِنْ هَذِهِ الْمَنْصَةِ النَّدَاءَ لِكُلِّ أَعْزَائِنَا، السَّادَةِ وَالسَّيَادَاتِ أَعْضَاءِ مَجَلِّسِ النُّوَابِ فِي أَنْ يَلْتَئِمُوا الْيَوْمُ، وَيَحْلُوا هَذِهِ الْمَشَكَّلَةُ، وَنَتَهِيَ مِنْ قَانُونِ الْإِنْتِخَابَاتِ وَنَتَهِيَ لِلْحَدِيثِ الْكَبِيرِ الَّذِي نَتَمَنِّي لَهُ أَنْ يَعْزِزَ الْمَسَارِ الْدِيمُقْرَاطِيِّ فِي الْعَرَاقِ، وَيَكْرِسَ الْعَمَلِيَّةَ الْدِيمُقْرَاطِيَّةَ فِي الْبَلَادِ، نَحْنُ لَمْ نَتَعَدْ كَثِيرًا عَنْ إِيَّاهَاتِ الْغَدِيرِ، مَنْ يَسْعَى إِلَى أَنْ يَنْظُرَ إِلَى التَّارِيَخِ الْإِسْلَامِيِّ وَإِلَى كُلِّ هَذِهِ الْوَقَائِعَ وَالْأَحْدَاثِ الْمُهِمَّةِ عَلَى أَنَّهَا تَأْرِيَخٌ يُقْرَأُ وَيُرْكَنُ فِي الرُّفُوفِ فَهُوَ مُخْطَطٌ، أَهْمَمُ قَضِيَّةٍ هِيَ حَالَةُ التَّأْسِيِّ وَالْاِقْتَدَاءِ، لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ^(١١٤)، هَذَا التَّأْسِيُّ الَّذِي يَمْتَدُ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ

عَلَيْهِمُ الْسَّلَامُ، هُؤُلَاءِ لَمْ يَعِيشُوا لِأَنفُسِهِمْ فَقْطُ، لَمْ يَعِيشُوا لِعَدَدِ مَحْدُودٍ مِّنِ النَّاسِ
مِّنْ عَايِشَهُمْ، بَلْ عَاشُوا لِلإِنْسَانِيَّةِ جَمِيعَهُ فَعَلَيْنَا أَنْ نَقْفَ وَنَأْخُذَ الدُّرُّوسَ وَالْعَبَرَ
وَنَنْطَلِقَ بِثِقَافَةِ إِسْلَامِيَّةِ أَصِيلَةٍ لِبَنَاءٍ وَاقْعَنَا عَلَىِ الْأَسُسِ الصَّحِيَّةِ وَالْقِيمِ النَّبِيَّةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ السَّمِحَاءِ

.. شُكْرُ الْكَمْ عَلَىِ حُضُورِكُمْ وَشُكْرُنَا عَلَىِ احْتِفَالِكُمْ بِهَذَا الْحَدِيثِ الْمَهِمِّ،
وَنَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمِعَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَىِ الْبَرِّ وَالْتَّقْوِيَّةِ.

إحياء وفاة الرسول الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١١٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صحبه المنتجبين.

نقترب من إحياء ذكرى وفاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الثامن والعشرين من صفر، تلك الشخصية العظيمة، قطب عالم الإمكان ومحور الوجود، التي لا نظير لها في التاريخ الإنساني. تحكي سيرتها الغراء عن تلك التحديات الجسيمة والمشاكل الضخمة التي رافقت حركتها وهي تواجه استهدافاً من داخل المجتمع الإسلامي فضلاً عن خارجه وبشكل يلفت النظر.

إن ما تحمله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من معاناة وتهم وتحديات استعرضتها العديد من الآيات القرآنية الشريفة، التي تشعرنا بحجم الظلامة التي تعرضت لها شخصية النبي الكريم، ومع هذا لم تنضج سيرته إلا بالمحبة والشفقة والرحمة والتسامح مع الجميع، ولم يرد عذراً لأحد جاءه معتذراً عن موافقه وهي منقبة عظيمة تدل على مستوى عالٍ من التسامح الذي تحلى به، وحاول إشاعته كثقافة في المجتمع الإسلامي آنذاك.

١١٥. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ذكرى وفاة الرسول الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خلال الاحتفالية التي أقيمت في مكتب سماحته ببغداد بتاريخ ٢٠٢١/٢/١٠

معاناة و دروس

إن من جملة معاناة النبي الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تلك التصرفات غير المسؤولة من بعض المسلمين، كإساءة الأدب برفع أصواتهم فوق صوته، بل تجاوز بعض آخر حدود الانفتاح الطبيعي في طريقة الحديث والتواصل مع بيت الرسول، من دون مراعاة لظروفه وخصوصياته، وبلغت أحياناً تلك المعاملة درجة من القسوة والغلظة وصدور العبارات الخارجة عن الذوق، وشكلت ظاهرة آلمت النبي، فوصلت إلى حدود التشكيك بزيارةه صلى الله عليه وآله في توزيع الصدقات والحقوق الشرعية، وإلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أَعْطُوكُمْ مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوكُمْ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾^{١١٦}. وهكذا كان الأمر وصولاً إلى اتهامه صلى الله عليه وآله بزوجته، وهي واحدة من المسائل الغريبة التي تعكس مدى ما وصل إليه أولئك المنافقون من صلافة ليتهموا الرسول في عرضه، وفي أدق القضايا الشخصية في حياته، ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْأَفْكَرِ عُصْبَةُ مِنْكُمْ﴾^{١١٧}، وكما نلاحظ في الآية الشريفة، فإن الخطاب موجه إلى المسلمين، ما يعني أن من اتهم زوجة النبي من بينهم، وفي ذلك درس مهم من الدروس التي يحفل بها التاريخ والمجتمع الإنساني، فبرغم عظمة شخصية الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعصمتها الإلهية من الذنب والخطأ بمختلف أشكاله، وعدم قوتها في السهو والغفلة كما يؤكده ذلك قوله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾^{١١٨} ف الحديث النبي وأفعاله تتطابق على الدوام مع الإرادة الإلهية، إلا أنه برغم هذه العظمة غير المتناهية تكال له شتى الاتهامات، فما بالكم بمن هو دون ذلك؟.

ويبدو أن ظاهرة تعرض المت忱ين لهداية الناس وخدمتهم وتصويب مسارات العمل وبناء المجتمع إلى هذا النحو من الاستهداف والاتهامات والشائعات المغرضة وحملات من التضليل والتهوييل هي واحدة من السنن الإلهية. وهنا يحتاج الإنسان إلى الصبر وتحمّل أعباء المسؤولية حتى تكتشف الحقائق تدريجياً.

١١٦. سورة التوبه : الآية ٥٨ .

١١٧. سورة النور : الآية ١١ .

١١٨. سورة النجم : الآيات ٤ و ٥ .

زيارة الأربعين.. عفوية وحماس

تعودنا أن نقف عند بعض القضايا الأساسية والهموم الاجتماعية العامة، ولعل أهم الأحداث التي شغلت العراق والمنطقة والعالم في الأيام الماضية هي مسيرة الأربعين، وما يجذب الانتباه في عظمة المناسبة هذه العفوية والحماسة والمشاعر الجياشة، وقد بلغت أعداد الزائرين بحسب ما ذكره وكيل المرجعية الدينية في كربلاء المقدسة أربعة عشر مليونا ومائتي ألف زائر دخلوا كربلاء. ولم تخرج هذه الملايين في نزهة أو رحلة ترفيهية، بل السير على الأقدام لمئات الكيلومترات وفي ظل أجواء غير آمنة حيث تحصد أرواحهم المفخخات والانتحاريون، وتستهدفهم القنابل والهاونات والصواريخ، في تعبير غريب لهؤلاء الأمويين الجدد عن العداء للحسين عليهما السلام وأنصاره وزواره. وهو سلوك يعيد الفكر والمنهج الأموي نفسه يوم قتلوا الحسين عليهما السلام، فكر ظلامي تكفيري لا يستطيع أن ينفتح على الآخر، وقد ابتلانا الله به في العالم الإسلامي، وبهؤلاء التكفيريين المجرمين الذين يلاحقون الناس في كل مكان.

مهنية الإعلام على المحك

إن هذا العدد الكبير، وهو (أربعة عشر مليونا ومائتا ألف)، يقترب من خمسة أضعاف حجاج بيت الله الحرام، ويرغم هذا العدد الهائل للزائرين الذين خرجوا لزيارة سيد الشهداء بعفوية وإخلاص واندفاع، وبحماس ثابت و موقف مدهش، إلا أنه لا يحظى بالتنبظة الإعلامية التي تناسب حدثا هكذا، فقد تنشغل وسائل الإعلام بتغطية حدث كروي على سبيل المثال يشكل فيه الحضور مائة ألف شخص وتنهمك وسائل إعلامية عديدة في الحديث عنه، وقد تمضي وقتا طويلا في تحليل ما اعتبره من أحداث ومشادات لكنها في مقابل ذلك لا تظهر الاهتمام نفسه بحدث مواز يشارك فيه أربعة عشر مليونا ويستمر لعشرين يوما، ويحمل من الرسائل الإنسانية والحضارية التي لها دلالتها الهائلة والمؤثرة. وهو ما يضع علامة استفهام كبيرة أمام المهنية الإعلامية!.

يحتج البعض بأن الإعلام يبحث عن الإثارة.. وهل هناك إشارة أكبر من حدث بهذا الحجم؟ يقال إن الإعلام يبحث أيضا عن الحقائق المهمة، ألا تمثل الزيارة المليونية حقيقة هي أوضح وأنصع وأعظم من الكثير من الحقائق؟!.

إن ثمة تعتمداً إعلامياً يمارس تجاه المسيرة المليونية هذه، والسؤال لماذا يعتمد عليها بهذا الشكل عبر تلك الفضائيات التي تذهب إلى مجاهيل أفريقيا لتنجح أفلاماً وثائقية وتغطي أحاديثاً عديمة القيمة قياساً بزيارة الحسين عَلَيْهَا السَّلَامُ، هذا الحدث الإعلامي الكبير المتمثل بمسيرة الأربعين، أربعينية سيد الشهداء، وفي قلب العالم العربي والإسلامي يتم تجاهل حقيقته ودلالته الإسلامية والإنسانية والحضارية وما فيه من حالة التضامن والتعاون والتكافل الاجتماعي في هذه المسيرة، المسيرة الحافلة بالأسرار الروحية وما فيها من حقائق لا يعرفها إلا من يشارك فيها.

أربعة عشر مليون إنسان يدير نفسه بنفسه، ويستخدم نفسه بنفسه، عشرات الآلاف من مواكب الخدمة تبذل الطعام وتقدم الخدمات المجانية وتتفنن بها، ويتوصل أصحابها بالزائرين لخدمتهم. وتتجدد الكثير من هذه الخدمات تقدم مجاناً دون مقابل لتشمل حتى أجور شحن الهواتف والاتصال الدولي فضلاً عن أرقى أنواع الأطعمة وكل ذلك خدمة لزوار الحسين عليه السلام.

الانتخابات والتقوى السياسية

ستبدأ الحملة الانتخابية من يوم ١٢ شباط كما هو معروف، وسوف يتنافس المتنافسون المرشحون ضمن القوائم الانتخابية المتعددة، وبين المرشحين في القائمة الواحدة، باعتبار أن القائمة مفتوحة، وهنا لا بد من أن نقول أيها المرشحون، أيتها القوائم المتنافسة.. علينا جميعاً مراعاة التقوى السياسية، فالبعض يعتقد بأن التقوى هي قضية شخصية تعني التزام الشخص بالواجبات من الصلاة والصيام ما شاكل، وهذه مهمة بالطبع ويجب أن تتوفر في الشخصية المسلمة، ولكن هناك تقوى من نوع آخر يجب مراعاتها أيضاً، وتسمى التقوى السياسية، أي التقوى في ممارسة العمل السياسي، والتقوى في التعامل مع الآخرين.

لتتجنب الاتهامات والسب والشتائم للأخر المنافس، لماذا التعرض للأخر ولماذا التحدث عن نواياه إذا كنت تمتلك برنامجاً انتخابياً ولديك نقاط قوة؟ إذن يجدر الوقوف والحديث عمما تريده فعله للناس، وتأكيد نقاط قوتك وعرض تأريخك ومصداقيتك. لتحدث جميعاً عن أنفسنا وبرامجنا، عن خططنا وعن قوائمنا، ولا تتحدث عن الآخر بسوء.

ديمقراطية القيم

إن الديمقراطية في بلد عربي إسلامي عظيم وأصيل مثل العراق ليست كالديمقراطية في البلدان الغربية ، مع احترامي لتجارب الآخرين ، لكن بالنسبة لديمقراطيتنا فهي تنطوي على القيم الإسلامية والقيم العربية ، لا يناسبها التراشق وكيل الاتهامات وسب الآخر وشتمه ، فهذا دليل على الضعف حين لا نملك عمل شيء سوى تعرية الآخرين . لنتحدث عن خصائصنا وبرامجنا فهي القضية المهمة

النظر والتدقيق في المرشح

أدعو العراقيين الشرفاء: انظروا إلى البرامج ، انظروا في المرشحين ، انظروا في تأريخهم ، انظروا مواقفهم ، إذ يظهراليوم للناس من يخطب فيهم ويتغنى ببطولاته من دون أن يسأل نفسه أين كان في أوقات الشدة التي قاساها العراقيون ، وماذا قدم لهم من مواقف وتضحيات؟ . فمن لا يقف مع شعبه في الضراء لا يتوقع أن يقف معه أحد في السراء وينحه الثقة . إذن لا بد من النظر في المرشحين وتاريخهم ومواقفهم وما قدموه وساهموا فيه لأجل العراق وشعبه .

برامج لا شعارات

أعطوا أصواتكم للمؤمنين الصالحة ، ولل الوطنيين المخلصين والشرفاء . أعطوا أصواتكم لهم . إن الشعار سهل والوعود بتوفير الخدمات والمتطلبات وتطوير البلد سهلة للغاية ، وعلى المرشح أن يسأل نفسه إذا ما تم انتخابه ولم يف بوعده كيف سيقنع الناس بعدم قدرته على الإيفاء بتلك الوعود؟ .

إن على القوائم والمرشحين تقديم برنامج حقيقي وواقعي قابل للتطبيق ، فالعراقيون سئموا من كثرة الشعارات والوعود الكاذبة ، وأن الأوان أن نقول لهم : كفى شعارات ، نريد برنامجاً موضوعياً ورؤياً علمية واضحة ، نريد أناساً لهم القدرة على أن يحولوا القول إلى فعل ، وأن يتزموا بما يقولون ، لا أن نعطي أصواتنا وبعد الانتخابات يتم نسيان كل ذلك ، ليقى المواطن في حيرة من أمره وسط الضغوط نفسها وضعف الخدمات وما إلى ذلك .

نريد برنامجا علميا مدروسا قادرا على أن يخرج العراق من الظروف الصعبة، لهذا طالبو المرشحين ببرامجهم وبالضمانات على الإيفاء بوعودهم وإن فالكلام كثير والادعاءات كثيرة ويجب ألا تأخذنا الشعارات والادعاءات.

الدقة والعلمية في كتابة البرنامج

يقف الائتلاف الوطني العراقي اليوم باعتزاز ليقدم برنامجا واضحا وتفصيليا علميا لكل ما يرفعه من شعار. وبهذا البرنامج وضع الائتلاف الوطني صورة متكاملة عما يريد عمله والضمانات التي يقدمها للناخبين، وسيتم توزيع البرنامج عند انطلاق الحملة الانتخابية وبأعداد كبيرة بين المواطنين ليتسنى لهم قراءته والتعرف على فقراته، وهذه خطوة مهمة وواجبة قام بها الائتلاف، بأن ينزل اليوم إلى الشعب العراقي ببرنامج علمي ولا يكتفي بمجرد الشعار.

وإذا كانت بعض البرامج كُتبت في ليلة واحدة كييفما اتفق فإن برنامج الائتلاف كُتب من قبل ثمانين خيرا عراقيا وعلى مدار عدة أشهر، بذلوا خلالها جهودا مضنية كي يخرج بصيغة متكاملة ومدرورة.

المنافسون شركاؤنا

إن ما يميز الائتلاف الوطني أيضا أنه استطاع بناء علاقة ثقة مع كل الأطراف المتواجدة على الساحة العراقية ممن تؤمن بالعملية السياسية وتلتزم بالدستور والقانون، ومثل هذه القوى هي منافس قبل الانتخابات وشريك بعد الانتخابات، فنحن في الائتلاف الوطني العراقي نقول لا يوجد لدينا خصم داخل الساحة السياسية، والمنافسون ليسوا أعداء، بل شركاء طالما التزموا بالدستور والقانون، وهم أبناء هذا الوطن، فقد نختلف معهم في البرامج الانتخابية ونختلف معهم في الرأي، لكن متى ما حظوا بثقة الناس فستتعامل معهم بوصفنا عراقيين ليس لدينا إلا بعضا، نمد يدنا ونناصح بعضا البعض لخدمة المواطن.

خصوصية الائتلاف

إن خصوصية الائتلاف في قدرته على استيعاب واحتضان ورعاية كل الأطراف السياسية، وأنه قادر على لملمتها وجمعها وتوحيدها. لقد عانى شعبنا من برلمان غير متفق، وهو يريد برلمانا متماسكا منسجما، القوى السياسية، قوى متفاهمة فيما

بینها، وهمها خدمة المواطن، فالموطن العراقي يريد اليوم أن يرى مجلس وزراء منسجماً متماسكاً، يعمل ليلاً نهاراً من أجل تقديم الخدمات لهؤلاء المحرومين وللمناطق العراقية المحرومة التي تحتاج إلى الخدمات وتطلع إلى تحقيق الرفاه والاهتمام بها.

فإذا تصدر الائتلاف الوطني بإذن الله تعالى، فإن قدر على أن يحقق التوافق بين الجميع، وإيجاد حالة الانسجام والتماسك في البرلمان والوزارة، فهذا ما يساعد على أن ننهض بالعراق.

مسؤولية الاختيار

نتمنى للائتلاف الوطني أن يأخذ فرسته، وأن يكون له مثل هذا الدور. ستبدأ الحملة الانتخابية ومهمنا ك العراقيين ستكون مهمة وطنية نبيلة. ربما أنا وأنت لسنا بمرشحين، ونبحث عن مصالحنا الشخصية، لكننا من المؤكد حريصون على هذا البلد، ويجب علينا أن نشخص من هو الأكفاء، ومن هو الأقدر وبالتالي اختيار القائمة الجديرة بالثقة والاختيار ثم الشخص المرشح الأكثر كفاءة في القائمة، وهكذا نبحث ونتدبر، نتبررون وضع الثقة، ونؤشر على اسم لنكون يوم القيمة مسؤولين أمام الله عز وجل عن اختيارنا لمن يستحق، ومن أعطيناها الأمانة ليتحملها ويؤمن عليها.

التشجيع على المشاركة

ربما يكون ثمة مواطن عراقي غير مقتنع بالمشاركة، أو أنه متعدد في ذلك، ومن واجبنا تشجيعه وأن نولد لديه القناعة الكافية بأهمية مشاركته في الانتخابات وقد يكون مواطن آخر موقف مبني على انطباعات خاطئة، وهنا من الواجب أيضاً أن نوضح له وننزيلاً بعض اللتباسات أمامه كي يتخذ القرار الصحيح.

ونسأل الله أن يجعل الانتخابات محطة مهمة من محطات ترسیخ هذه الحرية، والعزة والكرامة، وترسيخ النظام التعددي الديمقراطي في بلادنا. نسأل الله أن يحقق الآمال بجهودكم الكريمة، وأن يحفظ العراق وشعب العراق من كل سوء ومكره، وأن يجعلنا قادرين على أن نتعاون في بناء هذا الوطن على الأسس الصحيحة ..

لأرواح الماضين من مراجعنا وشهدائنا ولاسيما الإمام الحكيم وشهيد المحراب وعزيز العراق لأرواحهم جميعاً رحم الله من قرأ سورة الفاتحة مسبوقة بالصلوة على محمد وآل محمد.

ذكرى شهادة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ^(١١٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين رسول إله العالمين أبي القاسم محمد وآلها الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين الميامين .

في ظلال الذكرى

في هذه المناسبة المؤلمة لا بد لنا من أن نقف عند هذه الشخصية المؤثرة ليس في تاريخ المسلمين فحسب وإنما في تاريخ الإنسانية جموعاً، وهي تعبّر عن الدور الرائد للمرأة في الفهم الإسلامي، وفي نظرية السماء لما لها من أدوار كبيرة جداً في الدفاع عن الحق، والدفاع عن المظلوم، وفي تبني المشروع الرسالي الذي أراده الله سبحانه وتعالى، والذي عملت من أجله السماء .

الحديث عن الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ هو الحديث عن أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام؛ لأن الزهراء هي محور أهل البيت عَلَيْهَا السَّلَامُ وأهل البيت هم الامتداد الطبيعي للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فالحديث عنها يرتبط بصلب العقيدة الإسلامية وليس حديثاً عن شخصية فذة في تاريخ المسلمين أو في تاريخ الإنسانية، وهو حديث عن العقيدة وحديث عن حركة الرسالة السماوية وحديث عن الإمامية الإلهية التي كانت الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ محوراً لها .

١١٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ذكرى شهادة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ خلال الاحتفالية التي أقيمت في مكتب سماحته ببغداد بتاريخ ٢٨/٤/٢٠١٠

المقاومة السياسية للزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ

تميزت الزهراء البتوول عَلَيْهَا السَّلَامُ بدور وفهم خاص في الدفاع عن الحق، فالزهراء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) دافعت دفاعاً خاصاً عن علي عَلَيْهَا السَّلَامُ، والموقع الإلهي الذي أُعد له بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وضحت بالغالي والنفيس من أجل الدفاع عن هذا الحق، واستطاعت أن تنجز هذه المهمة بالطريقة التي كان يصبو إليها الإمام علي عَلَيْهَا السَّلَامُ

إن طبيعة الظروف التي أحاطت بالإمام علي عَلَيْهَا السَّلَامُ جعلت ريحانة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صاحبة المبادرة الأولى في الدفاع عن هذا الحق، إذ تبنت نهجاً خاصاً تتميز به يختلف في الشكل عن أداء بعض الأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مع وحدة الهدف والمشروع، فالحسين عَلَيْهَا السَّلَامُ كان له نهج مقاومة المسلحة من أجل الإصلاح، وتغيير الواقع السيئ الذي عاشه المسلمون آنذاك، وتصدى من خلال السلاح واستخدام وسائل القوة لإنجاز المشروع، أما الإمام الحسن عَلَيْهَا السَّلَامُ فقد كان له منهج آخر من خلال الهدنة مع معاوية، ومن خلال الصالح استطاع أن يحافظ على البقية الباقيه من أتباع أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وأن يحول تلك الظروف المعقدة إلى محطة انطلاق لواقع الرسالة الإسلامية وأتباع أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بشكل خاص.

أما الزهراء البتوول عَلَيْهَا السَّلَامُ فقد اعتمدت نهجاً آخر ليس فيه استخدام السلاح ووسائل القوة، وليس فيه صلح أو هدنة، وإنما هو أمر بين أمرتين: فهو نهج فيه التصدي والمواجهة والدفاع عن الحق بأوضح الصور، وفيه المطالبة بالقضية الحقة بشكل شفاف وصريح لتبعة الأمة دون أن تستخدم السلاح، فكانت مقاومة سياسية تصدت فيها وواجهت اندماج وتحملت الأعباء وضحت إلى حد الشهادة بنفسها وولدها المحسن عَلَيْهَا السَّلَامُ من أجل إحقاق الحق وتثبيت الولاية لعلي عَلَيْهَا السَّلَامُ، حتى باتت هذه القضية من القضايا الواضحة والبينة في تاريخ المسلمين بالرغم من مرور كل هذه القرون، وبالرغم من كل التشويش والقراءات الأخرى مما كتب في هذا الموضوع، ومما حل في بعض الحقب التاريخية التي أُريدَ من خلالها تمييع هذا الموضوع، ولكنها بقيت قضية واضحة المعالم، بينةً لكل من يتصفح التاريخ، ويتابع أحداثه وواقعه.

دور الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ في الموقف من البيعة

لم يبأي الإمام علي عَلَيْهَا السَّلَامُ، لا في زمن حياة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ ولا بعد شهادتها، ولم تتوافر أي نصوص تدلل على بيعته عَلَيْهَا السَّلَامُ، نعم بعد شهادة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ بدأت عملية التطبيع بالحضور في المجتمعات واللقاءات الاجتماعية والمنتديات وصلوات الجماعة وما إلى ذلك من مواطن الالتقاء العام، ولكن البيعة بشكلها المعروفة بين المسلمين لم تتم من قبل علي عَلَيْهَا السَّلَامُ، ولم يكن لذلك أن يتحقق لو لا المنهج الذي اعتمدته فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ في المواجهة بما يحقق توازناً مهماً.

هذا ما يفسر الدور المميز للزهراء البتول عَلَيْهَا السَّلَامُ فلو كانت المسالة ترتبط بالمواجهة المسلحة، وأخذ الحق بالقوة لكان الإمام علي عَلَيْهَا السَّلَامُ بسيفه (ذو الفقار) هو الأولى بتحمل هذه المسؤولية، وهو رجل الحرب المعروف الذي كان يخوض الغزوات تحت راية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إن عملية الموازنة بين الحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية وعدم الوصول إلى انطباعات من شأنها أن تدفع الناس للارتداد عن الإسلام، والحفاظ على حق علي عَلَيْهَا السَّلَامُ في الإمامة والخلافة بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هذه الموازنة كانت تتطلب مواجهة ولكن ليست مسلحة.

بقراءة للظروف التاريخية المحيطة بالإمام علي عَلَيْهَا السَّلَامُ نلاحظ أنه بتصديه للحالة القائمة سوف تحصل المواجهة، خصوصاً في ظل ظروف إحقاق الحق ورفض الآخرين له.

إلا أن فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ هي المؤهلة لأن تدخل المواجهة، وتخوضها سياسياً وليس عسكرياً، فحينما تدخل امرأة وهي بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتحدث وتطلب بحق وتشرح واقعاً معيناً لا يحق للرجال مواجهتها بالسلاح، وبذلك تتحقق عملية التثقيف والتبهنة وتتضيّع الصورة وتدافع عن حقوقية المشروع والمبدأ دون الوصول للصدام الذي يتقاطع ويتعارض مع وحدة الأمة الإسلامية وهو أمر مطلوب.

الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ وثنائية الدفاع عن الحق والمحافظة على وحدة المسلمين

هذا درس عظيم نأخذه من السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ في المحافظة على الوحدة وأن احترام الخصوصيات هو المدخل الصحيح لتحقيق الوطنية، وليس إلغاء الخصوصيات والتنكر للتاريخ وللheroية وللواقع وللمعتقد.

فحرصها عَلَيْهَا السَّلَامُ على وحدة الموقف من الرسالة ووحدة المسلمين لم يمنعها من الدفاع عن الحق، فمارست دورها في ظل هذه الإشكالية بأن تحملت المعاناة لتبنيت هذا الحق وصولاً إلى الشهادة في سبيل الله، متمسكة بعقيدتها ورؤاها، ولكنها حافظت على وحدة الموقف من خلال الإجراءات التي اتخذتها فجنبت المسلمين الصدام المسلح الواسع وهذا ما يفسر القاء السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ الخطب في مسجد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على نساء المهاجرين والأنصار وفي محافل اجتماعية مختلفة، وهذا يتضح من خلال خروج الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ ومعها ولداتها الحسن عَلَيْهَا السَّلَامُ والحسين عَلَيْهَا السَّلَامُ وهما طفلان آنذاك يطركان أبواب المهاجرين والأنصار ليوضحوا لهم الصورة.

إن من نظر إلى طبيعة الظروف والتعقيدات السياسية والتوازن الدقيق المطلوب تحقيقه للدفاع عن الحق وعدم التفريط بوحدة المسلمين سيشعر حينذاك أن هذا الدور لا يمكن أن يمارسه أحد إلا السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ فكانت عَلَيْهَا السَّلَامُ أول شهيدة للدفاع عن الولاية، وبقي هذا الحق واضحاً وناصعاً بعد مرور هذه العصور والدهور وسيبقى كذلك إلى يوم القيمة.

ذکری ولادۃ الزهراء علیہا السَّلَامُ (۱۲۰)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب الله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميمانيين ، والصلوة والسلام على سيدتنا ومولاتنا الصديقة الطاهرة المظلومة الشهيدة والسلام عليكن جميعا سيداتي الفاضلات ورحمة الله وبركاته .

إنه يوم عظيم ومناسبة كبيرة أن نجتمع في رحاب السيدة الزهراء علیہا السَّلَام ، المرأة الجبل المتألقة في كل أدوارها ، وفي ملامح شخصيتها . وكم هي رسالة بلغة في الإسلام ، ومن الله سبحانه وتعالى أن جعل ذرية نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبر السيدة الزهراء علیہا السَّلَام وامتداد النسب من خلالها عبر التاريخ .

ماذا نقول في حق فاطمة علیہا السَّلَام وكيف نذكر مناقبها وكراماتها وصفاتها وتألقها في كافة الميادين؟ .. وقد كان السيد محمد باقر الحكيم (قدس) قد اقترح أن يكون يومها يوم المرأة العراقية ، وأقر ذلك من مجلس الحكم آنذاك واعتبر يومها يوم المرأة العراقية .

إن الحديث عن الزهراء علیہا السَّلَام حديث واسع وممتد الأطراف ، ولكنه في أحد جوانبه المهمة حديث عن المرأة دورها ومنزلتها وكرامتها وطبيعة التعامل

١٢٠ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ذكرى ولادة الزهراء علیہا السَّلَام خلال الاحتفالية التي أقيمت في مكتب سماحته ببغداد بتاريخ ٢٠١٠/٦/٥

المطلوب معها ، إضافة إلى الحديث عن العنف الذي تعرضت له المرأة وسلب الحقوق عبر التاريخ الطويل .

واقع المرأة في التاريخ الإنساني

كنت أفكـر بماذا أتحدث وأنتـم مجـتمعـون لـتحـيـوا يـوـمـ المـرـأـةـ العـرـاقـيـةـ ، فـخـطـرـ فيـ بـالـيـ أـنـ أـتـحدـثـ أـولـاـ عـنـ المـرـأـةـ فـيـ التـارـيـخـ الإـنـسـانـيـ ، لـنـرـىـ كـيـفـ كـانـتـ المـرـأـةـ مـظـلـوـمـةـ ، وـعـنـ مـوـقـعـ الإـسـلـامـ تـجـاهـ المـرـأـةـ بـحـسـبـ النـصـوـصـ وـالـآـيـاتـ الشـرـيفـةـ المـتـوـافـرـةـ لـدـيـنـاـ ، لـعـلـنـ نـسـتـخـلـصـ نـتـيـجـةـ وـاحـدـةـ تـشـكـلـ نـظـرـتـنـاـ السـامـيـةـ لـلـمـرـأـةـ ، وـكـيـفـيـةـ تـعـاـمـلـنـاـ مـعـهـاـ لـتـكـوـنـ كـمـاـ أـرـادـهـاـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ ؛ـ النـصـفـ الـآـخـرـ لـهـذـاـ مجـتمـعـ وـمـتـمـمـاـ حـقـيـقـيـاـ لـلـانـسـانـ ، وـهـيـ جـزـءـ الـأسـاسـيـ وـالـمـؤـثـرـ فـيـهـ .

بحـسـبـ النـصـوـصـ المـكـتـوـبـةـ فـيـ التـارـيـخـ ، فـإـنـاـ لـاـ نـعـرـفـ إـلـاـ مـاـ وـرـدـ فـيـ التـارـيـخـ المـقـرـوـءـ الـذـيـ يـُـظـهـرـ كـيـفـ كـانـتـ المـرـأـةـ دـائـمـاـ تـعـرـضـ إـلـىـ الـمـهـانـةـ وـالـإـذـلـالـ وـالـتـحـقـيرـ ، وـالـاضـطـهـادـ وـالـتـضـيـيقـ وـسـلـبـ الـحـقـوقـ فـيـ الـمـجـتمـعـاتـ الـإـنـسـانـيـةـ الـقـدـيمـةـ وـالـبـدـائـيـةـ ، وـذـلـكـ عـبـرـ تـارـيـخـ يـمـتدـ إـلـىـ آـلـافـ السـنـينـ ، بـلـ وـفـيـ الشـرـائـعـ غـيـرـ السـماـوـيـةـ حـيـنـماـ نـظـرـ إـلـىـ التـشـرـيـعـاتـ الـتـيـ لـمـ تـنـزـلـ مـنـ السـمـاءـ نـجـدـ أـنـ المـرـأـةـ تـعـرـضـتـ فـيـ تـلـكـ التـشـرـيـعـاتـ أـيـضاـ إـلـىـ الـكـثـيرـ مـنـ الـظـلـمـ وـالـمـهـانـةـ ؛ـ فـقـدـ كـانـتـ تـلـكـ التـشـرـيـعـاتـ تـعـاـمـلـ مـعـ الـمـرـأـةـ عـلـىـ أـنـهـاـ مـمـلـوـكـةـ ، فـتـعـاـمـلـ مـعـهـاـ تـعـاـمـلـ الرـقـ ، فـتـوـرـثـ وـلـاـ تـرـثـ وـتـكـرـهـ عـلـىـ الزـوـاجـ وـعـلـىـ الـخـدـمـةـ .ـ هـذـهـ السـمـاتـ الـتـيـ يـمـكـنـ أـنـ نـلـحـظـهـاـ فـيـ حـقـ الـمـرـأـةـ تـارـيـخـياـ وـعـلـىـ مـدـارـ آـلـافـ السـنـينـ .

واقع المرأة في العصر الجاهلي

كان العرب قبل الإسلام في مراحل الجاهلية يتعاملون مع المرأة على هذه الخلفيات تعاملـاـ بـعـيـداـ عـنـ الـاحـتـرـامـ وـالـتـقـدـيرـ وـالـتـوـقـيرـ .ـ وـيـكـفـيـنـاـ فـيـ وـصـفـ ذـلـكـ الـوـاقـعـ مـاـ ذـكـرـهـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ فـيـ الـعـدـيدـ مـنـ الـآـيـاتـ الـقـرـآنـيـةـ الـشـرـيفـةـ ، وـمـنـهـاـ مـاـ وـرـدـ فـيـ سـوـرـةـ النـحـلـ (٥٩/٥٨) ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأَنْتَشِيَ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيْمَسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدْسُهُ فِي التُّرَابِ أَلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ .

تلاحظون في هذه الآية الشريفة حينما يتحدث الله سبحانه وتعالى عن المرأة فإنه يتحدث عن البشارة بقوله: (إِذَا بَشَرَ أَحَدَهُمْ بِالْأُنْثَى)، فيؤكّد القرآن أنها تمثل البشارة، ثم يصف حالهم بقوله: (ظُلُّ وَجْهِهِ مَسُودًا وَهُوَ كَظِيمٌ)، ويُعوّد ويقيّم موقفهم ليقول: (مَنْ سُوِءَ مَا بَشَرَ بِهِ أَيْمَسْكَهُ عَلَى هُونَ أَمْ يَدْسُهُ فِي التَّرَابِ)، ثم يصدر الحكم الإلهي بحق هذه الرؤية، وهو الإدانة بأوضح العبارات بقوله: (أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ). وكذلك نجد في الآية (٣٣) من سورة النور قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوْ فَتَبَرَّكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحْصِنَأً﴾.

مما يشير إلى أن السلوكية العامة عند العرب آنذاك تقوم على امتهان المرأة وإرغامها على ممارسة الرذيلة، ولم يكن العرب يورثون المرأة وإنما كانوا يرثونها بعضهم من بعض، ولا قصاص من يعتدي على المرأة ولا مهر لها في الثقافة العربية قبل الإسلام، ولا يعتبرون الإنسان ممتدًا في ذريته من خلال البنت، بل كانوا يقتصرن على الولد في امتداد الذرية، والأب الذي لا ذرية له حتى لو كان له العديد من البنات يعتبرونه منقطع الأسرة (أبتر)، ولذلك كان من الشائع للرجل الذي يمتلك العديد من البنات أن يذهب ويتبني ولدا حتى يكون هو امتداده الأسري، وقال الشاعر العَربِ مقولته الشهيرة:

(بنونا بنو أبناءنا وبناتنا . . . بنوهنَّ أبناء الرجال الأباعد!).

حتى أن النبي ﷺ حينما توفي ابنه إبراهيم ولم يكن لديه إلا بنت هي فاطمة ؓ قالوا عنه إنه أبتر (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانك هو الأبتر).

فالسماء هنا تدخلت بقوله تعالى يا رسول الله، نحن أعطيناك الكوثر؛ في إشارة إلى الزهراء ؓ، وهو الخير الكثير، فأنت لست أبتر بوجودها ؓ، وإن شانك وخصمك هو الأبتر ومن اتهمك هو الأبتر، فنحن اليوم نجد ذاري رسول الله ﷺ يملؤون الأرض وهناك الملايين من ذرية رسول الله ﷺ في كل مكان، وقبل سنين ذهب إلى إندونيسيا في جنوب شرق آسيا للارشاد والتَّبَلِيغِ، ففوجئت بوجود نصف مليون شخص من ذرية رسول الله ﷺ يحظون بالتقدير والاحترام والتَّبَجِيلِ من قبل جميع المسلمين وغير المسلمين. هكذا أراد الله سبحانه وتعالى أن يغير المسارات.

واقع المرأة عند الأمم الأخرى

أما غير العرب فلم يكونوا أحسن حالاً من العرب في زمن الجahليّة، بل نجد أن مجمل المواقف تسير في الاتجاه نفسه.

لاحظوا هذه المقوله عن الملك فرنسيس ملك فرنسا، قالها عام ٥٨٦ للميلاد واعتبر هذا الملك فاتح الفتوحات في احترام المرأة وتبجيلها وتقديرها حيث يقول: (إن المرأة إنسان في خدمة الرجل) وبذلك تكرم على المرأة واعتبرها داخلة في حيز الإنسانية، ولكنها ليست إنساناً متكامل الإنسانية، بل إنسان بدرجة ثانية.

وقد فرحت النساء في ذلك الوقت وفرح كل من يدافع عن حقوق المرأة لأن هذا الملك اعترف بأن المرأة إنسان. وقد جاء في قانون روما ما يتبعه الأوربيون إلى يومنا الحاضر ويفتخرون به قانوناً وضعياً جاء قبل رسالة السيد المسيح عليه السلام في القارة الأوربية، حيث يقول: إن الرجل إله البيت، يعبد ولا يسأل عما يفعل، حتى القتل أو البيع أو الإيجار للمرأة.

إنه قانون روما يحدد تشريعاً واضحاً يقتن فيه السلوك الاجتماعي في القارة الأوربية لتلك المرحلة.

وهذا حمورابي المشرع الكبير المعروف يقول: (إن المرأة تابعة للرجل غير مستقلة بأمورها وفي صورة التخلف عن طاعة الزوج يخرجها من البيت أو يتزوج وفي صورة الإسراف إذا بذرت أو أسرفت يرفع أمرها إلى الحاكم ثم يغرقها في الماء (أي يقتلها غرقاً في الماء، هذا ما يقوله حمورابي بحق المرأة).

وفي اليونان مهد الفلسفه والحكماء نجد مقولتهم الشهيره تأريخياً إن المرأة شيء لا بد منه لكن يعاملها الرجل بحذر واحتياط، وإن جاءت بالحسنة فلا تشكر وأن جاءت بالسيئة فتؤدب وتعذب.. هذا ما يقوله اليونان.

وفي اليابان والصين حيث البوذية وكونفوشيوس نجد أن الامر لا يختلف كثيراً عن مناطق أخرى في العالم، لاحظوا العالم الأخلاقي المعروف كونفوشيوس إذ يقول: (حينما تفتح لك زوجتك الباب فالطمعها لطماً ولا تنس أنك لم تعرف السبب فهي تعرف ذلك) أي لأنها امرأة تستحق الضرب.

أما بوذا فيقول: «لا يجوز للمرأة أن تغضب زوجها حتى في صورة خيانته لها

وإذا تزوجت بعد وفاة زوجها تحرم من الجنة» أي عليها أن تبقى إلى آخر عمرها بهذه الطريقة.

أما براهما معبود الهنود فيقول: «المرأة تورث ولا ترث، وتحرق مع زوجها بعد وفاته»! أي لا حياة لها بعد وفاة زوجها.

هذا هو الموقف في التاريخ الإنساني في مختلف مناطق المعمورة وليس من أناس طارئين هامشيين، وإنما من أقطاب حكماء وفلاسفة ومفكرين كبار، يشهد لهم إلى يومنا الحاضر بالتأثير الكبير في الواقع الإنساني، هكذا نظروا إلى المرأة.

المرأة في الشرائع السماوية

أما في الشرائع السماوية المحرفة، وانتم تعرفون أن لدينا نمطين من الشرائع: شرائع صانها الباري عن التحريف، وشرائع محرفة - لأنه حاشا لله أن ينظر إلى المرأة باحتقار - فقد وجدنا مسائل غريبة.

في نصوص توراتية محرفة يتبعها اليهود يعتبرون البعل مالكا للزوجة، والزوجة لا ترث، والوصيات كثيرة بتشغيلها فوق الطاقة، وتحميلها واجبات في البيت والمزرعة وغيرها، وفي الوصايا العشر المعروفة في الديانة اليهودية، عدت المرأة في عداد الأنعام، ومن ممتلكات الرجل وقد ورد في دعاء الزواج المأثور عندهم عند عقد الزواج: «سبحانك اللهم خالق الكون أنت الذي خلقت الرجل على صورتك!»، الرجل وليس الإنسان، وليس هناك ذكر للمرأة في دعاء الزواج عند اليهود! . . .

الخلفية النفسية والتاريخية لظلمة المرأة

هذه هي الصورة التي يمكن أن ترسم تأريخياً للمرأة: المهانة والانتهاك والتغيب وعدم الاعتراف بإنسانيتها، ولعل السر والسبب في ذلك يكمن في أن المرأة بطبيعتها - في قدراتها الجسمية - أضعف من الرجل، مما دعا الرجال في بداية التاريخ إلى أن يستخدموا القوة الجسمية والمادية، وأن يسيطروا على المرأة ويمتهنوها، ثم يقتنوا هذه السيطرة، على طريقة الأنظمة الدكتاتورية، فإنها بعد أن تبسط سيطرتها تقوم بتشريع قوانين وتشريعات تعزز وتكرس غطرستها ودكتاتوريتها وتقنن الأمور فيضطر المجتمع إلى أن يسير في سياقاتها.

هكذا فعل الرجل بالمرأة في تاريخه الطويل ، والذي يسعى إلى أن يجد مبررات ويفلسف القضية على خلفيات فسيولوجية أو بيولوجية ويقول : إن المرأة بطبيعتها تريد أن تكون مهانة وخاضعة للرجل ، فأنا اعتقد بأنه يضيف مهانة أخرى إلى القائمة الطويلة مما تهان به المرأة .

فالمسألة ليست ذات طابع فسيولوجي أو بيولوجي ، إنما ذات طابع نفسي تأريخي ؛ فالرجل بسطوته استطاع أن يتسلط على المرأة ، ويقنن ذلك ويحوله إلى تشریعات وقوانين وعادات وأعراف ، حتى أصبح العرف الاجتماعي يقبل ذلك ، والمرأة تفتح عينها على أعراف اجتماعية وعليها أن تلتزم بها ، وترى أن ذلك من واجبها ومن حق الرجل ، وإلى غير ذلك مما نجده في واقعنا غير المرئي إلى يومنا الحاضر ، بالرغم من أننا سنشير إلى أن الفهم الإسلامي مختلف تماماً عن هذه الرؤية الشيء الكثير .

الرؤية الإسلامية للمرأة

ما هي الرؤية الإسلامية للمرأة ؟ وكيف تقيم المرأة ؟ ، يمكن لنا أن نلخص ذلك في عدة نقاط ، ولا أريد أن أطيل كثيراً عليكم :

أولاً : النفس الواحدة :

لا فرق بين الرجل والمرأة في الرؤية الإسلامية ؛ فليس هناك إنسان من الدرجة الأولى وآخر من الدرجة الثانية ، فالرجل والمرأة لهما القدر نفسه من الإنسانية ، ويمثلان حقيقة واحدة ، بمثلان نفسها واحدة ، وشيئاً واحداً ، لاحظوا في سورة النساء الآية الأولى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ ، إذن هناك اشتراك كامل في الإنسانية ، وفي سورة النحل الآية ٧٢ ورد قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا...﴾ وتعني عبارة «من أنفسكم» النفس الواحدة ، والمرتبة الواحدة في الإنسانية للرجل والمرأة .

كما ورد في سورة الروم الآية ٢١ : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لَتُسْكُنُوا إِلَيْهَا...﴾ ، من أنفسكم ، هذه هي الخصوصية الأولى المهمة في الفهم الرسالي الإسلامي الديني للمرأة .

ثانياً - امتداد ذرية الرجل عبر الأبناء والبنات :

ففي مسألة الأولاد نجد أن الإسلام لا يعترف بهذه العادات القائلة بأن الذرية تمتد عبر الأبناء فقط، ورسول الله ﷺ هو القدوة في تحقيق هذا الأمر.

ثالثاً : وحدة التأثير

وقف الإسلام في وجه النظرية التي كانت تتحدث عن أن الولد يصنعه الأب، وليس الأم إلا وعاء وممر لإنجاب هذا الطفل، وليس لها أي تأثير آخر، وأن التأثير الكامل للأب في عملية الولادة، إذ كان القرآن واضحاً حين اعتبر أن الأم والأب يشكلان معاً تكوين الولد أو الطفل من الناحية الجسمية والنفسية، بل أوضح أن الأم من جهة التأثير الجسمي وال nervoso والنفسي والروحي في خصيصة هذا الوليد، كما الأب تماماً.

فقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾.

فالذرية تتأثر في تكوينها بالرجل والمرأة معاً، كما في سورة الحجرات الآية ١٣: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى...﴾ فلا فرق في ذلك بين الرجل والمرأة في التكوين الحقيقي للجنين.

رابعاً : «بعضكم من بعض»

إن عمل المرأة محترم سواء كان عملاً مادياً أو معنوياً في شؤون الحياة، ولذلك تجدون هذا التعبير كثيراً ما يرد في القرآن الكريم، بعبارة (بعضكم من بعض)، في إشارة إلى عدم التمييز بين الجنسين في هذا الجانب، لاحظوا في سورة آل عمران الآية ١٩٥ قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ...﴾.

لا أضيع عمل الذكر كما لا أضيع عمل الأنثى، وفي سورة النحل الآية ٩٧: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْكِمَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً...﴾ إذن فالعمل محترم للذكر والأنثى على حد سواء.

خامساً : حقوق المرأة السياسية والاجتماعية :

في الحياة الاجتماعية والسياسية، نجد أن المرأة لها الدور نفسه في الحقوق والمساهمة والمشاركة في القرار والحكم وإدارة الأمور، بل وفي اختيار الحاكم.

واليوم هناك آلية لاختيار الحاكم ومن يدير شؤون البلاد هي الانتخابات، فيذهب الناس ويترشّبون أناساً يضعون الثقة فيهم . . يذهب الرجال والنساء على حد سواء . ولم تكن آلية الاختيار والمشاركة في القرار في العهود السابقة عن طريق عملية الانتخاب والصناديق والتصويت، وإنما كانت بطريقة البيعة، فيذهب الرجل ويبايع مصافحة، وباعتبار أن المصادفة محرمة على النساء ابتكر رسول الله ﷺ أسلوباً آخر، فوضعوا وعاء فيه ماء ليضع الرسول ﷺ يده الشريفة فيه ، وتضع النسوة أيديهن في الماء ، وبهذه الطريقة تحصل البيعة مع رسول الله ﷺ .

وقد حدثنا القرآن الكريم عن بيعة النساء هذه لرسول الله ﷺ وهذه من أوضح صور المشاركة في العملية الاجتماعية والسياسية؛ لاحظوا في سورة الممتحنة الآية (١٢) قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتِ يَبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكُنَّ بِاللَّهِ شَيْئاً . . .﴾، البيعة على ماذا؟ . على السمع والطاعة والالتزام بمواصفات معينة محددة، أولها التوحيد لله سبحانه وتعالى : ﴿عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكُنَّ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يُسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِنْ . . .﴾.

فالفساد المالي والفساد الاجتماعي مرفوضان في مجتمع يريد أن يتألق - هيئة النزاهة يجب أن تتفعل بشكل صحيح، ويجب أن تسود في مجتمعنا المعايير والأعراف والقيم الدينية والاجتماعية حتى ننطلق ونصل إلى المستويات العالية من طموحاتنا - : ﴿وَلَا يَسْرِقُنَّ وَلَا يَزْنِنَ وَلَا يَقْتُلُنَّ أُولَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِيْنَ بِهُنَّاِنِ يَقْتَرِنُهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيْنَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾.

حتى لو كان الحاكم رسول الله ﷺ فليس هناك طاعة عماء، وحاشا الله أن يأمر رسول الله ﷺ إلا بالمعروف : ﴿بَأَيْمَانِهِنَّ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، إذن فالمشاركة السياسية والاجتماعية من الحقوق التي حددتها الله سبحانه وتعالى .

سادساً- الحقوق الاقتصادية والمالية والإرث :

يعترف الإسلام للمرأة بكمال حقوقها الاقتصادية والمالية، وليس هناك من حجر على المرأة، فلها كامل حريتها في التعامل مع إمكاناتها المالية؛ لاحظوا سورة النساء الآية ٧ : ﴿لِلرَّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مَمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كُثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾، فكما أن للرجل حقاً، فإن هناك حقاً للمرأة أيضاً، كذلك في سورة النساء الآية ٣٢ قوله تعالى : ﴿... لِلرَّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ...﴾ هذا الحق محفوظ لهن.

لا يحق للأب أو الأم منع البنت من الزواج، كما لا يحق لهما فرضه عليها، نعم هناك حق استشاري مقدس للأب على البنت في زواجهما الأول نتيجة خبرته ومعرفته وحرصه على مستقبل ابنته، فيمكن له أن يساعد في معرفة الشخص المتقدم للزواج؛ هل هو كفء لها أو لا، وهل يمكن أن يسعدها، وهل يمكن أن ينجح الزواج من الرجل الذي تقدم إليها أو لا؟ . وحتى في هذه الحالة إذا تحول الحق الاستشاري إلى محطة للتنكيل بالبنت «إذا عضلها»، بحسب التعبير القرآني ، أي أراد الإضرار بها وليس تحديد المصلحة لها، ففي هذه الحالة لا يجب عليها أن تطيع الأب، إذا لم يكن السبب في المنع سبباً مقنعاً وإنما للإضرار بهذه البنت.

هذه هي الرؤية الإسلامية تجاه المرأة، فأين هي من تلك الرؤية التي ظلمت المرأة طوال مسيرتها في التاريخ البشري؟، وكيف نظر الإنسان إلى المرأة؟، الإنسان الرجل طبعاً، كيف نظر إليها؟، وقد أجبرت المرأة على الرضوخ إلى ذلك الموضع والقبول بهذه الرؤية.

إشكالات ومعايير

بالرغم من كل هذه الإيجابيات للفهم الإسلامي لدور المرأة، فما زالت هناك إشكالات واستفهامات وملحوظات تطرح على بعض الأحكام الإسلامية أو بعض المواقف الإسلامية تجاه المرأة، ولا بد من معالجة هذه الإشكالات والاستفهامات.

ولستا اليوم بصدّ استعراض هذه الإشكالات والإجابة عليها، ولكتنا بصدّ وضع بعض المعايير المنهجية في التعامل مع هذه الأمور:

المعيار الموضوعي لمناقشة الموروث التأريخي والنصوص التاريخية لابد من أن نعرف أننا أمام موروث تأريخي ونصوص تأريخية (آيات قرآنية، وروايات، وموافق النبي ﷺ، والسيرة بشكل عام)، فإذا كانت هذه الإشكالات تستند إلى موروث تأريخي فتدخل في الشق الأول، وبما أنهم اعتادوا على أن يتعاملوا بهذا الشكل مع المرأة فهذه مشكلتهم.

فالإسلام لا يتحمل سوء التنفيذ والتطبيق من قبل المسلمين، ولا بد أولاً من أن يكون هناك فرز بين العادات الموروثة، وهذه ندعها جانبًا، والنصوص الموروثة التي ندافع عنها.

النصوص الموروثة على صفين:

الصنف الأول: النصوص التي عالجت ظاهرة اجتماعية آنية في ذلك الزمان.
الصنف الثاني: النصوص التي وضعت أنسساً ورؤى واضحة للتعامل مع هذه القضية على طول الخط.

فالشارع المقدس وضع علاجات لمشكلة ما في ذلك الحين، وليست سارية المفعول على طول الخط، وهذه تسمى قضية خارجية بحسب علم المنطق، ومعالجات أخرى تضع الحكم والتشريع للمرأة بما هي امرأة، وهذه تسمى في علم المنطق بالقضية الحقيقة.

هاتان القضيتان لا تنحصران في المرأة فقط، وإنما تسريان في الكثير من الأحكام، بما يتطلب حالة من الاجتهاد والاستنباط في الحكم الشرعي والفهم الدقيق للتمييز بين هذه الأحكام، وأي حكم يبين قضية فيها ضوابط وأسس للتعامل مع المرأة على طول الخط - أي حكم على نحو القضية الحقيقة - فتحن مسؤولون عن الدفاع عنه وتوضيحه.

إذن، الإسلام ليس مسؤولاً عن العادات الموروثة، والإسلام ليس معنياً بأن يجيز ويوضح الطابع الخارجي والمعالجات الآنية.

التمايز لا التمييز

مع ذلك، لو أبعدنا الأحكام الموروثة والأحكام الخارجية ووقفنا عند الأحكام التي على نحو القضية الحقيقة فقط، فسوف نجد أن هناك فرقاً بين الرجل والمرأة في أشياء كثيرة، وهي فوارق عديدة، فما هو تفسير هذا الفرق؟.

سنقول إن هذه الفوارق هي أساس النجاح في تكوين المجتمع، لأن التكوين الاجتماعي يتطلب وجود مثل هذه الفوارق، وهي ليست بين الرجل والمرأة فقط، وإنما بين المرأة والرجل وبين قبيلة وأخرى وشعب آخر وأمة وأخرى، إذ إن هناك سمات يختلفون فيها، وهذا التنوع في القابليات والقدرات والمهام هو كمال للمجتمع، وهذا تمايز وليس تمييزاً، وكل يكمل دور الآخر، فنحن لا نستطيع القول إن المهندس أفضل من الطبيب مثلاً، وهناك فرق كبير بين التمييز والتمايز، فالتمييز مرفوض إسلامياً، والتمايز هو توزيع للأدوار، فهو شيء مقبول ومطلوب

على سبيل المثال، فإن القاعة التي نجلس فيها مكونة من مواد إنشائية، مكونة من طابوق وإسمنت وحديد وخشب ورخام... الخ وكل مادة من هذه المواد لها مصانع تصنعها ولها جهات تبيعها وتتاجر بها في عملية واسعة ومهمة، فإذا جئنا بالمواد ووضعناها هنا، هل أصبحت قاعة؟، كلا، لكي تصبح قاعة فنحن بحاجة إلى مهندس بل فريق مهندسين ليحولوا هذه المواد إلى صورة هذه القاعة، في مكان آخر يمكن أن يأتي التصميم الهندسي بشكل آخر ويصبح مجمعاً سكيناً، وفي مكان آخر يكون مستشفى وفي آخر مسجداً وهكذا، وهي المواد الإنشائية نفسها، ولكن يمكن أن يكون لها أكثر من صورة.

إن أي حقيقة من الحقائق كما يذكر الفلاسفة فيها مادة وصورة، والمادة هي الأجر والرخام والمواد الأخرى، والصورة هي هذا الشكل الذي نراه، وكل له اختصاص وكل يعمل في مجاله، ولا نستطيع أن نقول إن تجار الرخام أقل قيمة من المهندسين، فكل واحد منهم مختص بجانب. ولا تكون هذه القاعة إلا إذا توفرت المواد الإنشائية والشكل الهندسي المطلوب وإذا امتنزج هذا وذاك تكون هذه القاعة، فإذا جاء أفضل المهندسين وكانت المواد فاسدة أو تالفة، فالبنية تشرف على الانهيار، والعكس صحيح إذا كانت المواد جيدة جداً والمهندس كان غير كفؤ، فلا يستطيع بناء هذه القاعة، وعندما يجتمع المهندس الكفؤ والمواد

الإنسانية الجيدة تبني قاعدة تحمل مواصفات الجودة المطلوبة، إذن هناك مادة وصورة ولا بد من أن تجتمع المادة والصورة معاً.

التمايز بين المرأة والرجل في الرؤية الإسلامية

نأتي الآن إلى المجتمع، ونقول هذه فكرة تقريرية للمجتمع الذي هو حقيقة من الحقائق التي تتطلب مادة وصورة، فما هي المادة؟ وما هو الطابوق الذي يشكل هذا المجتمع؟. ما هي أصغر خلية تشكل المجتمع؟.

إنها الأسرة وليس الفرد، وهي الخلية الأولى، فكلما كانت الخلايا متماسكة أمكن أن نبني مجتمعاً قوياً، وما هي الصورة؟. الصورة هي العلاقات، وإن العلاقات بين الأسر هي المسؤولة عن تشكيل المجتمع، فالمجتمع الذي يعيش علاقات اجتماعية مهروزة وأزمة ثقة بين أفراده وأسره هو مجتمع منهار ومهزوز، فإذا كانت العلاقات جيدة جداً ولكن الأسرة كانت جوفاء وتعيش خللاً في داخلها معنوياً ومادياً، عندها لا يمكن لها أن تبني حالة اجتماعية جيدة.

في مجلمل النظرية الإسلامية أعطي بناء المادة الاجتماعية للمرأة وال العلاقات في بناء الصورة للرجل، إذن أنتن أيتها السيدات مصانع الرخام، والرجال هم المهندسون الذين يضعون التصاميم ليستثمروا هذه المواد الجيدة وليربطوا بعضها بعض ليكون لدينا مجتمع، هذا هو توزيع الأدوار؛ المرأة مسؤولة عن المادة والرجل مسؤول عن الصورة والشكل، وهمما يتكمالان في بناء المجتمع.

في الختام أسأل الله لكن التوفيق والتسديد ولتبقى المرأة مكافحة ومناهضة من أجل الوصول إلى حقوقها، ونحن معها في كل ذلك، والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ولادة الإمام الهادي عليه السلام وغرة شهر رجب^(١٢١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .. اللهم صل وسلام على سيدنا ومولانا أبي الحسن الثاني علي بن محمد الهادي عليه السلام .

سادتي الأفاضل ، إخوتي الأكارم ، أخواتي الفاضلات . بدايةً أرحب بكم أجمل ترحيب وأبارك لكم حلول هذا الشهر الفضيل ، شهر رجب الأصب ، كما أعزكم بذكرى استشهاد سيدنا ومولانا الإمام الهادي عليه السلام وبذكرى رحيل شهيد المحراب الخالد (قدس) .

محطات التكامل

نستقبل شهر رجب الأصب الذي تُصب فيه الرحمة صباً ، كما عبرت الروايات الشريفة ، إن هذا الشهر الفضيل هو أول الأشهر الثلاثة التي تمثل موسمًا عباديًّا مهمًا ، ومحطة من محطات التواصل مع الله سبحانه وتعالى والتضرع إليه .

ومما لا شك فيه أن المطلوب من الإنسان أن يتواصل مع الله سبحانه وتعالى في كل الظروف والأيام والواقع ، وأن يجسد العبودية الخالصة لله سبحانه وتعالى ، فهو إذن بحاجة إلى محطات يقف عندها ليراجع مواقفه ويدقق في سلوكه ويفقّم

١٢١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ذكرى ولادة الإمام الهادي عليه السلام وغرة شهر رجب خلال الاحتفالية التي أقيمت في مكتب سماحته ببغداد بتاريخ ٢٠١٠/٦/١٦

منهجه ، ليسintel على مقدار تمكّنه بطريق العبودية الخالصة لله سبحانه وتعالى ، ولليشخاص مواطن الانحراف في مسيرته إلى الله .

ومن المعلوم أن الانحرافات لا تأتي فجأة، فقد يتراكم الإنسان في بعض التفاصيل، ثم تتصاعد عنده نسبة الإهمال والملل، إلى أن يجد نفسه قد ابتعد كثيراً عن خط الاستقامة، من دون أن يلتفت إلى هذه النتيجة.

عواقب التزيين

إن من أخطر الأسلحة التي يستخدمها الشيطان في عملية الإضلal هو التزيين، فالشيطان يزيّن الباطل ويحمل صور الانحراف لتبدو أمراً مقبولاً وطبياً، وهذا ما نلاحظه في التبريرات التي يقدمها الجميع حينما يرتكبون بعض الأخطاء، بل نسمعها حتى من أعتى المجرمين حين يدافعون عن مواقفهم الظالمة.

ويتمكن أن نشبه هذه المراجعة بما يفعله التجار وأصحاب المصالح في مطلع كل سنة، حين يراجعون حساباتهم ليتعرفوا على أرباحهم، ويقفوا على أسباب الخسارة إن وجدت. والإنسان في سلوكه المعنوي وفي تجارتة مع الله سبحانه وتعالى يحتاج أيضاً إلى هذه المراجعة، وإلى التأكد من تمسكه بالمسارات الصحيحة، وهو يسير في الاتجاه الذي يوصله إلى الله سبحانه وتعالى.

شهر الولادة

تشكل هذه الأشهر الثلاثة المحطات الكبيرة للمراجعة والاستعداد للعمل، إذ توفر الأجواء المناسبة لذلك، وأولها شهر رجب الذي يسمى بشهر الولاية لأن ولادة أمير المؤمنين علي عليه السلام في اليوم الثالث عشر من هذا الشهر الفضيل، ولعل السبب الآخر لهذه التسمية، كون هذا الشهر حافلاً بمناسبات أهل البيت، ففي الأول منه ذكرى ولادة إمامنا الباقر عليه السلام، وفي الثاني منه ولادة الإمام الهادي عليه السلام وفي الثامن منه ذكرى شهادته عليه السلام، وفي اليوم العاشر منه ذكرى مولد الإمام الجواد عليه السلام، وفي الثالث عشر منه ولادة سيد الوصيين أمير المؤمنين عليه السلام، وفي الخامس والعشرين من شهر رجب ذكرى شهادة إمامنا الكاظم عليه السلام، يضاف إلى ذلك ذكرى البعثة النبوية الشريفة في السابع

والعشرين منه ، فمن الواضح أن هذا الشهر الفضيل حافل بالمناسبات الكريمة المرتبطة بالأئمة عليهم السلام .

وتزداد فرصة التزود والمراجعة بدخولنا في شهر شعبان ، الشهر الثاني من الأشهر العبادية ، فنجد أن الروايات الشريفة تعبر عنه بشهر الرسالة ، شهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لتهيأ من خلاله لشهر رمضان المبارك وهو شهر ضيافة الله سبحانه وتعالى .

لا يخفى التدرج في خط العبادة الذي ينطلق من الولاية إلى الرسالة وصولاً إلى الله سبحانه وتعالى ، ولا ينتهي شهر الله إلا بالمرور بليلة عظيمة؛ وهي ليلة القدر التي يحسم فيها الأمر ويقدر للإنسان ما ستؤول إليه أمره لسنة كاملة .

استثمار التنوع في الأعمال

توفر لنا هذه الأشهر فرصة التكامل ، فيجب علينا أن نستثمرها ونتزود من أجوانها الرحبة ونعزز الصلة بالله سبحانه وتعالى ، بالطاعة والاستغفار والذكر والصيام في هذين الشهرين الكريمين الممهددين لشهر رمضان الذي يجب فيه الصوم .

يستحق من صام يوماً في شهر رجب وشعبان من الأجر ما لا يحصيه إلا الله سبحانه وتعالى ، وقد تحول الظروف المناخية وحرارة الجو وطول النهار وانقطاع الكهرباء دون الإتيان بهذا العمل المستحب ، ولا يكلف الإنسان فوق قدرته .

يوجد الكثير من العبادات الخاصة المذكورة في كتب الأعمال ، وعلينا أن نلتزم بجزء من هذه الأدعية المأثورة والأعمال المذكورة في هذا الشهر الفضيل .

أذكر تماماً أن شهيد المحراب (قدس) كان يقول : حينما تتأمل في العبادات المأثورة في هذه الأشهر نجد أنها كثيرة جداً ستنغرق وقتاً طويلاً من الإنسان ، ويتعذر على الإنسان المشغول بواجبات أخرى كالعمل مثلاً أن يأتي بها مجتمعة ، ولكن هذا التنوع في الأعمال والأدعية والعبادات والسور القرآنية التي تستحب تلاوتها في بعض ليالي هذا الشهر الفضيل ، يسهل الفرصة للجميع من أجل أن ينهلوا من هذا العطاء الإلهي ، ويأخذ كل منهم ما يتيسر له بحسب ظروفه .

المطلوب من المؤمن أن ينهج منهجاً جديداً ويخوض لوناً من الالتزامات العبادية في هذه الأشهر الفضيلة يختلف عما كان يمارسه في الأيام الاعتيادية ،

لأنها أيام استثنائية، فهي محطة للعبادة وموسم للتكامل، فعلينا أن نأخذ وبالقدر الذي يتيسر من الأعمال الواردة في هذا الشهر الفضيل.

نسأل الله تعالى أن يوصلنا إلى مرضاته ويعيننا على طاعته ويوفقنا للاستثمار والاستفادة المثلثي من هذه الأجواء العابدية.

بين يدي الإمام الهادي

نطوف اليوم في رحاب سيدنا وموانا الإمام الهادي عليه السلام، ونجلس على مائدته الشريفة وننهل من عطائه ومن نهجه ونستفيد ونستلهم الدروس وال عبر من صبره وثباته.

نعرف جيداً أن إمامنا الهادي عليه السلام تولى الإمامة الإلهية وهو في التاسعة من عمره بعد شهادة أبيه الإمام الجواد عليه السلام، وقضى ثلاثة وثلاثين عاماً إماماً للMuslimين، ولكن هذه الإمامة لم تكن إماماً شكلية في قيادة المجتمع، وإنما هي إماماً في بعدها الرسالي. فقد أراد الله سبحانه وتعالى لهذه الدعوة أن تستمر من خلال الإمامة الإلهية التي تمثل الامتداد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاستمرار لنهجه القويم لتنتقل الإمامة إلى إمامنا الهادي عليه السلام.

مارس الإمام عليه السلام مهامه القيادية على مدار هذه العقود الثلاثة وعاصر عدداً من الخلفاء العباسين، كان أولهم المعتصم مروراً بالمتوكل والمنتصر والمعتز.

عاصر الإمام عليه السلام في فترة إمامته حكم المتوكل العباسي، هذا الرجل الذي عُرف بطغيانه واستهتاره بكل القيم والمثل الأخلاقية والإنسانية والاجتماعية، في الوقت الذي كان يحكم بعنوانه خليفة المسلمين!، فكان مجاهراً بالسكر وإقامة مجالس الطرف والمجون، وتصل الجرأة بهذا الطاغي إلى استدعاء الإمام الهادي عليه السلام إلى بعض هذه المجالس واصطحابه مكرهاً على الحضور فيها.

ذاكرة الاضطهاد

تتحدث بعض النصوص عن طلب المتوكل من الإمام بأن يشاركه الشراب أو يعني في مجلسه مما يكشف عن مستوى الاستهتار والوضاعة والسعى للنكاية بالإمام الهادي عليه السلام.

ويحدثنا التاريخ عن مشاهد القسوة والاضطهاد التي مارسها المتوكل العباسي

بحق أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وأتباعهم ومستوى النصب والعداء الذي كان يحمله لهم. ويشهد على ذلك قتله ابن السكينة لا لجريمة اقترفها وإنما لأنه فضل الحسن والحسين على ولدي المتكفل المعتز والمؤيد، اللذين كانا يدرسان عنده، فسألته المتكفل ذات يوم، الحسين والحسن أفضل أم ابني؟ فأجابه بضرس قاطع وبعبارة حازمة وواضحة يرويها التاريخ بأفضلية الحسينين، فما كان منه إلا أن أمر بقتله^(١٢٢).

واشتهر المتكفل أيضاً بسوء تعامله مع زوار الحسين وعداوته لقبره الشريف، فكان يأمر بهدمه وإغراقه بالماء لتضيع معالم هذا القبر، كما حصل في سنة مائتين وست وثلاثين للهجرة النبوية الشريفة^(١٢٣).

وحينما نقرأ تاريخ المتكفل نجد أن نهايته كانت على يد أبنائه بصورة بشعة، فقد قُطع بالسيف إرباً إرباً. وهذا يكشف عن مستوى ردود الفعل القاسية على سلوكه.

إمامية القلوب

وعلى الرغم من هذا الفتك والبطش والنصب لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ نجده كان مضطراً لاحترام وتقدير الإمام الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ. ولعل من أسباب ذلك هي المناقب والكرامات الكثيرة التي كان يراها القريب والبعيد والقاصي والداني من الإمام الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فقد سجل التاريخ الكثير من هذه الكرامات التي كانت تجعل الإمام محط أنظار المسلمين جميعاً في ذلك المجتمع برغم ذلك الحصار والماكينة الإعلامية التي كانت تستخدم من قبل الخلفاء العباسيين.

ويمكن أن نضيف سبباً آخر إلى ما تقدم، يتمثل بالنفوذ الاجتماعي وال النفسي والامتدادات الجماهيرية الواسعة التي كانت للإمام الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ في مختلف الأوساط والشرائح، كالشخصيات الاجتماعية وشيوخ العشائر وصولاً إلى القادة العسكريين الذين يتأثرون بشخصية الإمام الهادي في مساحات واسعة من المسلمين وليس في المدينة وحدها، مما مثل محطة مهمة لاستقطاب القلوب.

١٢٢ . الكافي للكليني ج ١ ، ص ٣١ وينظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ، ص ٣٠١ . وتأريخ أبي الفداء ج ١ ، ص ٣٩٧

١٢٣ . ينظر تاريخ الإسلام للذهبي ج ١٧ ، ص ١٨ والطبرى ج ٥ ، ص ٣١٢

وتتمثل هذه العلاقة سمة واضحة في منهج أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَام حيث نجد أن الإمام الكاظم عَلَيْهَا السَّلَام يقف بوجه هارون الرشيد ليقول، أنا إمام القلوب وأنت إمام الجسوم^(١٢٤).

كان تأثير الأئمة الأطهار في قلوب الناس وعقولهم تأثيراً كبيراً، لأنه لم يأت عن سلطة وعن فرض وهيمنة، وإنما عن منهج صادق وسيرة عطرة وعطاء مستمر يدعو إلى الاحتفاء والالتزام والالتفاف حول الأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَام.

حرب الشائعات

وتؤكد هذه الحقيقة النصوص التاريخية التي تحدثت عن ظروف استدعاء الإمام الهادي ونفيه من المدينة إلى سامراء، فهي مليئة بمشاهد لهذا التأثير الجماهيري الواسع الذي كان يتمتع به الإمام عَلَيْهَا السَّلَام، ومنها أن والي المدينة راسل المตوكل العباسي في سامراء قائلاً له: إذا أردت أن تكون لك حظوة في جمهور المدينة فعليك أن تخرج علينا الهادي منها، لأن حضوره في المدينة لا يقي ولاً لأي خليفة وأي مسؤول^(١٢٥).

وكان المتزلفون الذين يحاولون أن يحسنوا موقعهم لدى السلطان يشون الشائعات التي تتهم الإمام بجمع الأموال والأسلحة والتخطيط للانقلاب على حكم المตوكل العباسي، وكلما تعرض بيت الإمام للدهم والتفتيش لا يجدون إلا المصحف الشريف وسجادة الصلاة في ذلك البيت الزاهد المتواضع الذي نعرفه في سيرة ونهج أئمتنا الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَام.

ويبدو أن هذه الظاهرة موجودة في كل زمان ومكان، فالمتزلفون الذين يتملقون إلى السلطان طلباً للموقع والحكم يسعون من خلال التقارير الكاذبة والكيدية إلى أن يطيحوا بالمخالصين وبالصالحين. وهذا ما نجده أحياناً ونسمع عنه في بعض وزاراتنا ومؤسساتنا الحكومية؛ المدينة منها والعسكرية، إذ يفاجأ الفرد الصالح والنزير والذى لا يقبل بالتجاوز والاعتداء على القانون ولا يسمح بالعبث بالمال العام بوابل من التقارير الكيدية التي تسقطه عن موقع المسؤولية، مما يساعد

١٢٤ . الصواعق المحرقة ، ص ٢٠٤

١٢٥ . يراجع بحار الأنوار ج ٢٠ ، ص ٩٠٢

أولئك المترافقين والانهاريين على حرية التلاعيب . ولا نريد هنا أن نتهم الجميع ، ولكن هذه ظواهر نعيشها في مجتمعنا ومجتمعات أخرى في كل زمان ومكان .

التمهيد للغيبة

ونلاحظ أن الإمام الهادي وبالرغم من الحصار والملاحقة والمراقبة الشديدة لحركته إلا أنه استطاع أن يشري ويسهم بدرجة كبيرة في بناء الجماعة الصالحة لأهل البيت ، وأن يقوم بدوره الكبير والمميز في التمهيد والتحضير لاتباع أهل البيت في التعاطي مع عملية الغيبة التي كانوا سيشهدونها بعد حين قريب .

وهذا ما نشهده في الأئمة الأطهار منذ الإمام الرضا وحتى الإمام العسكري عليهما السلام ؛ إذ استطاعوا أن يهئوا قواعدهم للتعامل مع واقع لا يكون فيه الإمام المعصوم حاضراً بينهم . وفرق كبير بين حضور القائد والرمز والمقتدى وبين غيابه .

ونلاحظ بوضوح كيف استطاع الإمام الهادي في تلك الظروف أن يحقق البناء المتماسك لجماعة أهل البيت ، وأن يشيع الفضيلة ويضع الأسس الصحيحة لهذه الجماعة الصالحة ، وينظم شؤونها وأن يستثمر الظروف الصعبة لتحقيق أفضل التأثير .

توظيف الصعاب

وما أحوجنا اليوم في هذا البلد الكريم الذي يقاوم هذه الظروف العصبية ، لاستحضار دور إمامنا الهادي والأئمة الأطهار عليهما السلام ، في كيفية توظيف الصعاب والشدائد لتحقيق الإنجازات الكبرى .

إن إرادة الإنسان أقوى من أي شيء آخر ، ومهما كانت الصعاب كبيرة والتحديات ضخمة إلا أن بمقدور الشعوب والأمم الحية أن تحل مثل هذه الإشكاليات ، وأن تحولها إلى إنجازات كبرى لصالحها ولصالح الأمة جموعاً ، غير أن هذه النتائج لا تتحقق إلا بوجود القيادات الرشيدة والصالحة التي تقف صامدة أمام الأزمات .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لاستلهام المزيد من الدروس وال عبر من إمامنا الهادي ومن أئمتنا الأطهار عليهم أفضل الصلاة والسلام .

نقطة الانطلاق

عقدت الجلسة الأولى لمجلس النواب بعد مرور أكثر من ثلاثة أشهر على الانتخابات التشريعية، ومع كل ذلك لم يتجاوز وقها أكثر من سبع عشرة دقيقة، أديت فيها اليمين الدستورية، لتعلق إلى إشعار آخر، بعد ترقب وانتظار طويلين من أبناء الشعب العراقي العظيم لعقدها، ومما يلفت النظر، هو عدم أداء اليمين والقسم من قبل المسؤولين التنفيذيين، ليقتصر اليمين على بعض النواب من دون البعض الآخر.

تمثل الخطوة التي اتخذها مجلس النواب في عقد جلسته الأولى ركيزة مهمة وخطوة أساسية ستشجع القوى السياسية على الكثير من الحوارات المركزة والخطوات الجادة وصولاً إلى رؤية متكاملة إلى ما ينبغي أن تكون عليه الأمور، وتسرع في تشكيل الحكومة بأقرب وقت ممكن، خلال الأسابيع القليلة المقبلة بحسب النصوص الدستورية، لذا يتحتم على أعضاء مجلس النواب وفي فترة لا تتجاوز ثلاثة أيامً بعد انعقاد الجلسة الأولى أن يختاروا رئيساً للجمهورية، وهذا يعني أن هذه الخطوة يجب أن تسبق بانتخاب رئيس مجلس النواب ونائبيه، وأنها ستتحقق بتسمية أو تكليف رئيس الوزراء المقبل ليشكل حكومته ويقدمها إلى مجلس النواب.

المواطن ضحية الانغلاق

يحتاج مجلس النواب إلى تبني رؤية متكاملة من حيث توزيع الأدوار بين القوائم الفائزة في مهلة لا تتجاوز الثلاثة أيامً. وهذا سيجعل الأطراف السياسية تبذل الجهد وتكشف المفاوضات والاتصالات والمشاورات لتشكيل الحكومة في هذه المدة الزمنية المحددة، وهذا بحد ذاته مكسب لأبناء شعبنا، الذين ما زالوا يتربون وينتظرون تشكيل الحكومة؛ لتنشغل بخدمتهم وتلبية طموحاتهم الكبيرة.

يؤسفنا تصلب بعض الأطراف السياسية في مواقفها، الذي جعل حل الأزمة السياسية أمراً شاقاً وصعباً؛ لأن هذه الأطراف لا تتماشى إلا مع الخطوة التي توفر لها طموحاتها ورغباتها وأسقفها الخاصة بها، ويقع المواطن البسيط ضحية لذلك، فهو الذي يتحمل الأعباء وضعف الخدمات وانقطاع التيار الكهربائي وشح المياه، ويعاني الأزمات الحياتية الخانقة، ولا يجد نصراً له في محته، ومن

يفكر في شؤونه وظروفه الخاصة ، فيما يشغل البعض من الساسة في رؤيتهم وطموحاتهم ونظرتهم وأسقفهم العالية .

الطاولة المستديرة

يمثل بقاء جلسة مجلس النواب مفتوحة ومعلقة دون تحديد وقت وسقف محدد لانعقادها من جديد ، خطوة محبطه لكثير من أبناء شعبنا الذين يتمنون على الساسة والقوى السياسية الإسراع باتخاذ الخطوات المطلوبه ، فيما يشكل عدم أداء القسم من قبل بعض المسؤولين التنفيذيين مخالفة واضحة لنصوص دستورية أكدت وجوب أداء اليمين لجميع النواب ، وتعتبر الحكومة حكومة تصريف أعمال لحين تشكيل الحكومة الجديدة .

لم تلق مناشداتنا المستمرة لعقد الطاولة المستديرة لمناقشة مواد الاختلاف بين الأطراف السياسية الأذن الصاغية من بعض الأطراف حتى هذه اللحظة ، ولكننا ما زلنا على إصرارنا بأن هذه الخطوة هي المدخل الصحيح الذي يمكن أن يوحد الرؤية بين الأطراف السياسية ، ويوفر المناخ الملائم والمناسب لحكومة منسجمة قادرة على أن تنهض بواجباتها ومسؤولياتها تجاه المواطن العراقي الذي يتوقع المزيد .

بين منطقيين

لا ينسجم بعض الأطراف مع أي مشروع أو اقتراح لا يساعدهم على تحقيق طموحاتهم ، ولا يتفاعلون إلا مع المقتراحات التي تضمن تحقيق طموحاتهم ورغباتهم ، فلا يترددون في الولوج إليها . وهذا ما سيجعل المسألة عالقة والأزمة مستمرة ، مع الأسف الشديد .

لا بد لنا من أن نقف وقفة طويلة ومتأنية أمام الجدل الكبير الذي نشهده منذ عدة أعوام بين منطقيين ؟ منطق السلطة الذي لا يفكر إلا في طريقة للوصول إلى موقع السلطة ، ومنطق الدولة الذي يفكر في كيفية بناء المؤسسات ورسم الخطط والبرامج والسياسات التي تساعد على النهوض بواقع البلد والوقوف بوجه التحديات الكبيرة ، على صعيد الأمن والسياسة والخدمات والعلاقات الوطنية والسياسية وغيرها من القضايا الشائكة والمعقدة ، التي تتطلب رؤية موحدة

ومؤسسات فاعلة وجهوداً متراصة للوقوف بوجه كل هذه التحديات ومعالجة هذه الإشكاليات، وما زلنا نعيش هذا الجدل بين هذين الموقعين.

مؤسسات قوية أم رجال أقوياء؟

يتابع أبناء الشعب العراقي التصريحات والنقاشات التي ترصدها وسائل الإعلام، وما يؤلمنا أن المشكلة تختصر في مسألة الشخص الذي سيحصل على منصب رئيس الوزراء، فهل يختزل هذا البلد في موقع واحد أو شخص واحد، لماذا لا نفكر بما هو أوسع من المطامع والشخص؟!، لماذا لا نفكر بما يمثل الهم اليومي للمواطن العراقي؟!، لماذا لا نفكر في كيفية توحيد رؤيتنا و موقفنا لنقوم بالأداء الذي يتطلع إليه العراقيون؟!.

نعيش هذا الجدل بين منطق السلطة ومنطق الدولة، وعلينا أن نؤكد على منطق الدولة لكي ننجح، فكلما كانت المؤسسات فاعلة وقوية، تصادر دور الأشخاص مهمما كانوا أقوياء أمام المؤسسة القوية، وكلما بُرِزَ دور الأشخاص، ضعفت المؤسسات؛ فالمؤسسة القوية هي التي تنتج رجالاً أقوياء، ولكن الرجل القوي ليس بالضرورة أن ينتج مؤسسة قوية، بل نراه أحياناً يفضل المؤسسة الضعيفة التي يقوى عليها لكي يسيرها ضمن مزاجه الخاص.

الموقع ملك الجميع

ندعو الساسة اليوم أكثر من أي وقت مضى، لممارسة دور التفاوض الجاد والمستمر لتحقيق النتائج التي يتطلع إليها المواطن، وأن يتعاملوا ببرونة كبيرة في ما يلبي طموحاتهم ويضعوا المصلحة العامة أمام أعينهم دون أن يفكروا بمصالحهم الشخصية، وأن يقفوا وينظروا إلى المصالح العامة ويلتفتوا إلى تطلعات المواطن العراقي، الذي أوشك أن يصاب بالإخفاق نتيجة هذا التلاؤ والتصلب وهذه المطالبات الشخصية التي لا تنتهي لهذا أو ذاك من الناس.

من أفدح الأخطاء اعتبار أي موقع من موقع الدولة العراقية حكراً على شخص أو حزب أو فئة أو ائتلاف أو تحالف دون غيره، فهذه المواقع ملك لجميع العراقيين، ويعنى بها جميع الأطراف السياسية دون استثناء، ولا بد من أن يتحرك أي موقع من موقع الدولة العراقية من منطلق المسؤولية الوطنية تجاه جميع الأطراف، وإلا فإننا سنشهد التلاؤ كما شهدناه في ظروف سابقة.

يمكنا أن ثبت صدقنا بالتزاماتنا ونؤكد تمسكتنا بمبدأ الشراكة الحقيقية، وذلك بتفعيل الشراكة منذ الخطوة الأولى، ليكون الترشيح إلى الموضع السيادية المتقدمة على أساس الشراكة، وبالتشاور مع كافة الأطراف، والابتعاد عن فرض كل طرف شخصية معينة على الطرف الآخر.

عقبة الأشخاص

يواجه فرض الشخص على الأطراف الأخرى بفرض متبادل، مما يجعلنا أمام حكومة تفتقر إلى الانسجام وتنعدم فيها الثقة بين الشخصيات المرشحة لهذا الموقع، الأمر الذي يشكل عقبة في طريق تحقيق النجاح المطلوب في حكومة الوحدة الوطنية. فالمسألة لا تتعلق في كيفية تشكيل الحكومة فحسب، بل المطلوب هو كيفية تشكيل حكومة ناجحة وقدرة على تحقيق كل طموحات أبناء الشعب العراقي. علينا إذن، أن نفكر بالنجاح في كل خطوة نخطوها لتشكيل الحكومة.

تمثل الاقتراحات الواضحة والمنفتحة التي قدمناها مدخلاً موضوعياً لحل هذه الأزمة؛ فيمكنا من خلالها تجاوز عقبة الأشخاص المرشحين لمنصب رئاسة الوزراء، وذلك بطرح أسمائهم على الساحة الوطنية، ونستمع إلى آراء الأطراف الأخرى، لنحدد من خلال ذلك المرشح الذي يحظى بثقة أكبر بين الأطراف الوطنية، ويكون الآخرون بعد ذلك ملزمين بالانسحاب لصالحه.

ويمكن أن يعتمد مرشح حصري للتحالف الوطني يرشح لرئاسة الوزراء، وإذا كان هذا الطرح غير مقبول نرفع اليد عن هؤلاء المرشحين ونذهب إلى مرشح تسوية أو نرشح شخصية مستقلة تحظى بمقابلية جميع الأطراف لترشحها وتلتزم بها ونحل هذه الأزمة.

الالتفاف على المبادئ

إن تصلب الأطراف بمرشحيها وطموحاتها الخاصة على حساب المصالح العامة والأزمة الخانقة التي تفتك بالبلاد ولعدة أشهر لا يمكن أن تمثل الحل الصحيح، إذن، لتعامل بمرونة أكثر ونقبل بالآليات التي من شأنها أن تعطي فرصة لأكثر من شخص، ولنرض بكل من يحظى بالفرصة الأوسع في الساحة الوطنية في الترشح إلى الموضع الأول، وتوخذ الموضع الأخرى وتوزع بين الأطراف

المختلفة لتكون الحكومة شراكة وطنية حقيقة كما أردنا لها أن تكون. إن الشراكة الحقيقة وتمثيل جميع الأطراف الأساسية في الحكومة المقبلة، مبدأً أساسياً لا يمكن التخلص منه في أي حال من الأحوال، ويوفر أسباب النجاح والاستقرار والانطلاق ومعالجة التحديات الكبيرة التي تواجهنا في هذه المرحلة.

يمكنا أن نضمن حقوق الجميع باعتماد مبدأ الشراكة الحقيقة، فهو المدخل الذي سيجمع جميع الأطراف الأساسية في تشكيل الحكومة. وأحذر وبشدة من محاولات الالتفاف على مبدأ الشراكة الحقيقة والتفكير بخيارات تستبعد بعض الأطراف الأساسية في تشكيل الحكومة. إن مثل هذه الخطوة ستتوسيع الفجوة بين العراقيين وستخاطر باللحمة الوطنية التي لم نحصل عليها بالمجان، وإنما جاءت بعد مخاض عسير وتضحيات جسمية، ف علينا أن نحافظ على المكتسبات الكبيرة التي حصلنا عليها. تجاوز أخطاء الماضي

يمثل التحالف الوطني الكتلة الكبيرة والفاعلة في مجلس النواب ضمن الخريطة السياسية المطروحة اليوم، وعليه أن ينظم أطرافه وأن يلملم صفوفه الداخلية في أسرع وقت ممكن، وأن يفعّل اللجنة الإدارية المعنية بقيادة هذا التحالف، واتخاذ القرارات المصيرية بذلك؛ لأن هذه اللجنة هي الجهة الوحيدة المخولة باتخاذ أي خطوة باسم التحالف الوطني. وإن أي إجراءات تتخذ من أي طرف من أطرافه، إنما تمثل الآراء الخاصة لتلك الأطراف، ولا يمكن أن يتحقق التمثيل الحقيقي للتحالف الوطني إلا من خلال اللجنة التي ستعين لقيادة التحالف، والآليات التي يتخذ من خلالها القرار في هذا التحالف.

إن التحالف يعني أيضاً، بتفعيل اللجان التي شكلها، والتي ما زالت تعمل ببطء، والبحث عن البرنامج الواحد والمحدّدات التي تجعل الموضع التنفيذية خاضعة لبرنامج الائتلافين، دولة القانون والتحالف الوطني.

ندعو التحالف الوطني للمفاوضات الجادة مع الأطراف السياسية الأخرى؛ لأن هذه المفاوضات هي التي ستذلل الصعاب والعقبات في طريق تشكيل حكومة الشراكة الوطنية. وعلينا أن نلتزم بالأسقف الزمنية التي حددها الدستور، وأن نصون هذا الدستور من خلال الالتزام بمواده كونه المرجع القانوني الذي نلوذ به عند الاختلاف في ما بيننا، كما علينا أن نضع الإجراءات الالازمة والضمانات الكافية والتدابير المطلوبة لكي لا نقع في أخطاء الماضي.

عمليات إرهابية لإثبات الوجود

واجهنا في الأيام الأخيرة عملية إجرامية وإرهابية كبيرة طالت البنك المركزي العراقي، وقد عبرت هذه العملية عن تطور ملفت في أداء القاعدة والمجموعات الإرهابية في ممارسة جرائمها؛ فإنها لأول مرة، تعتمد على عدد من المجرمين الانتخاريين الذين فجروا أنفسهم، بالإضافة إلى استخدام العبوات والعجلات العسكرية. وجاؤوا في وضح النهار لموقع من أخطر المواقع في بغداد ليمارسوا هذه الجريمة، وكما سمعنا من مسؤولين كبار، فإنه لم يكن هدفهم سرقة الأموال من البنك المركزي، بل كان هدفهم هو إعطاء رسالة واضحة عن حضورهم ومقدرتهم على الوصول إلى أي موقع.

يتحتم على الجهات المختصة في حكومتنا العراقية أن تدرس هذه الجريمة والوسائل التي تحملها، وأن تقف وقفه طويلة أمام هذا المنهج الجديد والمتناهي من قبل عصابات التكفير والإرهاب للنيل من أبناء شعبنا. فلو كنا نقف عند كل جريمة ونشبعها تحليلًا ونستلهم الدروس وال عبر منها، لكان بإمكاننا أن نطور قدراتنا الأمنية بالشكل الذي نضع فيه حداً لمثل هذه الجرائم.

التبيريات الممالة

ما زلنا نرى بعد كل جريمة، ظهور بعض المسؤولين لتبرير الجريمة، ليروي كل منهم القضية برواية مغايرة لآخر، ويبقى المواطن العراقي في حيرة، ولا يعرف الرواية الصحيحة.

نريد أن نوجه الأسئلة الواضحة إلى الأجهزة المختصة، كيف استطاع هؤلاء المجرمون أن يوظفوا هذه العجلات العسكرية؟، ومن أين جاؤوا بها؟، وهل هناك خرق في الأجهزة الأمنية، لأن هذه السيارات لا تشتري ولا تباع في الأسواق؟، كيف استطاعوا أن يخرقوا كل نقاط التفتيش و يصلوا إلى هذا الموقع الحساس؟، وأين الأجهزة المختصة والقوة المعنية بحماية هذه المنطقة الخطيرة والحساسة في بغداد؟.

والسؤال الكبير، بعد أن وقعت هذه الجريمة وراح ضحيتها عدد من الشهداء والجرحى وتسبيب وبالأضرار المادية والمعنوية الجسيمة، من الذي سيضمن

عدم تكرار أمثال هذه الجرائم في بغداد والمحافظات؟، ومن الذي يجيب عن تساؤلات المواطن العراقي؟.

ولابد من مجيب في الحكومة العراقية عن مثل هذه الأسئلة، لأن الشارع العراقي قد ملّ هذه التبريرات واتخم من هذه الأعذار التي يحدثنا عنها بعض المسؤولين هنا أو هناك.

ذكرى شهادة الإمام الكاظم عليه السلام (١٢٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وعلى صحبة المتبعين الميامين . اللهم صل وسل على سيدنا ومولانا أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام . . سادتي الأفضل ، . . إخوتي الأكارم ، . . الأخوات الفاضلات . .

في البدء ، أرجو لكم أجمل ترحيب في هذا المجلس الكريم مجلس أهل البيت عليهما السلام وأعزكم باستشهاد سيدنا ومولانا وإمامنا الكاظم عليهما السلام . وقد اعتدنا في مثل هذه المناسبات الكريمة من مواليد ووفيات أهل البيت عليهما السلام أن نقف عند حياتهم وسيرتهم ونقرأ الظروف التي عاشهما ، التي تعتبر محطة مهمة من محطات التربية والبناء ، ليس لأنها أهل البيت وحدهم وإنما للإنسانية جموعا .

العلامة الفارقة

لا نجد وصفاً يرقى إلى وصف مقام إمامنا الكاظم عليهما السلام الذي لقب زين المجتهدين وباب الحوائج والعبد الصالح ، يكفيانا أن نقف عند هذه الألقاب حتى نتعرف على طبيعة المرحلة التي عاشهما الإمام الكاظم عليهما السلام .

١٢٦ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ذكرى شهادة الإمام الكاظم عليهما السلام خلال الاحتفالية التي أقيمت في مكتب سماحته ببغداد بتاريخ ٢٠١٠/٧/٧

تحمل **عليها السلام** الأمراء، وقضى وقتاً طويلاً في غياب السجون المظلمة، تلك السجون التي كان يتضمن فيها بعض السجانين تقرباً إلى الظلمة من خلال المبالغة في إيذاء الإمام الكاظم **عليها السلام** والتشديد عليه^(١٢٧)، وكلما حاول بعضهم أن يخفف عن الإمام ويعطيه فسحة من الراحة، تأتيه العقوبات الصارمة ويأمر الحكم بعزله.^(١٢٨)

عاش الإمام الكاظم عليه أفضـل السلام في ظروف حرجة، وفي مرحلة بالـغـة الحـاسـيـة من مراـحـل التـأـرـيـخ الإـسـلـامي؛ إذ كانت إـمامـتـه في عـهـدـ الدـوـلـة العـبـاسـيـة، وـنـعـلـمـ أنـ العـبـاسـيـنـ لـعـبـواـ دورـ المـعـارـضـةـ فـيـ زـمـنـ الـأـمـوـيـنـ، وـقـدـ رـفـعـواـ حـيـنـذـاـكـ شـعـارـاتـ تـنـسـجـ مـعـ طـمـوـحـاتـ النـاسـ، وـتـوـقـعـاتـ الـمـوـاطـنـيـنـ، وـحـاـولـواـ أـنـ يـصـوـرـواـ لـلـشـعـبـ أـنـهـمـ الصـدـرـ الدـافـئـ لـهـمـ. وـأـعـطـهـمـ قـرـابـتـهـمـ مـنـ رـسـوـلـ الله صـلـىـالـلـهـ عـلـيـهـ وـعـلـىـالـوـسـلـمـ؛ كـوـنـهـمـ أـوـلـادـ عـمـ الرـسـوـلـ خـطـوـةـ إـضـافـيـةـ لـتـرـسـيـخـ عـلـاقـتـهـمـ بـأـهـلـ الـبـيـتـ **عليـهـمـالـسـلـامـ**، لـيـوـهـمـواـ النـاسـ بـصـدـقـ اـدـعـاءـهـمـ.

وـنـتـيـجـةـ لـهـذـهـ ثـوـابـ وـمـبـادـئـ التـيـ نـادـواـ بـهـاـ وـعـبـرـواـ عـنـ التـزـامـهـمـ بـهـاـ اـسـتـطـاعـواـ أـنـ يـكـوـنـواـ صـدـىـ لـلـمـعـارـضـةـ فـيـ عـهـدـ الـأـمـوـيـنـ، وـأـنـ يـشـكـلـواـ قـوـاعـدـ جـمـاهـيرـيـةـ، وـيـعـبـئـواـ أـمـةـ نـحـوـهـمـ. وـلـكـنـ مـاـ إـنـ وـصـلـواـ إـلـىـ السـلـطـةـ حـتـىـ تـنـاسـواـ هـذـهـ الـشـعـارـاتـ وـتـنـكـرـواـ لـهـذـهـ الـمـبـادـئـ التـيـ عـبـرـواـ عـنـ التـزـامـهـمـ بـهـاـ سـابـقـاـ. وـكـانـ عـدـاؤـهـمـ لـأـهـلـ الـبـيـتـ الـذـيـنـ وـصـلـواـ إـلـىـ السـلـطـةـ بـاسـمـهـمـ عـلـامـةـ حـكـمـهـمـ الـفـارـقـةـ.

موقع السلطة يفضح الشعارات

واجه الإمام الكاظم **عليـهـمـالـسـلـامـ** حالة من التشدد والإـرـهـاـقـ فيـ المـجـمـعـ الإـسـلـاميـ وـالـمـلاـحـقـةـ لـكـلـ الـمـوـالـيـنـ لـلـائـمـةـ الـأـطـهـارـ، إـذـ كـانـواـ يـلـاحـقـونـ تـحـتـ كـلـ حـجـرـ وـمـدـرـ. وـتـعـرـضـ كـلـ مـنـ يـتـمـيـ لـخـطـ أـهـلـ الـبـيـتـ إـلـىـ أـشـدـ الـوـانـ الـعـذـابـ وـمـصـادـرـ الـأـمـوـالـ وـهـدـمـ الـبـيـوتـ وـغـيـرـ ذـلـكـ، وـلـاسـيـمـاـ أـنـ إـمامـةـ الـإـمـامـ الـكـاظـمـ اـقـرـنـتـ مـعـ حـكـمـ أـقـسـىـ الـخـلـفـاءـ الـعـبـاسـيـنـ وـفـيـ مـقـدـمـتـهـمـ أـبـوـ جـعـفـرـ الـمـنـصـورـ الـمـعـرـوـفـ بـإـجـرـاءـاتـهـ التـعـسـفـيـةـ الـتـيـ لـمـ تـقـتـصـرـ عـلـىـ الـمـعـارـضـيـنـ لـهـ، بـلـ اـمـتـدـتـ إـلـىـ دـاـخـلـ الـعـائـلـةـ الـحـاـكـمـةـ وـإـلـىـ دـائـرـةـ الـسـلـطـةـ، وـأـصـبـحـ أـبـنـاءـ أـبـيـ جـعـفـرـ الـمـنـصـورـ يـتـدـافـعـونـ وـيـتـقـاتـلـونـ.

١٢٧ . بـحـارـ الـأـنـوارـ: الـمـجـلـسـيـ: جـ ١١ـ، صـ ٣٠٥ـ .

١٢٨ . يـنـظـرـ مـقـاتـلـ الـطـالـبـيـنـ، صـ: ٣٠٣ـ ـ ٣٠٤ـ .

ويوضح هذا الصراع في أيام الهادي العباسi، حين دخل في مواجهة مهمة مع أخيه هارون وحاول عزله عن ولاية العهد، وكذلك في النزاع المسلح بين المأمون والأمين ابني هارون الرشيد.

وتكرر هذه الصورة في كل زمان ومكان؛ فهذه سنة تأريخية تقاسيها المجتمعات من المعارضين الذين يتصلون من الالتزامات والمبادئ والشعارات الطيبة التي ترفع في ظروف المعارضة. وحينما يصل هؤلاء إلى موقع السلطة، يتراجع البعض أو يتخلّى عن هذه الالتزامات. وهذا ما نجده واضحاً في الحكم العباسi.

من شواهد المعاناة

تعرض أتباع أهل البيت في العهد العباسi إلى أنواع الظلم الذي أنساهم ظلم العهد الأموي. ومن أجل أن تتضح هذه المعاناة، نقرأ هذه الرواية التي تشير إلى تلك الأجواء الصعبة والتعسف الكبير والظروف القاهرة التي عاشها محبو أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، هذه الرواية - وهي رواية صحيحة السند - تنقل لنا مشهداً من وفاة الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ وانتقال الإمامة إلى ولده الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

يروي هشام بن سالم - وهو من كبار أصحاب الإمام الصادق، وكان من العلماء: كنا في المدينة بعد وفاة الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أنا و Mohammad النعمان - هذا العالم الكبير المعروف - والناس مجتمعون على عبد الله بن جعفر يايعونه بالإمامية^(١٢٩) وهو ابن الأكبر للإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، - وهذا هو أول دليل على حجم التعسف.

الأسلوب الحكيم

ونتيجة للمراقبة الشديدة والخوف لم يستطع الإمام الصادق أن يعلن لأتباعه عن الإمام وينصبه من بعده، فاضطر إلى أن يرشح خمسة أسماء حتى يكون الإمام الحقيقي واحداً من هؤلاء الخمسة، وكان منهم ولده الأكبر عبد الله، كما أوصى كذلك لأبي جعفر المنصور وقائد الشرطة وهو بمثابة وزير الداخلية والقائد العام للقوات المسلحة بالإضافة إلى زوجته^(١٣٠).

١٢٩ . ينظر بحار الأنوار ج ٤٧ ، ص ٣٤٣

١٣٠ . إعلام الورى : الطبرسي : ج ٢ ، ص ١٣

فتوجهت الأنظار إلى الابن الأكبر في الولهة الأولى، فذهب الناس إلى عبد الله بن جعفر، ومن جملتهم أصحاب الإمام الصادق والعلماء، لأنهم يعتقدون أنه الأقرب إلى الإمام.

ولكن العالم لا يسلم رايته بسهولة، وإنما يسأل ويختبر ويتحقق، لذلك يقول هشام، فسألناه عن الزكاة في كم تجب، فقال في كل مائتي درهم خمسة دراهم، فقلنا له: ففي مائة، قال درهمان ونصف قلنا: والله ما تقول المرجئة هذا! - لأن المائة لا زكاة فيها - فخرجنا ماندري إلى أين نتوجه وإلى من نقصد.

ويمضي هشام في روايته إلى أن يقول: فخرجنا أنا وأبو جعفر الأحول فقعدنا في بعض أزقة المدينة حزناً، وجلسنا نبكي، ولا ندري ما نعمل وإلى أين نتوجه وإلى من نقصد، إلى المرجئة أم القدارية أم المعتزلة أم الزيدية.

وينما نحن كذلك، إذ رأيت شيخاً لا أعرفه في هذه الظروف من الحيرة والبكاء، والرجل ينظر إلينا ويومئ بيده فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر المنصور، لأنني لا أعرفه وهو يشير إلىي فقلت هذا من عيون أبي جعفر المنصور، الذي كان له في المدينة جواسيس بعد الإمام الصادق تراقب الناس أين تذهب حتى يظفر بالإمام الحقيقي فيضرب عنقه، فخفت أن يكون هذا الشيخ من أولئك الجواسيس. فقلت لصاحبى: إني خائف على نفسي وعليك وهو لا يريد سوأى، فتنشأ عنى ولا تهلك فتعين على نفسك.

وتبعد الشيخ وذهب خلفه لأنني ظنت إني لا أقدر على التخلص منه، - فهذا الجاسوس عندما أشار إلىّ فهو ولا شك قد حاصر المنطقة، وجماعته تنتشر في الأزقة المجاورة، فإذا هربت فسأثبت التهمة على نفسي -، فما زلت أسيء معه وفي ظني أنني أسيء إلى الموت - وكأنني متوجه إلى المنشقة - حتى أوقفني على باب أبي الحسن موسى ومضى وإذا بي أمشي وراءه إلى أن وصلت إلى باب الإمام الكاظم عليه السلام، فعرفت أن هذا الشخص ليس من جلاوزة المنصور^(١٣١).

تدلل هذه الرواية على حجم المضايقات وصعوبة التحرّكات، فهذا الشيخ يوصله إلى باب الإمام من دون أن يحدثه بشيء، حيث تواصل الرواية الحديث عن تلك الأجواء بالقول: فإذا الخادم في الباب فقال ادخل رحمك الله فدخلت

فإذا الإمام الكاظم عليه السلام ، فقال لي ابتداء منه وقبل أن أبدأ بالحديث أو أسأله ، قال لي : إلى لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ولا إلى المعتزلة ولا إلى الزيدية .

وهذه هي أول إشارة يطلقها الإمام لإثبات إمامته . لأن هشاماً كان يقول قبل لقائه بالإمام : أين نذهب ؟ ويعدد هذه الفرق فأجابهم الإمام بقوله إلى وليس إلى هؤلاء ولا إلى الخارج .

يقول هشام : قلت جعلت فداك ، مضى أبيك ؟ ، فقال : نعم ، قلت مضى موتاً أو رفع به إلى السماء ؟ ، قال نعم موتاً ، قلت فمن إمامنا بعده ، - انظروا إلى أدب الإمام ، قال تعالى جوابك عندي - قال : هداك الله إلى ما تريده .

فيجب على المسلم أن يبحث عن الدليل ، كي يصل إلى معرفة الإمامة بالحجج والبراهين ، كما يبحث عن القيادة والمرجعية .

ثقافة السؤال

قلت جعلت فداك إن أخاك عبد الله يزعم أنه الإمام من بعد أبيه . ولا يستخدم هشام طريقة التسقيط . فيقول هو يزعم أنه إمام . ولنر ما يقول موسى بن جعفر ، فقال عليه السلام عبد الله يريد أن لا يعبد الله . وهذا معناه أنه ليس الإمام .

قلت جعلت فداك فمن لنا من بعد أبيك ؟ وعاد السؤال والإلحاح فمن لج ولج ومن جد وجد ، فقال : إن شاء الله أن يهديك هداك ، قلت جعلت فداك : أنت هو ؟ وهذا سؤال مباشر صريح ، قال : لا أقول ذلك ، - فلا تسمع مني ، بل يجب أن تصل أنت - ، فقلت في نفسي إني لم أصب طريق المسألة . فلم يكن السؤال بشكله الصحيح ، لذلك لم أصل إلى الجواب ، فيجب أن أطرح سؤالاً فنياً والجواب يوصلني إلى الإمام . ثم قلت : جعلت فداك عليك إمام ؟ فإذا كان عليه إمام فإمامه إمامي ، وإذا لم يكن له إمام فهو إمامي ؛ لأن الإمام هو الشخص الوحيد الذي ليس عليه إمام .

ونلاحظ هنا ثقافة السؤال ، فعندما تسأل عن شيء ، فاسأل بطريقة توصلك إلى النتيجة ، دون أن تحرج الآخرين . فقال عليه السلام : لا ، فدخلني شيء لا يعلمه إلا الله تعالى . بمجرد أن قال لا ، شعرت بنفسي الإعظام والتكرير والتجليل والهيبة للإمام عليه السلام ، ثم قلت جعلت فداك أسألك عما كنت أسأل أبيك . فالإنسان البسيط لن تكون لديه أسئلة ، طالب الصف الأول الابتدائي مثلاً ، إذا تعلم الألف

والباء يظن أنه تعلم كل شيء. أما العالم ولو كان مرجعاً من المراجع، فإنه يمتلك آلاف الأسئلة، فكلما كثر علم الإنسان زادت أسئلته.

العمل السري

فقال: سل تخبر ولا تذع، فإذا أذعْت فهو الذبح. فالإمام عليه السلام يعلن عن استعداده للجواب عن كل الأسئلة، بشرط أن يكتتمها عن الناس ولا يتحدث بها. فإذا داعها تعرض إلى الذبح، ويطالبه بالكتمان وحفظ الأسرار والمحافظة على النفس.

وقد بذل الأئمة عليهما السلام قصارى جهودهم في توفير الأمان لأتباعهم في الظروف الصعبة. يعيّب البعض على أتباع أهل البيت لأنهم يستخدمون التقية، ويتناسون أن التقية مبدأ إنساني وليس إسلامياً فحسب. وهو مبدأ يتعامل به جميع البشر إذا تعرضت حياتهم للخطر. ومن هنا ورد أاما السب فسبوني وأما البراءة فلا تبرؤوا مني^(١٣٢). وهذا موقف سياسي - لا تبرؤوا - ولكن إذا أجرت على السب لتنقذ حياتك فافعل.

يقول هشام، ثم قلت: إن شيعة أبيك في ضلال فألقى إليهم هذا الأمر وأدعوههم إليك فقد أخذت على الكتمان.

يطلب هشام من الإمام أن يتحرك لإنقاذ شيعته ويعرّفهم بإمامته، لأنه أمره بالكتمان وأخذ الحيطة والحدر. فقال عليهما السلام: من أنسٍ منهم رشدًا فألق إليهم وخذ عليه الكتمان فإن أذاع فهو الذبح.

إذا وجدت أحداً من أهل الأمانة وهم من لا يفشون الأسرار، فألق إليه بهذا الشيء وخذ عليه الكتمان، فإن أذاع فهو الذبح، وأشار بيده على نحره، تعبيراً منه عن خطورة الإعلان.^(١٣٣)

الإمام يحارب الدولة بآدواتها

استطاع الإمام أن يؤثر في مساحة واسعة من الناس بالرغم من هذه الأجواء الحساسة التي عاشها عليهما السلام.

يحدثنا التاريخ عن علي بن يقطين قائد الشرطة ومسؤول الملف الأمني في

١٣٢ . وسائل الشيعة ج ١٦ ، ص ٢٢٨

١٣٣ . الكافي : الكليني : ج ١ : ص ٣٥١

عهد هارون الرشيد. كان علي بن يقطين من رجال الإمام الكاظم ومن المؤمنين الصالحة، ولهذا جاء إلى الإمام، طالباً منه ترك هذا المنصب المليء بالفساد المالي والإداري، الذي كان يرى فيه الظلم الذي يطول الناس، ولم يسمح له الإمام بذلك، لأنه من خلاله يمكن أن يؤدي واجبه بإعانته المؤمنين وتقليل البطش والفتوك الذي يعانونه من قبل الظالمين.^(١٣٤)

فالموقع الحساسة لا ترك، بحجة وجود بعض السياقات والإجراءات غير الصحيحة.

الخطوات المدروسة

كان الإمام الكاظم يحافظ على أصحابه من الوشايات والمكائد التي يتعرضون لها من الجهاز الحاكم، ويتبين ذلك في هذه الحادثة، حين يحكى علي بن يقطين قائلاً :

كنت واقفا عند هارون الرشيد إذ جاءته هدايا ملك الروم، وكان فيها دراعة دياج سوداء منسوجة بالذهب لم أر أحسن منها، فرأي أنظر إليها فوهبها لي، وبعثتها إلى أبي إبراهيم عليه السلام ومضت عليها برهة تسعه أشهر، وانصرفت يوما من عند هارون بعد أن تغذيت بين يديه، فلما دخلت داري قام إلى خادمي الذي يأخذ ثيابي بمنديل على يده وكتاب لطيف ختمه رطب فقال: أتاني بهذا رجل الساعة فقال: أوصله إلى مولاك ساعة يدخل، ففضضت الكتاب وإذا به كتاب مولاي أبي إبراهيم عليه السلام وفيه: يا علي هذا وقت حاجتك إلى الدراعة وقد بعشت بها إليك، فكشفت طرف المنديل عنها ورأيتها وعرفتها، ودخل علي خادم هارون بغير إذن فقال: أجب أمير المؤمنين قلت: أي شيء حدث؟ فقال: لا أدرى.

فركبت ودخلت عليه، وعنده عمر بن بزيع واقفا بين يديه، فقال: ما فعلت الدراعة التي وهبتك؟ قلت: خلع أمير المؤمنين على كثيرة من دراريع وغيرها فعن أيها يسألني؟ قال: دراعة الدياج السوداء الرومية المذهبة، قلت: ما عسى أن أصنع بها ألبسها في أوقات وأصلي فيها ركعات، وقد كنت دعوت بها عند منصر في من دار أمير المؤمنين الساعة لألبسها، فنظر إلى عمر بن بزيع فقال: قل

١٣٤ . بحار الأنوار: المجلسي: ج ٤٨ : ص ١٣٦

يحضرها فأرسلت خادمها فجاء بها، فلما رأها قال: يا عمر ما ينبغي أن تنقل على علي بعد هذا شيئاً^(١٣٥).

فكان الإمام يحافظ على أمن رجاله ويؤمن بظروفهم وهذه كلها دروس للحياة ومنهج للتعامل.

استطاع الإمام الكاظم بالرغم من الظروف الصعبة وسنوات السجن الطويلة أن يرسخ منهاجاً واضحاً ما زلنا نستفيد من عبقه ومن معطياته العظيمة والكبيرة. نسأل الله أن يجعلنا من السائرين على نهجه ومن مواليه إنه حميد مجيد.

مَدَالِيلُ زِيَارَةِ الْكَاظِمِ عَلَيْهَا الْأَسَكُونُ

نشهد هذه الأيام مسيرات مليونية راجلة و Zahafah نحو حرم الإمام الكاظم عليه السلام في العاصمة بغداد، تأيناً وتضامناً مع هذا الإمام الهمام.

إن هذه المسيرات لها مَدَالِيلُ كثيرة على المستوى الفكري والعقائدي والاجتماعي والسياسي أيضاً؛ فهي تدل بوضوح على ارتباط الشعب العراقي بأهل بيته النبي ﷺ، وهي تدل بوضوح على مدى التزام الشعب العراقي بهويته الإسلامية وعقائده وقيمه، وهي أيضاً ظاهرة نادرة في عالمنا اليوم أن تزحف الملايين بهذه الطريقة على مدار أيام، ويُتكرر هذا المشهد عدة مرات في السنة الواحدة، فتارة إلى كربلاء الحسين عليه السلام، وأخرى إلى بغداد وثالثة إلى النجف الأشرف، في حشود كبيرة تمثل ظاهرة فريدة في عالمنا اليوم وليس لها نظير بهذه السعة وبكل هذه التفاصيل التي نراها.

وال مهم في هذه المسيرات أنها لا تتمثل في فئة دون أخرى، وإنما تضم مختلف قطاعات المجتمع العراقي، وفيها النخب والمحظوظون والعشائر والرجال والنساء والشيب والشباب، وحتى الأطفال يشاركون في هذه المسيرة العظيمة.

كما أن خدمة الزائرين لا تقتصر على فئة أو جماعة معينة إنما يتشارك في خدمة هذه الملايين الزاحفة مواطنون من مختلف الطوائف والأديان. إن هذه المسيرات تعبر عن الاستعداد العالي للتضحية من قبل أبناء الشعب العراقي ومن قبل هذه القطاعات الواسعة والمساحات الكبيرة من أبناء هذا الشعب المعطاء.

١٣٥ . بحار الأنوار ج ٤٨ ، ص ٥٩ وينظر إرشاد المفید ج ٢ : ص ٢٢٥

إن خروج الملايين من الناس في هذه المسيرات وفي ظل الظروف الأمنية الصعبة التي تشهدها بغداد، ومع وجود محاولات جادة من الإرهابيين لإيذاء هؤلاء المشاة، بحيث يسقط في كل مناسبة، وهذا ما حدث في هذه المناسبة أيضا، العشرات من الشهداء والجرحى. ومع ذلك يستمر الزائرون بالخروج ويتحملون كل هذه المخاطر ليغروا عن ارتباطهم وولائهم وتمسكهم بأهل البيت عليهم السلام وبرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

رسالة ضد التكفير والظلم

إن هذه المسيرات تحمل رسالة التحدي ضد التكفير والظلم، وإن الشعب العراقي بمسيراته المليونية يقف ويتحدى هؤلاء الإرهابيين ويقول لهم كلمته الواضحة بصوت عال وب موقف جريء، أيها الإرهابيون مهما بلغتم في جرائمكم وإرهابكم فهذا لن يزيدنا إلا مزيدا من الالتزام والثبات على مواقفنا والدفاع عنها، وفي مقدمتها المشروع الوطني العراقي والحربيات الكبيرة والمكتسبات العظيمة التي حصلنا عليها.

إنها رسالة مدوية يقدمها الشعب العراقي في هذه المناسبة، كما هي في مناسبات أخرى. إن رسول الله صلى الله عليه وأهل بيته الكرام هم الخيمة التي نستظل بظلها وننوحد تحتها، وهم محور توحيد الشعب العراقي بكل أطيافه وألوانه وتوجهاته.

جلسة البرلمان القادمة

بقي أسبوع واحد لانتهاء المدة الزمنية لاختيار رئيس الجمهورية من قبل أعضاء مجلس النواب. وقبل ذلك يجب أن يتم انتخاب رئيس مجلس النواب ونائبه، وبعد مرور هذه المدة الطويلة - مما يؤسف له - أننا لم نشهد حلا في الأزمة الخانقة التي تمر بها البلاد، بل على العكس من ذلك، فإن هناك المزيد من التصلب والتعنت والتمسك بالمواقف والآراء من بعض الأطراف التي يراها أبناء شعبنا العراقي، ويراهما المراقبون في داخل وخارج العراق في تقييمهم للمشهد السياسي العام في البلاد.

إننا نحترم جميع القيادات العراقية ونقدر طموحاتهم ولكن الوطن والمواطن هما شأن أهمل من هذه القيادات، وبالرغم من احترامنا لهم فإن تنازل هذه

القيادات لأجل المصلحة العامة للوطن وحلحلة الأزمة الراهنة ومعالجة المشكلة القائمة في البلاد تمثل المدخل الصحيح والضروري ، الذي تتطلع إليه الجماهير . وهي خطوة ستجعل من هؤلاء القادة يكبرون في أعين الناس ولا يصغرون حينما يتنازلون لصالح الوطن ومصالح المواطنين .

التصلب بالمواقف

إن التصلب الذي نشهده اليوم من قبل البعض بات يخاطر بالمشروع السياسي الوليد في العراق ، ويدفع الناس إلى المزيد من اليأس والإحباط تجاه القادة والقوى السياسية ، التي فقدوا ثقتهم بها .

إن توقيع المواطنين من هذه القيادات الكريمة ومن هذه القوى السياسية هو أن يغلبوا مصالح الوطن على أية مصلحة أخرى ، وأن يتعاملوا بمنطق نكران الذات وعدم التصلب لتحقيق الطموحات الشخصية ، حتى نجد فرصة لحلحلة الأزمة والخروج من هذا المأزق الذي يعاني منه جميع العراقيين .

إن الجميع مدعو اليوم إلى التفكير بمنطق الشراكة الحقيقية بين أبناء الوطن الواحد ، وليس بفرض الرأي الواحد والخيارات الصعبة على الآخرين . إننا نؤكد موافقنا المرنة وافتتحنا على جميع الخيارات المتاحة والمتوفرة ، التي تساعد على حلحلة الأزمة الراهنة في البلاد ، وتشكيل الحكومة بأسرع وقت ممكن ، وإطلاق الشراكة الحقيقية التي تعاهدنا عليها جميعا .

إننا رحبنا بأي تحالفات من شأنها أن تفضي إلى تشكيل الحكومة العراقية القادمة ، وقلنا إننا مع أي خيار بإمكانه أن يحقق انفراج الأزمة ويساعد على تشكيل الحكومة وستتعامل بمرونة كبيرة بشرط أن يتعامل الآخرون بنفس هذا المنطق .

إن التحالف الوطني اليوم يمثل إطاراً واسعاً ومهماً يضم عدداً من القوى السياسية المؤثرة في المشهد السياسي العراقي ، وإن بإمكانه الوصول إلى قناعات مشتركة إذا ما توفر الاستعداد لدى سائر قواه ومكوناته للنظر في البديل والخيارات الأخرى التي ستحقق حالة التوافق على مرشح أو مرشحين ، وبإمكانهم أن يعالجو هذه الأزمة ، وسنبقى دوماً ركيزة لمد الجسور بين التحالف الوطني والقوى الوطنية الأخرى كافة .

محاولات يائسة للفرقة

كما إننا نستهجن محاولات البعض لدق إسفين الفرقة بين قوى التحالف الوطني من خلال التقول على شخصيات كبيرة رحلت إلى ربها ، وهناك من يتقول على سماحة السيد عبد العزيز الحكيم بكلمات يتفوّه بها بحق شخصيات وطنية عراقية لا يمكن لسماحة السيد الحكيم أن يتحدث عنها بمثل هذه العبارات ومثل هذه التقولات ، إن هذا الادعاء يدلّ على منطق تمنى لجميع الشخصيات العراقية أن تبتعد عنه ، ولا يليق بسمعتها وتاريخها مثل هذه المحاولات لزرع الفتنة بين القوى السياسية العراقية .

الطاولة المستديرة مجددا

إننا منفتحون لدراسة كل الآليات التي تطرح بعد أن فشلت آلية التوافق وآلية الثمانين بالمائة تجاه المرشحين المطروحين في التحالف الوطني في الأيام الماضية . كما إننا نشدد على أهمية الطاولة المستديرة باعتبارها ضرورة وطنية للوصول إلى رؤى موحدة بين القوى الوطنية تجاه الملفات الحساسة ، التي لا يمكن أن تعالج إلا عبر الحوارات والمشاورات الثنائية خلال الأشهر الماضية .

إننا بحاجة إلى جمع هذه الأطراف العراقية إلى طاولة واحدة نضع عليها الملفات المطروحة لمناقشتها مناقشة جادة ، وتوحيد رؤيتنا تجاه هذه الملفات مما يساعد على مزيد من الانسجام في الحكومة القادمة .

الزيارات الخارجية والسيادة العراقية

هناك قيادات عربية وأجنبية تزور العراق ، وهناك قيادات عراقية تزور المنطقة ودول العالم . إن مثل هذه اللقاءات والزيارات تدرج ضمن عملية الانفتاح العراقي على محیطه الإقليمي وعلى المجتمع الدولي ، وهي تدخل كمفردة من المفردات المتفق عليها في برامج جميع القوائم الفائزة في الانتخابات ؟ فإن القوائم أكدت على الانفتاح في برامجها الانتخابية ، لذلك فإن هذه الاتصالات موضع ترحيب مادامت في إطار المشورة للإسماع والاستماع والاطلاع على الآراء والمقترنات .

ولكننا نشدد على ضرورة احترام السيادة العراقية والقرار العراقي وإنتاج المواقف وطنيا وعراقيا على المستوى السياسي ، وتحديد الخطوات العملية

لتشكيل الحكومة القادمة لجميع العراقيين وتقديم المصالح الوطنية العراقية.

كأس العالم.. العبر والدروس

يتابع هذه الأيام شعبنا العراقي كغيره من الشعوب وباهتمام مباريات كرة القدم لكأس العالم. ولاحظ الجميع أن بعض الفرق المبدعة والمقدمة قد خسرت في هذا التناقض وخرجت من السباق. ولاحظنا أيضاً استقالات تقدم بها مدربون محترفون لفرق محترفة حينما خسرت، وقد نجد أن بعض خسارتهم في المباريات لم تكن بسبب المدربين، ولكنهم استقالوا احتراماً لمشاعر الجماهير الحزينة بسبب النتائج التي جاءت على خلاف ما كان يخطط له ويتمناه المدربون.

إنها ثقافة أساسية يجب أن تتحول إلى محطة مهمة من محطات الاستزادة عراقياً والاستفادة من هذه الثقافة، لأن الموقع إنما يمثل مسؤولية والمهام التي تناط بالمسؤول في هذا الموقع أو ذاك إذا لم تؤد بشكل صحيح فعلى المسؤول أن يتحمل كامل المسؤولية للمعطيات والنتائج التي حصل عليها.

إن من تبُواً موقع الخدمة العامة ولم يتمكن من تحقيق النتائج، ولا يكفي التعذر من هذا أو ذاك بأن الآخر لم يساعدهم على تحقيق المهمة، حينما لا تتحقق النتائج وحينما يكون المسؤول عاجزاً عن تحمل مسؤولية ما ينطأ به، عليه أن يقدم استقالته من دون مسيرات احتجاجية غاضبة.

الواقع الخدمي المتردي

إننا أمام واقع خدمي متعدد وأمام أزمة خدمية كبيرة أصبحت مصدر إزعاج ومعاناة حقيقة للمواطن العراقي. فبالرغم من الميزانية الضخمة التي رصدت على مدار السنوات الخمس الماضية للحكومة الراهنة من عام ٢٠٠٦ وحتى عام ٢٠١٠ والتي تقدر بـ ٣٠٠ مليار دولار، ولكن واقع الخدمات لا يتناسب ومتطلبات الإنفاق الهائلة، التي بلغت بالتحديد ٣٤٣ تريليون دينار عراقي خصصت للحكومة العراقية من عام ٢٠٠٦ إلى اليوم.

إن هذه مبالغ كثيرة وطائلة وتحلم بها الكثير من الدول المجاورة للعراق، والسؤال الكبير الذي يطرحه المواطن العراقي اليوم، أين ذهبت هذه الميزانية الضخمة، فيما لا يجد المواطن معطياتها ونتائجها في حياته اليومية؟، ومن المسؤول عن هذا الإنفاق؟ ثم من المسؤول عن توفير الإجابة للمواطن عن مثل

هذه الأسئلة الصريحة والحساسة؟ ! .

ثمة كثيرون ممن يخرجون على شاشات التلفاز ويعقدون المؤتمرات الصحفية ويتحدثون عن الإنجازات ، ولكننا لا نرى أن مسؤولاً يظهر ليوضح السبب عن هذه الإخفاقات التي يلمسها المواطن في حياته اليومية ! .

أين نحن من حكومة الخدمة الوطنية التي يشعر فيها المسؤول بأنه خادم لهذا الشعب وعليه أن يستنفر كل طاقته وإمكاناته من أجل تقديم الخدمة والرعاية لهذا الشعب الكريم؟ . وأين نحن من مثل هذه المفاهيم؟ . أين نحن من مبدأ تقديم مصلحة المواطن على مصلحة المسؤول؟ . متى سنشهد تقديم الخدمات الصحيحة والامتيازات الكبيرة للمواطن ، التي يحظى بها المسؤولون؟ .

متى سنشهد استقالة المسؤولين حينما يتحققون في أداء مهامهم وواجباتهم من دون أن يخرج الناس بمسيرات غاضبة ويرموهم بالحجارة؟ ، ومتى نكسر هذه الثقافة وهذه الأمثال التي عهدها من عهود طويلة ؛ كالمثل الشهير القائل ((لو دامت لغيرك لما وصلت إليك)). متى سيتحمل المسؤول وقوف المواطن البسيط ليوجه إليه النقد أو يستفسر منه عن أدق التفاصيل التي ترتبط بأدائه الوظيفي؟ . متى ستزول الحصانات عن المسؤولين لصالح المواطنين وحقوقهم ومتطلباتهم واحتياجاتهم؟ . متى سيبني نظامنا السياسي على أساس دولة المواطن والمواطنة الحقيقة؟ .

أيها الشعب المبدع ، أيها الشرفاء العراقيون ، إنكم تتحملون جزءاً من المسؤولية في إشاعة هذه الثقافة وتكريسها لدى أبناء العراق ، عليكم أن تتحذثوا وتعترضوا وطالبو بحقوقكم ، وتشكروا المسؤولين حين يحسنون الأداء وتعاتبواهم ضمن القانون والوسائل المشروعة إذا ما قصروا في حكمكم وتلبية احتياجاتكم والإخلال بواجباتهم ومسؤولياتهم ، وبذلك تساعدون المجتمع على تكريس ثقافة دولة المواطن وحقوق المواطنين وتقديمها على أي حق آخر ، وهذه هي الثقافة التي تأخذ بآيدينا إلى واقع جديد في تجربتنا العراقية .

خطبة عيد الفطر (١٣٦)

الخطبة الدينية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين، حبيبي إلى العالمين أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميمانيين.

عبد الله أوصيكم ونفسي باتقوى الله واتبع أمره ونهيه، فإن الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذلوا من ممركم لمقركم.

فرحتان في هذا العيد

أيها المؤمنون.. نقف اليوم في يوم عيد الفطر، عيد الصيام، يوم العطاء ويوم الجزاء، نقف لنعيش هذه الفرحة جراء صيامنا، ولا سيما أبناء شعبنا في العراق الذين تحملوا الكثير لإحياء هذه الشعيرة وأداء هذا الواجب في هذا الحر اللاهب والصيف الشديد والظروف الخدمية الصعبة، أداء التكليف والصيام في هذا النهار الطويل كان يمثل تحدياً كبيراً، ولكن الشعب العراقي الكريم عودنا على هذا التحدي ومواجهة التحديات مع عدو النفس ومع العدو الخارجي، هذه

١٣٦ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال صلاة عيد الفطر المبارك التي أقيمت في مكتب سماحته ببغداد بتاريخ ٢٠١٠/٩/١١

هي سمات شعبنا، ولذلك الفرحة لهذا الشعب فرحتان، لأن العنااء الذي تحمله أبناء شعبنا عناء مضاعف.

إننا في هذا اليوم أيها الأحبة، علينا أن نقف لنستذكرة حقيقة العيد، هل العيد هو مجموعة من السلوكات الشكلية؟ نرتدي الملابس الجديدة ونأكل الحلوي ونتبادل الابتسامات؟، لا شك في أن هذه أمور مهمة في العيد، لكنها ليست كل شيء، حقيقة العيد هي شيء وراء ذلك، ونحن الفرحين في هذا اليوم، والمشاركين في هذه الشعيرة الكبيرة، صلاة العيد، لا بد لنا من أن نستذكرة هذه الحقيقة.

حقيقة العيد

حقيقة العيد يمكن أن نقتصرها من خلال طبيعة الأذكار والأدعية والأعمال الواردة في هذا اليوم؛ في هذا اليوم هناك صلاة العيد، ويستحب أن تؤدي جماعة، إذن الجماعة والحضور الجماعي في يوم العيد، وهناك زكاة الفطرة، زكاة الأبدان، وهناك التكبير والتهليل، وهناك الأدعية بمضامينها العالية التي وردت في هذا اليوم الشريف، كل هذه الأمور إذا وقفنا عندها وحللناها سنكتشف حقيقة العيد.

الإنسان حينما ينادي ربه، يختار الاسم المناسب لحاجته؛ فإذا طلب منه الرحمة ناداه يا رحيم، وإذا طلب منه المغفرة ناداه يا غفار، وإذا طلب منه الرزق ناداه يا رزاق، وإذا طلب منه الانتقام من الأعداء ناداه يا عزيز يا جبار يا منتقم، بماذا ننادي ربنا في يوم العيد؟، وما هي الصفة أو الصفات التي تتجلّى في يوم العيد لتسجم مع حاجتنا؟. الصفات التي ننادي بها ربنا هي صفات أربع كما تلونها معا في قنوت صلاة العيد: اللهم يا ذا الكبriاء والعظمة ويا ذا الجود والجبروت ويا ذا العفو والرحمة ويا ذا التقوى والمغفرة.. هذه هي الصفات الأربع التي تتواءم وتسجم مع حاجاتنا في يوم العيد وتواكب حقيقة هذا اليوم العظيم.

ما هو لافت للنظر في هذه السمات أن أول ما نبدأ به هو الكبriاء والعظمة، قبل أن نطلب الرحمة وقبل أن نطلب المغفرة، نطلب من الله ونناشده بالجانب الكبriائي والعظيمي في وجوده، لماذا أول ما نقف عنده في يوم العيد هو العظمة الإلهية؟، لماذا في يوم العيد، أول ما نطلب هو العظمة من الله سبحانه وتعالى؟.

إننا نتصل بذلك العظيم الذي تصادر عنده وأمامه كل الإمكانيات المادية والأموال والسلاح والوجاهات والوساطات، إننا نتصل بالعظيم في مثل هذا اليوم لأننا من دون العظمة لا نساوي شيئاً.. إننا نخاطب الله سبحانه وتعالى بعظمته قبل أن نخاطبه بعفوه ورحمته، لأن العفو حينما يصدر من العظيم يكون شيئاً مهماً، أما عفو الذليل الخانع فلا قيمة له.

فلا بد من أن تكون عظماء حتى نصفح عن الآخرين، والأساس هو الوقوف والمواجهة والتحدي، **﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾**، وتأتي الآية: **«وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى»**، العفو عند المقدرة، إذن لا بد من المقدرة أولاً ثم الصفح والعفو، العفو إنما يكون له قيمة حينما يصدر من القوي، والتواضع إنما يكون ذا قيمة حينما يصدر من الكبير، أما تواضع الأسير وتواضع الصغير وتواضع الذليل، فلا قيمة له، فنطلب العظمة من الله سبحانه وتعالى، لنكون على مستوى القوة والقدرة والمنعنة والعزّة، والله العزة ولرسوله وللمؤمنين.

يوم الشرف والكرامة

ثم يأتي هذا الدعاء في صلاة عيدنا: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذِهِ الْيَوْمِ الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُسْلِمِينَ عِيدًا وَلِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَخْرًا وَشَرْفًا وَكَرَامَةً وَمَزِيدًا»**، إذن يوم العيد هو يوم الشرف، ويوم الكرامة، ويوم المزيد من الشرف والكرامة، يوم نطلب فيه المزيد من الشرف والكرامة، وإن أولى الثمار في شهر الصيام، في شهر رمضان، هي الكرامة، كرامة الإنسان وعزّة الإنسان وقوّة الإنسان وقدرة الإنسان على التحدّي.

فرمضان الكريم كما يعلمنا الرحمة ويعلمنا التضامن مع الآخرين، قبل ذلك يعلمنا الصلابة والقوّة والكرامة؛ نرحب بالطعام والشراب وسائر النزوات الإنسانية ونحجز عنها حتى نصل إلى القوّة، فالإنسان حينما يستسلم لنزواته ورغباته يكون أسيراً لحاجته، ومن هو أسير للحاجة إنسان ضعيف لا يمكن أن يكون قوياً، فالقوّة إنما تكمن في الوقوف أمام الاحتياجات والنزوات موقفاً صلباً وتحدياً مثل هذه النزوات.

القرآن يتحدث: **﴿إِنَّا أَنْهَيْنَا إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾**، أيها الإنسان حينما ترضى بالحياة الدنيا وتقدمها على الحياة الأخرى، ستكون ممن تناقل

إلى الأرض. إن الدنيا والاحقاد والأنانيات والنزوات والشهوات هي التي تجعل الإنسان في موقع الضعف، فيتافق إلى الأرض ولا يستطيع أن يقف عالياً وشامخاً ويتحدى ويتصدى، من يقف عند الدنيا ويفرق فيها لا يحصل على الآخرة ولا يحصل على الدنيا نفسها، فالدنيا ستضيع أيضاً، ولكن من يقف ويتحدى نزواته ويكون مبدئياً، يحافظ على الدنيا والآخرة ويحصل عليهما معاً.

كل تلك العزة والشرف والقوه والمنعة إنما تحصل حينما يتصل الإنسان بالعظيم، «من أراد عزّاً بلا سلطان وهيبة بلا عشيرة فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعته»، هذه هي القوة التي تتطلع إليها ونعمل من أجلها ونحتاج إليها أول ما نحتاج إليه في يوم العيد.. «اللهم أهل الكربلاء والعظمة وأهل الجود والجبروت وأهل التقوى والمغفرة»، هذه هي السمات، وهذه واحدة من أهم رسائل هذا العيد. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لإدراك حقيقة هذا اليوم الشريف.. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

الخطبة السياسية

تأخر تشكيل الحكومة

أيها المسلمون لقد مررت علينا ستة أشهر، ودخلنا في الشهر السابع منذ الانتخابات النيابية ولم تتشكل الحكومة العراقية الجديدة، على خلفية تعدد المطامح والرؤى للأطراف السياسية والقوى الفائزة، إن هذا المنحى عرض العملية السياسية والقوى المشاركة فيها إلى الكثير من الإحراج أمام الرأي العام العالمي، ونلاحظ اليوم أن هذه القضية أصبحت مادة إعلامية مثيرة تحتل حيزاً كبيراً من اهتمام وسائل الإعلام والرأي العام العربي والدولي، ناهيك عن الإحراج الأكبر أمام شعبنا العراقي الذي خرج إلى الانتخابات وتحمل الأعباء والأخطار، وسجل ملحمة بنفسجية كبرى في الانتخابات النيابية الأخيرة، وكان يتطلع إلى تشكيل حكومة خدومة تعالج مشاكله اليومية.

ولعل الموضوع قد تجاوز مرحلة الإحراج من أبناء شعبنا وأصبح يخاطر بصدقية القوى السياسية المشاركة في هذه العملية ، وثقتهم بهذه النخبة السياسية والإحباط الذي يعيشه المواطنون لانشغال السياسيين بتقديراتهم للمصالح ، وعدم تقديم التنازلات الكافية للملمة الأوضاع وترك المواطن يعني الأمرين من جراء غياب الكهرباء والخدمات الضرورية في حياته اليومية .

إن كل ما يمكن أن يقال ويناقش في الأروقة السياسية بين القوى السياسية قد قيل ونوقش وبإسهاب كبير ، وقد وصلنا إلى لحظة الحقيقة التي يتحتم فيها على الجميع أن يتحلى بالمسؤولية الالزمة لمواجهتها ، إن على الجميع أن يتهيأ لاتخاذ القرار الشجاع والجريء .

توحيد الصدف وتعزيز الثقة

وأنا أدعو جميع الأطراف السياسية إلى توحيد كلمتهم ، وتغليب المصالح العامة واستذكار المعاناة اليومية للمواطن العراقي جراء الأزمة الراهنة ، إن أبناء شعبنا سطروا أروع الصور بوحدتهم وسلوكهم ، وعلى النخبة السياسية أن تتحوّل هذا المنحى وتقتفي أثر شعبها الموحد في قضيّاه الأساسية ، فنحن بأمس الحاجة إلى الكلمة الطيبة وإلى مدارجسor بين الأطراف جميعاً ، مع تعزيز الثقة وهي المفتاح السحري لحل المشاكل العالقة في بلادنا .

إننا نتفاءل خيراً بالمشاورات المكثفة التي يجريها ائتلاف الوطني العراقي مع ائتلاف دولة القانون وبالاتصالات المستمرة مع القائمة العراقية والتحالف الكردستاني ، ومع سائر القوائم الفائزة ونتمنى حسم موضوع تشكيل الحكومة بعد أيام العيد السعيد ، وفي أقرب وقت ممكن بإذن الله تعالى .

المرونة السياسية

إن ائتلاف الوطني العراقي أعطى الوقت الكافي لائتلاف دولة القانون لترشيح شخصية مقبولة للأطراف الوطنية ، ولم يقدم مرشحاً ظنا منه أن هذه الخطوة ستعجل بتشكيل الحكومة و تعالج هذه الأزمة و تسهل المهمة لشركائه ، وألا يكون طرفاً في هذه الأزمة الراهنة ، لكن إصرار إخواننا في ائتلاف دولة القانون على ترشيح شخصية من ائتلاف الوطني العراقي دعا ائتلاف إلى تقديم مرشح في هذا الخصوص ، وبالرغم من وجود العديد من الشخصيات الكريمة الخيرة

القادرة على تسميم هذا الموقع، إلا أن الائتلاف وضع ثقته في فخامة النائب السيد عادل عبد المهدي، هذه الشخصية الوطنية والعقلية الاقتصادية الفذة، رجل الدولة الذي استطاع أن يمد جسور الثقة مع الأطراف الوطنية المختلفة.

ومع ذلك سمعنا جميعاً من فخامة النائب ومن إخوانه في الائتلاف الوطني بأن هذا الترشيح إنما هو خطوة في طريق الحل وليس لتعقيد المشهد السياسي العراقي، فإن حظيت هذه الخطوة بالدعم الكافي من الشركاء السياسيين فإنه سيؤدي مهمته بكل حرص وإصرار، ويقدم ما لديه لهذا الشعب المعطاء الكريم، وإن لم يتوفر الدعم الكافي فهو على استعداد لتسليم الأمانة لمن تتوفر له مثل هذه الفرصة، وبذلك قدم نموذجاً رائعاً في المرونة السياسية.

الشراكة الحقيقية

إننا نشدد على أن الخط الأحمر الذي لا يمكن أن تتجاوزه إنما هو الشراكة الحقيقية بين أبناء هذا الشعب الكريم، وتمثيلهم بشكل عادل ومؤثر في الحكومة العراقية المقبلة، لأن هذه الشراكة هي المفتاح لحل الإشكاليات ومواجهة التحديات وتحقيق الإنجازات، ومن دونها سنواجه الفشل والشلل في الأداء الحكومي، ولا يمكن أن تكون طرفاً في حكومة لا تتوفر فيها أدنى مستويات النجاح، وسنبقى كما كنا منفتحين على كل الخيارات ومتواصلين مع أبناء شعبنا والقوى السياسية الوطنية الممثلة لهم وإرادتهم، وسنعمل كل ما في وسعنا لإنجاز هذه المهمة بأسرع وقت ممكن.

أهمية الانفتاح

إننا نؤكد أن افتتاح العراق على محیطه العربي والإسلامي وعلى المجتمع الدولي، يمثل أولوية أساسية للحكومة المقبلة، ويوفر فرص الاستفادة من الطاقات الكبرى في الميزانيات الاستثمارية التي يمكن أن ترصد من هؤلاء الشركاء الإقليميين والدوليين، والخبرة المتراسمة التي يمكن أن تساعد العراقيين وتضع البلاد أمام فرص الازدهار والإعمار والانتعاش الاقتصادي، وتتوفر الرفاه الاجتماعي للمواطنين العراقيين، وتعيد العراق إلى مكانه اللاقعة به حضارياً وتاريخياً.

حكومة الخدمة الوطنية

إن الحكومة القادمة هي حكومة خدمة وطنية ولا بد من أن تحظى قضية الخدمات بالأولوية القصوى للحكومة القادمة، وأن تعتبر أساساً في اختيار الوزراء

ووضع البرامج والميزانيات والتشريعات ، وغير ذلك من الإجراءات ، مما يجعل البلاد أمام ثورة تنموية تحقق الرفاه للمواطنين و تعالج مشاكلهم الحياتية واليومية .

تعزيز السيادة

إن انتهاء المهمة القتالية للقوات الأجنبية وعودتها إلى بلادها تمثل خطوة مهمة في تعزيز السيادة الوطنية ، واعتماد الأجهزة الأمنية والعسكرية على قدراتها الذاتية ، وفتح صفحة جديدة لعلاقة العراق مع المجتمع الدولي على أساس التدية والمصالح المشتركة ، ورغبة العراق في الاستفادة من الخبرات وفرص تبادل المصالح الواسعة بينه وبين بلدان العالم ، ولكن ليس على خلفيات عسكرية .

دعوة القس.. التشدد لا دين له

إن دعوة قس مسيحي إلى حرق المصحف الشريف ، وما تبعها من ردود أفعال ، تحمل في جنابتها رسائل عديدة و مهمة ، منها أن التطرف والتشدد لا دين لهما ، فقد يكون المتشدد مسلماً وقد يكون مسيحياً وقد يكون يهودياً وقد يكون من أية ديانة أو عقيدة مختلفة ، ويُظلم المسلمون حينما يُتهمون وحدهم بالتشدد ، فيما أن هذه الظاهرة هي ظاهرة إنسانية ليست مرتبطة بأي دين من الأديان السماوية .

ومن الرسائل المهمة لهذه الظاهرة المشينة أن مساحة المتشددين هي مساحة ضيقة ، وهناك في مقابلهم المجتمع الإنساني العريض الرافض بكل تناقضاته وتعدياته لمثل هذه الظواهر السلبية ، وقد لاحظنا ردود الأفعال الغاضبة من قبل أبناء جميع الديانات تجاه مثل هذه السلوكيات المؤسفة ، وعلينا ونحن نعيش هذا الحدث المؤلم ونسمع مثل هذه التصريحات السيئة أن ننظر إلى النصف الممتلىء من الكأس ، وليس إلى النصف الخالي ، لأن المساحة الأكبر من الناس متعاطفة مع المسلمين ورافضة لمثل هذه الاعتداءات .

التضامن مع الشعب الباكستاني

إن الكارثة الإنسانية التي ألمت بأبناء الشعب الباكستاني المسلم ، وأوقعت خسائر بشرية ومادية هائلة أكبر من أن توصف ، وهي تمثل ألمًا عميقاً في نفوسنا جميعاً ، ولا بد لنا من تضامن مع هذا الشعب الكريم ، وتقديم يد المعونة له بقدر ما يتيسر .

نسأل الله تعالى أن يتقبل أعمالكم في هذا اليوم السعيد ، وأن يجعل لنا هذا العيد عيداً بمزيد من الزلفى والتقرب إليه سبحانه وتعالى .

ذكرى استشهاد الإمام الصادق عليه السلام (١٣٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب الله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين، ثم الصلوة والسلام على سيدنا ومولانا أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق صلوات الله وسلامه عليه.

سادتي الأفضل إخوتي الأكارم أخواتي الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب في هذا المجلس الكريم، مجلس أهل البيت عليهما السلام، وأعزكم باستشهاد سيدنا ومولانا الإمام الصادق عليه أفضـل الصلـوة والسلام.

لقد تعودـنا في هذه المناسبـات الكـريمة أن نقف وقفـة سـريـعة لـنـسـتـلـهـم دروسـا وـعـبرا من حـيـاة وـسـيـرة أـهـلـ الـبـيـتـ الأـطـهـارـ عـلـيـهـمـ أـفـضـلـ الـصـلـوةـ وـالـسـلـامـ، وـهـمـ أـقـرـبـ النـاسـ وـأـعـرـفـهـمـ بـنـهـجـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـوـاتـ اللهـ عـلـيـهـ وـعـلـىـ الـوـسـلـمـ. وـنـهـجـهـمـ هوـ الـوـقـوـفـ عـنـدـ نـهـجـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـوـاتـ اللهـ عـلـيـهـ وـعـلـىـ الـوـسـلـمـ.

إمامـةـ الصـادـقـ وـمـلـامـحـ المـشـرـوـعـ التـأـسـيـسيـ

تمـيزـ الإـيـامـ الصـادـقـ عـلـيـهـ السـلـامـ بـطـولـ إـمـامـتـهـ؛ إـذـ كـانـتـ إـمـامـتـهـ أـطـلـولـ منـ إـمـامـةـ الأـئـمـةـ الـأـطـهـارـ الـآـخـرـينـ، فـضـلـاـ عـنـ طـبـيـعـةـ الـظـرـوـفـ السـيـاسـيـةـ التـيـ مـرـتـ بـالـإـيـامـ الصـادـقـ وـانـشـغـالـ الـحـكـامـ، وـالـصـرـاعـاتـ السـيـاسـيـةـ التـيـ اـقـرـنـتـ بـفـتـرـةـ الـحـكـمـ منـ

١٣٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام الصادق عليه السلام في الملتقى الثقافي بتاريخ ٢٠١٠ / ٦ / ١٠

الأمويين إلى العباسين، وشهدت أوضاعاً وظروفاً حساسة وممحاكمات سياسية وصراعات كثيرة، الأمر الذي جعل تصدر الإمام الصادق بعيداً شيئاً ما عن أنظار أولئك الحكام، مما أتاح الفرصة للإمام لممارسة دوره الرسالي لفترة أطول.

نريد في هذه الجلسة أن نقف عند أهم ملامح المشروع الذي تبناه الإمام الصادق، والمنهج الذي اعتمد في فترة إمامته.

أولاً: الجانب العلمي

إن القضية الأساسية التي عرف بها الإمام هو التركيز على الجانب العلمي والتأسيسي؛ ونعرف جيداً أن الرسالة الإسلامية التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وآله، والتي كان يفترض أن تُفسر وتشُرّح وتحوّل إلى رؤية حقيقة في واقع المسلمين، واجهت الكثير من الإشكاليات في الحكم والظروف السياسية الصعبة، والإشكاليات التي مرت في مرحلة ما بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان على الإمام الصادق أن يضع البُنى التحتية للمشروع الحقيقي للرسالة الإسلامية التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وآله.

كانت المهمة شاقة؛ كيف يؤصل للفكر الإسلامي، وكيف توضح معالم هذا الفكر، وكيف تشرح تفاصيل الرسالة الإسلامية، وكيف يُبني جيل مؤمن بهذه الرسالة ومتبنٍ لها، وكيف تكرس الرسالة الإسلامية للمجتمع، وتحوّل إلى رؤية عميقة وإيمان راسخ وإلى عقيدة جازمة لدى أولئك الناس؟.

المشاعر كانت مع الإسلام ومع الرسالة الإسلامية، ولكن المشاعر بمفرداتها لا تكفي، فلا بد من أن تتحوّل هذه المشاعر إلى رؤية عميقة وإلى عقيدة يتبنّاها أولئك الناس ويلتزمون بها، وتظهر في سلوكهم وفهمهم وأدائهم، وهذا كان يتطلب تأسيساً وتجنيداً وجهداً عملاقاً على المستوى العلمي، شهدناه في مرحلة الإمامين الباقررين، أي الإمام الباقر والإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليهمما، ومما ساعد على ذلك حالة الانفتاح التي شهدتها المجتمع الإسلامي في ذلك الحين، أي الانفتاح الداخلي والانفتاح الخارجي؛ الانفتاح الداخلي برفع الحظر عن تدوين الحديث من عهد عمر بن عبد العزيز وما بعده، مما أعطى فرصة لتدوين وكتابة الروايات والأحاديث الكثيرة التي نسبت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وورواها الرواة عن رسول الله، مما أدى إلى الوصول إلى تراث إسلامي كبير ونصوص قادرة على أن تساعد على فهم الرؤية الإسلامية الصحيحة.

والانفتاح الخارجي يتمثل بالفتورات التي قام بها المسلمون، وأدت إلى الاحتكاك والتعرف على مدارس أخرى خارج إطار الجزيرة العربية، فال الفكر اليوناني والفكر الروماني والفكر الفارسي، وهذه كانت حضارات مهمة، وتعبر عن مدارس فكرية، فاختلط المسلمون بهذه الحضارات وتعرفوا عليها، مما أعطى نوعاً من الانفتاح وجعل الرسالة الإسلامية تنطلق وتنفتح وتتواصل داخلياً وخارجياً، وكان للإمام الصادق الدور الكبير في هذا المجال، وما أكثر الروايات التي وردت عن تأسيس المدارس والجامعات، وعدد كبير من الأساتذة الذين تلمندوا على يده، أي الإمام الصادق سلام الله عليه.

قال أحدهم كما ورد في نص تأريخي : دخلت إلى مسجد الكوفة فوجدت تسعمائة شيخ، كلهم يقول حدثني جعفر بن محمد.. إذن في محطة واحدة من محطات العلم والمعرفة ، في مسجد الكوفة بمفرده ، وجد تسعمائة شيخ وليس تلميذاً ، وتحولوا إلى أساتذة ، فكان هذا المنهج يمثل منهجاً مهماً وكثيراً ، واستطاع الإمام الصادق أن يوسع هذه المساحة في العلم والمعرفة ، وبيني أنساً حقيقة لفهم إسلامي عميق ، يتجاوز المشاعر ليصل إلى حالة الفكر والعقيدة الراسخة والإيمان الحقيقي والالتزام بتلك الرسالة الخالدة.

ثانياً: تأكيد وحدة المسلمين

الجانب الآخر في منهج الإمام الصادق عليه السلام هو التأكيد على وحدة المسلمين ، إذ نلاحظ في الروايات المنسوبة إلى الإمام الصادق تأكيداً كبيراً على هذا الجانب ، وعلى الخصوصية المذهبية . إن تعدد الآراء الفقهية بين المسلمين يجب ألا يكون حاجزاً يمنع المسلمين بعضهم عن البعض الآخر ، ولذلك نجد تأكيداً كبيراً في النصوص الواردة عن الإمام الصادق على حالة الوحدة بين المسلمين ؛ احضروا جنائزهم وأفراحهم وأحزانهم ، وشاركونهم في شؤون الحياة ، والصلة خلفهم كالصلة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله .. وغيرها من الروايات التي وردت تحت المسلمين ليكونوا صفاً واحداً ، ولتكونوا معاً في الحياة اليومية وظروفهم الاجتماعية وممارساتهم الشعرية ، هذا أيضاً معلم مهم من معلم منهج الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه .

ثالثاً: المواجهة السياسية

المعلم الثالث هو النهج السياسي الذي اعتمد الإمام الصادق، ولم يكن يرى في ذلك الوقت أن الوقت قد حان لأن يعيي الأمة في مواجهة عسكرية كما صنع الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فأعتمد الصادق عليهما السلام المواجهة الفكرية والسياسية، فالمقاومة السياسية ليست أقل تأثيراً من المقاومة المسلحة في الكثير من الأحيان، والإمام الصادق كان يرى أن يوجد حاجزاً نفسياً بين الأمة والحكومات التي كانت تخرج عن سيارات وأطر الرسالة الإسلامية وتوجهاتها، والحكام الذين جاؤوا باسم الإسلام ولكنهم تجاهلوا الأحكام الشرعية والقيم الأخلاقية وأصبحوا يحكمون الناس بالظلم وليس بالعدل، ويتجاوزون على الناس ويُجاهرون بالفسق والفجور ويتمددون على المال العام ويتطاولون على حقوق الناس، فكان الإمام الصادق يرى لزاماً عليه أن يوجد هذه الفجوة وهذا الحاجز بين الناس وهؤلاء.

إن أخطر شيء أن يحكم الحاكم باسم الإسلام ويسيء ولا يتلزم بتعاليم الإسلام، فهناك حاكم يقول أنا أحكم حكماً علمانياً وليس لدى التزام ديني، فإن أخطأ فخطأ المنهج يقع علىي، وإن أحسنت فحسنه لي، هذه القضية لا يتحملها إلا ذلك الحاكم سواء كان حاكماً عادلاً أو حاكماً جائراً، أما إذا كان الإنسان يحكم ويدعى الإسلام، ويدعى الدين، ويدعى أنه يحكم باسم الإسلام، ويخطئ ويشذ عن الطريق، فالناس لا ترى أن هذا الخطأ من شخص، بل يقولون إن الإسلام بهذا الشكل فلا نريده، وسوف يعطي صورة سيئة عن الدين، لذلك فالإمام الصادق كان يقف بحزم أمام تلك الخروقات وذلك التعدي الذي كان يحصل من حكام يحكمون باسم الدين، ولكنهم لم يكونوا يحكمون ضمن المقاييس والمعايير الدينية، فكانوا يظلمون في حكمهم.

شاهد روائي

ومن الشواهد على المنهج الذي اعتمد الإمام الصادق عليهما السلام هو الرواية الصحيحة التي تتحدث عن تعامله مع صفوان الجمال، وصفوان كان يكري، أي يؤجر، الجمال، وهذا يشبه في يومنا هذا شركة السيارات أو الطائرات أو ما إلى ذلك، وفي ذلك الوقت كان يؤجر الجمال، فجاء الحاكم ليستأجر عدداً من

الجمال ليذهب هو ومن معه إلى الحج ، فأعطاه صفوان عددا من الجمال ، وعرف الإمام الصادق بعد ذلك بهذا الأمر .

كان صفوان من المقربين من الإمام لأنه كان رجلاً ملتزماً ومتديناً ، فنهره الإمام وعاتبه على ذلك عتاباً شديداً ؛ كيف تؤجر جمالك إلى ذلك الحاكم الظالم؟ .. فقال له سيدى أنا لم أؤجر الجمال حتى يركبها ويذهب إلى الحروب أو يذهب ليعتدى على الناس ، فأنا أجرت له الجمال ليذهب ويحج بيت الله الحرام ، أي للعبادة ، فقال الإمام صحيح ولكنني أسألك سؤالاً يا صفوان ؟ هل تمنى أن يطول عمر هذا الحاكم الظالم حتى يعود من الحج لكي يدفع لك الأجرة؟ .. ففكّر قليلاً فقال نعم أتمنى ألا يموت في الطريق لكي يعطيني الأجرة وبعد ذلك ليتم فلا شأن لي به ، فقال له الإمام إذن أنت بهذه الخطوة أصبحت تمنى طول حياة الظالم أيام أو أسابيع أو حتى يعود ويعطيك الأجرة ، وهذا أيضاً من المحرمات .

هكذا كان الإمام يتعامل بشدة ووضوح ، ولذلك استطاع من دون أن يحمل السلاح ومن دون أن يدخل في مواجهة عسكرية ، استطاع أن يرسى منهجاً واضحاً أربك أولئك الحكام الظالمين ، فاتخذوا المواقف الشديدة بحقه عليه السلام في ما بعد .

رابعاً: رعاية أتباع أهل البيت

النقطة الرابعة في منهج الإمام هو العمل على مستويين ؛ إذ مارس الجهد الكبير في الافتتاح على المسلمين جميعاً والتواصل معهم ورعايتهم ، ولكن إلى جانب ذلك كانت له رعاية خاصة لأتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم ، وكان له دور في بناء الجماعة الصالحة والصفوة المخلصة المؤمنة برسول الله صلى الله عليه وآله وبالائمة الأطهار عليهم أفضل الصلاة والسلام ، وهكذا نجد الأئمة الأطهار يتّهجون هذا المنهج ؛ المنهج العام والجهد العام والرعاية العامة التي تعم المسلمين ، والرعاية الخاصة لأتباع أهل البيت في بنائهم وقيمهم وخلقهم وسلوكيّهم ، وفي متابعة شؤونهم إلى غير ذلك ، ولم يفرطوا بالعام لحساب الخاص أو بالخاص لحساب العام ، وإنما كانت الحركة على مستوىين ، هذه ملامح المنهج الذي اعتمد الإمام الصادق ، وهناك الكثير من التفاصيل لا يسعها هذا المقام .

النظريّة الإسلاميّة في القيادة والإدارة

كان حديثاً في اللقاءات السابقة عن النظريّة الإسلاميّة في القيادة والإدارة، وقلنا إنّ عهد أمير المؤمنين لمالك الأشتر يمثل اختزالاً لهذه النظريّة في عبارات قصيرة وواضحة، وانتهينا في اللقاءات السابقة إلى الدرس السادس من دروس علي عليه السلام وكتاباته عن الإضاءات في هذا الدرس، وهو قوله عليه السلام: «ثم أعلم يا مالك»، يخاطب أمير المؤمنين مالكاً الأشتر، «أني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل و جور»، أي أنت متوجه إلى مصر، إلى بلاد مرت عليها تقلبات كثيرة، وجاءها حكام جاثرون و حكام عادلون، و اختلفت أحوالهم من حال إلى حال، «وأن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاية قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم».

أنت اليوم سوف تصبح حاكماً، فالناس سوف يرونك ويقيّمون أدائك بنفس الطريقة التي كنت بالأمس تقيم بها الولاية عندما كنت مواطناً عادياً تتابع الأخبار، فالمواطن العادي يتبع ما الذي قاله الوزير الفلاّحي وماذا قال الرئيس الفلاّحي، ولماذا يتعامل السياسيون بهذه الطريقة، ولماذا كذا وكذا؟.. أنت منذ اليوم أصبحت ضمن هذه الدائرة، والآخرون سيقولون عنك ما كنت تقوله في حق غيرك من الولاية، ويقولون فيك ما كنت تقوله فيهم؛ كما تدين تدان، في يوم ما كنت واقفاً والآخرون يتحدثون، وأنت الذي تتحدث الآن، فكيف ستتعامل مع هذه الحقيقة؟.

الحقيقة أقوى من تزييف الظالمين

قلنا إنّ هذا الدرس المهم فيه العديد من الإضاءات، وقد تكلمنا في اللقاءات السابقة عن الذاكرة التاريخية للشعوب والأمم، وخطأ من يظن أن الناس البسطاء ينسون، فهم لا ينسون، والمجتمعات تحمل الذكريات في تأريخها، ومهما بذل الطغاة والظالمون لاخفاء الحقائق إلا أنها أصبحت واضحة وبيّنة بتفاصيلها، افتحوا قصة الحضارة لوييل ديورانت، وستجدون أدق التفاصيل عن سيرة الملوك والزعماء والرؤساء الذين ظلموا والذين عدلوا بين الناس قبلآلاف السنين أو مئات السنين، هذه هي حقيقة الأمور.

الإضاءة الأخرى المهمة هي أن الناس تشعر بظلم الظالم حينما يظلم، وبعدل العادل حينما يعدل، فلا تتصوروا أن القضية تغيب عن الناس، ولا تقولوا إن الناس لا تعرف، ونحن الذين نقول لها ونظهر الحق باطلًا والباطل حقًا، ففضيحة الأمور على الناس، نعم، قد تضيع لفترة قصيرة، ولكن الحقيقة الغائبة تنكشف وتتبين وتعود الأمور كما هي، إن الناس تعرف الحقائق، فلا تستهينوا بهم وعمق الشعوب والأمم، فالأمم تفهم المسائل أكثر مما يظن أولئك الطغاة والظالمون.

واقعية المسؤول

الخصوصية الثالثة الواقعية؛ أيها المتصدي في أي موقع من موقع المسؤولية وسلسلة المراتب، يجب أن تكون واقعياً، فأنت حينما لم تكن في موقع المسؤولية كنت تعاتب وتعترض وتلوم، واليوم عندما أصبحت مسؤولاً يجب أن تقبل ممن يعاتب ويلوم ويقوم بهذه الأمور، ويجب أن تكون واقعياً وتحتمل.

إن أخطر شيء على المسؤول هو أن يصاب بحالة النرجسية، أي يصبح في حالة لا يتحمل معها ولا يطيق أن يعاتب أو يعترض عليه، ويريد من الجميع أن يصفقوا له ويمتدحوا ويلهجوه بفك القائد ونهجه، من أنت؟.. بروفسور أو عقري؟.. أنت إنسان عادي مثل بقية الناس، وهناك الكثير من الناس يمكن أن يفهموا أكثر منك، فإنما أتى بك القدر وأجلسك على الكرسي وجعلك مديراً أو رئيساً أو وزيراً أو من الحزب الفلاني أو القائمة الفلانية، ولا نعرف كيف جاءتك الأصوات وحصلت على الثقة، وكيف تصدق عندما تتكلم بفك القائد؟.

وهكذا نلاحظ في مرحلة سابقة أن رسائل دكتوراه قدمت في فكر القائد، أين هذا الفكر وأين دراسات القائد الذي أصبح متوجهاً لهذا الفكر؟.. كل حاكم من الحكام الجائرين أو من الطغاة تجده يتعامل بهذه الطريقة التي تعاملت بها الأنظمة السابقة التي حكمت البلاد، ويجب أن نحرص على لا نقع في ذلك من جديد.

الإضاءة الرابعة: إصلاح الانطباعات والتوقعات

الإضاءة الأخرى هي ضرورة إصلاح الانطباعات؛ يا مسؤول، مهما كانت مسؤوليتك، كيف تنظر إلى نفسك وما هي انطباعاتك عن نفسك؟، وما هي انطباعاتك عن الآخرين وعمن يعمل معك في دائرة المسؤولية وعن عموم

الناس؟، وما هي انطباعاتك عن الموقع الذي أنت فيه؟.. هذه الانطباعات وهذه التوقعات مسألة مهمة.

البعض ما إن يصل ويصبح مسؤولاً حتى تغير انطباعاته وتوقعاته، فيعذر نفسه في كل شيء ولا يعذر الناس في أي شيء، ويتوقع من الآخرين كل شيء ولا يتوقع من نفسه شيئاً، ويرى نفسه أنه «ربكم الأعلى» كما يذكر القرآن الكريم، يتجاوز السيطرة مثلاً ويخرق النظام، وحين يُسأل لماذا، يقول أنا مدير عام، نعم أنت مدير، وقد وضعتك لتنظم الأمور في الدائرة الفلاحية أو الوزارة الفلاحية، مما علاقتك بالحياة اليومية، ولماذا استخدمت هذا الاسم في هذه المحلاطات؟، وهذا الاستغلال للتأثير والسلطة والنفوذ والوجهات في مسائل كثيرة لا علاقة له بالأهمية، وهذه القضية غاية في الأهمية.

الإنسان إذا أراد أن يكون عادلاً، يكيف سلوكه وتوقعاته وانطباعاته تجاه نفسه واتجاه الآخرين واتجاه العاملين، ويكيفها مع المنهج العادي، وإذا أراد أن يشذ أو يظلم يكيف كل هذه الأمور ضمن سياقات الظلم، واليوم هناك أناس يطرون من مناطق بأئمة أو معسكرات خارج المدن، ويسكنون في بيوت من طين، ويطردون منها باسم القانون والالتزام بالمادة رقم كذا!، لماذا، فهذا المواطن المسكين تدافع عنه مئة مادة في القانون وتحمييه وتلزم الحكومة أن توفر له أبسط مقومات حياته؟، لماذا هذه المواد لا أحد يستحضرها ويستذكرها، وتوجهون قدرتكم على هذا المواطن الضعيف فقط؟، لماذا تسكن في المعسكر الفلاحي؟.. توجد هناك الكثير من أراضي العراق الصحراوية، فاذهبوا وأقيموا عشرين معسكراً آخر ووفروا فرص المعيشة والسكن إلى الناس، ثم طالبوا بأن يغادروا هذه المواقع.

مفاراتق محيرة

يجد الإنسان حالات يدمى لها القلب؛ فقد كنت أشاهد التلفاز، وفي إحدى القنوات الفضائية يعرضون تقريراً عن عائلة هدم مسكنها في أحد الانفجارات، وطبعاً كما هو المألوف لا أحد يرى نفسه معنياً بأن يوفر لهم المسكن البديل أو يساعدهم، وهم في حالة مزرية والرجل مريض والزوجة مريضة وليس له أولاد بل بنات فقط يعملن معه لتوفير أمور المعيشة، وقد بكيت وقلت هذا وضع الإنسان في العراق، وقبل يومين سمعنا تقريراً أنّ العراق أصبح البلد الثالث في

المخزون النفطي ، بحسب المستكشف حتى الآن والتحوط الكبير الموجود ، ويمكن أن يكون أكثر من ذلك بكثير .

إذن هذه قضية أساسية في نهج علي عليه السلام ؛ كيف ننظم ونكيف القانون ليدفعنا نحو السلوك العادل أو السلوك الظالم ، وكيف ننظر ونصحح هذه الانطباعات ، وكيف نصحح هذه التقديرات والتوقعات لتكون المؤسسة الحكومية مؤسسة عادلة وتدفع لمزيد من العدل .

الإضاعة الخامسة: أجعل نفسك ميزاناً بينك وبين الآخرين

الإضاعة الأخرى والمهمة هي أن يضع الإنسان نفسه في موضع الآخرين ويقبل لهم ما يقبله لنفسه ، ويعذرهم بما يعذر به نفسه ، ويعاتبهم بما يعاتب به نفسه ، يا مسؤوال ، تذكر أنك من البشر ، فإن الله يقول في القرآن عن رسوله الكريم صلى الله عليه وآله إنه يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ، وقال : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ ، فرسول الله من البشر ، وأنت أيها المدير والرئيس والوزير من البشر أيضا ، فلا ترَ نفسك تختلف عن الآخرين ولا تميز نفسك عنهم .

يقول علي عليه السلام لابنه الحسن في وصية طويلة أو صاح بها وهو في صفين ، في تلك الظروف الصعبة خصص وقتاً ليكتب وصية لابنه الحسن . إن هذه الوصية جميلة جداً وأتمنى أن تقرؤوها ، الرسالة ٣١ من رسائل نهج البلاغة ، وأقرأ لكم هذا المقطع الذي يرتبط بموضوع الحديث : « يا بني أجعل نفسك ميزاناً في ما بينك وبين غيرك » ، أي أجعل نفسك الميزان بينك وبين الآخرين ، « فأحباب لغيرك ما تحب لنفسك » ، ماذًا تحب لنفسك فأحبابه لغيرك ؛ أتحب الصلاة ؟ ، فأحبابها للآخرين ، أتريد أن ترتاح ؟ ، فغيرك أيضًا يحب أن يرتاح ، فهو بشر مثلك ، أللديك احتياجات معينة ؟ ، فغيرك أيضًا احتياجات .

«واكره له ما تكره لها» ، أي اكره لغيرك ما تكره لنفسك ، «ولا تظلم كما لا تحب أن تُظلم» ، لا تظلم أحدا ، من منا يقبل أن يُظلم أو يُعتدى عليه ؟ ، إذن نحن أيضاً يجب ألا نظلم ، « وأحسن كما تحب أن يُحسن إليك » ، الإحسان والشفقة والمودة والمحبة والكلمة الرقيقة والموقف الطيب والشيمه والتخوه والعون والنصرة ، أين هذه المفاهيم وكم نحن بحاجة إليها ، وما عدد من يتمسك بهذه المفاهيم في مجتمعنا وفي دائرة المسؤولين وأصحاب المناصب ؟ ، فنحن بحاجة إلى أن تتعرّز بشكل أكبر .

«واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك»، أي الشيء الذي تراه قبيحا في غيرك، مثلاً، تشكو أن الآخرين لم يخدموك، فهل تقوم بذلك؟ أتخدمك الناس وأنت لا تخدم غيرك؟ .. فمن أنت وما ميزتك؟ .

«وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك»، لماذا لم تساعده؟ ليس بيدي، لا استطيع، ماذا أفعل؟ ليس لدى وقت، «ولا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم»، أي إذا كنت لا تعلم فقل ذلك. في ثقافتنا الإسلامية تمثل (لا أدري) نصف العلم، اعترف أنك لا تعرف، فعندما تقول لا أعلم فانك ستعلم، وعندما تقول أعلم فستبقى دون معرفة، فـ «لا تقل ما لا تعلم»، وإذا سألك عن شيء فليس بالضرورة أن تعرف كل شيء، أو تكون ملماً بكل التفاصيل، وليس عيناً أن تسأل وتعلم، «وإن قل ما تعلم»، ليس عيناً أن تقول لا أعلم، لكن العيب أن تقول الخطأ، وإذا قلت لا أعرف، وسوف أسألك ثم أجيء، فستكبر في أعين الناس، ويقال عنك إن هذا الرجل يملك المصداقية، وهذا الرجل عند كلمته، ولا يضل الآخرين، فيقول الشيء الذي يعرفه، أما الشيء الذي لا يعرفه فيقول لا أعرف، وليس عيناً ألا يعلم الشخص .

«ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك»، الكلام الذي لا تحب أن يقال لك فلا تقله للآخرين، فالإنصاف ألا يميز الإنسان نفسه عن الآخرين، هذا هو الدرس العظيم الذي نتعلم من علي عليه السلام في هذه الكلمات، وللحديث صلة.

ذكرى ولادة الإمام الرضا عليه السلام (١٣٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المتوجين الميامين، ثم الصلوة والسلام على سيدنا علي بن موسى الرضا عليه السلام .

سادتي الأكارم، إخوتي الأفاضل، أخواتي الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم حضوركم هذا المجلس الكبير، مجلس أهل البيت عليهما السلام، وأبارك لكم هذا اليوم الشريف الذي نعيش فيه ذكرى ولادة الإمام الرضا عليهما السلام، نسأل الله أن يجعله يوماً مباركاً علينا وعلى أبناء شعبنا، وأن نتهلل من هذا المنهج القويم والنبع الصافي للأئمة الأطهار في دروس الحياة وطبيعة التعامل مع تحدياتها ويومنياتها .

اعتنى أن نقف في هذه المناسبات عند الدروس والمعطيات الكبيرة لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم وأئمة الأطهار من أهل بيته عليهما السلام، ولا بد لنا ونحن نعيش فرحة الولادة الميمونة للإمام الرضا من أن نقف ونستفيد من عطاء هذا الإمام الهمام، درساً آخر من دروس الحياة .

١٣٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى ولادة الإمام الرضا عليهما السلام في بغداد بتاريخ ٢٠١٠/١٠/٢٠

لماذا لقب (ثامن الحجج)؟

ما هو لافت في الروايات الشرعية هو تلقيب الإمام الرضا بثامن الحجج وثامن الأئمة، في حين لا نجد مثل هذا التعبير للائمة الآخرين، وليس في الروايات إشارة إلى أن الإمام الكاظم عليه السلام سادس الأئمة، فلا يستخدم سادس الأئمة وسادس الحجج بحق الإمام الكاظم أو تاسع الأئمة بحق الإمام الجواد وهذا، فالإمام الرضا هو الإمام الوحيد الذي لقب بحسب الرقم في تسلسله، فهو ثامن الأئمة والحجج، وهذا ما يثير التساؤل؛ لماذا التأكيد على أن الإمام الرضا هو ثامن الأئمة والحجج، فيما لا نجد مثل هذا التأكيد على سائر الأئمة الأطهار عليهما السلام؟ .

حينما نظر إلى طبيعة الظروف التي مرت بها الإمام الرضا سنجد الاجابة الواضحة عن هذا السؤال؛ أن الإمام الرضا عليه السلام واجه مشكلة كبيرة، هي وقوف أتباع أهل البيت على الإمام الكاظم عليه السلام بعد استشهاده، وعدم الالتزام بإمامية الإمام الرضا، فهناك مساحات واسعة من أتباع أهل البيت لم يؤمنوا بإمامية الرضا عليه السلام إلا بعد فترة طويلة، ولذلك جاءت هذه التعبير في النصوص الشرعية لتأكيد إمامية الإمام الرضا وتثبت هذه الإمامة التي كانت موضع تشكيك وتردد من مساحات واسعة من أتباع أهل البيت عليهما السلام .

محنة التشكيك في إمامية الرضا عليهما السلام

ويأتي السؤال الآخر؛ لماذا التشكيك في إمامية الرضا، فيما لا نجد هذا التشكيك في سائر الأئمة الأطهار؟ . وفي هذا درس عظيم من الدروس التي علينا أن نتعلمها ونستفيد منها، وهو أن كبار أصحاب الإمام الكاظم عليهما السلام لم يؤمنوا بإمامية الرضا، ولم يربطوا الناس بالإمام الرضا بعد استشهاد الإمام الكاظم عليهما السلام، وإنما ذهبوا إلى نظريات وإلى أفكار غريبة وطارئة على مدرسة أهل البيت، وتحذروا عن أن الإمام الكاظم لم يمت وإنما صعد به إلى السماء، وهو الإمام إلى عموم المسلمين وأتباع أهل البيت، مما جعل أتباع أهل البيت المرتبطين بالأتباع الكبار، يتربدون في الارتباط بالإمام الرضا، وقد لاحظنا أنهم لم يكونوا شخصيات عادية، وإنما كانوا شخصيات كبيرة ورموزاً، كعلي بن أبي حمزة البطائني أو حسين بن قيامة أو زياد القندي أو ما إلى ذلك من أسماء عرفت بأنها حملت تراث أهل البيت، ونقلت الروايات عن الإمام الكاظم عليهما السلام .

علي بن أبي حمزة البطائني واحد من العلماء والرواد الكبار، وحتى اليوم تبحث في علم الرجال تفاصيل كثيرة عن هذا الرجل، فالرغم من مواقفه السيئة هناك بحث رجالي؛ هل نهمل جميع الروايات التي رواها أو نصدق بعضها قبل انحرافه؟، بما يعني أننا لورفعنا اليد عن كل ما رواه لوجدنا ثغرة في فقها، فقد كانوا شخصيات بهذا المستوى، فهم علماء كبار ورموز رواد اتبعوا الإمام الكاظم والأئمة الأطهار قبله، ولكن حينما وصلت الإمامة للرضا عليه السلام لم يعترفوا بهذه الإمامة، ويأتي السؤال الآخر؛ لماذا لم يعترفوا بينما كانوا معترفين بالإمامية للأئمة السابقين ونقلوا نصوصهم ورووا أحاديثهم إلى الناس؟، فما السر الذي جعل هؤلاء لا يلتزمون بإمامية الرضا ويدرُّون بالبحث عن حجج وذرائع ويتذكرون موضوعات شاذة؛ أن الإمام الكاظم صعد به نحو السماء، حتى لا يسلموا الرأية إلى الإمام الرضا عليه السلام؟.

درس كبير ينبغي الوقوف عنده

وهنا في الإجابة عن هذا السؤال درس عظيم آخر؛ يتمثل في إغراء المال والدنيا، ونعرف أن الإمام الكاظم عليه السلام بقي في السجون سبع سنوات، يُنقل من واحد إلى آخر، في وقت شهد فيه المجتمع الإسلامي انتعاشا اقتصادياً، وتوافرت إمكانات مالية كبيرة لدى المسلمين، وكان أتباع أهل البيت يدفعون الأخماس إلى هؤلاء الذين يمثلون حلقة الوصل، فكانت الأموال تسلم لهم.

ولما كان الإمام في السجن، فقد كانوا يحفظون هذه الأموال حتى يعطوها إلى الإمام بعد إطلاق سراحه، ولكن طالت المدة سنوات، وهذه الأموال تتجمع، وحينما استشهد الإمام الكاظم وجدوا أنفسهم أمام ثروة طائلة، فشق عليهم أن يعترفوا بإمامية الرضا ويسلموا هذه الأموال إليه، فماذا يقولون؟.. نريد أموالاً ودنيا ووجاهات؟.. هذه قضية لن تكون مقبولة وسيسقطون من عيون المجتمع، فبحثوا عن أعدار واحتلقو أموراً حتى يسوغوا عدم إيمانهم.

هذا درس كبير؛ فالبعض حينما يحرف يقول أنا منحرف، والبعض الآخر حينما ينحرف يسعى إلى أن يظهر أن انحرافه هو الحق وأن المسار الآخر هو الباطل، وهؤلاء علماء وما ضاع على فقيه مسلك، فحينما سئلوا لماذا لا تعرفون بالإمام الرضا، وأنتم تقولون إن الإمام الكاظم إمام؟، وقد استشهد ورأينا جميماً، عندها اعتمدوا على روايات سقراً بعضها حتى نرى كيف تعامل هؤلاء.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال في حق الكاظم عليه السلام إنه «هو القائم المهدى فإن يدهده رأسه من جبل فلا تصدقوا»، حتى لو قطع رأسه ورمي من فوق جبل ورأيتم رأسه يتدرج فلا تصدقوا فإنه القائم، رروا هذه الرواية واستندوا إليها، إذن، لما كان هو القائم، فهو من يبقى إلى نهاية حركة البشرية ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.

تفسير المنهج الحق

ويروي الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة في ص ٢٧ ، عن الحسن بن الحسن قال : «قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام : أسألك ؟ ، فقال عليه السلام : سل إمامك » ، اذهب واسأله إمامك ، «قلت : من تعني ؟ أنت إمامي ، «إفاني لا أعرف إماماً غيرك ، قال عليه السلام : هو علي ابني قد نحلته كنيتي » ، سميته أبو الحسن أيضاً ، «قلت سيدى أنقذنى من النار فإن أبو عبد الله عليه السلام » ، الإمام الصادق ، «قال إنك القائم بهذا الأمر » ، مما يعني أن هذه الرواية صدرت عن الإمام الصادق ، لكن التفسير الخاطئ من هؤلاء ، ومسعى في إعطاء صورة مغلوطة لاتباع أهل البيت ، ليحتفظوا بهذه الأموال ، «قال عليه السلام : أولم أكن قائماً ، ألم أكن إماماً حاضراً بينكم طوال هذه السنين ؟ .

«ثم قال : يا حسن ما من إمام يكون قائماً في أمة إلا وهو قائمهم فإذا مضى عنهم فالذى يليه هو القائم والحجة حتى يغيب عنهم » ، صحيح أن أبي الإمام الصادق قال إنني أنا القائم ، وقد قمت بأمركم وأصبحت إماماً وحجة عليكم ، فإذا مضيت يكون ابني علي الرضا هو القائم فيكم حتى يمضي ، فيكون الإمام الجoward هو القائم ، وهذا يعطي تفسيراً أن القيام قيامان ؛ هناك قيام معناه تحمل المسؤولية والتصدي ، وهذا موجود لكل إمام في فترة إمامته ، وهناك القيام الذي يتحقق فيه الإصلاح الشامل ، وهو بحث آخر .

«فكلنا قائم ، فاصرف جميع ما كنت تعاملني به إلى ابني علي ، والله ما أنا فعلت ذاك به» ، لا تتصور أن القضية قضية وراثة ومحاباة شخصية ، وأنما الذي جعلته إماماً من بعدي ، «بل الله فعل ذاك به حباً» ، الله عينه إماماً من بعدي ، ولكن كما أشرنا فإن التحليل الواقعي يقود إلى أن الغرض من هذه البدعة هو الاحتفاظ بهذه الأموال الطائلة .

شاهد روائي يفضح المؤامرة

في عيون أخبار الرضا، الجزء ١ ص ١١٣ ، عن يونس بن عبد الرحمن: (لما مات أبو إبراهيم – الإمام الكاظم – وليس من قوامه أحد) ليس من نوابه أحد الأصحاب ، (إلا وعنده المال الكثير) ، كل واحد من نوابه كان يمتلك أموالا كثيرة ، (فكان ذلك سبب وقوفهم وجحودهم لموته) ، السبب الحقيقي لوقوفهم على الإمام وعدم اعترافهم بإمامته الرضا وإنكارهم لشهادته الإمام الكاظم إنما هي الأموال ، (وكان عند زياد القندي سبعون ألف دينار وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار، فلما رأيت ذلك وتبين لي الحق) ، يونس بن عبد الرحمن من خيرة أصحاب أهل البيت ، وروى روايات كثيرة عنهم ، (وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا ما عرفت) ، تأكّدت من إمامته الرضا ، (تكلمت ودعوت الناس إليه) ، بدأت أتحرك وأدعو الناس للارتباط بالإمام الرضا عليهما السلام ، وهو رجل من كبار المحدثين والعلماء والفقهاء ، فحينما يتحرك يؤثر في الناس .

يقول يونس : (فبعثا إلىّي) ، يعني اللذين شذا عن الطريق ، (وقالا ما يدعوك إلى هذا) ، لماذا تفسد علينا عمليا؟ ، لماذا تدعوا لإمامية الرضا ، وما هي مصلحتك؟ .. (إن كنت تريد المال فنحن نغريك) ، رواة ولكنهم يقدمون الرشوة لعالم ومحدث آخر ، (ووضمنا لي عشرة آلاف دينار) ، ثمن السكوت عن هذه القضية؛ لا تقل ليس إماما ، بل يكفي ألا تقول إنه الإمام ، ثمن السكوت عشرة آلاف دينار ، والدينار مثقال من الذهب الخالص كما هو معروف ، فقط من أجل ألا تفسد هذه الخطة ، وأن يصدق الناس أن الإمام الكاظم صعد به نحو السماء ، تأخذ هذه الأموال الطائلة ، (وقالا لي كف) ، اترك هذا العمل ، (فأبيت فقلت لهما إننا رويانا عن الصادقين) ، الإمام الباقي والإمام الصادق عليهما السلام ، (أنهم قالوا إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه ، فإن لم يفعل سلب نور الإيمان ، وما كنت لأدع الجهاد في أمر الله على كل حال) ، هذا جهاد أن أدعو الناس إلى الإمام المعصوم ، أتغرونني بعشرة آلاف دينار؟ ، مقابل الدنيا وما فيها أنا غير مستعد لأن أتزحزح قيد أنملة عن الحق ، تهددونني أو تقاطعونني أو تنصبون لي العداء وتشهرون بي وتخرجون تصريحات في وسائل الإعلام لتسقطوني أمام جمهوري ، قولوا ما تريدون ، لا استطيع أن أتخلى عن الحق وأترك الإمام المعصوم ، وأترك الحق الذي أراه وأمضي خلفكم ، خلف السراب ، لأن هناك مالا وإغراءات ومواقع

ووجاهات ، هكذا يقول يونس بن عبد الرحمن . (فناصباتي وأظهرالي العداوة) ، لذلك لم يعترفوا بإمامية الرضا بالرغم من علمهم بالحقيقة .

إمام باعتراف المتأمرين

سبحان الله ، يلقي الحجة على عباده ، هؤلاء هم رووا واعترفوا بإمامية الرضا عَلَيْهَا السَّلَام ، لاحظوا هذه الرواية في عيون أخبار الإمام الرضا عن زياد القندي الناكر لإمامية الرضا ، الذي كان لديه سبعون الف دينار ، يقول : (دخلت على أبي إبراهيم الإمام الكاظم وعنه عليه ابنه فقال لي : يا زياد هذا الإمام الرضا كتابه كتابي وكلامه كلامي ورسوله رسولي وما قال فالقول قوله) ، هذا ما رواه زياد بلسانه واعترف به ، عن الإمام الكاظم ، ثم يأتي لينكر هذه الإمامة في وقت لاحق .

في رواية أخرى في نفس العيون ج ٢٠ ص ٢٠ عن أحمد الميشمي ، وكان واقفياً ، قال : (حدثني محمد بن إسماعيل ، دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر وقد أشتد ، وقلت إن كان ما نسأله أن لا يريناه ، فإلى من) ، إذا حصل بك ما لا تمني ، (فقال علي ابني وكتابه كتابي وهو وصيي) ، روى الميشمي ذلك قبل أن يقف ، وهكذا روايات أخرى رووها بحق الإمام الرضا ، قبل ابتداع هذه الفكرة التي حين تم تبنيها من عدد من الرواة ومن أصحاب الإمام الكاظم ، تركت آثارها ما ساعد على قبول هذه البدعة وعلى التماشي مع منطقهم وعدم الالتزام بإمامية الإمام الرضا .

هناك عدة أشياء استندوا إليها في التشويش على الحق ، فيها خلفية صادقة صحيحة ، فيتنزع شيء ويهول حتى تضيع الحقيقة ، وقلنا إن الإمام الكاظم غاب في السجون سبع سنوات ، فالناس منقطعون عن الإمام ، والانقطاع عن القائد والإمام هذه السنوات الطويلة أعطى الواقفين فرصة لاستغلال المناخات ويفسروا تفسيرات تنسجم مع رغباتهم ، والمسألة الأخرى هي تأخر الإمام الرضا في الإنجاب ، فالإمام الرضا بعد أن تولى الإمامة بست عشرة سنة لم يحظ بولد ، وجاء الإمام الجواد بوقت متأخر كما هو معروف ، وهؤلاء استندوا إلى هذه القضية ، فالإمام المعصوم ضمن سلسلة تمتد في الأبناء ، وإذا ليس للرضا ولد ، فهذا دليل إضافي أنه لا يمكن أن يكون هو الإمام بزعمهم ، وطرحوها في سجالات ونقاشات في ذلك الوقت .

بطلان إشكالات الواقفين

في أصول الكافي ج ١ ص ٣٢٠، كتب الحسين بن قيامة، وهو أحد كبار الواقفة من أصحاب الإمام الكاظم، إلى أبي الحسن الرضا عليهما السلام كتابا يقول فيه: (كيف تكون إماما وليس لديك ولد؟، فأجاب أبو الحسن الرضا عليهما السلام: وما علمك أنه لا يكون لي ولد؟، والله لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ولدا ذكرا يفرق به بين الحق والباطل)، وفي رجال الكشي ص ٤٥٨ عن محمد بن الفضيل قال: (قلت للإمام الرضا: ما حال قوم وقفوا على أبيك موسى، فقال عليه السلام: لعنهم الله ما أشد كذبهم، أما إنهم يزعمون أنني عقيم)، ولكن الحقيقة ستفاجئهم؛ ستفاجئ من يستدل بأدلة غير واقعية، يمكن أن تمر على الناس، ولكن بمرور الأيام تظهر الحقيقة، **﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنَفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾**، ولذلك كانت ولادة الإمام الجواد عليهما السلام بعد ستة عشر عاما من الانتظار والترقب، وبرهنت على حقانية نظرية أهل البيت في امتداد الإمامة الإلهية في ولد الإمام.

لاحظوا في أصول الكافي أيضا ج ١ ص ٣٢١ عن أبي يحيى الصناعي قال: (كنت عند أبي الحسن الرضا عليهما السلام فجيء بابنه أبي جعفر الإمام الجواد فقال عليهما السلام: هذا المولود الذي لم يولد مولود أعظم بركة على شيعتنا منه)، لأن هذه الولادة جاءت لتأكيد نظرية الإمامة الإلهية في كل معالمها.

الشاهد الآخر الذي استشهدوا به في عملية التشويش وتغييب الحق، أنهم قالوا إن الإمام الكاظم عليهما السلام استشهد في بغداد والإمام الرضا في المدينة، والمعصوم لا يلبيه ولا يغسله إلا معصوم، فإذا كان الإمام الرضا في المدينة حيث تباعدت الأماكن، فهذا دليل على أنه ليس إماما، ولو كان كذلك للزمه المجيء إلى بغداد ليغسله.

لاحظوا هذه الرواية عن الكشي، ص ٤٦٤، عن إسماعيل بن سهل عن بعض أصحابه، قال: (كنت عند الرضا عليهما السلام، فدخل عليه علي بن أبي حمزة البطائني - وهو من كبار الواقفة - وابن السراج وابن أبي سعيد المكارري)، لقد أتوا بوفد مفاوض كبير، ومن الشخصيات اللامعة، وهم فرحون أن لديهم حجة دامغة سيحرجون الإمام من خاللها، (فقال علي بن أبي حمزة البطائني)، كبير المفاوضين، (روينا عن آبائك عليهما السلام أن الإمام لا يلبي أمره - إذا مات - إلا الإمام

مثله)، وأنت تجلس هنا والإمام استشهاد في بغداد، إذن فأنت لست إماماً.

(فقال له الرضا عَلَيْهَا السَّلَامُ : أخبرني عن الحسين بن علي عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، كان إماماً أو كان غير إمام؟)، هل كان الحسين إماماً أو لا، (قال : كان إماماً، قال : فمن ولدي أمره؟)، من غسل الإمام الحسين؟، (قال : علي بن الحسين)، الإمام السجاد غسله، (قال الإمام الرضا : وأين كان علي بن الحسين)، ليأتي ويغسل أباه؟، (قال : كان في يد عبيد الله بن زياد محبوساً في الكوفة، فقال الإمام الرضا عَلَيْهَا السَّلَامُ : كيف ولدي أمر أبيه وهو محبوس؟)، كيف استطاع أن يغسل الإمام الحسين؟.. (قالوا له : روينا عن آبائك أنه خرج وهم لا يعلمون)، الله سهل له أن يخرج من السجن، ثم انصرف إلى موضعه وعاد إلى السجن، (قال الرضا عليه السلام : إن يكن هذا أمكن علي بن الحسين - وهو معتقل - فقد يمكن صاحب هذا الأمر)، وهو غير معتقل، أنت تستكثرون علىي أن أقوم بطرق غير اعتيادية، وبلطاف من الله أقطع هذه المسافة، لأن غسل أبي في بغداد، وأنا لست محبوساً ولا مأسوراً، وتقبل ذلك من السجاد وهو معتقل؟.. أي مغالطة ومرض هذا.

تلاحظون أن الدنيا يمكن أن تجعل الإنسان لا يرى الحقائق، أو يراها ويتذكر لها، ولكن الحجة دائمًا تكون حجة غير تامة وغير بليغة، ليست حجة بالغة، بل حجة منقوصة، حينما تبتعد عن الحقيقة، نسأل الله أن يوفقنا إلى الحق.

خطبة عيد الأضحى المبارك (١٣٩٠)

الخطبة الدينية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب الله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله واتباع أمره ونفيه ، فإن الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار ، فخذلوا من مركم لمقركم .. أيها المؤمنون أبارك لكم هذا اليوم الشريف وهذا العيد العظيم ، هذا اليوم من أيام الله ، ونحن نقيم شعيرة الإسلام الكبرى ؛ صلاة عيد الأضحى المبارك .. لا بد لنا في هذا اليوم من أن نقف عند حقيقة العيد ، ماذا يعني العيد ، وهذا التجمهر لإحياء شعيرة صلاة العيد ، ماذا يعني لنا هذا اليوم الشريف إن كان عيد الأضحى وإن كان عيد الفطر ؟.

حقيقة العيد

هناك من يرى في هذا العيد طقوساً وعادات ، يمارس من خلالها ممارسات ظاهيرية ترتبط بلبس الملابس الجديدة والتعبير عن السعادة والفرح والسرور ، والتزاور بين الأحبة والابتهاج بهذا اليوم ، فيعيش عيده بهذه الظواهر ، إنها نظرة

١٣٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال صلاة عيد الأضحى التي أقيمت في مكتب سماحته ببغداد بتاريخ ٢٠١٠/١١/١٠

ظاهرة وسطحية للعيد، تخزل العيد في يومه وفي مقطعه الزمني، وينتهي يوم العيد وتنتهي البهجة والسرور بهذا اليوم ويعود الإنسان إلى حياته الطبيعية والاعتيادية.

وهناك من يخرج العيد من ظرفه الزمانى ليعيش العيد بمعناه الأعمق وبمعناه الأكبر، فتحول العيد عنده إلى بداية وانطلاقه لحياة جديدة، فيكون إنساناً جديداً بعد يوم العيد وبدأ حياة جديدة بعد يوم العيد، ويتحول هذا اليوم الشريف إلى احتفالية كبرى لذلك التحول العميق الذي يشهده الإنسان في وجوده ويستشعره في ذاته وفي حركته، وهو ما تشير إليه الآية الشريفة: بسم الله الرحمن الرحيم: «قد أفلح من تزكي وذكر اسم ربِّه فصلٍ»، الكمال والصلاح والنجاح والانطلاق الحقيقة تبدأ من يوم العيد، فتحول العيد إلى بداية وليس إلى نهاية، إلى منطلق وليس إلى ظرف زمني محدود يعيش فيه الإنسان فرحته وينتهي بانتهاء العيد.

بداية جديدة

هذا التحول العميق يتمثل بخروج الإنسان من أنايته ومن حبه لذاته ومن انشغاله بنفسه ومن تفكيره بقضاياه الخاصة، لينتقل عن كل مزاجية وكل أناانية وكل شخصنة، ليفكر بالمجموع ويحمل هموم الجميع وليتحسس مشاعر الآخرين ومعاناتهم وتطلعاتهم وطموحاتهم.

تحول الإنسان في يوم العيد من قطعة معزولة لا شأن لها بالمجتمع، إلى جزء حقيقي من أمهه ومن الجماعة التي يعيش معها، شأنه شأن قطع الغيار، قطعة الغيار مالم تكمل وتستبدل فهي قطعة مرکونة جانباً لا أثر لها، إن كانت قطعة غيار لسيارة أو لثلاجة أو لتلفزيون أو لأي شيء، لا أثر لها، ولكن حين توضع ضمن المجموع تصبح عنصراً أساسياً، إذا تعطلت تتوقف تلك السيارة أو تلك الثلاجة أو هذا التلفزيون، أو أي شيء آخر، فتحول من قطعة معزولة إلى جزء حقيقي في حركة هذه الماكينة.

الإنسان أيضاً كذلك، تارة يعيش الأنانية ويعيش الانطواء على الذات، وينشغل بنفسه فيصبح إنساناً لا يشري المجتمع ولا يمثل إضافة نوعية لهذا المجتمع، وجوده وعدمه سيان، وأحياناً يكون وجوده أضر من عدمه، لأن هذه الأنانية تدفعه لأن يعتدي على الآخر، ويسيء إلى الآخر ويتجاوز على الآخر، أما ذلك الإنسان

الذى يعيش ذلك التحول بوجوده ويحس بمشاعر الآخرين ، فيتحول إلى جزء فاعل في صميم ذلك المجتمع الذى يعيش فيه .

حين يصبح الإنسان جزءا حيا من المجتمع

والمجتمع الذى يتكون من أنسان يعيشون هذا التحول ويحسون بآلام الآخر ويكترون لمعاناة الآخرين ، هذا المجتمع يعيش التماسك والتفاعل والعطاء ، هذا مجتمع معطاء يقدم الكثير ويعطى الكثير ويعيش المحبة والمودة والتماسك بين أعضائه . الإنسان حينما يحول العيد إلى محطة للانتقال إلى الفاعلية والتأثير يكون عنصرا أساسيا ، يتعايش مع آلام المعوزين والمعدبين والمضطهدين ، ويعمل على تخفيف الأعباء والآلام عن الآخرين .

إن مثل هذا الإنسان يصبح إنسانا يتآلم إذا وجد أميا في هذا المجتمع ، وإن إذا وجد مريضا في هذا المجتمع ، بل إذا وجد منحرفا في هذا المجتمع ، لأن الانحراف يمثل نمطا من أنماط المرض ، فكما هو معروف ، فإن المرض تارة يكون مرضًا جسديا وأخرى يكون مرضًا روحيا ومعنويا ، والانحراف والفساد والخروج عن جادة الطريق إنما تمثل حالة مرضية .

هذا الإنسان يتآلم لكل انحراف يجده في المجتمع ، ولكل ألم ولكل مرض ولكل شذوذ عن جادة الصواب ، يتآلم ويحس ويتفاعل ، بهذه المعاناة يصبح إنسانا يرفض الاحتكار؛ احتكار الأرزاق واحتكار العلم واحتكار الوجاهة وحتى احتكار الجنة ، لا يحتكر الجنة لنفسه ولا يريدها لوحده ، وإنما يعيش كل هذه الظروف الإنسانية والتكاملية مع الآخر ، وهكذا يحس بآلام الآخرين ، يصبح إنسانا يحب الحياة ، ويحب الآخرين ويحب الإعمار والازدهار ويحب الخير للآخر ، حينما يرى النعمة لدى الآخر يفرح له ولا يحسده ، يفرح له ويأنس بأن الآخرين يمتلكون هذه النعم وتتوافر لديهم هذه النعم إلى غير ذلك من شؤون . .

العيد .. محطة انطلاق

إن العيد حركة تواصل ونشاط وفاعلية وحركية واسعة يعيشها الإنسان ، فينطلق من يوم العيد لبناء هذا المجتمع ، ليتحول إلى فريق عمل واحد منسجم ، يجد نفسه جزءا من هذا المجموع ويجد المجموع جزءا من حركته وحياته ومعاشه ، هذه هي رسالة عيد الأضحى ؛ إن الذي يأخذ ولا يعطي فهو ميت الأحياء ،

الحياة الحقيقة في العطاء، والحياة الحقيقة في تحسس آلام الآخرين والحياة الحقيقة في أن يجد الإنسان نفسه جزءاً من المجموع ويتحمل مسؤولياته تجاه هذا المجموع.

والأمة التي تفتقد هذه الخصوصية، خصوصية العطاء، الأمة التي تأخذ ولا تعطى، هذه الأمة ستفتقد إرادتها وستتملى عليها أمور خارج سياراتها وإدارتها وإرادتها، إذن علينا أن نجسده في يوم العيد هذه الحقيقة الكبيرة، لنكون مصدراً للعطاء نحن كأفراد ونحن كمجتمع وجماعة، نقدم ونعطي ونتحمل المسؤولية تجاه الآخرين ونتحسس آلامهم وطموحاتهم.

إن فرحة العيد إنما هي لمن يتجاوز أنانيته ويحرر نفسه من ذاته، إن فرحة العيد إنما هي لمن يحب ويضحى ويقدم، وعيد الأضحى إنما هو عيد التضحية حينما يضحى الإنسان بما لديه، إن العز والكرامة والرفة والسمو والشموخ لأي شعب من الشعوب ولأي أمة من الأمم ولأي شخص من الشخصوص، حينما يتجاوز ذاته ويسترخص راحته ويتحمل المسؤولية تجاه شعبه ووطنه، وتجاه أمه.

الحدث التاريخي العظيم

إن يوم الأضحى يذكرنا بذلك الحدث التاريخي الشامخ الذي أدهش العالم كله، حينما تصدى إبراهيم عليه وعلى نبينا وآله السلام، وأخذ ييد ابنه الوحيد اسماعيل إلى المذبح ليذبحه على طريق التكامل إلى الله سبحانه وتعالى واستجابة لأمر الله جل وعلا، وأعلن من خلال هذه الخطوة أنه مستعد ليقدم وجوده ول يقدم أعز ما يمتلك؛ ابنه الوحيد اسماعيل، يقدمه قربانا من أجل الله سبحانه وتعالى ولخدمة العباد، ليقول إن الإرادة الإلهية متقدمة على كل إرادة، وإن خدمة الإنسان والإنسانية تتقدم على أي اعتسار آخر.

إن إبراهيم عليه السلام قد وضع الإنسانية كلها في موضعها الصحيح وال حقيقي من خلال هذه الخطوة، إن إبراهيم بهذا الموقف برهن للإنسانية وللتاريخ أن كمال الإنسان إنما هو بمدى طاعته وانقياده لربه، بمدى استجابته للضوابط الشرعية، بمدى خدمته للإنسان.

لاحظوا هذه الآيات الشريفة من سورة الصافات، التي يتحدث فيها القرآن الكريم عن هذا الحدث الكبير والعظيم: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فَبَشَّرَنَاهُ﴾

بُغْلَامَ حَلِيمٍ》 في إشارة إلى إسماعيل عليه السلام 《فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ》， وواضح لديكم أن أحلام الأنبياء ومناماتهم صادقة ودليل وحجة عليهم، 《فَانظُرْ مَاذَا تَرَى》، إنه اختبار ليس لإبراهيم وحده، إنه اختبار لإسماعيل أيضاً، ماذا تقول يا ولدي يا إسماعيل، هل تقبل أن تطرح نفسك لأذبحك استجابة لأمر الله تعالى؟، 《قَالَ يَا أَبَتِ افْعُلْ مَا تُؤْمِرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ》، يعلق صبره على مشيئة الله وعلى إرادة الله، حتى الطاعة لا يراها لنفسه، وحتى الاستجابة لنداء الله لا يعتبرها منة على الله، الله المنة أن وفقنا لطاعته والالتزام بأوامره ونواهيه.

﴿فَلَمَّا أَسْلَمَ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾، ولما استجابة لأمر الله تعالى، وطرح إسماعيل نفسه وجلس إبراهيم ليضع السكين على رقبته ويحرز رأسه طاعة لأمر الله تعالى، وأظهرها المستوى العالمي من التسليم لإبراهيم وإسماعيل معاً، 《وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَقْتَ الرُّؤْيَا》، عملت بما أملت عليك الحجة الشرعية 《إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ》， توقف يا إبراهيم، فإن هذا كان اختباراً، لم يرد الله أن يذبح إسماعيل، بل أراد أن يختبر إبراهيم وإسماعيل معاً، ما مدى التسليم لأمر الله تعالى؟، 《إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ》， إنه اختبار عظيم، اختبار عسير خرج منه إبراهيم وإسماعيل منتصرين بسلاح التسليم إلى الله سبحانه وتعالى.

﴿وَقَدِينَاهُ بِذِبْحِ عَظِيمٍ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾، أصبح إبراهيم مثالاً ونبراساً للإنسانية كلها وللتاريخ كله، كيف يمكن أن يتمثل التسليم لله سبحانه وتعالى ويجسد في وجود هذا الإنسان، 《سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ》.. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لإدراك حقيقة العيد، وأن يجعل هذا العيد لنا عيداً حقيقياً نعيش فيه هذه التحولات، وهذا الانقلاب الحقيقي في وجودنا نحو الله سبحانه وتعالى ونحو خدمة العباد. بسم الله الرحمن الرحيم 《قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ》.

الخطبة السياسية

استبشر بشكيل الحكومة

لقد استبشر أبناء شعبنا العراقي الكريم ، وكل الحريصين على الشأن العراقي باتفاق الكتل السياسية على تشكيل حكومة الشراكة الحقيقة ، واحتياج الرؤسات الثلاث مما وضع حداً للأزمة خانقة مرت لمدة ثمانية أشهر منذ الانتخابات التشريعية وإلى يومنا الحاضر ، وبهذه المناسبة الكريمة أجدد الشكر والتقدير والاعتزاز والعرفان لجميع أبناء شعبنا العراقي ، على صبره وتحمله ومواكته للواقع السياسي ، ولهذه الأزمة التي عشناها طوال الأشهر الماضية ، وعلى تشجيعه لجميع الكتل والأطراف السياسية في أن توحد كلمتها ، وأن تطلق في تشكيل هذه الحكومة ، مما أدى إلى الوصول إلى هذه النتيجة التوافقية بين الكتل السياسية الفائزة في الانتخابات .

شكر القوى السياسية العراقية

كما أشكر القوى السياسية الرئيسة في البلد ، التي تعاملت بشجاعة ومرؤنة للوصول إلى الشراكة الوطنية والاتفاق الذي أثلاج صدور أبناء شعبنا ، إننا في المجلس الأعلى نشعر بأننا حققنا انتصاراً كبيراً من خلال الانتصار لمشروعنا الوطني في تحقيق الشراكة الحقيقة ، وفي حل الإشكاليات والاتفاق على الرؤى من خلال الطاولة المستديرة ، التي أصبحت طاولة مستطيلة بمبادرة الرئيس البارزاني .

إن الرؤى قد ثبتت مما يساعد على تعزيز الشراكة الوطنية ، و توفير الآليات والضمانات لهذه الشراكة ، كما أن رؤانا التي ترتبط بالعلاقات الوطنية والعلاقات الإقليمية مع دول الجوار ثبتت بشكل واضح ، وأخذت طريقها إلى حيز التنفيذ ، وكذلك الالتزام بالدستور والقانون كمرجع أساس لحل الإشكاليات في ما بيننا ، إننا سنبقى بإذن الله تعالى وكما كنا دوماً مدافعين عن هذا الوطن وعن العملية السياسية ، وعن المبادئ التي نؤمن بها ونثبت في الدفاع عنها .

الدعم والمساندة للحكومة المقبلة

سندعم بقوة الحكومة المقبلة ملذمة ملزمة بالشراكة الحقيقة والاتفاقات المبرمة بين الأطراف السياسية ، فاليوم حيث توافقت الأطراف على حكومة الشراكة الوطنية فالجميع مدعو للتخلي عن الجدل السياسي ، والانشغال بالخطوات المهمة لتشكيل الحكومة ولخدمة المواطنين وتوفير الرفاه والعيش الكريم لهم ، وحل مشاكلهم والتوجه لمعاناتهم .

إن الشراكة الوطنية والخدمة الوطنية مفهومان لا يمكن أن ينفك أحدهما عن الآخر ، إذ إن الشراكة الوطنية تعد المقدمة الضرورية لتحقيق النجاح والخدمة الوطنية هي نتيجة متحققة ، لقد ذكرنا لمرات عده أن خارطة الطريق للنجاح في هذا البلد تمثل في الأصول الخمسة ، الشراكة الوطنية لما تنتجه من ثقة بين الأطراف السياسية ، والثقة التي تساعد على تحقيق الاستقرار السياسي ، والاستقرار السياسي الذي ينبع استقراراً امنياً ، والاستقرار الأمني الذي يوفر فرصة للخدمة والإعمار والبناء ، فتجدون أن هذه الأصول الخمسة تبدأ من الشراكة وتنتهي بالخدمة ، وهذا هو الطريق الذي يوصلنا إلى خدمة المواطن وهذه نتيجة طبيعية ، وما زلنا نعتقد بأن الشراكة الوطنية هي المدخل الوحيد لتحقيق الخدمة لأبناء شعبنا في الوقت الراهن .

أولويات وواجبات

إننا بحاجة إلى حملة علاقات واسعة بين الأطراف السياسية ، إن الثقة المفقودة بين الأطراف السياسية يجب أن تعود وبقوة ، وهذا ما يتطلب حملة علاقات عامة للتخلص من كل السلبيات وتجاوز المضاعفات السياسية التي أفرزتها الأزمة الراهنة والسابقة في البلاد ، والتي أصبحنا على مشارف الانتهاء والخروج منها ، كما أن بيئتنا المناخية تتطلب اهتماماً ورعاية من خلال مكافحة التصحر وغرس الأشجار والنخيل ، وكذلك بيئتنا الاجتماعية تتطلب أيضاً معالجة حقيقة والقضاء الأخلاقي والمعنوي للمجتمع يتطلب تنقية حقيقة ، ولا بد لنا من أن نرفع شعار ازرع شجرة ، انطق كلمة طيبة ، ارسم ابتسامة عريضة ، فتحن بحاجة إلى معالجة كل هذه الإشكاليات في بيئتنا الاجتماعية .

وعلينا أن نتفنن في اختيار الكلمات الرقيقة والطيبة التي تطيب الخواطر

وتريح الأعصاب وتهدى النفوس ، وتساعد على تعميق اللحمة الوطنية بين أبناء شعبنا ، إن أخطر الأمراض التي يمكن أن تستهدف الإنسان هي تلك الأمراض التي تستهدف المناعة الشخصية للإنسان ، وإن أخطر الأمراض السياسية هي تلك الأمراض التي تستهدف المناعة الاجتماعية من خلال إشاعة البغضاء والشحنة بين الناس ، وإرباك العلاقة بينهم ، أو تستهدف المناعة الأمنية التي تمنع المؤسسة الأمنية من أداء واجباتها ومن السيطرة وأخذ المبادرة من تحركات وخطط الأعداء والإرهاب .

لذلك فإننا اليوم مدعوون إلى تطوير مفهوم المصالحة الوطنية إلى مفهوم الوئام الوطني ، ولا يكفي أن نكون متصالحين وإنما علينا أن نكون متوائمين متحابين يقف بعضنا ويساند الآخر ويتحسّس آلامه .

الوئام الوطني وتكافؤ الفرص

إننا لا يمكن أن نحقق الوئام الوطني إلا من خلال مبدأ التكافؤ في الحقوق والواجبات ، وكما قلنا دائمًا إن الحقوق حقيقة واحدة لا تتجزأ ، فلا يمكن أن نضمن حقوق العرب في العراق دون أن نضمن حقوق الكرد والتركمان والشبك وسائر القوميات الأخرى في بلادنا ، ولا يمكن أن نضمن حقوق المسلمين في العراق إلا حينما نضمن حقوق المسيحيين والصابئة والإيزيديين ، وغيرها من الديانات الأخرى ، ولا يمكن أن نضمن حقوق المسلمين الشيعة إلا حينما نضمن حقوق المسلمين السنة في هذا البلد الكريم ، إنها حقيقة واحدة ولا يمكن لأي عراقي أن يضمن حقه من دون أن يضمن حقوق الآخرين ، فهذا هو الواقع الذي من خلاله يمكن أن نتحقق الوئام الوطني ، وكذلك في الواجبات وفي المسؤوليات الملقاة على عواتقنا هي أيضاً وحدة واحدة يشترك فيها الجميع ، ويتحمل المسؤولية تجاهها ، وإن اختلف مستوى المسؤوليات بقدر الصالحيات التي تتوافر لهذا أو ذاك من الناس .

مكافحة الفساد أولوية قصوى

إن الفساد الإداري والمالي ما زال ينخر في مجتمعنا ويتطاول على القانون وعلى المال العام ، وعلى الوقت العام وعلى كرامة المواطنين ، إن مكافحة الفساد يجب أن تمثل أولى أولويات الحكومة المقبلة لأن الخطر والتحدي الأكبر

الذي يواجه الحكومة القادمة، وستقف بإذن الله تعالى صفاً واحداً مدافعين عن خطة النزاهة والإصلاح في الحكومة القادمة، وكل خطوة تتخذها للإصلاح الأمور من أجل إشاعة النزاهة ستكون مدرومة بقوة من قبلنا.

إننا نؤكد على إبقاء هذا الموضوع من أولى أولويات الحكومة القادمة وإبعاده عن التسييس، فالشخص النزيه لا بد من الوقوف إلى جانبه والدفاع عنه أياً كان انتماً له مذهبياً أو قومياً أو سياسياً، والشخص الفاسد يجب الوقوف بوجهه أياً كان انتماً له وتوجهاته السياسية، ولا بد من اعتبار الكفاءة والنزاهة معايير أساسية، ونحن اليوم بصدّ اختيار الوزراء والمسؤولين للمواقع الحساسة.

الكفاءة والنزاهة في اختيار الوزراء

أيها الكتل السياسية الكريمة، هذا حقكم خذوه كاملاً ولكن رشحوا الأكفاء والزهاء الذين سيقفون ويساعدون الناس على حل مشاكلهم، كما أننا سندعم الحكومة القادمة بقوة في سياساتها لبناء السكن وتوفيره لكل العوائل العراقية والخدمات البلدية من الماء والكهرباء والصرف الصحي، والمعالجات الجذرية المطلوبة، والزراعة التي تعاني من إشكاليات كبيرة في بلادنا.

إن هذه الخطوات ستساعد على توفير فرص العمل الكثيرة لشبابنا العاطل عن العمل ل تعالج أزمات حقيقة ومحنة ومعاناة يومية يعيشها المواطنين.

تحية للرئاسات الثلاث

أحيي فخامة رئيس الجمهورية الأستاذ الطالباني، ودولة رئيس الوزراء الأستاذ المالكي، وسيادة رئيس مجلس النواب الأستاذ النجيفي، وأتمنى لهم كل النجاح والتوفيق في مهمتهم الجديدة، وأتمنى أن تتحول التجربة الوليدة لهذه الحكومة ومؤسسات الدولة الأخرى إلى بناء صورة لفريق العمل المنسجم الذي يضع يدأ بيد من أجل خدمة أبناء شعبنا وتحقيق الرفاه لهم، وأحيي عوائل الشهداء والمتضاربين الذين قدموا الغالي والنفيس من أجل بناء العراق الجديد، وأتمنى أن نوفق جميعاً لخدمتهم وللتقليل من محنهم ومعاناتهم، والتحية متواصلة لأبناء شعبنا العراقي الكريم بكل مواقعه وبكل انتماطه، ويسعدنا أن تكون خداماً صغاراً له.

عِيدُ الْغَدَيرِ الْأَغْرِي (١٤٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المتوجبين الميمين ، ، سادتي الأفضل إخوتي الأكارم ، الأخوات الفاضلات ، بداية أرجح بكم أجمل ترحيب وأشكر لكم هذا الحضور الواسع والحاشد والنوعي في مناسبة نوعية ، وأبارك لكم هذا اليوم الشريف ونحن نستقبل يوم عيد الغدير الأغر في ليته هذه ، هذه المناسبة الكبرى وهذا الحدث العظيم في تاريخ المسلمين .

عظمة الحدث وأهميته

لقد جاء هذا الحدث العظيم تجسيدا للأمر الإلهي لقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(١٤١)

يا أيها الرسول لا تأخذك في الله لومة لائم ، لا تتردد ولا تتوقف في إبلاغ هذا الأمر المهم لل المسلمين جميعا ، لأن به كمال دينهم وتمام نعمتهم ورضا رب بالإسلام دينا لهم ، وحينما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الأمر والوصية على عَلَيْهِ السَّلَام وتنصيبي إماما ، جاءت الآية الشريفة لتبارك لل المسلمين جميعا وفي

١٤٠ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة عيد الغدير الأغر في الاحتفالية التي أقيمت في مكتب سماحته ببغداد بتاريخ ٢٤/١١/٢٠١٠
٦٧ . سورة المائدة : الآية ١٤١

مقدمة لهم رسول الله ﷺ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١٤٢)، فالحمد لله على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا رب الإسلام دينا.

حديث متواتر

إن واقعة الغدير من الأحاديث المتواترة، والحديث إنما يصل إلى مرحلة التواتر حينما يكثر المحدثون والرواة له حتى يصبح قضية غير قابلة للتشكيك، لذلك لا نجد أياً من كبار المحدثين والرواة يشككون في الحديث، لا أحد يشكك، وإنما جاءت أحياناً تأويلاً لمضمون هذا الحديث، بعد أن كان أصل الصدور وأصل الحديث قضية مفروغاً منها عند جميع الرواة والمحدثين، هناك آلاف من رواة حديث الغدير، ولكن أردت في هذا المجلس الكريم أن استعرض بعض الأسماء اللامعة التي تحدثت عن الغدير.

فمن كبار المؤرخين من أشار إلى هذا الحديث بتفصيل ابن قتيبة والطبرى وابن عساكر وابن الأثير وابن خلدون والعسقلانى والسيوطى ، وقائمة طويلة من المؤرخين الآخرين ، ومن المحدثين الإمام الشافعى والإمام أحمى بن حنبل والترمذى والنسائى والحاكم والعسقلانى وكثير آخرون ، ومن أئمة الفكر الشعالبى والقرطبى والنيسابورى والفارخ الرازى والآلوسى وآخرون كثراً ، ومن أئمة المتكلمين الباقلانى والجرجاني والبيضاوى ، وهكذا عدد كثير وكثير يطول المقام باستعراضهم ، وهناك ١٠٦ من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله رواوا هذا الحديث وفيهم الخليفتان الأول والثانى والسيدتان عائشة وفاطمة سلام الله عليهما ، ومن التابعين ٨٤ تابعياً رواوا هذا الحديث ، حديث الغدير عن رسول الله صلى الله عليه وآله بكل تلك التفاصيل المعروفة .

جوهر الدين وأهدافه

جوهر رسالة الغدير يتمثل في أن الدين ليس درساً تعليمياً يدرس في مدرسة ما ، وليس مجموعة محاضرات ، الدين ليس مجموعة ملازم وكراريس تختزل وتقدم كما نجده اليوم من محاضرات الأحكام الشرعية في الفقه الإسلامي

١٤٢ . سورة المائدة : الآية ٣

وهكذا، كل ما يذكر اليوم هو اختزال وتلخيص لمفردات ولجوانب من الدين، ولكن الدين في حقيقته هو التربية والإعداد للإنسان وصناعة الإنسان الجديد على وفق المعايير التي أرادها الله سبحانه وتعالى.

الدين هو كيفية تحويل هذه المعلومات وهذا الخزين الفكري والعقيدي والفقهي إلى سلوك وإلى فكر وإلى واقع يعيشه الإنسان، الدين في جوهره نمط جديد في الحياة يعلمنا كيف نعيش وكيف نفكر وكيف نتعاطى وكيف نتعامل؟. «الدين المعاملة» كما ورد في المأثور.

إذن، موضوعة الدين ليست مجرد معلومات يحصل عليها الإنسان كما لو حصل عليها من أستاذ في مدرسة أو جامعة، وإنما هي التغيير الجذري وحالة الانقلاب التي تحصل بوجود الإنسان ليفكر بطريقة مختلفة ويمارس أداء مختلفا.

لرأينا أن نقارن ذلك الإنسان العربي في الجزيرة العربية في الزمن الجاهلي، الإنسان الجاهلي، ثم نضع في مقابلة نفس هذا الإنسان بعد الإسلام وبعد أن تعرّف على الفكر الإسلامي وبعد أن تربى على يد رسول الله ﷺ نرى أنه في البيئة نفسها والظروف نفسها والأجواء المناخية والجغرافية نفسها، ولكن أصبح إنساناً مختلفاً، أصبح مثلاً لقوله تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ﴾^(٤٣)، كيف تحول ذلك الإنسان الجاهلي إلى خير الأمم وأفضل الأمم في الأداء وفي السلوك وفي التضحية والعطاء؟. ما الذي فعله رسول الله ﷺ بأولئك، ليتحولوا هذا التحول الكبير؟. هذه هي حقيقة الدين وهذا هو جوهر الدين، الدين هو مصنع الإنسان، الدين هو مصنع الحياة، وهذه مقدمة ضرورية حتى نتعرّف على مغزى الغدير.

الدرج في تربية وصياغة الإنسان

لذلك نجد أن مجمل التعامل الإسلامي في الرسالة الإسلامية مع القضايا المختلفة ما كان تعاملًا على أساس الأمر والنهي فقط، افعل ولا تفعل، وما كان التعامل على أساس الموقف القاطع الذي يلزم به الجميع كما يلزم الجنود من قبل قائهم العسكري، العسكر مبني على أوامر ونواهٍ، والإسلام لم يتعامل مع الأمم بهذه الطريقة.

١٤٣ - سورة آل عمران: الآية ١١٠

ونضرب مثلاً بسيطاً بالخمر، هذا المحرم الواضح، فالإسلام حينما جاء رسول الله وبعث نبياً بين أولئك الناس وكانوا مدميين على تعاطي الخمر لم يأت مباشرةً ليصدر تعليماً وأمراً شرعاً واضحاً بحرمة شرب الخمر، مع أنه من المحرمات الواضحة، بل انتظر وضع أولويات هذه القضية، فلم تكن ضمن الأولويات.

ومرت ثلاث عشرة سنة في مكة ولم يصدر تحريم في الخمر، ثم في المدينة، وبعد تأسيس التجربة الإسلامية مررت السنة الأولى ومررت السنة الثانية ولم يصدر تشريع في حرمة الخمر، حتى جاءت الفرصة المناسبة بعد بضع سنوات بعد الهجرة النبوية الشريفة، هنا اجتمع عدد من كبار زعماء القبائل في بيت عثمان بن مالك، كما يحدثنا التاريخ في إحدى السهرات الليلية وتناولوا الخمر، فهي ليست محرمة بعد، وكان الناس مسلمين ويدوّنون أنهم أسرفوا في شرب الخمر، وفي حالة من السكر ظهر نزاع في ما بينهم واشتد فبرزت التعرات العشائرية، هذا من الأوس وهذا من الخزرج، هذا من هذه العشيرة وهذا من تلك العشيرة، وإذا تшاجر الشيوخ فستنتفخ العشائر.

البداية بلغة العتاب

وانتفضت العشائر بالفعل، وكل راح ينظر إلى شيخ عشيرته متى يعطي الأمر بالقتال، وكادت تحدث مجزرة كبيرة بين المسلمين، والسبب واضح والمعروف لدى الناس جميعاً وهو السكر وشرب الخمر بهذه الطريقة، هنا كان الوقت المناسب؛ فالناس تعرّفت بشكل واضح على سلبيّة الخمر وشربها فجاءت الآية الشريفة، قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُؤْقَعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصَدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهُلْ أَتُّمُّمُ مُتَّهِمُونَ﴾^(١٤٤).

الآية فيها عتاب، يا أيها الناس إن هذه المشاكل كلها بسبب الخمر فهل أنتم متّهبون عنها؟ لا ترون أن الوقت قد حان لتضعوا حداً لهذه السلوكية التي تودي بكم إلى الهاوية وتوقعكم في هذه المشاكل؟ ليس من حرمة حتى الآن، عتاب فقط وقد أصبح الناس يتداولون هذا الموضوع بينهم ويتساءلون إلى متى نعيش

هذه الظواهر في مجتمعنا الإسلامي؟ السكر والإساءة والخروج عن السيطرة في أداءاتنا وتعريض المجتمع لمخاطر كبيرة؟.

بيان الأضرار

استمرت هذه التساؤلات لعدة أشهر حتى جاءت الآية الأخرى الآية ٢١٩ من سورة البقرة ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ جواب على سؤال الناس وهم يتساءلون، (قُلْ) يا رسول الله وخبرهم ﴿فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ﴾، إن في هذه الخمر والميسر فوائد ولكن فيهما إثم كبير ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾، الضرر في هذه الخمر أكبر من النفع المتصور.

واستمرت القضية من دون تحريم واضح، غير أن هناك وضوحا في أن هذا الموقف وهذا العمل ليس عملا صائبا، انظروا التربية！.

مضت فترة من الزمن وفي يوم ما كان أحد الصحابة يوم المصلين وهو سكران، فتلا في تلك الصلاة سورة الكافرون: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾، لكنه سكران فأسقط (لا) وقال (أعبد ما تعبدون)، وأما قوله تعالى: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ فقد قرأها (وأنتم عابدون ما أعبد)، وأسقط (لا) إلى آخر السورة كلها، فاشتد الاستياء بين المسلمين والكل تداول هذه القضية وتناولها وتحدى عنها أنه ليس من المعقول أن نجعل إماما يصلي بنا وهو لا يعرف ما يقول وبماذا يتحدى.

حرمة مشروطة

هنا أيضا وجدت السماء فرصة لتخطو خطوة إلى الإمام في تربية هذا الإنسان، فجاءت الآية الشريفة ٤٣ من سورة النساء: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرِبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾.

الآن أصبحت الحرمة، وهذه أول خطوة للحرمة بعد انتظار وترقب استمر لأكثر من خمس عشرة سنة، بعد ١٥ سنة من انطلاق الرسالة الإسلامية وصل إلى الحرمة المشروطة أثناء الصلاة، لشربوا الخمر ولكن لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى، إلا أن هذه الصلاة في خمسة أوقات ومن أراد ألا يكون سكران في أثناء الصلاة سيحتاج إلى ساعة إلى ساعة ونصف الساعة قبلها، فالأفضل أن يبتعد عن الشرب، إذن أصبحت عملية الشرب عملية معقدة وصعبة، وبدأت الناس تبتعد عن هذه العادة بالتدريج.

في السنة السادسة للهجرة النبوية الشريفة أي بعد ١٩ سنة من انطلاق الرسالة الإسلامية نزلت آية التحرير المطلق بحق الخمر في سورة المائدة الآية ٩٠ في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَبَبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ، إن الدين تربية وليس أوامر ونواهي كما يفعل العسکر ، هذا جوهر الدين وهذه حقيقة الدين ، وهذا مثال بسيط ويمكن أن نقيس على ذلك الكثير والكثير من التشريعات .

لا نظر اليوم إلى هذا التدرج ، فنحن ولدنا والإسلام قائم والأحكام قائمة ، ولكن يوم جاءه كان هذا التدرج موجودا وبالتالي فالناس بدؤوا يتبعون ويتدرّبون ويتأهّلون ويصاغون صياغة إنسانية متكاملة وجديدة على ضوء الدين .

النبوة ومفهوم الولاية

إذن فالرسول ﷺ كانت له سلطاتان وليس سلطة واحدة ، سلطة الرسالة من أنه رسول وهذا دور يمارسه رسول الله «صلى الله عليه وآله» ينقل ويخبر ويبلغ ما أراده الله سبحانه وتعالى إلى الإنسان ، يتلو الآيات على الناس ، وهذا جانب ، وهذه خطوة .

ولكن هناك دور آخر لرسول الله وسلطة أخرى لرسول الله غير سلطة الرسالة ، هي سلطة الولاية ، الدور الولائي لرسول الله ، فماذا يعني بالدور الولائي ؟ . يعني الدور التربوي ، الدور الذي يحول هذا الخطاب السماوي وهذا البلاغ الإلهي إلى تجسييد عملي من خلال تربية الأمة للالتزام بهذه التعليمات السماوية والتشريعات الإلهية .

هذا دور التربية ودور الإعداد ، هو الدور الولائي ، وعلى هذا لو أردنا أن ننظر ونقول كم كانت مدة السلطة الرسالية لرسول الله ﷺ ؟ . سنقول ٢٣ عاما ، ولكن إذا سألنا عن الدور الولائي والسلطة الولاية لرسول الله كم كانت فترتها ؟ . سنقول ١٠ سنوات حينما هاجر رسول الله إلى المدينة وحينما أصبحت المدينة كلها مؤمنة بالإسلام وملتزمة بنهج رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهو قادر على أن يعطي التوجيهات العملية ، وأن يشجع الناس على الالتزام بما أراده الله سبحانه وتعالى .

في ذلك الوقت بدأ رسول الله ﷺ يمارس الدور الولائي ، وهذا ما

أشارت إلية الآية الشريفة السادسة من سورة الأحزاب : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ، ، ،﴾ ، أيها المؤمنون إن كانت لديكم رغبات وتقديرات أو لديكم آراء وقد تكون لكم وجهات نظر محددة ، فكلها مقبولة ما لم تتقاطع مع توجيهات رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإذا قال رسول الله كلمة فهنا النبي ﴿أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ .

كلمة النبي تقدم على كلمتهم وإرادة النبي تقدم على إرادتهم ، توصيات النبي تقدم على أمزجتهم ورغباتهم ، أيها المؤمن إذا أردت أن تكون مؤمناً فعليك أن تأخذ بقول النبي و**تُكَيِّفَ نفسك وتنسجم وتنأقلم مع إرادة النبي** ، لأن النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وهذه الآية أشارت إلى الدور الوليائي للنبي ﷺ وسلطة الولاية لرسول الله صلى الله عليه وآله .

توسيع المفهوم الوليائي

هنا يمكن أن نعرف لماذا حينما وقف رسول الله صلى الله عليه وآله في غدير خم سأّل المسلمين سؤالاً قبل أن يقول كلمته ، وقف وحياتهم وقال : أيها الناس ، أيها المؤمنون ، ألسْتُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ؟ . لدى معكم حديث وأريدأخذ الاعتراف منكم أولاً ، أريد أن أسمع إجابتكم عن هذا السؤال ثم أقول كلمتي ، ألسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ، ، أليست إرادتي مقدمة على إرادتكم ، ، أليس لدى سلطة ولائية عليكم من الله سبحانه بقوله تعالى «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم» ، أي المسلمين كلهم تأهلوا وتربيوا على هذه الثقافة لعشر سنوات كان فيها رسول الله يمارس هذا الدور الإلهي ، قالوا بلى نشهد بأنك أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، هنا بعد أن شهدوا واعترفوا وأقرروا بالولاية لرسول الله صلى الله عليه وآله قال : من كنت مولاه فهذا علي مولاه^(١٤٥) .

إذن فرسول الله صلى الله عليه وآله أراد في واقعة الغدير وفي يوم الغدير أن يقول كلمة لل المسلمين وهي أن مضمون ومفاد الآية الشريفة «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم» توسيع في يوم الغدير ليشمل علياً عليه السلام .

أيها الناس إن التربية لا يمكن أن تتم في عشر سنوات لأمة ولمجتمع ، إبلاغ القرآن بالكامل ولكن تربية الأمة على مضمون هذا القرآن لم تكمل ، فإذا

كان حكم الخمر يحتاج إلى ١٩ سنة حتى يتحول إلى حرمة مطلقة فما بالك بكل التشريعات؟ ! .

عملية التربية والإعداد تحتاج إلى وقت طويل. إن تربية الأمم، وتغيير الثقافات وتغيير السلوكيات، تحتاج إلى فترات طويلة جداً، فمن يمارس هذه المهمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ هنا جاء رسول الله صلى الله عليه وآله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ليعبر عن إرادة السماء في توسيع مفهوم هذه الآية الشريفة من انحصرها بشخص رسول الله وتوسيعها لتشمل عليا عليه السلام، ليقول للمسلمين أيها الناس كما أنتي رسول الله أولى بكم من أنفسكم فإن عليا أولى بكم من أنفسكم أيضاً من بعدي، وإذا قال علي شيئاً وقلتم شيئاً فعليكم أن تقدّموا إرشادات على عليه السلام على رغباتكم ونزواراتكم.

خصائص الشخصية العلوية

ولكن لماذا على؟.

أولاً : نشأته الخاصة : علي هو ربيب رسول الله صلى الله عليه وآلـه ، فقد مرّ أبو طالب وهو من شيوخ العرب بضائقة مالية كبيرة ، ولذلك ارتأى القربـيون منه أن يتـكفلوا بـتربيـة أـبنـائـه ، فـكانـ عـلـيـ وـهـوـ فـيـ السـادـسـةـ مـنـ الـعـمـرـ حـصـةـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـ وـآلـهـ قـبـلـ أـنـ يـبـعـثـ رـسـوـلـاـ لـالـمـسـلـمـيـنـ بـسـتـتـيـنـ ، فـدـخـلـ عـلـيـ وـهـوـ فـيـ السـادـسـةـ مـنـ عـمـرـهـ إـلـىـ بـيـتـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـ وـآلـهـ ، وـلـمـاـ بـعـثـ النـبـيـ بـالـنـبـوـةـ كـانـ عـلـيـ فـيـ الثـامـنـةـ مـنـ عـمـرـهـ .

تشبع علي بفكر النبي وبسلوك النبي وبنهج النبي وبطريقة النبي ، فكان أشبه الناس برسول الله ﷺ (١٤٦) ، في فكره وفي نهجه وفي سلوكه وفي شجاعته وفي حلمه وفي علمه وهكذا ، في كل التفاصيل التي يمكن أن نقف عندها ونستذكرها ، وهذا ما نجده بشكل مسهب وواسع في تراثنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله كقوله : « أنا مدينة العلم وعلى بابها » (١٤٧) .

إذن. علي عليه السلام هو المؤمن على هذه الأمانة وهو باب هذه المدينة، باب علم النبي، فكانت الشخصية مشابهة لشخصية النبي، وأتتم ترورن

١٤٦ . دلائل الإمامة للطبرى ، ج ١ - ص ١٤٨

١٤٧ . المناقب للخوارزمي ، ج ١- ص ٦٩ . تفسير القرطبي ج ٩- ص ٢٨٥

أحياناً أن التلميذ يقتدي بأستاذه وينتسب بفكرة أستاذه وسلوكه أستاذه حتى يكاد يكون نسخة طبق الأصل منه، وأحياناً نجد عند البعض أن حجم التأثير وصل إلى نبرة الصوت وطريقة الحديث متاثراً بأستاذه.

اليوم مع قطع النظر عن هذه المقامات العالية، نرى نجوماً في التمثيل والفن وفي الرياضة أو في أي مجال آخر تشبه الملايين بهم ويقتدون بهم في تفاصيل تصل إلى تصفيف الشعر، والأمثال تضرب ولا تقايس، فما قيمة هذه الأمثلة أمام رسالة إلهية هي علاقة علي برسول الله صلى الله عليه وآله، يشير علي عليه السلام إلى هذه الخصوصية بقوله: «كنت اتبعه اتباع الفصيل إثر أمه»^(١٤٨) ، والفصيل هو الطفل الصغير الذي يركض وراء أمه، وهكذا كانت علاقة علي عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله وسلامه^١ .

ثانياً: أخوته مع النبي: هذه المشابهة وهذه المواكبة وصلت ذروتها يوم أخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين والأنصار، واختار علياً أخاه بإجماع المفسرين وباتفاقهم^(١٤٩) وقال: «علي مني وأنا منه، أنا وعلي من شجرة واحدة وسائل الناس من شجرة شتى»^(١٥٠) ، وهكذا فإن علياً عليه السلام كان يحذو حذو رسول الله صلى الله عليه وآله في كل التفاصيل؛ في شجاعته وفي عدالته وفي خلقه وفي سماحته وفي كل الشؤون ذات الصلة بشخصية علي والتزامه وتأهيله للدور الولي المطلوب في أن يكون أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

ثالثاً: شجاعته وإقامته: لاحظوا شجاعة علي عليه السلام يوم صفين حيث كانت المعركة بين علي ومعاوية وبين جيشيهما، خاطب علي عليه السلام معاوية بأن يiarزه لينجلب الموقف عن نهاية ويوضع حد للقتل، فدعا الإمام علي معاوية إلى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل أحدهما، فقال عمرو: لقد أنت معاوية، فقال معاوية: ما غششتني منذ نصحتي إلا اليوم، أتأمرني بمبارزة أبي الحسن وأنت تعلم أنه الشجاع المطرق! أراك طمعت في إمارة الشام^(١٥١) ، وهذه شهادة من معاوية بن أبي سفيان في شجاعة علي عليه السلام.

١٤٨ . نهج البلاغة ، ج ٢- ص ١١٨

١٤٩ . سيرة ابن هشام ، ج ١- ص ٥٠٤

١٥٠ . الخصال للشيخ الصدوق ج ١- ص ٣١

١٥١ . بحار الأنوار ، ج ٤١ ، ص ١٥٠ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٤ ، ص ٩ .

رابعاً: نفسُ الرسول: في آية المباهلة بلغت ذروة الذروة حينما جاء الخطاب الإلهي ليعتبر علياً عليه السلام نفسَ رسول الله: ﴿فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا وَنَدْعُ أَبْنَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبَهُلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١٥٢)، هنا باتفاق وإجماع المفسرين أن «أنفسنا وأنفسكم» إشارة لعلي عليه السلام فهو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا أعلى مستويات التشابه أن تغدو المسألة استنساخاً للنفس الواحدة كما تعبّر السماء عن ذلك.

خامساً: التزامه وعدالته: كان علي عليه السلام كذلك في طريقة حكمه، يدير الأمور ويحكم على نهج رسول الله صلى الله عليه وآله، عندما يقيّم الإنسان تجربة الرسول ويضع أمامها تجربة علي عليه السلام يجد أن هناك تطابقاً كبيراً في هذا الموضوع، حتى عَبَّر المؤرخون أن علياً مانهى الناس عن أمر إلا وقد انتهى قبلهم، وما طلب إليهم القيام بأمر إلا وسبقهم إليه، كان أول الملزمين بالقانون قبل أن يأمر الآخرين، وحينما يأمر يكون أول الملزمين بالقانون الذي يضعه، وحينما ينهى الناس عن شيء يكون أول الممتنعين عن ذلك الشيء، فعليه سيد القانون، على أول المنفذين للقانون في حكمه، وهو ليس من الرعية بل هو الحاكم الممسك بالقانون، وهو أول من يلتزم به، وهذا نهج مميز لعلي عليه السلام.

سادساً: زهده وتقواه: كان يقول: «أَقْنُعُ مِنْ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أَشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الْدُّهْرِ؟»، اكتفي أن يقال لي أمير المؤمنين وانا الحكم وأنا الرئيس والزعيم ولا أشار لهم مكاره الدهر ولا أقف مع هؤلاء الناس في البأساء والضراء، في الشدة وفي البلاء وفي المحنّة وأكون لهم أسوة في جشوّة العيش^(١٥٣).

يرى الإمام أن الحياة إذا كانت صعبة عليهم فيجب أن يكون أسوة لهم، يعيش كما يعيشون حتى يواسوهم بما يستطيع في المأكل والمشرب والأداء والسلوك وكل شيء، (فوالله ما خلقت ليشغلني أكل الطيبات)، ما خلقتني الله أنا علي بن أبي طالب للأكلات اللذيذة والطيبة (كالبهيمة المربوطة همّها علفها)، البهيمة حينما

١٥٢ . سورة آل عمران: آية ٦١

١٥٣ . نهج البلاغة ج ٣- ص ٥٣

ترتبط فإن عينها على العلف، تأكل حين يأتيها العلف، أو المرسلة المتروكة، عملها أن تدور لتبث عن شيء حتى تأكله، أنا علي بن أبي طالب لست كهذه البهيمة.

هذا الشعور بالمسؤولية العالية لدى علي عليه السلام والتفكير المستمر بالرعاية، بالأمة، بالمواطنين، بالشعب، ، ألا يهدأ له بال ولا يقرّ له قرار حينما يجد أن هناك جائعاً أو أن هناك مسكيناً أو أن هناك مضطهداً، لم يكن في ذلك الوقت ضحايا للإرهاب والمفخخات ولكن كانت ثمة حروب خلفت الأيتام والأرامل فكان الإمام يتحمل مسؤوليتهم ولا يجد أن من حقّه أن يتنّعّم بهذه الدنيا وهناك من هو جائع وليس له فرصة للحصول على رغيف الخبز كما يعبر هو في موقع عدّة، ، يرفض أن يشعّب ولعل في الحجاز أو اليمامة من لا طمع له بالقرص، بالخبز، ولا عهد له بالشبع^(١٥٤) فلا يتذكّر متى كان شبعان، كان علي يتساءل كيف أشعّب وهناك أناس فقراء تحت حكمي يعيشون وهم يجب أن يكونوا في أفضل ظروف وفي رفاه.

سابعاً: مساواته: علي عليه السلام أرسى حقوق المواطن المتكافئة حينما صنف الناس إلى أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق مهما اختلفت الاتمامات الدينية والقومية والمذهبية والسياسية، ما دام هذا الاختلاف لا يخل بإنسانية الإنسان ، فهذا الإنسان يختلف معه في الرأي ويختلف في مواقفه السياسية وتوجهه المذهبي وينتمي إلى دين أو قومية أخرى لكنه إنسان ، فهو نظير لك في الخلق ويتمتع بالحقوق المواطنية الكاملة في منطق علي عليه السلام.

يطول الحديث باستعراض نهج علي ومقارنته مع نهج رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولكن المهم أن السماء وسعت مفهوم أن رسول الله صلى الله عليه وآله أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ليشمل علياً عليه السلام والأئمة الأطهار من بعده .

مهمة الإعداد والتربية

إن هذه الأولوية ليست تشريفاً، ليست لقرابة كما توهّمها الناس وحدّر منها القرآن الكريم وقال يا محمد لا تأخذك في الله لومة لائم والله يعصمك من الناس ، المسألة ليست تشريفاً واعتباريات ، المسألة ترتبط بالجوهر وبالمقومات

التي تمكّن علينا عليه السلام من أن يمارس الدور التربوي، دور الإعداد الحقيقى للأمة ومواصلة هذا النهج الذى ابتدأه رسول الله صلى الله عليه وآلـه، فسلام على علي عليه السلام يوم ولـد و يوم تربى في أحضان رسول الله و يوم كلف بهذه المهمة الأساسية الرسالية، مهمة الإعداد والتربية للمسلمين في يوم الغدير، و يوم تصدى للمهام الجسمـان و يوم استشهد في محـراب صـلاته، ليـخرج إلى رـبه في موقف خـالـد، وفي تـأـريـخ حـافـل أـصـبـح مـفـخرـة لـلـإـنـسـانـيـة كلـها.

لا يمكن أن يختزل علي عليه السلام في أتباع مذهب أو ديانة واحدة، علي هو ملك للإنسانية جمـاء و لـاحـظـنا أنـ أـفـضـلـ ماـ كـتـبـ فيـ حقـ عليـ عـلـيـ السـلـامـ،ـ هيـ كـتـابـاتـ كـانـتـ لـغـيـرـ الـمـسـلـمـيـنـ الـذـيـنـ وـقـفـواـعـنـدـ عـلـيـ وـتـعـمـقـواـ فـيـ نـهـجـ عـلـيـ وـحـقـقـواـ فـيـ سـلـوكـ عـلـيـ وـفـيـ أـقـوـالـ عـلـيـ وـدـهـشـواـ مـنـ هـذـهـ الشـخـصـيـةـ الـعـمـلـاـقـةـ فـيـ تـأـريـخـ الـحـضـارـةـ الـإـسـلـامـيـةـ.

سلام على و نسأل الله أن يجعل عيد الغدير، هذا اليوم الكبير، يجعله يوماً كريماً نستحضر فيه مسؤولياتنا الكبيرة في تربية وإعداد شعبنا الكريم وفي توفير فرص الرقي والكمال المعنوي والمادى له في مختلف المجالات، أكتفي بهذا المقدار واستغفر الله لي ولـكـمـ وـالـسـلـامـ عـلـيـكـمـ وـرـحـمـةـ اللهـ وـبـرـكـاتـهـ.

احتفال عيد الغدير الأغر الذي أقامه التجمع الطلابي ^(١٥٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سادتي الأفاضل إخوتي وأخواتي الأكارم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،
يطيب لي أن أتحدث إليكم ونحن أمام هذا الحشد الكبير للتجمع الطلابي في يوم
عظيم نقف فيه ونستذكر حدثاً مهماً من تاريخنا الإسلامي والإنساني معاً .

المناسبة ومضامينها

إن المناسبة العظيمة التي نحتفل بها اليوم هي عيد الغدير الأغر ، هذه المناسبة
التي ترمز إلى مضمون كبير في بنية إصلاح المجتمع وانطلاقه ، يقول سبحانه وتعالى
وتعالى في كتابه الكريم في إشارة إلى هذا الحدث العظيم : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ
بَلْغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ
النَّاسِ﴾^(١٥٦) ، إنه أمر إلهي مشدد إلى رسول الله ﷺ وعلى الله وسنه أن يبلغ هذا
الأمر إلى المسلمين جميعاً ، أفعل يا رسول الله وإن قصرت فما بلغت رسالة
ربك .

إن ٢٣ عاماً من المعاناة والمحن والآلام من أجل الرسالة وكل هذه الرسالة
مرتبطة بهذا البلاغ الأخير « وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » وتضييع تلك الجهود
السابقة ، إن الرسالة الإسلامية والإسلام وحدة واحدة ، وحقيقة واحدة ، فلا بد
لكل يا رسول الله من أن تبلغها تماماً ، لا تقل يا رسول الله إن علياً ابن عمك

١٥٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال احتفال عيد الغدير الأغر الذي أقامه التجمع
الطلابي في جامعة بغداد بتاريخ ٢٥/١١/٢٠١٠
١٥٦ . سورة المائدة : الآية ٦٧

وسوف يتهمك الناس بأنك تتعامل على أساس عشائري أو عائلي فلذلك تنصبه وليناً للمؤمنين، «والله يعصمك من الناس»، الله يتکفل بأن لا يأخذ الناس هذا الانطباع ولن يتصوروا أن القضية شخصية أو عائلية، وأنها أمر السماء.

تفاصيل الحدث الكبير

ماذا جرى في يوم الغدير في الثامن عشر من ذي الحجة الحرام من السنة العاشرة للهجرة النبوية الشريفة؟ في مثل هذا اليوم جاء بلاغ متمم لإكمال الرسالة كلها، ولو لا هذا البلاغ لما بلغت رسالة محمد ﷺ، ما هي الأجراء والبيئة التي انطلق فيها هذا الحدث؟

حين نعود إلى ذلك الوقت من السنة العاشرة للهجرة نجد أنها السنة الأخيرة من حياة الرسول ﷺ، وقد قرر حينها رسول الله أن يذهب إلى الحج وشاع بين المسلمين أن رسول الله ﷺ مشارك في شعيرة الحج في هذا العام بعد الفتح، كان جمهور غير من الناس يدخلون في دين الله أتوا جاً ويدخلون الإسلام كما يحدثنا القرآن الكريم عن ذلك^(١٥٧)، إذن ثمة عدد كبير من المسلمين لم يتعرفوا على حقيقة الإسلام بعد، وكثيرٌ منهم لم يلتقي شخص الرسول ﷺ ولم يره عن قرب.

والآن يعلم الجميع بأن الرسول متوجه نحو مكة، فانهال المسلمون من كل أقطار الأرض باتجاه مكة المكرمة ليحجوا مع رسول الله ﷺ، ولكن الرسول لم يكن في عادته المعهودة، فكان يفاجئهم بأقوال وكلمات منذ بداية الحج، وحينما ارتدى الناس الإحرام مع الرسول وصولاً إلى مكة المكرمة والطواف حتى عرفات والمذلفة، كانت كل مواقف الرسول ﷺ تتحدث بلغة أخرى، ما هي هذه اللغة؟ إنها لغة الوداع، لغة ينبع فيها نفسه ﷺ ويهيئ الناس لاستعداد الرحيله من هذه الحياة، فأطلق على تلك الحجة (حجـة الوداع).

وكان المسلمون قريبين من الرسول أثناء المغادرة ويحظون بشرف اللقاء به إلى آخر لحظة، حينما تفترق الطرق، وهي اللحظة التي يختلف فيها الحجاج، فيذهب بعضهم نحو العراق وآخر نحو اليمين وآخر نحو الشام، وهكذا يفترق الحجيج،

١٥٧ . إشارة إلى الآية ٢ من سورة النصر .

وكان هناك غدير، والغدير هو حفيرة يتجمع فيها ماء الأمطار والناس تستفيد من هذا الماء على مدار العام، كان يطلق على هذا الغدير تسمية غدير خم، وفي هذا المكان جاء الأمر الإلهي والأية الشريفة إلى الرسول ﷺ بوجوب أن يبلغ شيئاً مهماً، فطلب الرسول من الحجاج الاجتماع إليه ليخطب بهم، فأدرك الجميع أن هناك شيئاً مهماً يريد الرسول بإبلاغه إليهم.

كانوا مع الرسول لأسابيع ولم يبلغهم عن شيء محدد، ولكن الأمر هذه المرة يحمل في طياته قضية مهمة تستوجب أن يوفهم في ذلك الحر الشديد وسط الصحراء القاحلة، اجتمع الناس وطلب من الحاج الذين سبقوه أن يرجعوا إليه، ويتظروا من تأخر، وكان عددهم كما يذكر لنا التاريخ مائة وعشرين ألف حاج في ذلك اليوم عند غدير خم في منطقة الجحفة^(١٥٨).

البلاغ المبين

بعدها قام رسول الله ﷺ خطيباً فيهم، ومتحدثاً إليهم والجميع لا يعرف ماذا يريد النبي ﷺ وقد أخبرهم بما أنزل إليه من الأمر العظيم، حيث قال: «أيها الناس أوشك الحال أن أدعى فأجيب»، فهو صلى الله عليه وآله في آخر المطاف وسيغادر الحياة، وبالفعل فقد توفي الرسول ﷺ في ٢٨ صفر أي بعد أقل من شهرين ونيف، ثم أشهدهم على الرسالة فشهدوا الله: لقد بلغت وأتممت وأكملت وسعيت وما قصرت يا رسول الله، لقد أديت الأمانة بالكامل.

ثم انتقل إلى الخطبة الثالثة ليقول: «أولست أولى بكم من أنفسكم» في إشارة إلى الآية الشريفة من سورة الأحزاب: «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ»^(١٥٩)، فقالوا: بل يارسول الله، عندها قال كلمته الشهيرة: «من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاده وانصر من نصره واخذل من خذله».

ماذا تعني هذه الكلمة: من كنت مولاه؟ إنها تعني بأن المقام الذي منحه الله سبحانه وتعالى لرسول الله، أمر بأن يوسع دائرة ويخوله لولاية علي، بأمر

١٥٨ . ينظر بحار الأنوار، ج ٣٧ - ص ٢٧٣

١٥٩ . سورة الأحزاب: من الآية ٦

السماء، حين قال لرسول الله: ﴿بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ فما كان حرقك وما كان مقامك اليوم سيكون لعلي عليه السلام^(١٦٠).

مقام الولاية

أيها الأعزاء: لقد بَيَّن لنا القرآن الكريم أن للدين مقامين؛ مقام الرسالة وهو بيان الحكم الشرعي، ومقام الولاية وهو التطبيق والإشراف على بناء المجتمع الصالح، لقد مارس الرسول ﷺ مقام الرسالة لمدة ٢٣ عاماً ومارس مقام الولاية لمدة عشر سنوات منذ الهجرة لحين وفاته ﷺ، وبما أن المجتمعات لا تبني خلال عشر سنوات.

إذن نحن بحاجة إلى من يواصل المشوار، وقد كان علي عليه السلام هو المختار لهذه المهمة كما أراد الله تعالى، ونجد روايات كثيرة لتأكيد هذه الحقيقة، منها «بني الإسلام على خمس الصلاة والصيام والزكاة والحج والولاية وهي مفاتحهن»^(١٦١)، ومفتاح الإسلام هو الولاية والطريق اليهن، لأن الولاية هي التركيز على التطبيق، فالولاية هي الضامن لتطبيق أسس الإسلام وحقيقةه.

إن الولاية تعني الانسجام مع الكون، أي الانسجام مع الجميع، مع الحيوان والنبات والجماد، ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^(١٦٢)، والتسبيح هو الخضوع لإرادة الله تعالى، إذن من الضروري أن تستمر بعد الرسول ﷺ عملية الإصلاح في البناء الاجتماعي، وأن يكون علي عليه السلام هو المصلح، لماذا أراد الله تعالى أن ينصب علينا عليه السلام وما هو السر في هذا الاختيار؟.

إن السر يكمن في أن علياً ابن الإسلام منذ أن كان عمره ٦ سنوات، عندما دخل إلى بيت النبي وترى على يده ﷺ قبل أن يبعث الرسول نبياً وكان عمره ٨ سنوات^(١٦٣)، وهو نفس رسول الله^(١٦٤)، وهو من الرسول بمنزلة هارون من موسى^(١٦٥).

١٦٠ . البحار، ج ٢١- ص ٢١

١٦١ . الكافي، ج ٢- ص ٣١

١٦٢ . سورة الجمعة ، من الآية ١

١٦٣ . دلائل الإمامة للطبرى ، ج ١- ص ١٤٨

١٦٤ . ينظر بحار الأنوار ، ج ٨- ص ٤٨٤

١٦٥ . الكافي للكليني ، ج ٨- ص ١٦٥

خصوصية علي عليه السلام

إن خصوصية علي عليه السلام يلخصها الرسول في الكلمة «علي مع الحق والحق مع علي»^(١٦٦)، كلنا نتمحور مع الحق وكلنا نبحث عن الحق والحق يبحث عن علي بشهاده الرسول ﷺ، إذن فرسالة الغدير رسالة بناء للإنسان والمجتمع، ورسالة للانفتاح والتسامح والمحبة والإخاء والوئام، وكم نحن بحاجة إلى أن نقف بيوم الغدير ونتعلم درس الأخوة والمحبة والوئام.



ليالي محرم



الليلة الأولى من محرم بتاريخ ٢٠١٠/١٢/٧



الحسين.. ثورة ترعب الظالمين ودمعة تطفئ حرجهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المستحبين الميامين .

السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك ، وأناخْت برحيلك . عليكَ مِنَّا جميّعاً سلام الله أبداً ما بقينا وَيَقِي الليلُ والنَّهَارُ ، ولا جعلَهُ اللَّهُ أَخْرَ العَهْدِ مِنَّا لِزِيَارَتِكُمْ . السلام على الحسين ، وعلى عليّ بن الحسين ، وعلى أولاد الحسين ، وعلى أصحاب الحسين ، الذين بَذَلُوا مُهَاجِّهُمْ دونَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

السلام عليكم سادتي الأفضل إخوتي المؤمنين الحسينيين المشاركيـن في هذا المجلس ، مجلس عزاء سيد الشهداء ، ورحمة الله وبركاته . .

أجر البكاء على الحسين

ما إن يطل شهر محرم الحرام حتى تستعد النفوس والقلوب الحسينية الموالية لأهل البيت ، المتعاطفة مع رسول الله ﷺ ، وفجائع أهل بيته الكرام ، بالمواساة وإظهار الحزن والعزاء على سيد الشهداء ، وقد ورد التأكيد على حالة التعبير عن الحزن والألم والأسى والتعاطف مع قضية الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ومما ورد التأكيد عليه في النصوص والروايات الواردة عن أهل البيت عليهم أفضـل الصلـة والسلام ، هي حالة البكاء على الحسين ، البكاء اعتـبر من أهم المستحبـات التي

ينبغي للإنسان المؤمن المتفاعل مع الحسين عليه السلام أن يمارسها وأن يعبر عن حزنه عبر البكاء.

نحاول اليوم أن نستعرض بعض هذه الروايات والنصوص المعتبرة الواردة في فضل البكاء على الحسين، ثم بعد ذلك نقف قليلاً عند فلسفة هذا الاستحباب. لماذا البكاء له هذا الأجر والثواب؟ ما هي الفوائد؟ ما هي المعطيات؟ ما هي التأثيرات التي يتركها البكاء في بناء الإنسان وفي بناء المجتمع في حركة الجماعة؟. كيف لنا أن نفسر ونعبر عن هذا التأثير وعن هذه الأبعاد من خلال البكاء؟. نلاحظ هذه الروايات التي يرويها صاحب كامل الزيارات، وهو من أهم الكتب المعتبرة الواردة أو المستعرضة للروايات في هذا الجانب.

شواهد روائية

مما ورد عن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: «سمعته يقول (الإمام الصادق): إن البكاء والجزع مكرر لالعبد في كل ما جزع» مكرر لالعبد في كل ما جزع في أي شيء «ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن علي عليه السلام فإنه فيه مأجور»، يستثنى من كراهيته إظهار البكاء والجزع على الحسين عليه السلام، وفيه الأجر كما ورد في هذه الرواية المعتبرة، والجزع كما هو معروف هو حالة أشد من حالة البكاء حينما يصل الإنسان إلى مرحلة يفقد فيها مسك أعصابه، وعندما يعبر عن حزنه العميق بتعابيرات تتجاوز الحالة الطبيعية يكون قد وقع في حالة الجزع.

وفي رواية أخرى عن أبي هارون المكفوف قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام»، الإمام الصادق، في حديث طويل، ولكن فيه هذا المقطع: «ومن ذكر الحسين عنده وخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب»، بقدر جناح ذبابة، قطرة من الدموع، «كان ثوابه على الله عز وجل» وتعرفون أن هذا التعبير يذكر حينما لا يمكن أن يقدر الأجر والثواب، تارة تحدد الروايات الأجر والثواب بمقدار معين، ولكن حينما يعجز الإنسان وتعجز الأرقام عن بيان مستوى الأجر يقال كان أجره على الله، فالله وحده يعرف مقدار أجره.. الله سبحانه وتعالى أعلم بأجره، «ولم يرض له بدون الجنة» أقل ما يرضاه الله سبحانه وتعالى للباهي على الحسين هو الجنة والسعادة الأخروية.

في رواية أخرى عن الريبع بن منذر عن أبيه قال : «سمعت علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ (الإمام السجاد صلوات الله وسلامه عليه) يقول : من قطرت عيناه فينا قطرة .. قطرة واحدة في أهل البيت ، أي في ظلامتنا ، في الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ (وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ فِينَا دَمْعَةً بُوأَهُ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ غَرْفَةً يُسْكِنُهَا أَحْقَابًا وَأَحْقَابًا» الله يجعل مكانته الجنة .

وفي رواية أخرى معتبرة أيضاً عن مسمع بن عبد الملك كردين البصري قال : «قال لي أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ ، (الإمام الصادق) : يا مسمع أنت من أهل العراق ، أما تأتي قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ .. ، أنت من أبناء العراق وقبر الحسين قريب منك ، هل تذهب وتزور قبر الحسين ؟ .. قلت : لا .. لا أذهب ، أنا رجل مشهور عند أهل البصرة ، أنا من أعيان البصرة ، «وَعَنَدَنَا مَنْ يَتَّبِعُ هُوَيَّ هَذَا الْخَلِيفَةَ» ، من أنصار الخليفة ، ولست إنساناً عادياً لا أفتقد ، فأذهب وآتي من دون أن يعرفوني ، بل أنا من رؤساء الأعيان ، وعيون السلطان متوجهة إلَيَّ ، وإن سافرت يعرف أني مسافر ، وكل حركة مني مرصودة ، وهذا شأن الإنسان الشاخص الوجيه؛ لا يستطيع أن يتستر في حركته ، «وَعَدُونَا كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْقَبَائِلِ مِنَ النَّصَابِ وَغَيْرِهِمْ» ، وعندنا أعداء كثُر ، فيهم من ينصب العداء لأهل البيت «ولست آمنهم أَنْ يَرْفَعُوا حَالِي عَنْ دُولَةِ سَلِيمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ» ، ولده يعني ولاته وعيونه وأذرعه ، فأخشى أن ينقل هؤلاء سليمان بن عبد الملك أو لولاته هذا الأمر ، «فَيَمْثُلُونَ بِي» .

زيارة الحسين ترعب الظالمين

انظروا إلى الظلمة الكبيرة ، زيارة الحسين ، زيارة قبر سيد الشهداء ، كانت تعني التنكيل والتمثيل بمن يزور الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وليس للبساطة من الناس ، بل لأعيانهم وشخصياتهم ووجهائهم أيضاً ، فصرف الزيارة كان يعني التنكيل والتمثيل بالزائر . لقد استهدف زوار الحسين في تاريخ طويل و تعرضوا إلى أشد ألوان الملاحقة والتعذيب والتنكيل لصرف الزيارة . والرواية لا تقل أجواء الانقلابات العسكرية أو مواقف سياسية في هذه العملية ، بل صرف زيارة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

يقول لا أستطيع أن أزوره لأنني من الأعيان ، فأرصد ويعرف أنني زرت الحسين وينكل بي حتى لو كنت من أعيان البصرة ، فالإمام اقتنع أن الزيارة غير ممكنة لهذا الرجل ، «قال لي : أَفَمَا تذَكَّرُ مَا صَنَعَ بِهِ؟» لا تستطيع أن تزوره ، ولكن أذكر

ما جرى على الحسين، وما صنع بالحسين، تذكر الفجيعة والألم وتجلس في مثل هذا المجلس الذي يذكر فيه مصاب سيد الشهداء؟. «قلت: نعم»، نعم أذكر مصاب سيد الشهداء، «قال: فتجزع؟» حين تذكر مصيبة الحسين تتابحك حالة الجزع؟ وحالة الشعور بالأسى؟ وحالة التعاطف مع الحسين عليه السلام؟.

مكانة أهل الحزن على الحسين عليه السلام

«قلت: إِي وَاللَّهِ وَأَسْتَعْبُرُ لِذَلِكَ»، أَيْ وَاللَّهِ تَأْتِينِي الْعِبْرَةُ فَأَبْكِي عَلَى الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، «حَتَّى يَرَى أَهْلِي أَثْرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ»، تَرَى عَائِلَتِي آثَارَ الْحَزْنِ عَلَيْهِ، «فَأَمْتَنَعُ مِنَ الطَّعَامِ حَتَّى يَسْتَبِينَ ذَلِكَ فِي وِجْهِي»، أَتَرَكَ الطَّعَامَ وَأَبْتَعَدَ عَنِ الْلَّذَّاتِ حَتَّى يَظْهُرَ هَذَا الْحَزْنُ فِي وِجْهِي، وَتَرَى عَائِلَتِي وَمَنْ يَحِيطُ بِهِ هَذَا الْحَزْنُ، فَقَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ حِينَ تَأَكَّدَ أَنَّهُ تَحْصُلُ لَهُ حَالَةُ الْجَزْعِ وَيَبْكِي عَلَى الْحَسَنِ وَيَتَعَاطِفُ مَعَ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «رَحْمَ اللَّهِ دَمَعْتُكَ أَمَا إِنْكَ مِنَ الَّذِينَ يَعْدُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَزْعِ لَنَا»، هَذِهِ عَلَامَاتٌ مِّنْ يَجْزِعُ فِي حَقِّ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَقِّ أَهْلِ الْبَيْتِ، أَنْتَ تَبْكِي وَتَمْتَنَعُ مِنَ الطَّعَامِ وَتَظْهُرُ عَلَيْكَ سَمَّاتُ الْحَزْنِ حَتَّى يَعْرَفَ أَهْلُكَ وَالْمُحِيطُونَ بِكَ هَذَا الشَّيْءُ، وَهَذِهِ مِنْ عَلَامَاتِ الْجَزْعِ، فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَزْعِ لَنَا.

«وَالَّذِينَ يَفْرَحُونَ لِفَرْحَنَا وَيَحْزَنُونَ لِحَزْنَنَا وَيَخَافُونَ لِخَوْفَنَا وَيَأْمُنُونَ إِذَا أَمْنَا»، أَنْتَ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ إِذَا حَزَنَا حَزَنُوا مَعْنَا وَإِذَا فَرَحَنَا فَرَحُوا مَعْنَا وَإِذَا خَافَنَا خَافُوا مَعْنَا، لَأَنَّكَ مَعْنَا فَمَنْ يَسْتَهِدُنَا يَسْتَهِدُكَ وَإِذَا أَمْنَا أَنْتَ أَيْضًا تَشْعُرُ بِالْأَمَانِ، وَهَذِهِ عَلَامَاتُ الْمَوَالِيِّ.

كل منا يراجع نفسه، وينظر هل هذه الصفات متوافرة فيه أو لا، وهذا الذي تتوافر فيه علامات الولاء ما الأثر المترتب على ذلك؟، رواية صحيحة السندي أنها الأعزاء، «أَمَا إِنْكَ سَتَرَى عِنْدَ مَوْتِكَ حَضُورَ آبَائِي لَكَ»، أنا الإمام الصادق أضمن لك أن آبائي سيظهرون عندك وسيحضرونك حين الوفاة، «وَوَصَّيْتُهُمْ مَلِكَ الْمَوْتِ بِكَ»، وأنا أضمن لك أن آبائي؛ وهم يידُون من رسول الله صلى الله عليه وسلم والأئمة الأطهار من ولده، هؤلاء سيوصون ملك الموت بك حتى يرأف بك حين يأخذ روحك، «وَمَا يَلْقَوْنَكَ بِهِ مِنَ الْبَشَارَةِ أَفْضَلُ»، والبشرارة التي سيبشرونك بها أفضل، وهم عندك في أخرج وأصعب ساعة، وأيّ ساعة أصعب من ساعة انتزاع الروح، حينما يغادر الإنسان هذه الحياة؟، هناك يعطونك البشرارة.

الدموع على الحسين تطفئ حر جهنم

«ولملك الموت أرق عليك وأشد رحمة لك من الأم الشفيفة على ولدها»، تعاملنا وتعامل ملك الموت معك سيكون أرحم وأرفق بك من حال الأم الشفيفة مع ولدها، قال: «ثم استعبر واستعتبرت معه»، بكى الإمام الصادق وبكيت معه، «وقال: الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة وخصنا أهل البيت بالرحمة يا مسمع إن الأرض والسماء تبكي منذ قتل أمير المؤمنين عليه السلام رحمة لنا» السماء تبكي والأرض تبكي رحمة لأهل بيته عليهما السلام وعليه وآله وسنته .

«وما بكى لنا من الملائكة أكثر وما راقت دموع الملائكة منذ قتلنا»، الملائكة لم يهدأ لهم بال ولم ترقأ لهم عين منذ قتلنا، «وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمة الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه»، ينزل الله سبحانه وتعالى رحمته قبل أن تخرج الدمعة، «فإذا سالت دموعه على خده»، أما إذا نزلت دموعه، «فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفأت حرها حتى لا يوجد لها حر وإن الموجع لنا قلبه ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض»، هذه الفرحة تستمر حتى يردد على حوض الكوثر، سقانا الله وإياكم من حوض الكوثر، إلى آخر الرواية الشريفة .

لماذا فضل البكاء؟

وهكذا كان هناك مئات من الروايات التي وردت في فضل البكاء على الحسين عليهما السلام، وهذا ما يدعونا للتأمل في أسباب هذا الأجر العظيم؛ لماذا هذا الأجر العظيم، ولماذا هذا التأثير الكبير للبكاء؟ قد يجد للإنسان أن البكاء قضية بسيطة، يجلس الإنسان ويبكي، وقد يأتي البعض ليفسر هذه الظاهرة تفسيرات سلبية؛ فيقول إن هذا البكاء يمثل موقف الانهزام والضعف، فهل يراد منا أن نعيش حالة الضعف والانكسار؟، هل يراد من الإنسان أن يبقى دائماً يعيش حالة الألم والدموع؟. فيما يعبر أصحاب الديانات الأخرى عن حزنهم بالفرح، وأيام حزنهم يطلقون عليها العيد، مثل عيد الفصح لأعزائنا النصارى، يطلقونه على يوم صلب السيد المسيح عليه وعلي نبينا وآله السلام كما يعتقدون، فالآخرون يعبرون عن آلامهم بالسعادة والفرح والعيد .

آثار البكاء على الحسين

لماذا نعبر عن ألمنا بالبكاء والدمعة، ولماذا فيه كل هذا الأجر العظيم؟، هل هو انكسار أو انهزام أو تراجع؟، أو أن له مثاليل أخرى؟. إذا أردنا أن نتمعن قليلا في الآثار المترتبة على البكاء نجد أن فيه مثاليل كبيرة وعظيمة بعيدة كل البعد عن حالة الانهزام والانكسار؛ فرق كبير بين دمعة المنكسر ودمعة من يتطلع لبناء واقعه وبناء مجتمعه وبناء حياته والتفاعل مع هذا الواقع:

أولاً: الآثار الاجتماعية للبكاء: الدمعة تعبير عن حالة الرفض وعن حالة الاستنكار، ولكن بطريقة سلمية، فهو تعبير حضاري هادئ، وهو تعبير إنساني لحالة إنسانية واجتماعية يمارسها الإنسان في الاستنكار لظلمة معينة قد وقعت وتحققت، وهو أيضاً تعبير عن عمق الفجيعة التي ألمت بسيد الشهداء الإمام الحسين.

البعض يسألنا؛ متى استشهد الحسين؟، يقال له: قبل ألف وأربعين سنة، فيقول: بعد ألف وأربعين سنة وما زلتكم تكون على الحسين؟ ما القضية التي تجعلكم متفاعلين مع سيد الشهداء، مع الحسين عليه السلام بعد مرور كل هذه السنوات؟، هذا معناه إشعار بعمق الفاجعة وبعمق المأساة من خلال هذه الدمعة، ومن خلال هذا البكاء، ولاسيما في ظروف القمع والإرهاب. في زمان الحرية التي نعيشها اليوم والحمد لله، نجلس ونتحدث ونستذكر التاريخ وال عبر، ولكن في تلك الظروف التي مرت، حين كان من يذهب لزيارة الحسين ينكل به حتى لو كان من الأعيان، ويُلاحق أتباع أهل البيت ومحبو أهل البيت تحت كل حجر ومدر، في ذلك الوقت كانت قضية الدمعة والبكاء مدخلاً مهماً من مداخل التعبئة الاجتماعية؛ تعبئة المجتمع للتعاطف مع سيد الشهداء من ناحية، وللوقوف بوجه الآخرين من ناحية أخرى.

عملية تعبوية

هذا الفهم يمكن أن ييرر لنا الظاهرة التي وجدناها في بكاء أئمة أهل البيت سلام الله عليهم، وعلى نحو المثال ورد في أحوال الإمام السجاد صلوات الله وسلامه عليه أنه كان يذرف الدموع على سيد الشهداء عند كل طعام وكل شراب وكل موقف، حين يريد أن يتحرك يبكي، وحين ينزل من الدابة في مكان يبكي،

وحيث يعرض عليه الطعام يبكي ، وحيث يعيش فيعرض عليه الماء يبكي ، وحيث يذهب ليشتري لحما من القصاين يبكي ، واستمرت هذه الحالة عشرين سنة ، وفي روايات أخرى لأربعين سنة بعد واقعة الطف .

كان هذا حال الإمام ، ولا يمكن تفسير هذه الظاهرة التي تمتد كل هذه العقود الطويلة من الزمن ، والتي تحول إلى سمة من سمات الإمام السجاد في حياته اليومية ، على أنها تعبر مشاعري وعاطفي فحسب ، ويستحق الحسين أن يبكي الإمام السجاد عليه العمر كله ، وكلنا نبكي على الإمام الحسين ، ولكنه من موقع الإمامة من إمام معصوم لا بد من أن يكون هناك تفسير مفهوم للناس لمثل هذه السلوكات ومثل هذه المواقف الكريمة .

هذا يكشف عن أن هذه الدمعة كانت تمثل عملية تعبوية كبرى ، استطاع الإمام السجاد من خلالها ، في أحلاله الظروف وفي أصعب الحالات التي مر بها في ذلك الجو الخانق ، استطاع أن يعيي الأمة ؛ فلا يستطيع أحد أن يستذكر على الإمام هذا البكاء ، فهي دمعة وليس سلاحا ، لكنه استطاع أن يعيي الأمة لتبقى متعاطفة مع الحسين ، فالكل يسأل ؛ لماذا يبكي ابن بنت رسول الله وما القضية ؟ .

بالرغم من كل محاولات طمس آثار الجريمة النكراء التي ارتكبت بحق الحسين ، استطاع الإمام السجاد من خلال هذه الدمعة أن يحييها ، وهذا أيضا يعبر عن رؤية إسلامية عن عدم السماح لأي إنسان في أي ظرف أن يتخذ موقف اللامبالاة ، فلا يحق لنا أن نعتذر بوجود الظالمين الذين يلاحقوننا ، وأننا لا نستطيع أن ندافع عن الحق ، فنذهب ونجلس في بيتنا وتنتهي القضية ، بل يجب عليك أيها الإنسان المؤمن ، أيها الإنسان الرسالي ، يا من تنتهج نهج الإسلام ، يجب عليك أن تنتصر للحق وأن تقف مع الحق ولو بأبسط مراحل ومراتب هذه النصرة ، وهي الدمعة ، عليك أن تتعاطف مع الحق بدمعة ، وهذا لا يسقط حتى في أحلاله الظروف .

درس إسلامي

لا يحق للإنسان أن يكون لا مباليا وغير مكترث بالواقع الذي يحيط به ، فهذا المجتمع مجتمعك ، وهذا الواقع الذي تعيشه ملكك وملك غيرك من أبناء المجتمع ، وعليك أن تتحمل المسؤولية تجاهه ، وعليك أن ترفع صوتك إن كان بالإمكان أن ترفع الصوت وتدافع عن الحق ، وإن لم يمكن فأقله أن تذرف دمعة

لصالح مظلوم ظلم، وانتصار المظلوم سحق، ولعدالة زالت هنا أو هناك أو ما شابه ذلك.

هذه الدمعة درس إسلامي عظيم، وهذا ما نجده في الأحكام الشرعية، فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب من الواجبات الشرعية، وكما يذكر فقهاؤنا فإن هذا الواجب لا يسقط بحال من الأحوال، فإذا استطعت أن تصلح فعليك أن تصلح، وإذا لم تستطع فأقل مراتب النهي عن المنكر هو الإنكار القلبي، بـألا تقبل بالانحراف بقلبك. إذن، يجب أن يكون الإنسان إيجابيا تجاه الحق سليما تجاه الظلم، ويجب أن يكون له موقف حتى لو كان هذا الموقف في أدنى مراتبه وهو الإنكار القلبي، ولا يصح أن يقول لا علاقة لي بالناس، أذهب بطريقى وأعود بطريقى، فالإسلام ليس له منطق من هذا النوع، وعليك أن تكون إيجابيا ومؤثرا في المجتمع، هذا بعد اجتماعي كبير في البكاء.

ثانياً: بعد الأخلاقي : البكاء يمثل التعاطف الوجداني للإنسان ، فحينما يبكي وحينما يذرف الدموع على مظلمة معينة فهو يتعاطف مع ذلك المظلوم ، ويعيئ نفسه لصالح ذلك المظلوم ، ويصطف مع ذلك المظلوم ومع قضيته الحقة ومع مبادئه التي ظلمت وسحقت .

نحن بهذه الدمعة نصطف مع الحسين وأصحاب الحسين وأهداف الحسين ومبادئ الحسين عليهما السلام ، فهي عملية اصطفاف عملية وانحياز لصالح الحسين عليهما السلام ، وهي أيضا تستبع العداء لمن وقف في وجه الحسين عليهما السلام ، فنؤالي من والاه ونعادي من عاداه .

هي حالة الانحياز للحسين وحالة النفور من أعداء الحسين ومبادئهم ومنطقهم وسلوكيهم ونهجهم وعدوانهم على الحسين وعلى رجال الحسين وعلى نساء الحسين عليهما السلام . ولذلك نجد أن أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام من خلال هذه الدمعة استطاعوا أن يكرسوا منهاجا أخلاقيا مميزا في أوساط أتباعهم ومحبيهم ، حصن هؤلاء وسورهم من الورق في شباك الظالمين بالرغم من كل الإغراءات والإمكانات التي كانت متاحة لأولئك الظالمين الذين كانوا يدفعون المال ، وكانت هناك الوجاهات والموقع وما إلى ذلك ، لكن أتباع أهل البيت لم ينساقوا لأنهم يمتلكون الحصانة والمناعة من الورق في شباك الظالمين وفي

تأثيراتهم وإغراءاتهم، وقد حفظ أتباع أهل البيت من خلال هذه الدمعة وما تركت من أثر أخلاقي كبير ومهם.

ثالثاً: بعد الروحي: البكاء فيه حالة من تطهير الروح، وفيه حالة من رقة القلب، فالإنسان حين يبكي تصبح عنده حالة من الرقة في مقابل قسوة القلب. أحياناً يتحرك ضمير الإنسان فيتعاطف ويفتعل مع أي ظلامة، إذ يمكن أن يسمع أحدهنا في الأخبار أن زلزاً حدث في بلد في أقصى الأرض فتظهر مشاهد مرعبة وصور لأطفال ونساء وعوائل تعرضت لمشكلة معينة فيتأثر يبكي وهو في مكانه، وهناك إنسان آخر ربما يحرق بيت بجانب بيته ويحصل ما يحصل به فلا يتحرك، فما الفرق بين هذا وذاك؟ هذا عنده يقطة ضمير، عنده ضمير حي ورقة قلب، وذاك عنده قسوة، وهذا منهج روحي مهم في بناء الإنسان وفي تعاطفه مع القضايا وتحسسه لآلام الآخرين، يتحقق من خلاله الأنانية والذاتية وينفتح فيه على الآخرين فيشاطرهم أحزانهم أفرادهم ومعاناتهم إلى غير ذلك.

الدمعة نقىض قسوة القلب

لذلك، نجد أن القرآن الكريم اهتم كثيراً بهذا الموضوع وشدد كثيراً على رقة القلب وحذر من قسوة القلب؛ في سورة البقرة الآية ٧٤: ﴿ثُمَّ قَسَّتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ يستذكر القرآن الكريم حالة قسوة القلب حينما تحصل للإنسان، وفي سورة الحديد الآية ١٦: ﴿أَلَمْ يَأْنَ لِلَّذِينَ آتَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ مِنْ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ فَقَسَّتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾. خشوع القلب في قبال قسوة القلب، هذان اتجاهان يذكرهما القرآن الكريم ويدعوان لأن تكون من الخاسعة قلوبهم والمنكسة قلوبهم، ومن يتعاطف ويتفاعل.

في سورة البقرة الآية ٨٨: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بِلَ لَعَنْهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾، وفي سورة الزمر الآية ٢٢: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ﴾، وفي آية أخرى من سورة الزمر الآية ٢٣: ﴿ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ إِلَى ذَكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهُ﴾، لين القلب يعبر عنه بالهداية الإلهية ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادِ﴾، إذن، الهدایة بخشوع القلب ولين القلب والانحياز إلى المظلوم والوقوف موقف العداء والنفور من الظالم.

رابعاً: البعد الثقافي: البكاء ثقافة؛ حينما تبكي على مظلوم فأنت تتعاطف معه، وتتعرف على معنى الظلم وحقيقة، ود الواقع الظلم ومناشئه، وخصوصية الظالم، وفي المقابل مقاييس العدل وأهميته والإطار الذي يتحرك فيه، إذن، هذه ثقافة كبيرة، ثقافة الحياة، بهذا تعرف على أن هذه الدمعة ليست انكساراً، بل هي مدرسة للحياة في أبعادها الاجتماعية والأخلاقية والروحية والثقافية، وهذا ما يعطي كل هذه الحيوية والنشاط لأتباع أهل البيت، لمحبي أهل البيت، لمن يمارس البكاء على المظلوم، على الحسين عليه السلام، فهوئاً لكم أيها الحسينيون هذه الدمعة وهذه العبرة، ونسأله أن يجعل هذه العبرة عبرة هادفة، فيها كل هذه المعطيات.

نسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنا حسينيين وممن يعرف الحسين حق معرفته، وممن يصطف مع الحسين ويدافع عن نهج الحسين وعن أهداف الحسين، وأن يبقى الحسين بأهدافه وبشخصه وبرجاله وقضيته ومبادئه، حيا في مجتمعنا، لتنهل المزيد من الدروس وال عبر في كل عام، وما إن يتجدد المصاب حتى تتجدد هذه الدروس وال عبر، نسأله أن يجعلنا حسينيين حقاً. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الليلة الثانية من محرم بتاريخ ٢٠١٠/١٢/٨



الحسين وارث الأنبياء وخصومه أعداء الإنسانية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

تحديد هدف الثورة

حينما يواجه أي إنسان حاكما ، فإن أول انطباع يبدو لعموم الناس وللمرأقبين أنه تدافع على السلطة ، وأنه رغبة في الوصول إلى الكرسي ، وأنه مدخل للوصول إلى الامتيازات والرفاهية والإمكانات والخدمة والواجهة والسلطة والنفوذ ، التي يمكن أن تتوافر في موقع الحكم ، والحسين عَلَيْهَا سَلَامٌ لم يكن استثناء ؛ إذ أُتْهِمَ في حركته هذه بأنه يبحث عن السلطة ويريد الرخاء والراحة والرفاهية والامتيازات والإمكانات والنفوذ والسلطة ، فكان عليه أن يبيّن ويظهر لعموم الناس ما هو الهدف من حركته وثورته : «إني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا ظالما ولا مفسدا» ، الهدف من هذه الثورة لم يكن الوصول إلى الرخاء والرفاه والامتيازات والواجهات ، « وإنما خرجمت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله» .

الهدف كبير وسام ، هدف مهم في بناء مجتمع ، هدف يندرج ضمن الغايات والأهداف التي استهدفها الأنبياء في تأريخهم الطويل ، وهذا ما يبرر دور الوراثة للحسين عَلَيْهَا سَلَامٌ كما استمعنا في هذه الزيارة التي تلية قبل الحديث : «السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله» ، الحسين وريث آدم ، «السلام عليك يا وارث نوح

نبي الله ، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله ، السلام عليك يا وارث موسى
كليم الله ، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله ، السلام عليك يا وارث محمد
حبيب الله» .

وراثة الخط الرسالي

إذن ، الحسين عليه السلام هو الوريث لحركة الرسالة الإلهية للأنبياء على طول الخط ، من آدم إلى الخاتم صلى الله عليه وسلم ، فكيف نفسر هذه الوراثة؟ ، وكيف يكون الحسين امتداداً لكل أولئك الأنبياء ، ويمثل في ثورته الحصيلة لكل تلك الجهود الجبارة التي بذلها الأنبياء والصالحون والأوصياء على طول الخط التاريخي ، تأريخ الإنسانية كلها؟ ، كيف يمكن أن يكون وريثاً إلا أن يكون الهدف هدفاً شريفاً ونبيلاً وعظيماً ، يأتي منسجماً مع حركة التاريخ وحركة الإنسانية وإرادة الله سبحانه وتعالى في الأرض؟ . الحسين عليه السلام كان يمثل هذا الامتداد ، وكان يعبر عن هذا العمق في بطون التاريخ وفي بطون العملية التكاملية التي يخوضها الإنسان في حياته .

حينما نقف ونتحدث وننور الحسين وأصحاب الحسين نقرأ هذه العبارات في الزيارات : «السلام عليكم يا أنصار الله» ، إذن هذه الحركة كانت فيها نصرة لله سبحانه وتعالى ، «السلام عليكم يا أنصار رسول الله» ، هؤلاء كانوا ينصرون رسول الله صلى الله عليه وسلم بحركتهم ، «السلام عليكم يا أنصار دين الله» ، إذن هي نصرة لله ونصرة للأنبياء ونصرة للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وهي نصرة للدين ونصرة للقيم ونصرة للمبادئ ونصرة للثوابت ، هذه رؤية مهمة ورؤية عميقة في فهم الدوافع والأهداف والغايات التي من أجلها انطلق الحسين عليه السلام .

الإنسانية كلها استهدفت في كربلاء

ما هو هذا الهدف؟ .. «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدي رسول الله» ، الإصلاح له هذا الشأن وهذا الموضع في فهم السماء وفي حركة الأنبياء والرسل؛ كيف يصلح الإنسان ، وكيف يصلح المجتمع ، وكيف تكون الثوابت والمبادئ والقيم والقواعد الشريفة والنبلة في إدارة المجتمع هي الأساس ، وكيف يبني هذا الإنسان وكيف يسير نحو الله سبحانه وتعالى؟ .

الحسين عليه السلام أراد أن يقول إن هذا الهدف السامي ، يستحق أن تضحي

الإنسانية كلها من أجله ، ومن الخطأ الاعتقاد بأن من استشهد في كربلاء كانوا ٧٢ شخصا ، لا ، الإنسانية قتلت في كربلاء ، واستهدفت في كربلاء في اليوم العاشر من محرم ، وترون أننا في مقاييسنا المادية ، تارة يموت إنسان له قيمة خاصة في فكره ونهاجه وتأثيره ومحبة الناس له ، فيقال هذا واحد بألف ، هذا ليس إنسانا واحدا مات ، بل كأننا فقدنا ألف إنسان .

هناك إنسان يكون محوراً القرية ، وهناك من هو محور لمدينة ، وهناك من هو محور لأمة ولشعب من الناس ، بحسب تأثيره وحجمه ومؤهلاته وقدرته على العطاء ، يمكن أن يأخذ هذا الدور فيكون إنساناً يعادل جمعاً كبيراً من الناس . القرآن الكريم حينما يتحدث عن إبراهيم عليه وعلیٌّ نبينا وآلـه السلام يقول : «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أَمَّةً» ، إبراهيم وحده يعادل أمة من الناس .

التفرد.. العنوان الحسيني الأبرز

الحسين عليه السلام كان هو الوحيد الذي يحفظ صفة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وعلیٌّ وآله وسالم ، ولم يكن ابن بنت النبي من الأنبياء في هذا الكون غير الحسين عليه السلام ، كان الوحيد الذي يحمل هذه الصفة ، وهذه ليست قضية نسبية فقط وإنما علمه وفضله وعصمته وقدراته وتأثيره ، جعلت من الحسين فريداً بكل المقاييس وبكل الاعتبارات ، وكذلك أولئك الذين استشهدوا معه ، لو وقفنا عند مواصفاتهم لوجدناهم من النوار في تاريخ الإنسانية ، فالحسين بهذه التوليفة وبهذه المجموعة التي استشهدت معه ، كان مقتله يمثل مقتلاً للإنسانية جماء .

كل هذا التأثير ، فضلاً عن اصطحاب النساء والأطفال معه وسببي النساء والأطفال بعد استشهاده عليه السلام ، كل ذلك ، أعطى صورة متكاملة لهذا الحدث . كان بإمكان الحسين ألا يصطحب نساء وأطفالاً معه ، كان بإمكانه وهو يعلم بأنه مقبل على الحرب وقادم إلى الشهادة كما أخبر هو في مواطن عديدة في الطريق ، بإمكانه ألا يصطحب النساء والأطفال ، ولكن الحسين عليه السلام أراد أن يحول هذا الحدث إلى حدث إنساني عام ، لا معركة بين طرفين وإن لم يكن هناك تكافؤ بينهما ، بأن يخرج رجل لقتال رجال فيقتلونه أو يقتلهم وتنتهي القضية ، لا ، الهدف هدف إنساني كبير؛ هدف الأنبياء كما أشرنا .

فالطريقة التي يتتصر فيها لهذا الهدف يجب أن تكون طريقة إنسانية ،

ترسم مشهداً واضحاً يعبر عن عمق الإرادة الإلهية في عملية الإصلاح، ويعطي رسالة وإشارة مدوية في أن عملية الإصلاح تستحق أن تقتل من أجلها الإنسانية كلها، متمثلة بالحسين ومن استشهد معه الحسين.

التضحية نيابة عن الإنسانية كلها

أراد الحسين أن يعطي رسالة، بأن هذا الهدف بمستوى من الأهمية يستحق أن تسبى فيه النساء والأطفال، حتى لو كنّ بنات النبي ﷺ، هذه الرسالة التي أطلقها الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء وعلى أرض كربلاء، وحينما نقول إن كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء فإننا نشير بذلك إلى هذه السنة الإلهية المتتجدة، وإلى المسؤولية المتتجدة لأبناء المجتمع تجاه واقعهم وأحوالهم ومقدراتهم ومستقبلهم.

أراد الحسين عليه السلام أن يقول إنه لا يبحث عن الراحة والدعة، ولو كان يبحث عنها، أو عن مصالح شخصية، لكن بإمكانه أن يحصل على أعلى مستويات الاحترام والتقدير والتبجيل من دون أن يقدم أي تضحية، فهو ابن بنت النبي ﷺ، ولو لم يرفع شعار الإصلاح والتغيير وتطوير الواقع، وانسجم مع الأخطاء التي كانت، لحصل على التقدير والاحترام وأعطي الأدوار، وعرضت عليه هذه الأدوار الكبيرة، وجاءه بعض المخلصين له وطلبو منه الابتعاد عن هذه الشؤون، بحجة أنه ابن بنت رسول الله ﷺ، وأنه يستطيع أن يحظى بالتقدير، حتى أن الخليفة يأتي من الشام ليزوره ويطرق بابه ويجلس بين يديه، وأرادوا منه رفع اليد عن قضايا الإصلاح والتغييرات والانتصار لظلمات الناس، ليأخذ ما يريد، وال الخليفة أرسل له مثل هذه الرسائل، وبعض الملمين بالأوضاع الاجتماعية وتعقيداتها أيضاً عبروا عن موقف من هذا النوع.

الحسين تجسيد للسنة الإلهية

لم يكن الحسين عليه السلام يطلب راحة، ولم يكن يبحث عن وجاهاً، ولم يكن يشفي غليله أن يعيش هو في مأمن وفي راحة ويعيش المسلمين في تلك البلدان الظروف الصعبة والجائرة، فأراد أن يصلح وأن يغير، وهذه سنة متعددة تتجدد في كل زمان ومكان، والقرآن الكريم يشير إلى هذه السنة في موضع عديدة؛ منها ما جاء في سورة الأعراف، في مشهد قرآني مميز يبدأ من الآية ١٢٧ حتى الآية ١٣٠، يصور لنا هذه السنة التي كان الحسين عليه السلام مصداقاً بارزاً وتجسيداً حقيقياً لها؛ حيث انتفض وحيث وقف بوجه الطغاة والظالمين، وحيث رفع شعار الإصلاح واستطاع أن يغير المسارات، فأصبح الحسين مدرسة، وبعد أكثر من ألف وأربعين سنة نجلس اليوم ويجلس المحبون للحسين عليه السلام في كل بلدان العالم، يندبون الحسين ويستذكرون درسه ويتعلمون درس الحياة.

لقد قلناها دائماً؛ من الخطأ أن نعتقد بأن الحسين عليه السلام حمل إلينا رسالة الموت، بل حمل رسالة الحياة، وعلمنا كيف نعيش، وإذا ما تطلب الحياة أن يضحي البعض، كيف يضحي ليعيش الآخرون، فرسالة الحسين هي رسالة الحياة وليس رسالة الموت، هي رسالة الإصلاح والبناء وليس رسالة الانهزام والتراجع، هذه هي رسالة الحسين عليه السلام.

شاهد تأريخي لسنة الإصلاح

لاحظوا هذا المشهد القرآني الرائع : ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمٍ فَرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذْرَكُ وَآلَهَكَ﴾، هؤلاء المحظوظون بفرعون جاؤوا يحرضونه، وهذا شأن من يتصدى للمسؤولية؛ إذ يجتمع حوله أناس يريدون التقرب إليه بآثاره وتحريضه تجاه الآخرين. أيها المسؤول، يا من تتصدى لعمل ما، أيًا كان هذا العمل، انظر في بطانتك ومن يحيطون بك، فهؤلاء الذين يحركونك تجاه الآخرين ويوقعون بك عندهم نوايا أخرى، فيتلفون ويتملقون، هؤلاء يتزلفون إليك حتى يوقعوك في الفخ، مدّعين تقديرهم لك وأنهم يحبونك كثيراً، فيحرضونك على ضرب ذاك وأن تفعل كذا، وهذه حالة إنسانية يتحدث عنها القرآن.

«وقال الملا من قوم فرعون» جماعته، «أَتَنْذِرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ»، أتدرك موسى وقومه،بني إسرائيل ، حتى يفسدوا؟ ما هو مظهر الفساد؟، «ويذرك آلتهتك»، هؤلاء لا يبعدونك ولا يبعدون آلتهتك ، بل يبعدون الله سبحانه وتعالى ، وهذا فساد في المنطق الفرعوني الذي يريد أن يكون الجميع على ضلال ، وأن يكون الجميع سائرين بالاتجاه المعاكس ، فإذا جاء موسى وقومه وساروا في الاتجاه الصحيح وتوجهوا نحو الله ، فهذا يعتبر فسادا بل إفسادا ، كما ورد في هذه الآية الشريفة ، **﴿لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرُكَ وَآلَهُتَكَ﴾** .

نهج الظالمين

بعد هذا التحريض ، ما موقف الظالمين الجائرين حينما يجدون الصواب والاستقامة وأهل الاستقامة؟ ، **﴿قَالَ سَنُقْتَلُ أَبْنَاءُهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءُهُمْ وَإِنَّا فَوْقُهُمْ قَاهِرُونَ﴾** ، القمع والضغط والقتل والسجن ، هذه هي مفردات التاريخ الإنساني الطويل ، فرض السلطة وبسط النفوذ من خلال استخدام القوة والفتوك والبطش بكل من لا يتناسب مع الظالم ومع الجائز ، لأن من يتصدى بغير حق يريد أن يخضع الجميع له ، هذا هو المنطق الفرعوني ، وهذا هو المنطق الذي عاشه يزيد بن معاوية في تلك الحقبة ، وأراد أن يخضع الناس ، أن يخضع إرادتهم ، ولكن ما موقف أهل الحق؟ .

مفاتيح الإصلاح

«قال موسى لقومه» ، أتريدون أن تقفوا بوجه الظالم؟ ، أتريدون الصلاح والإصلاح ، والسعادة في الدنيا والآخرة؟ ، أتريدون البناء والحياة؟ . المفتاح في أمور ثلاثة :

الأول : **﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ﴾** ، هذا المفتاح الأول وهذه الخطوة الأولى؛ التوكل على الله سبحانه وتعالى والاستعاة بالله ، فمن كان مع الله كان الله معه ، الله الذي هو على كل شيء قادر وبكل شيء علیم ، ومن كان الله معه لا يخشى شيئا ، فالله أقوى من كل قوي وأعلم من كل علیم وأقدر من كل قدير ، لا يحتاج إلى شيء ، «استعينوا بالله» ، التوكل على الله في مواجهة الشدائد والتحديات ، والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى والاستعاة بالله جل وعلا حينما يريد أن نقف ونحقق الأهداف المشروعة والطيبة .

الثاني : «واصبروا»، الصبر والثبات والاستقامة. لا يمكن أن يتحقق هدف نبيل وأن تتحقق طموحات مشروعة إلا من خلال الثبات، وإلا من خلال الإصرار والجد، ومن جد وجد ومن لج ولج كما ورد في الروايات ، «إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» ، هذه الأرض ليست ملك فرعون – ليست ملك يزيد ليعمل ما يشاء ، يمكن من يشاء وبعد من يشاء – هذه الأرض ملك الله سبحانه وتعالى ، وإرادة الله حاكمة على أي إرادة أخرى في تمكين من يشاء سبحانه وتعالى ، ومن تتعلق إرادة الله به . الله يورث من يشاء من عباده .

الثالث : «والعاقبة للمتقين» ، التقوى والعمل الصالح والأداء المنسجم مع الثوابت ومع القيم ، ليسير الإنسان متوكلا على الله بخطى ثابتة في مسيرة صحيحة وفي اتجاهات صحيحة تنسجم مع ثوابته الدينية ومع قيمه وأعرافه وثوابته الوطنية كما نعبر اليوم ، وأمثال ذلك ، وترون أن هذه المفاتيح الثلاثة يمهد بعضها للآخر ؛ التوكل على الله يشعر الإنسان بالقوة فتحصل عنده حالة الثبات والاستقامة ، والثبات والاستقامة يتحققان التقوى والسلوك الصحيح للإنسان وسيره في الاتجاهات الصحيحة .

إذن ، هذه هي التوصية التي يقدمها موسى عليه السلام في مواجهة الطغيان والاستبداد ، وفي مواجهة الانحراف . هذه مفاتيح النصر والنجاح ، فكيف تعامل قوم موسى ؟ ، هل استجابوا وعملوا بهذه الوصية ؟ ، « قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا » ، يا موسى ، قبل أن تأتينا تعرضنا إلى ما تعرضنا إليه من الأذى ، حتى جئت واستبشرنا بحل مشاكلنا على يديك ، « ومن بعد ما جئتنا » ، جئت يا موسى واستمرت المعاناة واستمر الألم من بعد ما جئت ، ولم تحل المشاكل بل استمرت ، كما في زماننا حين يقال : حصل ما حصل فينا في عهد صدام ، وبعد استمرت المعاناة والمشاكل أيضا . ٢٠٣

نتائج الخروج عن النهج القوي

« قَالُوا أُوذِنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جَئْنَا » ، كم نتحمل وكم نصبر ؟ وتململوا وترددوا ولم يسمعوا لموسى ولم يصغوا للحلول والمعالجات ، وتصوروا أن التماشي والانسجام مع يزيد الظالم ، مع فرعون الظالم ، هذا الانسجام والتماشي سيحل مشاكلهم ويخفف الضغط عنهم ، ولم يكونوا يعرفون أن الأمور ستزداد سوءا . ﴿ قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ في

الأَرْضَ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ》， يا بني إسرائيل، صحيح أنكم تعتمدتم وتحملتم، ولكن وصلنا إلى خط النهاية، فدعونا نتحمل ونعبر هذه المرحلة، لكنهم قالوا لا نستطيع أن نواصل، هذا مبلغنا من العلم وهذا مبلغنا من الجهد، إذن نتماشى مع الظالم.

هنا يحدثنا القرآن حينما لم يتماشوا مع موسى ولم يحققو حالة التوكل والاستقامة والثبات والتصوّي في أدائهم وسلوكهم: ﴿وَلَقَدْ أَخْذَنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسَّيْنَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾، أولئك الذين هم قوم موسى، كما في مطلع الآية: ﴿أَتَأْتَرُ مُوسَى وَقَوْمُهُ لِيُقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذْرَكُ وَالْهَتَّكَ﴾. هؤلاء قوم موسى صاروا آل فرعون، فالله حسّبهم على فرعون ولم يحسبهم على موسى، ما داموا لم يسيرا بالاتجاه الصحيح.

أنتم آل فرعون وشعب فرعون، فلا تقولوا إنكم شعب موسى، فلا يمكن أن تكونوا من قوم موسى ومنهجكم غير منهجه، وطريقتكم مختلفة، وغير مستعدّين لأن تواجهوا وتشتبوا، وغير مستعدّين لأن تستقيموا على الحق. أنتم لستم من قوم موسى، ﴿وَلَقَدْ أَخْذَنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسَّيْنَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾.

عاشراء.. انتصار الدم وخلود المنهج

إنها تذكرة لقوم موسى، لبني إسرائيل، وإنها تذكرة لنا أيضاً، للإنسانية جماء في كل مراحلها، هذه سنة إلهية، «فَلَنْ تَجِدَ لِسُنْنَةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنْنَةَ اللَّهِ تَحْوِيلًا»، لا تحويل ولا تبديل، بل هذه السنة ثابتة، لذلك علينا أن نستفيد من هذا الدرس من دروس الحسين عليه السلام: «إِنِّي لَمْ أُخْرِجْ أَشْرَا وَلَا بَطْرَا وَلَا ظَالْمًا وَلَا مُفْسِدًا، وَإِنِّي أَخْرَجْتُ لِطَلْبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَرِيدُ أَنْ أَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ»، وهذا ما تحقق للحسين عليه السلام؛ وضع هذا الهدف النبيل وثبت عليه وقدم كل شيء، فعاش الحسين خالداً، ويوم عاشوراء كان هو البداية.

لقد استبشر الظالمون ودقوا طبول النصر معلنين نهاية المعركة، ولم يعرفوا أن الحسين هو المتصرّ، وهو مضرج بدمه، وهو الذي يعيش تلك المحنّة العظيمة في نفسه وأهل بيته وأصحابه ونسائه وأطفاله، لكنه كان هو المتصرّ، وبعد ألف وأربعين سنة هذا هو الحسين؛ اسمه حاضر في كل مكان، ولكن أين هو يزيد؟

أين قبره؟ أين محبوه؟ أين زواره؟ أين من يفخر ويرفع رأسه اليوم ويقول أنا على
نهج يزيد؟ ، لا نعرف لهم أثرا ولا دورا .

هذا هو المسار الصحيح ، قد لا يظهر لفترة قصيرة ، ولكن على الأمد الطويل
تظهر التائج والمعطيات الكبرى .. نسأل الله سبحانه أن يجعلنا حسینین حقا ،
وأن ننتهج نهج الحسین ، نهج الحياة ، نهج البناء والإصلاح ، نسأل الله أن يحقق
ذلك كلھ ، أقول قولی هذا وأستغفر الله لي ولکم ، والسلام عليکم ورحمة الله
وبركاته .



الحسين سفينة النجاة وصوت الدم الذي أيقظ أمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلی أهل بيته الطيبين الطاهرين وصاحبہ المتوجبين الميامين .

السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك ، وأناخت برحلك . عليك منا جميعاً سلام الله أبداً ما بقينا وبقي الليل والنهر ، ولا جعله الله آخر العهد منا لزيارتكم . السلام على الحسين ، وعلى علي بن الحسين ، وعلى أولاد الحسين ، وعلى أصحاب الحسين ، الذين بذلوا مهاجهم دون الحسين عليه السلام .

السلام عليكم أيها المؤمنون الحسينيون ورحمة الله وبركاته . .

الحسين سفينة النجاة

قال رسول الله ﷺ : «إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة» ، هذه الرواية الشريفة الواردة عن الرسول الكريم ﷺ تضع اليد على صفتين أساسيتين للحسين عليه السلام ؛ الصفة الأولى أن الحسين سفينة النجاة ، ولعل ما يفسر هذا المعنى هو قول رسول الله ﷺ : «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوئ» ، حيث يمثل الرسول الكريم ﷺ أهل البيت بالسفينة . . من ركبها نجا ، فالنجاة في ركوب السفينة .

هناك من ينظر إلى السفينة ويستمتع بحسنها، وهناك من يتطلع إلى (فولدر) كما نقول فيه صور عن السفينة، فينظر إليها ويقول إنها لطيفة وجميلة، وهناك من يحب السفينة ولكن يقف على الشاطئ وينظر إليها وهي تخوض في البحار، وهناك من يركب السفينة. إن حب السفينة والنظر إليها والاستمتاع بخصائصها شيء، والركوب في السفينة شيء آخر، ماذا يعني الركوب؟، يعني إن شرقت شرق معها وإن غربت غرب معها وإن وقفت وقف معها وإن سارت سار معها، هو داخل السفينة في أي حال من الأحوال تكون هذه السفينة، أولئك الذين في داخل السفينة سيكون حالهم حال السفينة، لا يتقدون عليها ولا يتأخرون عنها، فرسول الله يقول: «من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى»، إذن، أتباع أهل البيت في حلهم وترحالهم وفي أقوالهم وأفعالهم وسلوكيهم ونهجهم ورؤيتهم للحياة، ملتزمون بنهج أهل البيت، والالتزام هو ركوب السفينة.

في هذه الرواية يؤكّد الرسول الكريم أن الحسين سفينة النجاة؛ يا من يريد أن يبحر في هذه الدنيا بتحدياتها الكبيرة، ويما من يريد أن يصل إلى بر الأمان وإلى السعادة في الدنيا والآخرة، يا من يبحث عن الجنة وعن المأوى الحقيقي، ويما من يريد الكمال، ويما من يريد أن يتخلص من العقبات والإشكالات والتعابات في هذه الدنيا وتحدياتها.. الحسين سفينة النجاة، هكذا يقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

مصباح الهدى

الصفة الثانية والمهمة، أن الحسين عَلَيْهِ السَّلَام مصباح الهدى، فماذا يعني كون الحسين مصباحاً للهدى؟. هل يعني ذلك أن طريق الهدى طريق مظلم ويحتاج إلى سراج وإلى نور حتى يسلكه الإنسان ويعرف عليه حينما تتعدد الطرائق، وحينما يقف الإنسان حائراً أمام الخيارات الصعبة، الحسين مصباح الهدى، وهو ذلك السراج وذلك الضوء الذي ينير الطريق؛ طريق الهدایة ويوصلنا إلى المقصود وإلى غاياتنا المشروعة، فالحسين هو المصباح.

لو أردنا أن نقف قليلاً عند معنى المصباح، فإن الإنسان بطبعه يعتاد الأمور بتكرارها، فقد يكون هناك شخص ليس له التزام بالصلوة أو الحج أو بدفع الحقوق الشرعية أو بالجهاد في سبيل الله، وبأي من الالتزامات والواجبات الشرعية، وهذا صعب عليه، ولكنه يبدأ، وهذا ما ورد التركيز والتأكيد عليه؛ حاول أن تشجع

ابنك منذ زمن الفتولة، حين يفتح عينيه ويبداً بإدراك الأمور، على أن يصل إلى، ويلتزم؛ هذا حلال وهذا حرام وهذا واجب وهذا مكره.. . وحين يصل إلى عادة، وحين يتعود على الصلاة تزول تلك الصعوبة وتحول إلى حالة طبيعية، ويستوحش الإنسان إذا ترك تلك الصلاة، فيتحول من حالة يصعب عليه فيها أن يصل إلى حالة أخرى يصعب عليه أن يترك الصلاة.

التكرار يخلق التطبع

وهكذا في كل قضية من شؤون الحياة، فمن تعلم على النوم حتى العاشرة صباحاً يصعب عليه أن يترك هذه الحالة، ولكن عندما يتلزم بعمل يضطر لأن يستيقظ في وقت مبكر، ويعتاد حتى أنه يستيقظ يوم الجمعة مبكراً، وكذلك الطالب الذي يستيقظ يوم الجمعة في السابعة صباحاً لتعوده وتطبعه على توقعات، وهذه حالة الإنسان.

هذا بما هو إيجابي، وفي الجانب الآخر، في السلبيات، ينطبق الشيء نفسه، فالإنسان هو الإنسان، وحين يمسك سكارة ليدخن لأول مرة يجد فيها مرارة، وإذا أراد بلع الدخان ربما يسعده هذه حالة طبيعية، لكنه بعد بالتكرار يتطبع على التدخين ويدمن عليه فيصبح تركه عملية معقدة جداً، ويحتاج إلى طبيب وإلى معالجات، واليوم ما شاء الله، في عالمنا علامة لترك التدخين وغيرها من المسائل حتى يستطيع الإنسان أن يتخلص من هذه العادة السيئة، وكذلك قد يكون هناك إنسان بطبيعته ينفر من رؤية أحد يذبح الدجاجة، لكنه بعد مدة، لا يهتم لرؤيه بغير وهو يذبح!، وقد يصل إلى أن يمسك إنساناً ويدبحه كما يذبح الكبش، ولا حظنا هذه الحالات في التاريخ ولا حظناها في زماننا أيضاً.

ما الذي يجعل الإنسان يتتحول من حالة يخشى فيها من أن يرى دجاجة تذبح، ليصل إلى أن يمسك إنساناً ويدبحه كما يذبح الكبش، كيف تتتحول هذه الطبائع وكيف يتعمق الإنسان ويتوغل في الجريمة وفي الموبقات وفي المعاصي وما إلى ذلك؟! . هذه حالة التطبع والعادة التي تحصل للإنسان؛ إذ يبدأ بشيء بسيط يستهين به ويقلل من قيمته، فيزداد ويتعمق شيئاً فشيئاً إلى أن يصل إلى مرحلة يصبح فيها مجرماً محترفاً من دون أن يعرف ومن دون أن يشعر.

لا يوجد أحد يقول أنا مجرم، هؤلاء شيوخ وأمراء الذباхين، حين يُسأل أحدهم عن سبب أفعاله، يعطي مبررات ويأتي بأربع آيات، ويحاول أن يبرر

ويرى أنه يقوم بخدمة للإنسانية في بناء المجتمع على أساس صحيحة، بطريقة ظلامية يراها لنفسه ويراهَا بفكره الهدام، ولا أحد يرى نفسه مجرماً.

الانحراف يبدأ بخطوة

كيف يمكن أن يصل الإنسان إلى هذا المستوى من الدناءة والخسنة والابتعاد عن المعايير الإنسانية السليمة؟، والجواب أنه أصبح كذلك بالتدرج؛ ففي المرة الأولى لم يكن يتقبل الحالة، ولكنه خطوة خطوة يصل إلى ذلك المستوى، ولذلك نحن في ثقافتنا الفقهية نقسم الذنوب إلى ذنوب صغيرة وذنوب كبيرة، والذنب الكبير معصية كبيرة، ولكن يقول الفقهاء إن الإصرار على الصغائر يعد من الذنوب الكبيرة، هذا الذنب الصغير إذا أصررت عليه وظنت أنه لا يؤثر، فإن تكرار الذنب الصغير هو بحد ذاته عنوان للذنب الكبير، فيتحول الذنب الصغير إلى ذنب كبير إذا ما تم الإصرار عليه وتكراره، لأن تكرار الصغائر يهدم الحواجز النفسية بين الإنسان والمعصية، فيرتكب الكبائر أيضاً، ومن يتذكر لحق بسيط، ويتعود على التساهل في المال العام وفي قضائياً من هذا النوع، يتحول من حيث يشعر أو لا يشعر، ومن حيث يقصد أو لا يقصد، إلى إنسان يمكن أن يسرق الملايين من دون أن يكتثر إلى هذا العمل.

إذا تذكرت وتساهلت في حق الناس، في شبر من الأرض، فغداً قد تغضب مزرعة بأكملها أو بيتها بأكمله أو مساحة كبيرة من ممتلكات الناس من دون أن تشعر بقلق تجاه هذا الحدث، بل أحياناً تكون القضية أعمق من ذلك، فلا تعتدي أنت على الحقوق، بل تسكت أحياناً عن تطاول الآخرين؛ لأن يكون هناك خطأ معين أو معصية ترتكب، أو هناك مخالفة صريحة للقانون وللحرمات والالتزامات والقيم والمبادئ، فالسکوت عنها أو عدم الاعتراض، هو بحد ذاته قبول بهذه المظلمة، وقبول بهذا التجاوز وانسجام معه وتقنين له، إلى غير ذلك، هذا بحد ذاته يجعل الإنسان تحت المسؤولية، وهنا يأتي دور المصباح.

مصابح الهدى، والقائد الموجه، هو الذي يرينا الطريق، والذي يوضح للإنسان الفرد وللإنسان المجتمع مسؤولياته. يوضح منهج الحياة والأخلاق المطلوبة في التعامل مع الأمور، فالمسئولة بهذا الشكل في قضية الحسين عليه السلام؛ هناك خليفة اسمه يزيد بن معاوية في الشام، وهناك وال عينه هذا الخليفة هو عبيد الله بن زياد والي الكوفة، وهناك قائد للجيش اسمه عمر بن سعد وهناك قادة ومراتب

وضباط في جيش عمر بن سعد لهم أدوار؛ هذا قائد على الميمنة وهذا قائد على الميسرة . . . إلى آخره.

مراقب المشاركة في قتل الحسين عليه السلام

وكما تحدثنا السير والمقاتل في هذا الشأن، فهناك أناس مارسوا بشكل مباشر قتل الحسين وأصحاب الحسين بسيوفهم، وهناك أناس أقل من ذلك استخدمو الحجارة في ضرب الحسين وأصحاب الحسين وأهل بيت الحسين وخiam الحسين، وهناك أناس كثروا السود وكانوا ضمن هذه الأعداد الغفيرة، السبعين ألفاً أو الثلاثين ألفاً على اختلاف الروايات، شاركوا وحضروا من دون أن يرموا حجراً أو يشهروا السيف، ولكنهم حضروا وكثرروا سواد الأعداء، وهناك أناس لم يحضروا المعركة، ولكن تفهموا، أو أكثر من ذلك امتدحوا، أو أقل من ذلك سكتوا عن هذه القضية، وسهلوا مهمة عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد ومن ورائهم يزيد بن معاوية من خلال سكتوهم وانسجامهم وتماشيهم مع هذه الظاهرة، في هذا المنطق كل أولئك شاركوا في قتل الحسين، وإن اختلف مستوى المشاركة.

تلك الأم التي فتحت الباب وأمرت ولدها بالدخول، وثبتت ابنها عن أن يلتحق بركب الحسين عليه السلام، هذه الأم شاركت في قتل الحسين بسكتها وبتبنيتها لمن أراد أن ينتصر لسيد الشهداء ويقف مع الحق، إذن هناك مراتب، من يزيد بن معاوية إلى هذه الأم، كلهم شاركوا في قتل الحسين وإن اختلف مستوى المشاركة، كلهم تحملوا إثم قتل الحسين عليه السلام وإن اختلف مستوى الإثم من شخص لآخر، إلا أن من أمر ومن نفذ ومن شارك ومن قبل ومن سكت كلهم لهم قسط، كانوا يمثلون جزءاً من هذه العملية التي أودت بحياة الحسين عليه السلام.

كانوا في غفلة من أمرهم حينما قتل الحسين، وحينما رفعت الرؤوس، وحينما دقت طبول الانتصار فتحوا عيونهم . . ماذا حصل؟ قتل الحسين ابن بنت رسول الله! كيف حصل؟ من الذي فعل هذه الجريمة النكراء؟ من الذي وقف وراء هذه الجريمة النكراء؟ فكان الحسين عليه السلام بدمه وضع المجرم أمام عيون الناس ليفتحوا عيونهم ويعرفوا على أن هناك جريمة عظيمى وكبرى قد وقعت، وكلهم شركاء في هذه الجريمة، فتح عيون الناس مصباح الهدى، والمصباحية

هي إيجاد هزة في تلك الأمة وإيجاد يقظة في تلك الضمائر الميتة أشعرتهم بعمق المأساة والجريمة التي وقعت ، وفتحت عيونهم على حقيقة كبرى تمثل بأن ابن بنت رسول الله قد قتل بمشاركة من شارك وسكت من سكت .

الخط البياني للجريمة

إن قتل الحسين عليه السلام لم يكن وليد ساعة أو وليد غفلة أو موقفا ارتجاليا أو انفعاليا سريرا ، إن قتل الحسين كان وليد مسار خاطئ وخطوات تعاقبت وتلاحت وتعمقت حتى أدت إلى قتل الحسين عليه السلام ، مثل ذلك الذي كان يخشى من أن يرى دجاجة تذبح ثم وجد نفسه في يوم ما أكمل عملية ذبح إنسان بالسكين ، كيف ؟ ، لا يمكن لشخص أن يمسك سكينا ويذبح إنسانا ، ويكون هذا وليد ساعة معينة ، ربما في حالة غضب يطعنه فيقتله ، أما أن يأتي شخص قاصدا ويمسك إنسانا ويذبحه من دون أن تكون هناك خلفيات وهناك خط بياني وتراكم للجريمة ، ببدأ من نقطة وينتهي بذبح الإنسان البريء ، فهذا لا يمكن أن يحصل .

دم الحسين عليه السلام كان يمثل ذلك الانفجار الذري في عمق الضمير الإنساني ، الذي وعى الإنسان ووعى المجتمع ، وقد ارتكبت جريمة كبرى ، والكل شركاء في هذه الجريمة بشكل أو بآخر ، بمستوى من مستويات المشاركة . الحسين عليه السلام أراد من خلال دمه ، أن يقول أيها الإنسان الذي تتجاوز على حق الناس بشعرة ، اعلم بأنك إذا داومت على هذا النهج فسترتكب كل جريمة ، وستتجاوز على الأعراض والتواميس وتهتك الحرمات وكل شيء . ببدأ من نقطة ولا تنتهي إلا بأشد ما يمكن أن يتصوره الإنسان .

أيها المنحرف عن الطريق بخطوة واحدة ، اعلم بأنك سترضى بقتل الحسين عليه السلام ، ولا تقل إن هذا شيء بسيط ، وهذا انحراف بسيط وخطوة ليس لها قيمة ، إن هذا مسكين سرق مليونا ، انظروا إلى كبار المسؤولين الذين يقال إنهم سرقوا ملايين الدولارات ، ثم تعالوا إلى هذا المسكين ، ولكن الذي بدأ ب مليون سينتهي بسرقة المليارات ! ، لا نزهد بالقليل ولا نستقل الكثير ، فالكثير والقليل كلاهما محظور وكلاهما ممنوع وكلاهما أمر خاطئ ، وإذا زهدنا بالقليل سنصل إلى الكثير وستصعب المعالجة حينذاك .

صوت الدم الذي أيقظ أمة

الحسين عليه السلام بدمه أراد أن يقول؛ أيها الساكت عن الحق، القائل ليس لي علاقة.. لا شأن لي بالناس.. فليتكلم غيري.. لماذا أتحمل المسؤولية؟.. أيها الساكت عن الحق سيأتي يوم تنتهي فيه الحرمات بكل معايرها ومقاييسها، أو تقبل من الآخرين انتهاكهم للحرمات، فلا تسكت، فالبداية يجب أن تكون بداية صحيحة، ولا تقبل بالانحراف ولو كان الانحراف بسيطاً متواضعاً، ما أسهل أن نقول: يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً، كلنا نقول ذلك، ولعلنا كلنا أيضاً نستشعر الصدق حينما نقول: يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً.

يا حسين، لو كنا معك لقاتلنا معك، هذه الكلمة تقال، ولكن إذا أردنا أن ننظر إلى العمق؛ ما الفرق بيننا وبين هؤلاء الذين عايشوا الحسين عليه السلام؟، أولئك كانوا محبيين ومتعاطفين، وكثير منهم كانوا يصلون خلف الحسين، وكانوا يصلون خلف علي عليه السلام، وكانوا منسجمين مع أطروحة رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وسالم، وهي أطروحة الحسين عليه السلام، هذا الانسجام كان موجوداً وكان قائماً، فما الذي حصل؟ وما الذي تغير؟.

الذى تغير هو الزهد بالعديد من الإجراءات والمواقف، الذى جعل الأمة ترقد وضميرها يقسو، فلا يرى حرمة كبيرة لجريمة نكراه بحجم قتل الحسين عليه السلام. الحسين عليه السلام أراد أن يوقفهم ويهزهم في الأعمق من خلال هذه التضحية وهذا الدم الظاهر، ليقول لهم: أيها الناس لا تزهدوا بأى انحراف ولا تستهلوأ أي خروج عن جادة الصواب، وعليكم الالتزام الكامل والانتصار للحق وللحقيقة مهما كانت، إلا لو أردنا أن ننظر إلى هذا الواقع فلعل الكثير منا لو كان في يوم عاشوراء لوقف أيضاً كما وقف الآخرون؛ بسكته وتردده وانسجامه مع تلك السلوكيات الشاذة، بعدم التعاطف أو بعدم الانسجام العملي مع الحسين عليه السلام.

يقال إن أحدهم كان يكره من هذه الكلمة؛ يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً، فرأى في المنام وكأنه في يوم عاشوراء، وصارت صلاة الظهر، فتبرع أو قال الحسين عليه السلام له قف وادرأ السهام عني حتى أصلسي، فرأى نفسه في المنام أنه ينحرف جانباً كلما أتى سهم فيمر السهم مباشرةً ويصيب جسد أبي عبد الله الحسين، فاستيقظ من النوم فزعاً، وهذا ليس دليلاً أن أحداً رأى في المنام، ولكن المضمون مضمون صحيح، ولعلنا لو كنا في زمن الحسين أيضاً لكان

قلوبنا ومشاعرنا مع الحسين ، ولكن قد يكون موقفنا في اتجاه آخر . الحسين مصباح الهدى ، أنار الطريق وأوضح المنهاج ووضع النقاط على الحروف وأيقظ الأمة ، أيقظ الضمير من أجل أن ترى الأمة المنهج الصحيح وأن تثبت و تستقيم عليه .

صفات الإنسان الرسالي

هذه هي المحنـة التي كان يعيشـها أهـل الـكوفـة، محـتـهم هـذـه لـخـصـها الفـرـزـدق
بـقولـه: «ـقـلـوـبـهـمـ مـعـكـ وـسـيـوـفـهـمـ عـلـيـكـ» إـذـنـ كـانـواـ يـعـرـفـونـ أـيـنـ الـحـقـ وـأـيـنـ الـبـاطـلـ
وـمـنـ الـحـسـينـ وـمـنـ يـزـيدـ، وـهـمـ مـتـعـاطـفـونـ مـعـ الـحـسـينـ بـمـشـاعـرـهـمـ، وـلـكـنـ مـوـاـقـفـهـمـ
لـمـ تـنـسـجـ مـعـ مـشـاعـرـهـمـ، وـهـذـاـ مـاـ يـذـكـرـ بـصـفـاتـ الـصـفـوـةـ وـالـثـلـاثـةـ الـمـؤـمـنـةـ الـمـخـلـصـةـ،
فـالـإـنـسـانـ الرـسـالـيـ، هـوـ الـإـنـسـانـ الـذـيـ تـتوـافـرـ فـيـهـ ثـلـاثـ صـفـاتـ:

أولاً : أن تكون له معرفة بما يجري حوله ؛ ماذ يجري ؟ أين الحق ؟ أين الباطل ؟.

ثانية: أن يكون له وضوح في الموقف المطلوب منه تجاه ما يجري حوله؛ ما الموقف؟ لماذا نعمل في هذه القضية؟.

ثالثاً: أن تكون له إرادة حقيقة لتنفيذ الموقف الذي يعرض عليه، هذا الثالث لم يكن متوفراً عند أهل الكوفة؛ ي يكون على الحسين، حتى عمر بن سعد حينما أمر بقتل الحسين في الخطوة الأخيرة، كانت الدموع تسيل على لحيته المشؤومة، كما يرد في كتب السير والمقاتل، إذن هناك تعاطف وهناك إدراك للحق والباطل وهناك معرفة بالموقف المطلوب، ولكن لا توجد إرادة لاتخاذ الموقف والاصطفاف مع الحق. رسالة الحسين رسالة مصباحية: «إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة». . نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من السائرين على نهج الحسين والآخذين بدروس الحسين عليهما السلام، أقول قولي هذا وأستغفر الله لى ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .



الليلة الرابعة من محرم بتاريخ ١٢/١٠/٢٠١٠



بغداد حسينية.. والشعائر عز لشيعة أهل البيت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآلله الطاهرين وصحابه
المنتجبين .

سادتي الأفضل إخوتي الأكارم، عظم الله أجورنا وأجوركم بمصابنا بسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، وأسأل الله أن يعيننا جميعاً على إحياء شعائر الحسين عليهما السلام، والإحياء هو ليس صرف إقامة الشعائر، وإنما هو الالتفات إلى مضمون ومغزى هذه الشعائر، والعمل على أن تكون هذه الشعائر بالطريقة التي تقرب محب الحسين عليهما السلام من نهج الحسين وأهداف الحسين عليهما السلام. المظهر والشكل لهذه الشعائر قضية مهمة جداً؛ كيف نمارس هذه الشعيرة وكيف نعبر عن حزناً وكيف نجلس في مجلس الحسين وكيف نعد الهيئة الحسينية وكيف يخرج الموكب بالطريقة المناسبة، هذه المظاهر مهمة جداً، لأن المظهر يعبر عن المضمون وعن الواقع، ولكن المهم أيضاً هو هذا الانتقال من الظاهر إلى الباطن.

بين المظاهر والمضمون

إذا كان لهذه الشعائر مظهر أنيق، مظهر جميل فيه بهاء وتأثير ظاهري جيد، فيجب أن تعبر عن ذلك المضمون وتقرب الناس إلى تلك الأهداف التي من أجلها استشهد الحسين عليه السلام، لاحظوا مثلاً هذه الدمعة، إذا نظرنا لها كمظهر بكل إنسان يبكي، ويمكن أن تكون هذه دمعة وبكاء في يوم عاشوراء، لكن

شتان بين بكاء زينب والسباد سلام الله عليهما ، وبكاء عمر بن سعد الذي كان يبكي أيضا ، وشتان بين هذه الدمعة وتلك ، فإن دمعة عمر بن سعد دمعة الخزي والعار ، بينما تلك الدمعة التي كانت تخرج من أعين أهل البيت سلام الله عليهم ، دمعة الرفعة والسمو ، فالظاهر شيء مهم ، ولكن كيف يوجد هذا الظاهر الارتباط والاتصال بذلك المضمون الحقيقى الذي نحن نعمل من أجل تحقيقه ؟ .

هنيئا لكم وأنتم خدام الحسين عليهما السلام ، فأنتم ترون بعض الملوك ، وبعض الناس ، يجدون أفضل وسام لهم أن يكونوا خداما لهذا الحرم الشريف ، لهذه البقعة المباركة ، هكذا يلقبون أنفسهم ، فما بالك بخدمة حقيقة للحسين عليهما السلام ، هذا وسام شرف وهذه عزة وكرامة ورفعة وسمو أن يكون الإنسان خادما لسيد الشهداء ، يعمل في خدمة شعائر الحسين وشعائر أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام ، وهذا شيء عظيم .

السنة الحسنة

وتعرفون أن عزيز العراق رحمه الله ، هذا الرجل العظيم إنصافا ، البعيد عن الدنيا ، ولكن المهتم بإحياء الشعائر ، منذ ٢٠٠٣ ، منذ بداية انطلاق هذه المسيرة ، كان يعتقد بأن الشعائر يجب أن تقام بشكل واضح ، ويجب أن يكون إحياءها في بغداد العاصمة ، لتبعد بغداد كما هي في الواقع حسينية ، فبغداد ليست كما دلست ، فهناك تدليس تأريخي وإخفاء لهوية بغداد وإخفاء لحقيقة بغداد ، وكان عزيز العراق يقول : يجب أن نزيل هذا التدليس ، ويجب أن تظهر بغداد كما هو واقع سكانها ، وكما هو عمق الولاء لأهل البيت سلام الله عليهم .

أذكر في أول سنة بعد التغيير ، في محرم ٤٢٠٠ ، كان يقول يجب أن نشتري مئات الآلاف من الأعلام ، ولم يكن عندنا مطابع قماش في العراق ، فذهبنا وشترينا من إيران « تريلات » من الأعلام وكان يقول : كل بيت من محبي أهل البيت يجب أن يكون فيه علم يرفرف فوق رأسه ، وفوجئ العالم بأن هذه بغداد ، وكان يقف سنوياً يستقبل مواكب الحسين عليهما السلام في مكتبه ، وتذكرون كيف كان يقف ويلطم ويستقبل ويحيي ، ويطلب بث المجلس مباشرة ليرى العالم ، كان يأتي بوزراء ومسؤولين ، فالحكومة العراقية والقيادات العراقية في خدمة الحسين ، وفي خدمة زوار الحسين ، وفي خدمة المواكب الحسينية ، فلينظر العالم ولتعلم الناس .

في السنوات الأولى كانت قضية مستغيرة وغير مألوفة، لكنه أصر على هذه القضية إلى أن تحولت إلى أمر واقع، وصارت هي الحقيقة، وامتدت هذه المواكب، واليوم، الحمد لله، لا أتصور أن هناك منطقة صغيرة من مناطق بغداد تخلو من موكب، بل موكب حسينية، والأعلام في كل مكان.

هوية بغداد حسينية

ومن الأمور التي كان عزيز العراق يهتم بها كثيراً منذ سنة ٢٠٠٤، أن يكون هناك تجمع للمواكب الحسينية في بغداد في اليوم التاسع من المحرم، في تلك الظروف الأمنية الصعبة، وكان يقول: يجب أن تجتمع هذه المواكب ليس في مرقد الإمام الكاظم سلام الله عليه، لأن مكانها الطبيعي، بل يجب أن تجتمع في قلب بغداد، وعلى الخريطة وجدوا أن مسجد الخلاني يمثل قلب بغداد، وكذلك الباب الشرقي، هذه المناطق قلب بغداد، وتعرفون أن هذه المناطق محاطة بأحياء وبمناطق كانت بؤراً أحياناً للإرهاب وحاضنة له، فوصول الموكب إلى قلب بغداد كان فيه مخاطرة أمنية، وكان يقول يجب أن نتحمل هذه المخاطرة الأمنية، ويجب أن يستنفر الجيش والأجهزة الأمنية حتى يوفروا الأمان لهذه الموكب، ولكن يجب أن يأتوا ويعبروا عن ولائهم للحسين عليه السلام.

وفي كل سنة كان يحضر بنفسه ويلقي كلمة في ذلك الجمع الكبير من الموكب الحسينية، حتى أصبح شعاراً لأتباع أهل البيت ومحبي أهل البيت في بغداد، يعبر عن أن بغداد هي جوهرها وفي واقعها هويتها حسينية، وهذه السنة الحسنة يجب ألا تنتقطع، ويجب أن تثبت وتوسّع عاماً بعد آخر، وفي كل سنة يجب أن تقول الناس حين تقارن إنها أكثر من العام الماضي، والسنة القادمة أكثر من هذه السنة، وبعد ستينيات أكثر من السنة القادمة.

في كل عام يجب أن تتوسّع هذه الشعيرة وتزداد بهاً وتؤثّرها وحضورها، وتعطّي هذه الرسالة القوية بالعمل لا بالحديث، إن بغداد حسينية، هذه بغداد الإمام الكاظم، هذه بغداد أهل البيت، وليس بغداد العباسين، فهذه ليست بغداد هارون العباسي، وليس بغداد الظلمة، هذه بغداد الولاء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلامه وأهل بيته الكرام.

مسؤولية خدمة الحسين

أنتم أعزائي تتحملون هذه المسؤولية الكبيرة، فأنتم خدمة الحسين، المهتمون بالمواكب الحسينية، علينا أن نحرص على أن تكون هذه الشعيرة في هذا العام أبهى وأكبر وأوسع وأكثر ترتيباً من أي سنة أخرى، يحضر زوار الحسين، خدام الحسين، محبي الحسين، المواكب الحسينية، بكل بهاء في هذه الساحة الكبيرة في جامع الخلانى، ونقول للعالم كله إن بغداد حسينية، هذه الرسالة لكم، ونحن معاً نتحمل هذه المسؤولية في أن نثبت هذه السنة الحسنة التي سنها عزيز العراق قدس سره الشريف.

الشعائر عز لشيعة أهل البيت

نأمل إن شاء الله أن تكون هذه الشعيرة في هذا العام أبهى من أي عام مضى، وتعطى وتعزز هذه الرسالة القوية بإذن الله تعالى، وكل خطوة يخطوها الإنسان في طريق الحسين، وكل جهد يبذل الإنسان في إحياء شعيرة الحسين، لهم فيها من الأجر ما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، فهنيئاً لكم على هذا الجهد، وهنيئاً لكم على هذه التحضيرات، ويجب أن تتحرك من الآن، في كل يوم تتحرك وتنصل ونخبر ونسعى لأن يكون البرنامج في هذا العام بأوسع مشاركة، وربما هناك مواكب لم نصلها سابقاً، وهم يربدون أن يأتوا ويسارعوا لكتلهم لم يعلموا، فمن الآن نخبرهم ليحضرروا أنفسهم، ليكون يوم التاسع، يوم الخميس القادم إن شاء الله، يوماً به عز لشيعة أهل البيت إن شاء الله.

و سواء حضرنا أو لم نحضر فالحسين عزته ليست فينا، ولكن أن نسهم نحن في إظهار عزة الحسين وارتباط الناس بالحسين ودعم هذه الشعيرة، هذا بحد ذاته شيء كبير جداً، فإن شاء الله، كل جهد تبذلونه في هذا المجال أجره عظيم عند الله، وهو بعين الله، وهنيئاً لكم هذه الجهود الكريمة، ونسأله أن يتقبل منكم صالح الأعمال. أكفي بهذا المقدار. نسأل الله أن يحفظكم ويرعاكم ويقبل أعمالكم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الليلة السابعة من محرم بتاريخ ٢٠١٠/١٢/١٣



العباس عليه السلام .. جبل الشجاعة والوفاء وحامل لواء أهل الحق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلی أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المتوجبين الميامين .

السلام عليك يا أبي عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك ، وأناخَتْ بِرِحْلَكَ . عليكَ مَنْ جَمِيعاً سلام الله أبداً ما بقيَنا وبقيَ الليلُ والنَّهَارُ ، ولا جعلَهُ الله آخر العَهْدِ مَنْ لَزِيَارَتُكُمْ . السلام على الحُسْنَى ، وعلى عليٍّ بن الحُسْنَى ، وعلى أَوْلَادِ الحُسْنَى ، وعلى أصحابِ الحُسْنَى ، الذينَ بَذَلُوا مُهَاجِهُمْ دونَ الحُسْنَى عليهِ السَّلام ، السلام عليكم أيها المؤمنون الحسينيون ورحمة الله وبركاته .

مائدة أبي الفضل العباس عليه السلام

نقف في هذه الليلة الشريفة ، ليلة السابع من المحرم ، أمام أسطورة تأريخية وشخصية عملاقة ، كان لها دور كبير في واقعة الطف الخالدة ، نجلس اليوم على مائدة أبي الفضل العباس صلوات الله وسلامه عليه ، لنتزود من هذه المائدة دروساً وعبرًا في الحياة وفي البناء وفي التكامل الإنساني وفي تجسيد كل عوامل القوة في شخصية الإنسان ، الإنسان الفرد والإنسان المجتمع .. نقف اليوم عند أبي الفضل العباس صلوات الله وسلامه عليه لمؤشر على بعض النقاط الوضاءة في مواقفه ومنهجه ورؤيته للحياة ، نقف عند أبي الفضل العباس لنرى كيف تجسدت

الإنسانية ومكارم الأخلاق والصفات الحميدة في هذه الشخصية العظيمة، وكيف تجسد الشر وذمائم الأخلاق في أعدائه وخصومه، في تلك المنازلة في يوم عاشوراء، نقف لستلهم مجموعة من الدروس وال عبر من أبي الفضل العباس .

حامل لواء الحق

العباس عليه السلام هو حامل لواء الحسين عليه السلام ، واللواء هو غير الراية ، فالرايات تتعدد في المعركة ، وما أكثر ما يرفع من الرايات ، ولكن اللواء واحد ، وهو الذي يجتمع عنده الجيش ، ومادام اللواء مرفوعاً فهذا المعركة لا تزال مستمرة ، وممّا وقع اللواء تفرق الجموع ، اللواء كان يعبر عن حالة الرمزية لمحورية المعركة ، وحينما يتصدى الحسين عليه السلام ليس لم أخاه العباس هذا اللواء ، ليكون حامل لواء الحسين ، فهذا له مدلائل كبيرة في رمزية العباس ومحوريته وموقعه ومكانته في تلك المعركة وفي تلك المنازلة .

وهكذا يحدثنا التاريخ ، أنه حينما حانت الفرصة وحان الوقت لينطلق العباس في مهمته وينزل إلى القتال ، فالدليل الذي استدل به الحسين عليه السلام أو الإشارة التي أشرها ليعبر عن جسامته هذا الموقف أنه قال له : «أنت حامل لوابي» ، كيف تذهب ؟ النساء مطمئنة بوجودك والأعداء قلقون بحضورك وما يجدونه من هذا اللواء المرفوع ، والمعركة لا تزال قائمة وأنصار الحسين على قلتهم ما زالوا برباطة جأشهم بما يجدون من هذا اللواء ، هذه الرمزية والمحورية ، هذه المكانة الخاصة يؤشر إليها من خلال حمل اللواء .

التضحيّة من أجل الواجب

ومن الدروس المهمة أيضاً في ليلة أبي الفضل العباس ، هو كيفية الاندفاع لأداء الواجب . . . كيف تستمر كل الطاقات ، وكيف تستنفر كل الإمكانيات ، وكيف يعبأ الجميع لهذه المعركة لتحقيق أفضل النتائج فيها ، ما هو ماثل أمام العباس عليه السلام هو كيف ينجح هذه المعركة وكيف يتحولها إلى أسطورة .

لا توجد محاباة ولا توجد استثناءات ، الكل يضحي والكل يقدم ، وإذا ما قلق من عدم الاستعداد للتضحية يقف ليجرد ويقف ليرى بنفسه ، وهذا من مجده حينما قدم إخوته قبل أن يirez ، لأنّه مطمئن من نفسه ومن استعداده الكامل للتضحية من أجل الحسين عليه السلام ، فأراد أن يرى إخوته شهداء وقرايبين في طريق الله

سبحانه وتعالى وفي نصرة الحسين قبل أن يبرز إلى الميدان ، وهكذا قال لهم : «تقديموا يا بنى أمي حتى أراكم نصحتم الله ولرسوله» ، أريد أن أرى هذا الموقف وهذه التضحية من أجل الحق ، من أجل الحسين ، هذا يعني أن العباس عليهما السلام لا يدع مجالا لأى تراجع ، ولا يجد استثناء لأى شخص في عملية التضحية ، وإنما كان أداء التكليف والواجب واستنفار الطاقات والإمكانات الهم الأساس له ، وهكذا قدمهم ؛ عبد الله وعثمان وجعفر شهداء ، ثم انطلق ليقوم بواجبه وبدوره في هذه المعركة .

ساقى عطاشى كريلاع

ومن الدروس الأخرى ، الرسالة التي رفعها الحسين ورفعها أبو الفضل العباس على وجه التحديد ، عندما انطلق أمره أبو عبد الله عليهما السلام أن يطلب الماء للأطفال ، لم يطرح عليه موضوعا سياسيا ، فلم يذهب ليتحدث بقضية سياسية ، وإن كانت عملية الإصلاح الاجتماعي النبيوي تمثل الهدف الأساسي ، ولكن الآن في خضم المعركة ، ترتبط المسألة بكيفية احتواء هؤلاء الناس وكيفية إتمام الحجة عليهم ، كيفية إقامة الدليل والبرهان الفطري الواضح الذي لا يمكن أن يشكك فيه أحد ، فإذا كانت القضايا العامة مورد تشكيك ، فالقضية الإنسانية يمكن أن يجتمع عليها الجميع ؛ فالماء شعاره ورسالته .

الرسالة التي فضحت أعداء الإنسانية

حينما انطلق ليطالب بالماء ليس للمقاتلين وليس لنفسه وليس للحسين ، بل يطالب بالماء للأطفال والنساء ، وهذه رسالة إنسانية ، وهذا ما أوجد إرباكا حقيقيا في جيش عمر بن سعد ؛ إذ اختلف الناس ، فقال بعضهم إننا نقاتل هؤلاء ، فما ذنب النساء والأطفال ؟ ، لماذا نستكثر عليهم شربة ماء ؟ ، هذه قضية إنسانية لا علاقة لها بالحرب .. لم يطلبوا ماء لمقاتل حتى يقوى على الحرب ، بل يطلبون الماء لمن لا يقاتل .. ما دليلكم في منع عيالات رسول الله صلى الله عليه وسلم من شربة ماء ؟ .

هذه الرسالة الإنسانية رفعها أبو الفضل العباس ، وبقيت تؤثر تأثيرات مدوية في ضمير الإنسان ، ذلك الإنسان الذي سمع الخطاب ، والإنسانية كلها إلى يومنا

الحاضر. أصبح الموقف مكشوفاً ولا مجال للأخذ والعطاء فيه، ولا مجال فيه لأي استدلالات أو تبريرات يمكن أن يقدمها هذا أو ذاك من الناس.

إقامة الحجة الواضحة

ومن الدروس في هذه المعركة من دور أبي الفضل العباس استفراغ الوسع في استخدام الوسائل السلمية، ما كان استخدام السلاح والقتال هو الخطوة الأولى ولم يكن هو الخطوة الثانية ولم يكن هو الخطوة العاشرة، وحتى حينما ابتدأهم القوم بالقتال لم يرفعوا اليدي عن الوسائل السلمية، وبقيت المحاججة وبقي الدليل والبرهان وبقي الوعظ والإرشاد سيد الموقف إلى نهاية المعركة، وإلى اللحظة التي وقع فيها الحسين صريعاً، وكان فيه رمق، كان يعظهم أيضاً.

هذا المنهج ليس تشفياً وليس إلحاداً ضرر بالآخرين، كما أنه ليس انتحاراً من جانب أهل الحق، ما دام هناك قتال نذهب ونقتل في لحظة واحدة، وكان يمكن للحسين عليه السلام أن يدعو الجميع إلى أن يرزوا دفعة واحدة، وكان عددهم بضع عشرات؛ نحو ٧٢ أو يفوقه قليلاً على بعض الروايات، ولم يتجاوز ٩٠ في كل الروايات، في مقابل ٧٠ ألفاً، نزل نزلة واحدة في ساعة واحدة فنقتل كلنا مرة واحدة. . لماذا تمتد المعركة من صلاة الصبح إلى صلاة العصر وقرب المغرب؟ .

لقد تحولت إلى حدث كبير، حدث تأريخي؛ كل هذه التفاصيل وهذه الخطب وهذه الموعظ، لم يكن الهدف منها هو الذهاب والاستشهاد وانتهاء المعركة، بل كيف تستمر هذه التضحية؟، وكيف يستمر كل وقت، وكل فرصة من يوم عاشوراء ليتحول إلى درس في مدرسة كربلاء.. درس للإنسانية والحياة والبناء.

أبو الفضل العباس خرج متآخراً إلى المعركة كما هو معروف، بعد أن استشهد الأصحاب وعدد كبير من أهل البيت، ولم يبق أحد يقاتل، فكان لا بد لأبي الفضل العباس من أن ينطلق، ومع ذلك وعظهم وحذرهم غضب الجبار، وذكرهم بما قال الحسين في صيحة ذلك اليوم قبل ذلك اليوم؛ لم نأت للتنافس معكم على السلطان بل نحن مشروع إصلاحي، وإن لم تريدوا ذلك، نخرج من العراق ومن الحجاز ونذهب إلى الهند أو إلى الروم أو إلى مكان ليس فيه منافسة معكم.

هذا الكلام ليس كلاماً انهزاميَا، ليس كلام من يريد أن ينسحب، وإنما كلام

من يريد أن يسقط حجة الآخرين ، وأن يوضح بطلان الشعارات التي يرفعها الخصوم ، هكذا حدثهم أبو الفضل العباس حتى يستنفر كل الإمكانيات ويستفرغ وسعه في الوسائل السلمية لهذه المعركة ويقيم الحجة عليهم . هذا درس آخر من دروس أبي الفضل العباس .

طاعة القائد

ومن الدروس أيضا الالتزام بالتوجيهات ، الطاعة الكاملة لقيادة ومراعاة سياقات العلاقة بين القائد والأتباع . لم يقل أبو الفضل العباس أنا العباس ، أنا أخو الحسين وأنا صاحب اللواء وأنا الخبير بالمعركة وبالقتال ، إذن أنا أتخذ قرار الخروج إلى المعركة ، فأنا أقرر وأنا أتصرف . لا ، جاء ليستأذن الحسين عليه السلام ويطلب منه الرخصة ، حتى لو كان الشخص في موقع أبي الفضل العباس ، يجب ألا ييرز ويجب ألا يخطو خطوة إلا بعد أن يستأذن قائد المعركة الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ، طلب منه الرخصة وحينما أذن له الحسين حينذاك خرج إلى القتال .

هذا الشبل من ذات الأسد

ونجد أيضا درس الشجاعة والإقدام . . بعد أن استنفدت كل الفرص في الوعظ والإرشاد والتحذير ، وفي مواجهة القوم ، ولم تفع كل هذه الوسائل ، كان عليه أن يقدم حينما أصبح الموقف هو القتال ، هنا لم يتردد أبو الفضل العباس ونزل بقوة ، كما يصفه أرباب السير والمقاتل ، كيف كان يدير هذه المعركة وكيف كان يمارس القتال ؟ يقال إنه لم يشعر القوم أنه العباس بن علي أم هو الوصي يزار في الميدان ؟ ، أهذا علي بن أبي طالب أم هو العباس ؟ .

كان يقاتل قتال الأشداء ، لأن الواجب الآن هو القتال ، فالمسألة ليست مسألة تردد ، في لحظة النصيحة يستفرغ الوسع في النصح والإرشاد ، ولكن حينما ينقطع الطريق على النصيحة ويتحتم عليه القتال ويكون واجبه القتال ، لا يتردد ويقاتل قتال الأبطال .

درس آخر من دروس أبي الفضل : الوفاء .. أبو الفضل العباس يحترق من الظماء شأنه شأن الآخرين ، ويذهب ليجلب الماء للأطفال والنساء ، فيصل إلى ماء الفرات بعد معركة طويلة ، وحين وضع يده ليشرب من ذلك الماء وهو عطشان وكل المبررات الشرعية والواقعية متاحة في أن يشرب ، ولا يوجد ما يحرم عليه شرب الماء أو يمنعه من شربه ، فكان يمكنه أن يشرب ، وأول الأعذار أن عليه أن يتقوى ل يستطيع العودة إلى الخيام وإيصال الماء ، وإذا شرب الماء فسيتقوى وهو الآن منهك ، وعملية إيصال الماء إلى النساء والأطفال تتطلب أن يكون في وضع وظروف أفضل مما يعيشه ، وهذا ما يتحقق في شرب الماء .

اغترف من الماء ليشرب ، ولكن تذكر عطش الحسين ونساء الحسين وأطفال الحسين ، فآلى على نفسه ألا يشرب قطرة من الماء حتى يواسى أبا عبد الله الحسين ويواسى الأطفال والنساء ، وهذه قمة الوفاء .

ضعف الباطل أمام منطق الحق

ومن الدروس ضعف الإرادة في المعسكر الآخر .. انقسام المعسكر الآخر على نفسه حينما لا تكون هناك حرانية في المشروع ، وحينما لا يكون هناك منطق يمكن الدفاع عنه ، فنبدأ عملية الانشطارات والانقسامات ، وحينما وقف أبو الفضل العباس ونصحهم وحذرهم بأن الحسين مستعد لأن يغادر العراق والجهاز ، تأثر الناس وبكى بعضهم وتعاطفوا مع هذا الحديث ؟ هذا ابن بنت رسول الله ، ما الداعي وما المبرر الذي يدفعنا إلى قتاله بهذه الطريقة ؟ .

ولكن ماذا كان أثر هذه الدموع وهذا التعاطف المشاعري ؟ .. لا شيء .. لأن هؤلاء كانوا مسلوبي الإرادة ولم تكن لهم قدرة على أن يحولوا هذه المشاعر وهذا الوضوح في مظلومية الحسين وأهل بيت الحسين إلى موقف عملي ، يتمثل بالنصرة والمساندة للحسين عليه السلام والوقوف ضد هؤلاء الظالمين الذين قاتلوا الحسين بهذه الطريقة .

العاقبة للمتقين

ومن الدروس، حسن العاقبة وسوء العاقبة.. حينما تعاطف الناس ويكيي القوم صار هناك جو عام في جيش عمر بن سعد لصالح إعطاء الماء، وقف الشمر ورفع صوته: «يا ابن أبي تراب لو كان وجه الأرض كله ماء وهو تحت أيدينا لما سقيناكم منه قطرة».. لو كانت الأرض كلها ماء وبأيدينا فلن نعطيكم قطرة.

من هو الشمر؟، كان من أصحاب علي عليهما السلام، قاتل معه في صفين وله تاريخ في الجهاد والنضال والدفاع عن الإسلام تحت لواء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه.. لكنه انتهى إلى هذه الدناءة، في مقابل الحرب بن يزيد الرياحي.. رجل من مدرسة أخرى تربى فيها ونشأ فيها وأخذ الوجاهات والموقع فيها، وجمع بأبي عبد الله الحسين، وسد الطريق على الحسين وأصحابه في هذه المنطقة إلى غير ذلك في يوم عاشوراء، وحينما سمع واعية الحسين راجع نفسه؛ وخَرَّها بين الجنة والنار، فاختار الجنة والسعادة، وتقى مطأطأ رأسه نحو الحسين عليهما السلام وقال: يا أبي عبد الله هل لي من توبة؟.

هذا درس عظيم، فمن كان له هذا التاريخ الناصع تراجع الفهقري وصار في الدرك الأسفل من الرذيلة والحقد والكراهية كالشمر بن ذي الجوشن.. ومن كان له ذلك التاريخ الآخر، حينما جاءت الفرصة المناسبة افتتح قلبه على الحق وتعاطف مع الحق كالحر بن يزيد الرياحي.. هذا درس عظيم في حسن العاقبة وسوء العاقبة، نستلهمه من واقعة الطف، من دروس أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

خمسة أعداء الحسين

في الجانب الآخر، نجد الخسنة والدناءة والجبن والغدر والكراهية والحق، وكل ما تستذكرون من ذمائم الأخلاق في خصائص ذلك الخصم وذلك العدو، كانوا عشرات الألوف، وكان مع الحسين بضع عشرات، وحينما انتهى الدور إلى أبي الفضل العباس عليهما السلام كانوا آحادا ولم يق إلا عدد قليل جداً من الأصحاب، فالمسألة لم تكن تحتاج إلى التعامل بهذه الطريقة.

كانوا عشرات الألوف، ومع ذلك ترون كيف تغلبوا على أبي الفضل العباس؛

إذ كمن له زيد بن الرقابي الجهمي من وراء نخلة ، انظروا العجب ، لماذا من وراء نخلة وهم عشرات الألوف ، لماذا الغدر؟ ، قطع يده اليمنى ، وكمن حكيم بن الطفيلي السندي أيضاً وراء نخلة وقطع يده اليسرى ، لماذا التعامل بهذه الطريقة الجبانة وأنتم عشرات الألوف؟ ، وأبو الفضل العباس وحيد في الميدان ، ما هذه الخسفة؟ .

قطعت يده اليمنى ويله اليسرى ، فماذا تريدون؟ ، وإذا بالسهام تنهال عليه كالمطر ، لماذا السهام كالمطر ، ما هذا التشفي ، وما هذا الحقد ، ما هذه الكراهة ، لماذا تطلقون السهام كالمطر على أبي الفضل العباس وهو مقطوع اليدين؟ .. المعركة لا تحتاج .. حتى لو كان مقاتلاً وأنت مقاتل ، وتمكنت من تعطيل مهنته لماذا تستأنف بهذه الطريقة؟ ، ويضربه آخر بعمود على رأسه؟ لماذا؟ ، لا تحتاج المعركة إلى كل هذه الوسائل ، إذن المسألة لم تكن قتال الرجال ، حتى لو أردنا أن ننظر من هذه المعايير العسكرية ، بل كانت خسنة ودناة.

الحالة التي آلمت أبا الفضل عليه السلام

تصوروا حال أبي الفضل العباس في هذه الواقعة .. الشيخ كاظم السبتي ينقل عنه المرحوم المقرر في مقتله ، وهو من الخطباء ، يقول جاءني أحد العلماء الثقات وقال لي : رأيت البارحة في المنام أبا الفضل العباس صلوات الله وسلامه عليه وعاتبك ، قال : أخبر الشيخ كاظم السبتي وقل له : لماذا لا يذكر مصيتي؟ . هذا العالم يقول : في عالم الرؤيا قلت له : سيدني يا أبا الفضل أنا كثير الحضور في مجالس الشيخ كاظم السبتي ، وما أكثر ما ذكر مصيتك في مجالسه ، قال له : صحيح أنه يذكر مشاهد من المصيبة ، ولكن هناك مشهد كان صعباً علىي كثيراً ، قال : سيدني ما هو هذا المشهد الذي أنت متالم منه بهذا المستوى؟ ، قال له : إن الفارس حينما يسقط من على ظهر جواده يتلقى الأرض بيديه ، فمن قطعت يداه والسهام نابتة في صدره كيف يتلقى الأرض؟ .

يبدو أن هذه الحالة أثرت كثيراً في أبي الفضل العباس حينما سقط من على ظهر جواده مقطوع الكفين والسهام نابتة في صدره ، تصوروا الحالة ، كيف يسقط على الأرض ، كيف يستقبل الأرض؟ . يوصي الشيخ كاظم السبتي بأن يذكر هذه المصيبة ، وهي المصيبة الأعظم عند أبي الفضل العباس سلام الله عليه.

ومن دروس أبي الفضل عليه السلام : التركيز على الهدف وعدم الانسغال بالمعوقات

مهما كبرت . . قطعت يمين أبي الفضل ولكنه ، كما يحدثنا أرباب السير والمقاتل ، لم يعبأ بيمنيه ، لم يكتثر كثيرا لأن يده اليمنى قطعت ، إذ كان همه إيصال الماء إلى أطفال الحسين وعياله ، عنده هذه القرابة ويريد أن يوصلها ، قطعت يده وكل الأعداء أمامه ، لكن ذلك لا يهمه ، فالمهم تحقيق الهدف الذي انطلق إليه ، وهو إيصال الماء ، هذا التركيز على الهدف وعدم الانشغال بالقضايا الأخرى مهما عظمت ، يمثل درسا مهما آخر من دروس أبي الفضل .

أدب التعامل مع القيادة

والدرس الآخر هو أدب التعامل مع القيادة . . حينما يسقط أبو الفضل العباس صريعا على الأرض من على ظهر جواده ، فإن أول كلمة يقولها: السلام عليك يا أبا عبد الله ، عليك مني السلام أبا عبد الله ، لا يقول أخي ، فهو في المعركة الآن ، لذا يذكر الحسين بكناه ولا يذكره بنسبته إليه ، فلا يقول له يا أخي ، بل عليك مني السلام أبا عبد الله ، فيسلم على القيادة حين يشعر بنهاية المهمة ، كما استأذن في البداية ، إنه يتعامل من موقع جندي مع قائد ، وإن كان هذا الجندي هو أبا الفضل العباس عليه السلام .

هذا هو أدب التعامل الذي يعلمنا إياه أبو الفضل العباس صلوات الله وسلامه عليه ، وموقع أبي الفضل العباس في واقعة الطف يلخصه الحسين عليه السلام بقوله: «الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي» ، ظهر الحسين ينكسر بسقوط أبي الفضل . . إذن ، كان أبو الفضل العباس عليه السلام محور المعركة ومتكاً الحسين في هذه المعركة ، فسلام على أبي الفضل يوم ولد ، ويوم جاهد في سبيل الله ، ويوم سقط صريعا شهيدا من أجل أداء تكليفه الشرعي وأداء واجبه من أجل نصرة الحق . نسأل الله أن يجعلنا من السايرين على نهجه ومنواله ، وأخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



الليلة الثامنة من محرم بتاريخ ٢٠١٠/١٢/١٤



محورية الشباب في الثورة الحسينية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعليه أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميمانيين .

السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك ، وأنا خاتم برحلك . عليك منا جميعاً سلام الله أبداً ما بقينا وبقي الليل والنهار ، ولا جعله الله آخر العهد منا لزيارتكم . السلام على الحسين ، وعلى علي بن الحسين ، وعلى أولاد الحسين ، وعلى أصحاب الحسين ، الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام .

السلام عليكم أيها المؤمنون الحسينيون ورحمة الله وبركاته ، في هذه الليلة الشريفة ، ليلة الثامن من المحرم المنسوبة لسيدنا القاسم بن الحسن عليه وعلى آبائه التحيه والسلام ، هذا الشاب اليافع الذي سطر ملحمة مهمة من ملاحم يوم عاشوراء ، نقف في مثل هذه الليلة موقف الإعجاب والاحترام والتقدير والإكبار لهذا الغلام ولموقفه البطولي ولنصرته لسيد الشهداء وقضيته العادلة ، نجلس اليوم على مائدة القاسم بن الحسن ونتزود من دروس الحياة في هذه المدرسة المعطاء ، مدرسة الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه .

محورية الشباب

من اللافت للنظر في أنصار الحسين عليه السلام هو غلبة الشباب فيهم ، ونعني بالأنصار أهل البيت وأصحاب الحسين معا ، أي حينما ننظر إلى أعمار الهاشميين من ذرية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ممن عاش ظروف نصرة الحسين في يوم عاشوراء ، وحينما ننظر إلى أصحاب الحسين من غيربني هاشم ، نجد أن نسبة الشباب في هؤلاء الأنصار كانت نسبة كبيرة وعالية ، وهذه قضية تحتاج إلى دراسة وإلى تحليل ؛ لماذا هذه النسبة العالية من الشباب في نصرة الحسين وفي الوقوف مع الحسين عليه السلام ؟ .

لو كانت سمات الخروج متتصرا من تلك المعركة ، وسمات الفاتح في يوم عاشوراء ، ومن يذهب ليتسلم سلطة ، لو كانت هذه السمات ظاهرة على الحسين ، ما كان مستغربا أن يرافقه عدد كبير من الشباب ، لأنهم طامحون إلى أن يكونوا في موقع الخدمة ، وأن يصلوا إلى فرص في الحياة ، فيذهبوا مع الحسين ويعاتلوا ، وهذا لا ينطاطع مع إخلاصهم ودوفعهم الشرفية والنبلة ، فيستشهد من يستشهد ويصل إلى موقع الخدمة ويحصل على فرص أداء الخدمة من يخرج من تلك المعركة سالما .

لو كانت مظاهر المعركة مظاهر فتح ما كانت الظاهرة مستغربة ، ولكن ، وكما ذكرنا في ليال سابقة ، كان الحسين عليه السلام ، منذ خروجه من المدينة إلى مكة ثم إلى كربلاء ، يتحدث في كل خطبه عن أنه ذاهب نحو الموت ، نحو الشهادة .

إن هذه المعركة ليست متكافئة ومتوازنة في القوى ، هذه المعركة ليس فيها انتصار عسكري آني ، فمع الحسين بضع عشرات من الناس وفي الجانب الآخر عشرات الألوف ، ثلاثون ألفا أو سبعون ألفا ، أي كان العدد على اختلاف الروايات الواردة ، فلا يوجد تكافؤ وتوازن في القوى ، والمعركة محسومة سلفا في نتائجها العسكرية المباشرة ، وهذا ما شخصه كل المراقبين ، مثل عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر وغيرهم من الحكماء ، من ذوي العقول والخبرة .

الحسين عليه السلام لم يكن يحتاج إلى علم وهو المعصوم ، حتى يرى أن هذه المعركة لا تولد انتصارا ، فإذا كان الحسين مقبلًا على الشهادة ولا يوجد انتصار عسكري آني سريع ، ولا يوجد حكم ولا تفوز ولا توجد فرص وتعيينات ، كما

نعبر اليوم في مصطلحاتنا ، ولا توجد حقائب وزارية ، فلماذا يذهب هؤلاء الشباب مع الحسين عليه السلام؟

الكهول ذوو السبعين والثمانين مقبلون على موت طبيعي ، فلماذا لا يكون هذا الموت في سبيل الله وتحت راية الحسين عليه السلام؟ ، وكبار السن طموحاتهم محدودة لطبيعة عمرهم وأماليهم ، فسقف طموحاتهم محدود ، ونعبر أحياناً بعبارات قاسية ، أو يعبر الكهول عن أنفسهم بالقول: نحن أرجلنا في القبر ، وبالتالي هناك موته طبيعي قريب ، فحينما يجد أن الحسين عليه السلام في حالة يستحق معها النصرة وعنده قيم ومبادئ ، فـأي فرصة أفضل من هذه الفرصة ، فقد قضى سبعين أو ثمانين سنة ، ثم تكون خاتمة الشهادة في سبيل الله وفي نصرة الحسين عليه السلام .

ولكن كيف نفسر هذه الظاهرة لدى هؤلاء الشباب؟ ، كيف نعبر عن الخلفية والدوافع التي دعت هذه النسبة العالية من الشباب لمواكبة الحسين عليه السلام ونصرته في واقعة الطف؟ ، هذه قضية تحتاج إلى تحليل .

الشباب بوابة التغيير

ونحن على مائدة القاسم بن الحسن ، هذا الشاب اليافع ، لا بد من استذكار أن الشباب عادة يكون إحساسهم بالمظالم والمعاناة والتمييز الظبقي أكثر من الآخرين ، فكبار السن يتكيرون ويتألمون مع الواقع الذي يعيشونه وتأخذهم العادة ، ويريدون استقراراً وهدوءاً ليتعدوا عن المشاكل ، فيتكيرون مع طبيعة هذه السلطة وتعاملها ، ومع الآليات والسياسات التي تعتمدها مع المواطنين .

وهذا ما رأيناه في عهود الظلام ، في ظروف الدكتاتورية السابقة ، نسأل الله أن يقيناً ظروفها ، حيث لاحظنا أن هناك من تكيف مع هذا الواقع ، بحجة أنه أمر واقع مفروض ، فتماشوا وتعاشوا معه .

إن كبار السن بطبعتهم يبحثون عن الاستقرار والهدوء ويتماشون ويتكيرون مع الواقع ، حتى لو كان فيه ما فيه من الإشكالات ، ولكن الشباب يمتلكون نزعة تصحيحية تطويرية تغييرية ؛ فالشاب يريد شيئاً جديداً ، ويريد أن يحقق ذاته ، ويريد أن يحقق شيئاً لمجتمعه ، حتى إن هذه النزعة تخرج أحياناً عن سياقاتها فتتحول إلى تهور ، لذا يقال إن الشاب متهور ، لأنه يقتصر وليست لديه حسابات

كثيرة، على العكس من كبير السن؛ فهو قبل أي خطوة وأي كلمة وأي موقف يتذكر أولاده وأحفاده وعائلته وممتلكاته، أما الشاب فليس لديه هذه القيود.

إذن، هذه حالة طبيعية في كل المجتمعات، فحين تتبعون النشرات الخبرية ترون أنه حيث ما يوجد اعتصام واحتجاج ومطلب ورایة مرفوعة في أي مكان في العالم، تبث أخبارها وسائل الإعلام، ترون أن عماد الحضور هم الشباب، تجدون شريحة طلاب جامعيين، يريدون أن يحققوا شيئاً لمجتمعاتهم.

بين نظرية الدين وواقع الدين

لند إلى سنة ستين للهجرة في أجواء واقعة الطف.. لقد توفي رسول الله ﷺ في السنة العاشرة للهجرة النبوية، وواقعة الطف وقعت في صيف ٦١ للهجرة، إذن، هناك نصف قرن من وفاة الرسول ﷺ إلى واقعة الطف.

ومن سمات هذه الخمسين سنة، حضور واضح للشعائر والمظاهر الدينية، فالناس تصوم وتصلّي وتحجّج وتزكي والمساجد عامرة، ومظاهر الصوم واضحة في شهر رمضان في المجتمع، وحتى أولئك الحكام، بالرغم من فسقهم وفجورهم خلف الأبواب المغلقة كما يحدثنا التاريخ عن سهراتهم وعن مجالسهم، كانوا يشاركون المسلمين في هذه الشعائر، كانوا يؤمّون الجمعة عدة مرات في اليوم الواحد، فالحاكم هو الذي يؤمّ المصليين في صلاة الجمعة، وهذا يعني أن هذه القضية كانت تعطيه اعتباراً.

إن أولئك الحكام ظالمون، ولم يكونوا يبحثون عن قيم ومبادئ، بل ينظرون أين الموجة، وأين الخط الصاعد ليركبوه، وكان الخط الصاعد هو خط الدين، لذلك كانوا يصلون ويصومون، والحدود أيضاً كانوا يعملون بها، كحد الرزق وشرب الخمر، كما يحدثنا التاريخ.

إذن، كانت الأمة ملتزمة والناس عندهم تقيد بالشعائر الدينية، وهؤلاء الشباب كانوا يجرّون مقارنة بين ما يسمعونه من الخطباء، وما يقرؤونه في التراث من آيات قرآنية ومن روايات وردت عن رسول الله ﷺ، كانوا يقارنون هذه الصورة عن الإسلام مع الواقع الذي يعيشه المجتمع، وكانوا يرون فرقاً كبيراً وبيوناً واسعاً بين النظرية والتطبيق، بين الصورة التي تحكم من على المنابر

عن الإسلام والفهم الإسلامي للحياة والمجتمع ، وبين الواقع الذي كانوا يجدونه من الحكم في إدارة شؤون البلاد في تلك المرحلة .

الشباب وتشكل الوعي

كانوا يرون فرقاً كبيراً؛ فهناك أزدواجية وهناك خلل يحصل في فهم أولئك الشباب المعايشين لتلك الظروف ولذلك الواقع الإسلامي ، وبالتدريج تكون لديهم وعيٌ عقدي وثقافي وفكري واجتماعي وسياسي واقتصادي ، فأصبحت لديهم صورة واضحة عما يريده الإسلام ، وعن الواقع الذي يعيشونه في ظل تلك الأنظمة الجائرة ، التي كانت ترفع شعار الإسلام ، وكان حكامها يمارسون شعائر الإسلام أيضاً ، هذا الواقع سبب رد فعل شديداً لدى أولئك الشباب المعاصرين للحسين عليه السلام ، جعلهم يصلون إلى استنتاج أن الأمور ليست إلى خير ولا تسير ضمن السياقات الصحيحة التي أرادها الله سبحانه وتعالى ورسوله .

لقد أصبحوا يعون أن الحكم الأموي حكم سيئ؛ يرفع شعارات ولكن في مجال التطبيق والتنفيذ يبتعد كثيراً عن تلك الشعارات ، وأصبح لديهم وضوح من أن النداء الذي يرفعه الحسين عليه السلام نداء واقعي ، له خلفيات وله جذور عميقة ، وليس قضية مزایادات سياسية أو تنافس على سلطان بينبني هاشم وبني أمية .

ليست القضية قضية قبلية ولن يست القضاية عشائرية ولن يست القضاية تنافساً على سلطان ومكاسب سياسية ، بل هناك أزمة حقيقة؛ فهذا القرآن يتحدث عن شيء ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث عن شيء ، والواقع وسلوكياته وظروفه تسير باتجاه شيء آخر مختلف عن تلك الصورة ، لذلك بدؤوا يتعاطفون مع الحسين عليه السلام ومع نداء الحسين ، وهذا ما يبرر هذا الحضور وهذه النسبة العالية من الشباب من أنصار الحسين عليه السلام .

الشباب عماد الثورات

وقد استمرت هذه الظاهرة بعد استشهاد الحسين عليه السلام ، فكل الثورات التي أعقبت الحسين ، كثورة المختار الثقفي وثورة عبد الله بن الزبير وغيرهما ، حينما حللها وندرسها نرى في كل هذه الثورات أن العنصر الشعابي عنصر متالق ، وحاضر بقوة في تلك الثورات ، وهو الأساس وهو العماد لهذه الثورات التي ارتكزت عليه .

هؤلاء الشباب الذين وقفوا مع الحسين عليه السلام لم يكونوا من لون واحد ولم يكونوا من شريحة واحدة، فكان فيهم من العرب ومن الموالي غير العرب، وكان فيهم من طبقات اجتماعية متقدمة ميسورة ومن الطبقات الاجتماعية العامة من أبناء المجتمع.

من كل هذه الفئات ومن كل هذه الشرائح انطلق الشباب ، مما يؤكد أن المسألة لم تكن خاضعة لمزاجية معينة أو لاستحقاقات وتطورات وظروف شريحة معينة ، فالشباب من أسر ميسورة الحال ومن أسر فقيرة حاضرون معا ، وكذلك من العرب والموالي .

إذن ، هذا التنوع يكشف عن أن الدافع والباعث لحضور هذه النسبة العالية من الشباب ، كان باعثا لا يرتبط بظروف اجتماعية محددة ، ولذلك لم تكن المشكلة التي شخصها الشباب من مختلف هذه الطبقات الاجتماعية ، لم تكن مشكلة دينية ، فلم يكن هناك تضييق على الحريات الدينية في ذلك الوقت ، والناس تصوم وتصلي ولا مشكلة في إقامة هذه الشعائر ، بل كان الحكم يتصدرون ويؤمنون الناس في الصلاة وغيرها من الشعائر .

الإصلاح دافع الثورة ومحركها

إذن ، لم تكن المشكلة على خلفيات دينية ، فالدين كان يمارس وهناك فرصة لإقامة هذه الشعائر بشكل طبيعي وبحرية تامة ، وأحكام الإسلام على المستوى الفردي وعلى المستوى الأسري العائلي كانت تطبق ، ويلاحق الناس إذا ما خرجو عن الثوابت وعن الالتزامات الشرعية التي تخص الحياة الفردية للإنسان في المجتمع ، إذن هناك التزام وظواهر وشعائر إسلامية بشكل طبيعي في ذلك الوقت ، فأين المشكلة ، وأين حصلت هذه الازدواجية؟ .

أين حصلت هذه الخلفية لدى أولئك الشباب ، ليجدوا أن الواقع ليس كما يريدون وكما يسمعون عن رسول الله ، وما جاء في القرآن الكريم عن إرادة السماء؟ . المشكلة لخصها الحسين عليه السلام نفسه حينما قال : «ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه أو أصبح المنكر معروفاً والمعروف منكراً» ، هذه هي المشكلة ، فهناك انحراف شخصه الحسين عليه السلام في الأداء الأموي آنذاك ؛ انحراف سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي .

لم تكن القضية صرف ممارسات دينية أو التزامات دينية، بل المسألة أعمق من ذلك، فهناك مشكلة كبيرة على هذه الأصعدة في الأداء الأموي جعلت الحسين يصرخ وجعلت هؤلاء الشباب يتفاعلون ويعاطفون مع الحسين عليه السلام.

ماذا كان يمارس الحكم الأموي في هذه المجالات، وماذا كانت سياقاته، وماذا كان منهجه؟، أين هو الانحراف الأموي في السياسة وفي الاقتصاد وفي الجوانب الاجتماعية أو الثقافية؟.

لامامح الانحراف الأموي

الجانب السياسي :

كان الحكم الأموي يمارس حالة من الدكتاتورية وفرض الرأي، وكان يمارس الظلم بحق الآخرين ويلاحق كل من لا ينسجم معه في الرأي؛ فالولاء لعلي وحب علي عليه السلام يعدان جريمة يلاحق علية المحب لعلي عليه السلام، وهو خليفة حتى في منطقتهم، ولكن كان الناس يلاحقون على حب علي، والشاهد كثيرة عن قتل أناس بتهمة حبهم لعلي عليه السلام، كحجر بن عدي الكندي وأمثاله.

وما أكثر أولئك الناس الذين تعرضوا إلى التضييق والملاحقة والقتل، ليس لسبب إلا لأنهم حملوا راية الولاء لعلي وآل علي، ولم يكونوا يعملون من أجل انقلاب أو تغيير سلطة أو ما إلى ذلك، فكان ذلك سلوكاً استبدادياً من الأمويين في تعاملهم مع الناس، هذا على المستوى السياسي، وأولئك الشباب حين شهدوا هذا التضييق والملاحقة، وهذا الفهم السياسي، بدؤوا يشعرون بأن هناك فارقاً كبيراً بين النظرية والتطبيق.

الجانب الاقتصادي :

كان في المجتمع الإسلامي ما فيه من الضرائب والإمكانات المالية الضخمة، فالناس تزكي وتتخمس، يضاف إلى ذلك الغنائم التي يحصل عليها الحكم من خلال الحروب، والغلالات والضربيات على الغلات، وكل هذه كانت ممتلكات عامة وملك الدولة، فكانت بيوت الأموال، ولم يكن بيته واحداً للملك، أو خزينة الدولة متعددة وفيها إمكانات كبيرة، فال المشكلة لم تكن في الإمكانات المالية،

بل في طريقة التصرف بهذا المال، الأمر الذي أوجد رد فعل لدى أولئك الشباب في عهد الحسين عليه السلام.

كان المقربون يحصلون على امتيازات كبيرة، والمحرومون يقون على حرمانهم، ولا يحصلون على شيء من تلك الامتيازات والإمكانات الكبيرة، وهذا ما يعبر عنه علي عليه السلام في وصفه لهذه الحالة: «اتخذوا مال الله دولاً»، هذه الأموال أموال عامة، مال الله سبحانه وتعالى، وهذه الضرائب والغائط ممتلكات عامة اتخذوها دولاً، أي لمصالحهم الخاصة، إذ أنفقوها على أنفسهم وعلى القريبين منهم، فالواقع الاقتصادي الذي كان يعيشه المسلمون في العهد الأموي هو تخمة المقربين وحرمان الآخرين، وهذه أيضاً كانت تخلق حالة من الازدواجية لدى أولئك الشباب الذين يقرؤون ويسمعون عن الإسلام شيئاً ويجدون التطبيقات شيئاً آخر.

الجانب الاجتماعي :

سُنت الطبقية الاجتماعية بأبشع صورها في تلك المرحلة، وصنف الناس إلى طبقات ومراتب؛ الطبقة الأولى هي الأموي الحاكم ومن هو قريب منه، فالطبقة الأموية كانت تحظى بامتيازات كبيرة وباهتمام كبير.

والطبقة الثانية بنو قبيلة قريش، وكل من يتمنى إلى قريش كان أيضاً يحظى بامتيازات كبرى، حتى ذكر في التاريخ أن «السود بستان لقريش»، ويقصدون من أرض السود العراق، ليس بمعناه الجغرافي والإداري اليوم، بل العراق في تلك الحقبة الذي كان يشمل مناطق واسعة من إيران، كانت تابعة إدارياً للعراق.

لذلك ترون عبيد الله بن زياد يطمع عمر بن سعد بملك الري، والري منطقة قرب العاصمة الإيرانية طهران اليوم، فالري كانت تابعة إدارياً للكوفة، وهي الكوفة هو من يعين عليها شخصاً، وكذلك كانت هناك مناطق واسعة أخرى من إيران تابعة إدارياً للعراق وتعتبر ضمن أرض السود.

كل هذه الأرض، بذلك المعنى الواسع لأرض السود، كانت بستاننا لقريش، وتنقل بعض النصوص التاريخية أن هذه المنطقة كانت إيراداتها من الزراعة تتجاوز 11 مليار دينار، والدينار مثقال من الذهب في ذلك الحين، فتصوروا أنتم حجم الإمكانيات التي تخصص لقريش وحدها.

والطبقة الثالثة هم العرب المقربون من السلطة ، والعربي إذا لم يكن مقربا لا يحسب له حساب ، ثم تأتي الطبقة الرابعة وهم الموالي غير العرب . هذه الطبقة نظمت وأصبحت هناك استحقاقات لكل مرتبة من هذه المراتب ولكل طبقة من هذه الطبقات .

المقارنة تفضح المنحرفين

لقد كان هؤلاء الشباب يرون ويقارنون ذلك مع الإسلام الذي يتحدث عن موازين أخرى : «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» . . . «أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون» . . . «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» ، العلم والإيمان والتقوى والجهاد ، «فضل الله المجاهدين على القاعدين أجرًا عظيمًا» ، هذه هي الموازين في تمييز الناس بعضهم عن بعض ، هذا ما يقرؤونه في تصنيف الإسلام ، ولكن حين يأتون للواقع يرون أن التصنيفات مختلفة ومبنية على أساس أخرى غير هذه ، فبدؤوا يشعرون أيضا بأن هناك انحرافا حقيقيا على المستوى الاجتماعي .

الجانب الثقافي :

كان الأداء العام للحكم الأموي وسلوكيه ، يأخذ ويقتبس نسخة من الحكم البيزنطي الروماني ؛ كيف يتعاملون وكيف يتعاطون ، فأدخلوا الرقص والأغاني والملاهي والكثير من الوسائل ، ولم يكتفوا بنشرها في الشام بل امتدت إلى الحواضر الإسلامية الأخرى وصولا إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة التي أصبحت فيها ظواهر من هذا النوع .

وكذلك الفساد الأخلاقي والثقافي والفنوي ، والاستغلال غير الصحيح لهذه الأمور ، هذا أيضا من السمات التي كانت في ذلك الوقت ، فالانحطاط الخلقي أريد إشاعته بين الشباب وإشغالهم بقضايا من هذا النوع وإبعادهم عن القضايا الأساسية والمصيرية ، وهذه مسألة مهمة جدا .

نحن نحترم الفن ، ولكن الفن الهدائى ، نحترمه وندعمه ونسانده ونعمل على إشاعته ، ربما مسرحية تجسد مظلومية الحسين لها من التأثير أكثر من كلمات وخطابات كثيرة يلقىها أمثالى في وصف القضية الحسينية ، فالفن محترم ومقدر ، والثقافة بمعناها الواسع يجب أن تCHAN وتحترم وتقف لندافع عنها ، ولكن يجب

التفكير بين الفن والثقافة، والانحطاط الخلقي الذي علينا أن نبتعد عن أجوائه ونحافظ على الفن بهذا الاتجاه.

صدقية الشعار تحرك الشباب

بسبب هذا الانحراف، بدأ الشباب يتفاعلون مع نداء الحسين عليه السلام، وشعروا بأن شعار الإصلاح الذي رفعه الحسين: «إني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا ظالما ولا مفسدا وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلامه، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر»، هذا الشعار ليس شعارا سياسيا، وليس شعارا انتهازيا أو مصلحيا، بل هذا شعار حقيقي يعبر عن إرادة جادة في تغيير طبيعة الظروف التي يعيشها المجتمع الإسلامي والانحرافات التي دبت وأصبحت تخاطر بالنظرية الإسلامية، لأن الناس يرون الإسلام من خلال تلك التجربة السائدة آنذاك.

القاسم.. شهيد الحق الذي أبكي الحسين

والقاسم بن الحسن عليه السلام يمثل الصورة الرائعة لذلك الشاب الذي وقف وتحمل الأعباء ويدل ما في وسعه من أجل نصرة الحسين في هذا المشروع، كما فعلها سائر الشباب.

كان للقاسم أثر كبير في نفس الحسين عليه السلام، ولذلك حينما جاء ليستأذن الحسين ويخرج للقتال، يقول أرباب السير والمقاتل، بكى الحسين ولم يستطع أن يتمالك نفسه، إذ يرى أن هذا الغلام الذي لم يبلغ الحلم يخرج إلى ساحة المعركة، أمّام هؤلاء الوحش، الذين لا عزة ولا كرامة ولا قيم ولا مبادئ لهم.

هذه القضية لم يتحملها الحسين عليه السلام، ولذلك حينما استشهاد القاسم وجاء الحسين إليه وحمله، تقول النصوص: وضع صدره على صدره وحمله إلى الفسطاط الذي كان قد وضع فيه علياً الأكبر وأهل البيت.

وهنا يوجد تعبير غريب؛ حينما حمله الحسين، ذلك الرجل المعروف في لياقته البدنية وفي أوضاعه وخصوصياته، وهذا القاسم غلام لم يبلغ الحلم، حينما يرفعه ويضع صدره على صدره فالمفروض أن يكون القاسم أقصر طولاً وقامة من الحسين، فيرتفع عن الأرض، ولكن النصوص تقول إن قدمي القاسم كانتا تخطان الأرض، وهذا يعني أن الحسين تأثر من استشهاد القاسم حتى انحنى

ظهره، هكذا يقول بعض المحققين، وهذه تكشف عن هيئة الانحناء التي كانت لسيد الشهداء وهو يحمل القاسم ويأخذه إلى ذلك الفسطاط، هكذا كان تأثير شهادة القاسم عليهما السلام ووقعها في قلب الحسين عليهما السلام.

نسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لاستلهام الدروس وال عبر، وأن نستفيد الفائدة الكبرى من شجاعة القاسم وتضحية أهل البيت وعطاء أنصار الحسين عليهما السلام في نصرة الحق، نصرة الحسين عليهما السلام، نسأل الله ذلك كلّه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الليلة التاسعة من محرم بتاريخ ٢٠١٠/١٢/١٥



الحسين عَلَيْهِ الْسَّلَامُ .. غَرْبَةُ الْحَقِّ حِينَ يَطْغَى الْبَاطِلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك ، وأناخت برحلك . عليك منا جميعاً سلام الله أبداً ما بقينا وبقي الليل والنهر ، ولا جعله الله آخر العهد منا لزيارتكم . السلام على الحسين ، وعلى علي بن الحسين ، وعلى أولاد الحسين ، وعلى أصحاب الحسين ، الذين بذلوا مهاجهم دون الحسين عليه السلام .

السلام عليكم أيها المؤمنون الحسينيون ورحمة الله وبركاته ، تعودنا أن نقف في كل ليلة من هذه الليالي الشريفة لنستذكرة درسا من دروس مدرسة الحسين عَلَيْهِ الْسَّلَامُ ، وفي هذه الليلة الشريفة ، ليلة التاسع من المحرم ، المنسوبة لعلي الأكبر صلوات الله وسلامه عليه ، نستذكرة درسا وعبرة من تلك المدرسة المعطاء لسيد الشهداء .

غريب كريلاء

إن واحدة من القضايا التي تشير الاستغراب هو الحديث عن غربة الحسين عليه السلام، فقد ورد في العديد من النصوص الإشارة إلى غربة الحسين، وهذا ما جرت عليه سنة السلف الصالح في دعواتهم أن يقسموا على الله سبحانه وتعالى بغربة الحسين لقضاء حوائجهم. إنها قضية قد تبدو غريبة شيئاً ما، ماذا يعني أن الحسين غريب؟.

الحسين كان في وطنه ومع أهله، وانتقل من المدينة متوجهاً نحو الكوفة، وهذه المناطق كلها مناطق يرتادها ويعيش فيها المسلمون، وهو إمام المسلمين، وهي مناطق عربية وهو أيضاً من العرب الأقحاح، وإذا أردنا أن ننظر إلى التسريح الاجتماعي لأهل الحجاز وأهل العراق نجد أن هذه العشائر العربية الكبيرة والأصيلة تمتد في هذه المناطق، وبالتالي فالحسين انتقل من منطقة إلى أخرى ولكنها كان مع أهله، مع العشائر التي عاش فيها، عندما بأن الحسين عليه السلام قضى سنوات طويلة في الكوفة مع أبيه أمير المؤمنين علي عليه السلام، فلم تكن الكوفة ولم يكن العراق مكاناً بعيداً عن ظروف سيد الشهداء، فلماذا يقال إن الحسين غريب وهو مع أهله ومع العشائر التي تنتهي إليه وينتمي إليها؟.

حينما ينتقل الإنسان إلى منطقة، ويجد قوماً غير قومه ولغة غير لغته وديانة غير ديانته وثقافة غير ثقافته، حينذاك يكون غريباً، ولكن حينما ينتقل من منطقة إلى أخرى والناس في ظروف واحدة من حيث اللغة والديانة والقومية والثقافة وغير ذلك من السمات، فلا يكون غريباً، بل يكون في قومه وفي وطنه، فلماذا تتحدث عن غربة الحسين فيما أن سمات الغربة كما تبدو لأول وهلة غائبة عن البيئة التي انتقل إليها الحسين عليه السلام؟.

مفهوم الغربة

إن هذا الموضوع يدعونا لتعقب شيئاً ما في مفهوم الغربة، وفي السمات والأوصاف التي من خلالها يمكن تحديد الغريب عن غيره، ما هي سمات الغريب؟ وعلى من نطلق أنه غريب؟ . أولى سماته الضعف، فالغريب إنسان منقطع عن الآخرين لا يُعرف في الناس ولا يستطيع أن يستهضهم ولا يستطيع أن يستعين بهم، كما نرى حين ينتقل إنسان إلى منطقة لا أحد يعرفه فيها، فإنه

يشعر بالغربة والضعف ، وليس كحاله حين يكون بين عشيرته وأهله ؛ فإذا تعرض لمشكلة ومكرره يتداعى المعارف والأقارب لنصرته ، فأولى سمات الغربة حالة الضعف .

ومن سمات الغربة أيضا الحاجة ، فالإنسان حينما يتغرب يبتعد عن مصادر الشرف والممتلكات التي يمتلكها ؛ مثل بيته ودكانه وشركته وغيرها ، فحين يتغرب الإنسان يترك هذه الأمور ، ولا حظنا حينما هجر العراقيون في عهد الدكتاتورية خلفوا وراءهم بيوتا وعقارات وإمكانيات ، وذهب أناس أغنياء وميسورو الحال بخفي حينين إلى الغربة ، وعاشوا حالة الحاجة التي يعيشها الغريب حينما يبتعد عن أهله ووطنه .

ومن سمات الغربة حالة الوحدة التي يشعر بها الإنسان ، إذ يرى نفسه وحيدا ليس له ناصر وليس له معين ، ولا يعرف الناس ولا تعرفه الناس ، فيعيش حالة من الوحدة ، وكذلك حالة الحزن ، فلا يوجد من يؤنسه ويهتم به ويرعاه .

إن الإنسان حين تواجهه مشكلة وهو بين أهله من الأقارب والأصدقاء والأحبة ، يبوح بهم لأحدهم ، ولكن الغريب ليس لديه أحد ، فيظل يعيش حالة الغربة والألم ، وليس هناك من يؤنسه في هذا المكان الذي ينتقل إليه ، هذه هي سمات الغريب .

الحسين.. غربة المنهج والمشروع

وإذا دققنا في هذه السمات نجد أن أيها منها لا يرتبط بالموقع الجغرافي المحدد بالمكان ، وبالتالي قد نجد إنسانا في وطنه وهو يعيش الحاجة والضعف والوحدة والحزن والكآبة ، فيبدو غريبا وهو في وطنه ، وقد نجد إنسانا انتقل إلى مكان آخر واستطاع أن ينفتح على آخرين وأن يبني مصالح وعلاقات وما إلى ذلك ، فلا يشعر بالوحدة ولا يشعر بالضعف ولا يشعر بالحاجة ، فلا يكون غريبا وإن كان بعيدا عن وطنه ، فإذا ذكر الغربة لا ترتبط بالمكان ، بل الغربة تحدد من خلال سمات أخرى قد تجعل الإنسان غريبا وهو في وطنه ، وتجعل الآخر بعيدا عن الوطن ولكنها ليس غريبا .

حينما نتحدث عن غربة الحسين عَلَيْهِ الْأَسَاطِيرُ ، علينا أن نستذكر هذا المفهوم حتى نعرف كيف أن الحسين غريب ، وسيظهر بالفعل أن الحسين غريب ؛ لأنه كان

في عالم والآخرون كانوا في واد آخر وفي عالم آخر، الحسين كان يرى نفسه رجل المبادئ والثوابت، وكان قلبه يحترق من أجل المستضعفين والمحروميين والفقراء والمساكين، من أجل الشعب الذي كان يطحن في تلك الأجواء وفي تلك الظروف الصعبة، فيما كان الجانب الآخر المتمثل بالنهج اليزيدي يمثل حالة الانتهازية والهوس بالدنيا والمصالح الضيقة.

الحسين كان غريباً، ولكن غربته لم تكن غربة عن المنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها ويعيش فيها، بل كان غريباً في فكره ونطجه ومشروعه والطريق الذي انتهجه، والذي قل سالكوه، كان المنهج السائد دكتاتوريًا انتهازيًا، منهج البحث عن الدنيا وعن المطامع الدنيوية. المنهج اليزيدي كان سائداً ومنهج الحسين كان مختلفاً تماماً، فالحسين لا يجد البيئة التي تنسجم وتفاعل مع ثوابته ومبادئه ومشروعه في الإصلاح، «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله ﷺ»، منهج الحسين كان منهج البحث عن الكرامة الإلهية، والبحث عن الفرص المتكافئة في الحياة بين الناس، والعدل والإنصاف والعدالة الاجتماعية، هذا كان منهج الحسين. أين الحسين وأين منهج الحسين من ذلك المنهج المنحرف اليزيدي الذي كان سائداً آنذاك؟.

إذن، حينما نتحدث عن غربة الحسين، فنحن لا نتحدث عن غربة الجغرافية والمحيط والموقع الذي كان يسكن فيه الحسين وقد انتقل إلى مكان آخر، وإنما نتحدث عن غربة في الفكر والمنهج والثوابت والأسس والرؤى والنظرة التي كانت للحسين عليه السلام تجاه الواقع والمجتمع وعملية البناء، ولذلك يقف ويتحدث عن قلة الناصر: «ألا من ناصر ينصرنا ألا من معين يعيننا»، يطلب النصرة لأن هذا المنهج قل سالكوه، ويطلب العون لأن هذه الثوابت لا يمكن أن تشق طريقها في ذلك المجتمع إلا بعزم وإرادة وتعبئة وجهد كبير، ولم يكن الحسين يجد أياً من هذه الأمور في ذلك المجتمع.

غربة الحق بين أهل الباطل

إن الحسين بقي غريباً بمشروعه وثوابته والمفاهيم التي طرحها، وهذا ما يؤكده أيضاً أرباب السير والمقاتل، فحينما تتلو مقتل أبي عبد الله الحسين وما جرى في يوم عاشوراء، نجد أن الحسين يخرج ويخطب بالناس ويؤشر على هذه الثوابت، ويدرك الناس بهذه الشعارات المهمة والأولويات، ولكن ينبري إليه الشمر على

نحو المثال في أحد هذه المقاطع التي يرويها أرباب السير والمقاتل، يقاطعه ويقول: لقد أبْرَمْتُنا بكلامك يا ابن فاطمة، لا ندري ما تقول، فالشمر لا يدري والشمريون لا يدرُون ماذا يريد الحسين عليه السلام، فهذه المفاهيم التي كان يطرحها الحسين غريبة عليهم، فالحسين غريب عن هؤلاء وهم غرباء عن الحسين وعن فكر الحسين عليه السلام.

هذه الغربة لم تحصل للحسين حينما وصل إلى كربلاء، فالحسين كان غريباً وهو في المدينة، في مسقط رأسه كان يعيش هذه الغربة، وكان يطرح ويتحدث ويسير بثوابت ومبادئ لم يكن يُعمل بها من أولئك الناس، وهي ما دعته إلى الحركة.

غربة متوارثة

وهذه الغربة لم تكن غربة تخص الحسين وحده، وإنما ورثها عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، الذي كان غريباً أيضاً، وكان يشعر بهذه الغربة، لاحظوا ما ورد في الخطبة ١٢٩ لعلي عليه السلام في نهج البلاغة، التي فيها مفاهيم عالية، وسألوا مقتطفات منها:

«اطلب بطرفك حيث شئت من الناس»، انظر إلى أي واحد من الناس، تلفت يميناً وشمالاً، فلن ترى أناساً مؤمنين بهذا النهج وهذا الفكر، «فهل تبصر إلا فقيراً يكابد فقراً»، خذ عينة عشوائية وانظر، فسترى أناساً فقراءً ومحرومين، «أو غنياً بدل نعمة الله كفراً»، فهم إما محروم أو فقير يعيش في فقره وفي حرمائه، أو غني أخذته الدنيا وحولته إلى إنسان كافر باستحقاقاته والتزاماته تجاه المحرومين، تجاه الفقراء، لا يفكر إلا بنفسه، «أو بخيلاً اتخذ البخل بحق الله وفراً»، أو ترى بخيلاً لا يعطي من نفسه شيئاً ولا يتحمل مسؤولياته تجاه الله وتتجاه الناس، «أو متمراً كأن بأذنه عن سمع المواعظ وقراءً»، أو ترى أناساً متمردين لا يريدون أن يسمعوا الكلام الصحيح والعظة والمفاهيم والأفكار الصحيحة.

«أين أخياركم وصلاحاؤكم»، يتالم علي بن أبي طالب؛ أين الأخيار، أين الصالحة، أين الأشراف؟، «وأين أحراركم وسمحاؤكم وأين المتورعون في مكاسبهم»، أين أولئك الناس الذين يتاجرون بورع، ويعملون ضمن المقاييس والمعايير الصحيحة؟، «والمتنزهون في مذاهبهم»، حينما يختار رؤية أو يكون عنده تصور معين، في مذهب فكري أو اجتماعي، يتعامل بنزاهة ويقبل بالآخر،

«أَلَيْسَ قَدْ ظَعِنُوا جَمِيعاً عَنْ هَذِهِ الدِّينِيَّةِ، وَالْعَاجِلَةِ الْمُنْفَعَةِ، وَهَلْ حُلْفُهُمْ إِلَّا فِي حُثَّالَةِ»، يعبر عن تلك الظاهرة الاجتماعية، الناس لا يرقون إلى مستوى الإنسانية الريف، «لا تلتقي إلا بذمهم الشفتان»، حينما يذكرون لا يذكرون إلا بسوء، فليس فيهم خير وليس فيهم شيء حسن حتى يذكروا فيه، «استصغروا لقدرهم»، ليس لديهم قدر أو قيمة، ولا قيمة لحديثهم ووعودهم والتزاماتهم، «وذهبوا عن ذكرهم فإنما الله وإنما إليه راجعون».

انظروا مستوى الحرقة لعلي عليه السلام، «ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر»، لا توجد هذه الحالات، لا يوجد انصياع ولا توجد استجابة لهذه النداءات، «أَفِي هَذَا تَرِيدُونَ أَنْ تَجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قَدْسِهِ؟»، بهذه الطريقة تريدون أن تجاوروا رب العالمين؟، تريدون الكمال؟، لا يحصل الكمال بالابتعاد عن المنهج العلوي، عن المنهج النبوى، عن المنهج الحسيني، عن المنهج الصحيح، «وَتَكُونُوا أَعْزَأُ أُولَائِهِ عَنْهُ»، إذا أردتم العزة والكرامة يجب أن تكونوا أعز عند الله، إن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

«لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته إلا بطاعته»، لا تذهب يميناً ويساراً ظناً منك أنك تستطيع أن تمرر أفكارك ونواياك غير الصالحة على الله سبحانه وتعالى، فالله لا تضيع عليه الأمور، وإذا أردت مرضاة الله عليك بالطاعة والالتزام واعتماد النهج الصحيح والأصيل، «لَعْنَ اللَّهِ الْأَمْرَيْنِ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِيْنَ لَهُ»، من يأمر بالمعروف ولكن لا يعمل به، فإن أمير المؤمنين يلعنهم في هذه الخطبة، «لَعْنَ اللَّهِ الْأَمْرَيْنِ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِيْنَ لَهُ وَالنَّاهِيْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِيْنَ بِهِ»، أنت حين تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ولا تلتزم سوف تشکك الناس بصدقية الدين بإعطاء صورة مشوّشة عن الدين وعن القيم والمبادئ، وهذا هو أخطر ما يكون. إذن، على عليه السلام كان غريباً، والحسين كان غريباً، وهذه الغربة غربة الفكر والمنهج.

معنى الوطن

الحديث عن هذه الغربة يدفعنا إلى الحديث عن الوطن؛ ما هو الوطن؟، وعلى ماذا يطلق الوطن؟، هل الوطن هو المكان الذي نولد فيه ونعيش فيه ونموت ونُدفن فيه؟، هل الوطن هو المكان الذي يمنحك شهادة الجنسية؟، هل الوطن هو المكان الذي لدينا فيه قبور كثيرة لأقاربنا وأسلافنا؟، هل الوطن هو

المكان الذي ننتقل من مكان إلى آخر فيه من دون الحاجة إلى «فيزة» أو تأشيرة في زماننا؟ . . . ما هو الوطن؟ .

هل يحصر الوطن بالجغرافيا وبالحدود وبالموقع؟ . إذا كنت تملك شهادة جنسية، وإذا كان مكان ما هو مسقط رأسك وفيه قبور أجدادك، ولكنك تجوع فيه ولا تحصل على لقمة العيش، وتعرى ولا تحصل على كسوة تكسوك، وتمرض ولا تحصل على فرصة للعلاج، ويُهدم بيتك ولا تحصل على فرصة لبناء هذا البيت، ولا تحصل على الحرية، ولا تحصل على الكرامة، ولا تحصل على العزة، هل يمكن أن تسمى ذلك وطنًا؟ . كلا وألف كلا.

الوطن لا يمكن أن يحصر ببعد جغرافي، فالوطن مفهوم واسع يتحقق حينما تجتمع مجموعة من السمات؛ أولها المكان الذي يولد فيه الإنسان ويعيش ويموت فيه، ولكن هناك بعدها اجتماعياً لا بد من أن يتوفر حتى يكون الوطن وطنًا، وهو أن يبني فيه الإنسان علاقات إنسانية، علاقات اجتماعية، وينفتح على آخرين ويتواصل مع آخرين، والوطن إنما يكون وطنًا إذا توافرت فيه الأبعاد السياسية، أن يمنح الحرية للإنسان في العقيدة وفي الممارسة، وأن يحظى الإنسان بالكرامة الإنسانية في هذا الوطن، وفيه أيضاً بعد إنساني، أن يحصل على فرصة الحياة الكريمة، فالوطن يجب أن يوفر المستويات المعقولة من الخدمة لمواطنيه، وخامساً بعد النفسي والروحي في الوطن، فالوطن هو الموضع الذي يتحقق فيه الإنسان ذاته الفردية وذاته الاجتماعية، والوطن هو الموضع الذي يحلم فيه الإنسان وتكون له طموحات ورغبات ويبذل ويفكر ويخطط ويحلم ويتحقق طموحاته.

غرباء في أوطانهم

هذه الأبعاد الخمسة، لا بد من أن تتوافر في موقع حتى يكون هذا الموقع وطنًا، وإلا فسيكون الإنسان غريباً، كما عاش الحسين عليه السلام غريباً، وأشد حالات الغربة هي غربة الأوطان، حينما يكون الإنسان في وطنه وفي مسقط رأسه ويشعر بالغربة، إذ لا تتوافر لديه فرص التعبير عن رأيه وعن كرامته وعن عزته وعن ظروفه المعيشية والحياتية المطلوبة.

الغربة الأخرى يمكن أن تعيشها حتى الحيوانات وليس الإنسان فقط، حين يأخذه الدهر إلى أقصى الأرض ويرميها في مكان قوم آخرين، تختلف لغتهم

وثقافتهم عن لغته وثقافته، فالحيوان الذي اعتاد العيش في ظروف البرد، حين تأخذه إلى منطقة حارة يمرض ويموت، وهذه قضية بسيطة، ولكن المهم هو غربة الأوطان؛ حين يكون الإنسان بين أهله وعشيرته ولا يجد أحداً يفهم كلامه، ولا يجد تعاطفاً مع مبادئه ورؤيته وتصوراته وأحلامه وطموحاته في هذه الحياة، وأشد حالات غربة الأوطان هي حينما لا تكون الغربة لظروف شخصية، فالبعض يشعر بالغربة لأن عنده طموحات خاصة به لا يستطيع أن يتحققها، وعنده رغبات لا يستطيع أن يوفرها، ولكن حين يحمل الإنسان هم المجتمع وهم الأمة ولا يستطيع أن يحقق طموحاته، فهذه هي الغربة الحقيقة، والحسين كان من هذا النوع.

الحسين حمل هم الأمة

لم يكن مشروع الحسين عليه السلام مشروعًا شخصياً، إذ لم يكن عند الحسين أزمة أو مشاكل على المستوى الفردي الشخصي والأسري، وكان يمكن أن يتماشى مع ذلك الحاكم الجائر، مع الحكم اليزيدي، ويحصل على ما يريد، لكن همّه كان هم المجتمع وهم الأمة التي كان الانحراف يدب فيها على كل الأصعدة؛ فهناك التمييز الطبقي والتعامل الاستبدادي والاستهانة بالقيم والمثل والأخلاق، وقد شرحا طبيعة ظروف الحكم اليزيدي في لقاء سابق، هذه كانت الظروف، وهم الحسين لم يكن هماً شخصياً، وشنان بين من يحمل هم الأمة، ومن يحمل هم نفسه.

في ليلة التاسع من المحرم، في مثل هذه الليلة، يحدثنا التاريخ عن حوار جرى بين الحسين وعمر بن سعد؛ إذ خرج الحسين ومعه عشرون وجاء عمر بن سعد ومعه عشرون، والتقوا في المنطقة الحرام بين الجيшиين، وقد أراد الحسين أن يقيم الحجة وأن يعطي درساً للبشرية جموعاً، ولنا اليوم، هذا الدرس في هذه المحاولات الأخيرة والهدف من اللقاء مع عمر بن سعد؛ أراد أن يطلب منه ترك ذلك الجيش والالتحاق بجيشه عليه السلام، فسعادة الآخرة مع الحسين وليست في الجانب الآخر.

لكن عذر عمر بن سعد كان غريباً جداً؛ فالتأريخ يحدثنا أنه قال للحسين: عندي بيت في الكوفة وإن جئت معك أخشى أن يهدمه عبيد الله!.. بيت؟..

أهذا همك؟ .. تقاتل الحسين ابن بنت رسول الله وتصنع تلك المجازرة التي لا مثيل لها في التاريخ – لا يوم كيومك يا أبا عبد الله – من أجل بيت؟، بيتك في الكوفة؟ . أراد الحسين أن يفحمه فقال : أنا أبني لك بيتا إن هدموه ، قال له : يا أبا عبد الله عندي ضيضة أخشى أن يأخذوها مني ، مزرعتي في الكوفة ، فقال الحسين : أنا أعوضك من أموالي بالحجاز بمزرعة أفضل منها ، قال : عندي عيال في الكوفة أخشى أن يقتلهم عبيد الله بن زياد ، ولكن هؤلاء عيال النبي ، وهؤلاء بنات رسول الله ، وهؤلاء أطفال الحسين ، ألا يهمونك؟ ، عيالك فقط هم من يهمونك؟ .

أراد الحسين من خلال هذا الحوار أن يعطي رسالة للإنسانية جموعا؛ أن هناك فرقا شاسعا بين من همه نفسه ، ومن كان همه المجتمع والأمة ، فالحسين لم يكن عنده همّ شخصي كعمر بن سعد وعبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية ، وما أكثر الأسماء . . . ، وضحى من أجل ذلك الهمّ الكبير بكل شيء ، ومن جملة من ضحى به علي الأكبر عليهما السلام ، هذا الإنسان العظيم ، ويكتفي في وصفه ما ذكره الحسين في أحلك الظروف ، حينما خرج علي الأكبر إلى الميدان لم يتمالك الحسين نفسه ، فأرخي عينيه بالدموع ورفع شيته المقدسة نحو السماء وقال : «اللهم اشهد على هؤلاء ، فقد برب إليهم أشبه الناس برسولك صلى الله عليه وسلم خلقا وخلقوا ومنطقاً ، وكنا إذا اشتقنا إلى رؤية نبيك نظرنا إليه» .

الحسين عنوان التضحيات العظيمة

علي الأكبر أشبه الناس برسول الله خلقا (شكلا) وخلقوا (أخلاقا) ومنطقاً ، في منطقه وفكره ونهجه ، كان نسخة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه السلام ، فالحسين يقول كلما اشتقنا لرسول الله نظرنا إلى علي الأكبر . هذا كان حجم التضحيات والعطاءات ، فلذلك لم يكن القتال قتالا مع أسرة أو مع عدد من الناس ، بينبني أمية وبني هاشم ، والقتال لم يكن مع الحسين ، بل كان القتال مع علي عليهما السلام ، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان القتال مع الله ؛ لأن هؤلاء هم من يحملون المشروع الإلهي على الأرض ، فكانت معركة جيش يزيد مع السماء ومع كل القوى والمثل التي حملها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هذه الأمة .

ليالي محرم

سلام عليه يوم ولد و يوم ضحى و قدم للإسلام وللإنسانية و يوم سقط شهيدا
في سبيل الله . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم السلام عليكم ورحمة الله
و بركاته .



٢٠١٠/١٢/١٦

الليلة العاشرة من محرم بتاريخ



الحسين عليه السلام.. قربان الحق الذي قهر الطغيان بدم الشهادة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلی أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المتوجبين الميامين .

السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك ، وأناخَتْ بِرِحْلَكَ . عليكَ مَنْ جَمِيعاً سلام الله أبداً ما بقيَنا وبقيَ الليلُ والنَّهَارُ ، ولا جعلَهُ الله آخر العَهْدِ مَنْ لَزِيَارَتِكُمْ . السلام على الحُسْنِين ، وعلى عليٍّ بن الحُسْنِين ، وعلى أَوْلَادِ الحُسْنِين ، وعلى أصحابِ الحُسْنِين ، الذينَ بَذَلُوا مُهَاجِهُمْ دونَ الحُسْنِين عليهِ السلام .

السلام عليكم أيها المؤمنون الحسينيون ورحمة الله وبركاته ، في هذه الليلة الأليمة الحزينة ، ليلة العاشر من المحرم ، نقف عند درس آخر من دروس الحسين ، ونستذكر تلك الملحة العظيمة وتلك البطولات التي سُطّرت في مثل هذه الليلة وفي غدها .

مشروع إنساني عابر للأديان

في يوم عاشوراء وقف الحسين عليه السلام مدافعاً عن مشروعه الإنساني ، واصطف معه المدافعون عن الحق من مسلمين ومسحيين ، ونعرف أن هناك مسيحيين أيضاً وقفوا وقاتلوا مع الحسين عليه السلام واستشهدوا معه ، لأن مشروع الحسين كان مشروع إنسانياً ، كان يبحث عن حياة عادلة ، وعن ترسیخ قيم ومبادئ الإنسانية ،

وهذا ما نجده في واقعنا المعاش أيضاً؛ حيث يقف المسلمون والسيحيون صفاً واحداً في الدفاع عن بلدتهم ومشروعهم وأمنهم ومستقبلهم ويضحيون معاً.

امترجت دمائنا وقدمت التضحيات المشتركة من أجل هذا الوطن، ومن أجل تلك القيم النبيلة التي نصطف جميعاً خلفها ونعمل لتحقيقها، اليوم لدينا ضيف أعزاء من كنيسة سيدة النجاة، عدد من الكهنة الأكارم ومن المؤمنين المشاركون في هذه الكنيسة، جاؤوا ليشاركونكم حزناً لكم ومواساتكم لسيد الشهداء ولقضيته العادلة.

كلنا فجعنا بواقعة كنيسة سيدة النجاة ويسقط العشرات من الشهداء والجرحى في ذلك الحادث المرهون. إن الأهداف التي يقف وراءها أولئك الظالميون هي نفس الأهداف التي وقف وراءها قتلة الحسين عليه السلام، وحينما نقول: كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء، إنما يعني أن الصراع بين الحق والباطل، بين الخير والشر، بين الظلمة والنور، هذا الصراع يتجدد في كل زمان ومكان، تختلف صوره وتختلف الأسماء والسميات فيه، ولكن في الجوهر يبقى هو الصراع ذاته.

ليلة العبادة والمكاشفة

كانت ليلة عاشوراء ليلة مصارحة ومكاشفة بين الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه؛ إذ أخبرهم بما ستؤول إليه أمرهم من قتلهم بأجمعهم، قتل الرجال وسبى النساء والأطفال حتى لا يغرس بأحد، وطلب من يشاء المغادرة أن يذهب لينجو بنفسه، ولكنهم أصرروا على أن يكونوا مع الحسين، كان المفترض أن تتم المعركة في هذه الليلة، ولكن الحسين طلب من أولئك الأعداء أن يمهلوه عشية هذه الليلة، وأوضح السبب بقوله: «حتى نصل إلى ربنا».

أراد الحسين في الساعات الأخيرة، قبل أن يدخل إلى هذه المعركة وينتقل إلى ربه، أن يقضى ساعات في العبادة، في الصلاة والتوجه إلى الله سبحانه وتعالى. إنها رسالة مهمة تعبّر عن صدقية الحركة، وعن الدوافع النزيهة والشريفة التي كانت لسيد الشهداء في هذه الشورة؛ فذكر الله والقيم والمبادئ والمثل السامية كانت كلها حاضرة في تفاصيل هذه الشورة.

قال عليه السلام: «اطلبو أن يمهلوا عشية هذه الليلة حتى نصل إلى ربنا»، وكان

للحسين وأهل بيته وأصحابه دويّ كدوّي النحل؛ كانوا مهلاً مكبّرين مسبّحين ذاكرين الله في تلك الليلة التي قضوها بالعبادة حتى الصباح، ثم استعدوا للمنازل، وهذا فيه درس عظيم؛ فمهما كان الإنسان مشغولاً بأمور الدنيا، وحتى لو كانت هذه الأمور الدنيوية أموراً حقة وأموراً صالحة وطيبة، بأن يكدر على نفسه أو يهتم بأمور الناس، ولكن هذا لا يغّني عن التفرغ للعبادة والانقطاع إلى الله سبحانه وتعالى.

كرامة الإنسان.. شعار حسيني أصيل

في كل ليلة نقف عند درس من دروس عاشوراء، وفي هذه الليلة خطر بيالي أن نقف عند درس العزة والكرامة الإنسانية، الكرامة الحسينية.. الحسين عليه السلام كان يولي هذا الموضوع اهتماماً خاصاً؛ كيف يظهر بمظهر العزة والقوة والصلابة والشموخ، وكيف يكرس ويعزّز هذا الانطباع وهذا المفهوم؟.

أراد الحسين أن يكون عزيزاً في هذه المنازلة، هو وأهل بيته وأصحابه، أراد أن تكون العزة سمة الرجال والنساء، سمة الكبار والصغار، قبل المعركة وحين المعركة وبعد المعركة، أن يكونوا أعزاء وأن تظهر عليهم الصلابة والشموخ، في مقابل إرادة العدو الذي كان يطمح لأن يهزم إرادتهم ويخضعهم يركعهم ويكسر معنوياتهم قبل أن يكسرهم عسكرياً.

كما قلنا، فإن الحسين كان يعرف النتائج، إذ خرج ببعض عشرات من الناس وأمامه عشرات الألوف، ثلاثون ألفاً أو سبعون ألفاً على اختلاف الروايات، فالbattle العسكرية كانت محسومة سلفاً، والكلام عن المعركة المعنوية؛ هل يستطيع الحسين أن يحافظ على العزة والشموخ والصلابة والثبات والقوة، أو يسقط هو وأهل بيته أو أصحابه أو الضعاف منهم، النساء والأطفال، في مؤامرة الأعداء لإخضاعهم؟، وإلا كيف تفسرون قطع الماء والطعام عن الأطفال والنساء؟.

إن الذين يقاتلونكم هم الكبار، وحتى هؤلاء كان عددهم قليلاً، فأنتم عشرات الألوف وهم بضع عشرات، إذن، في مقابل كل واحد منهم هناك المئات منكم، وهؤلاء لا يخفون في عددهم، فلماذا تقطعون الماء عنهم،

ولماذا يتضورون من الجوع ، ما فلسفة الجوع والعطش لجماعة قليلة محاطة بعشرات الألوف ؟ ، ليس لذلك معنى سوى محاولة إخضاعهم معنويًا وإذلالهم بأن يطلبوا ، وحاشا لهم أن يطلبوا ، فلم يطلبوا ولم يخضعوا ولم يتراجعوا ولم يستسلموا .

الخنوع والاستسلام والرضوخ ، هذه مفاهيم غير واردة في قاموس أهل البيت ، غير واردة في قاموس أهل الحق . أراد الحسين أن يكون شامخاً وقوياً ، وأراد أصحاب يزيد أن يذلوا الحسين ومن معه ويخضوعهم ، فكانت هناك معركة معنوية غير المعركة الأخرى العسكرية التي خاضوها .

خسأة أعداء الحسين

لقد أخذت القضية أبعاداً للتشفي والأحقاد النفسية ، فكيف تفسرون خروج عمر بن سعد وهو قائد العسكر أمام الآخرين ليقول اشهدوا لي عند الأمير أني أول من رمى ، ويرمي بسهمه نحو الحسين ، بهذه معركة عسكرية بين قوى متكافئة ؟ . لقد كانت المعركة بين جيشين أحدهما بضع عشرات ونساء وأطفال أرهقهم الجوع والعطش ، والآخر عشرات الألوف من الرجال المدججين بالسلاح ، لا يعانون جوعاً ولا ظماً ، فهذه ليست معركة كي تخرج وتتبرج بأنك أول من رمى ، هذه حالة من التشفي والحق والحسنة والدنسة والحقارة ، ولكن كان هذا سلوكهم .

كان أصحاب الحسين في سجالاتهم وخطاباتهم وحواراتهم مع أولئك القوم ، يقولون لهم إن هذا ابن بنت رسول الله ﷺ ، وليس في هذه الدنيا ابن بنت نبي غيره ، فينا أو في غيرنا ، فلا يوجد أحد له عنوان ابن النبي غير الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وهذه خصوصيته ، إنه رجل مميز وأنتم تعرفون ذلك ، ويزيد يقبل منكم في طاعته دون قتل الحسين ، فسيقبل منكم الطاعة وإن لم تقتلوا الحسين ، لكنهم أصرروا على أن يقتلوا ويتشفوا ، وأن يعبروا عن حقدهم الدفين بهذه الطريقة غير الإنسانية التي لا يمكن أن تخضع لأي موازين واعتبارات تخص الحروب والقتال وما إلى ذلك .

شموخ حتى اللحظة الأخيرة

الحسين أراد أن يجهض مؤامرتهم؛ فكان يوصي أهل بيته وأصحابه، يوصي النساء والأطفال بالصبر والثبات والصمود، إذا كان لا بد من هزيمة عسكرية على مستوى يوميات الحدث والقتال وأن يسقطوا شهداء، فلتكن انتصاراً معنوياً. أراد أن ينتصر عليهم في الجانب المعنوي، وهذا ما تجسد بأجلٍ صوره؛ فحينما ينقل لنا الرواية ما جرى، يقول أحدهم كما نقرأ في السير والمقاتل: «فوالله ما رأيت مكسوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته أربط جائساً ولا أقوى جناناً من الحسين».

هكذا كان الحسين، فبرغم مقتل أهل بيته وأصحابه واحداً تلو الآخر، الأطفال والكبار والشيوخ، لكنه لم يفقد رباطة الجأش والقوة والتماسك، تماسك الأعصاب، هذه كانت سمة مهمة للحسين عليه‌السلام، وهي أيضاً سمة لأصحاب الحسين؛ لاحظوا هذا الشاعر كيف يصف أحوالهم يقول: (لبسو القلوب على الدروع)، الإنسان يلبس الدرع كي يحمي القلب، لكن أصحاب الحسين يلبسوا القلوب على الدروع، فالقلب صار يحمي الدرع وليس الدرع يحمي القلب: (لبسو القلوب على الدروع وأقبلوا... يهافتون على ذهاب الأنفسِ)

هؤلاء يتسبقون ويتقدمون بعضهم على الآخر في إعطاء النفس في الشهادة في سبيل الله، فيي أن يُقتل من أجل هذا الهدف السامي وهذه القضية الحقة، وهذا الشيء مدهش؛ كيف يكون الإنسان في موضع يواجه كل هذا الحصار ويواجه كل هذه الضغوط النفسية ومع ذلك يتسبق إلى الموت، ويبقى قوياً عزيزاً منيعاً متماسكاً لا تأخذه في الله لومة لائم؟.

كانوا يصرون ويلح بعضهم على بعض في أن يتقدم أحدهم على الآخر؛ يقول له أنت تسبقني، فنحن كلنا ذاهبون للشهادة، وإنما هي بضع دقائق، لا يريد أن يسبق الآخر ليذهب ويقاتل دون الحسين ويدافع عن مبادئ الحسين، عن الحق، ويستشهد ويتقدم على أخيه ولو لبضع دقائق، هكذا كانوا.

وهذا الإعداد أيضاً تركز في أحد جوانبه المهمة على النساء، فهنّ الطرف الضعيف في القضية، وهؤلاء النساء لم يكن نساء عاديات، بل كنّ نسوة منكوبات؛ فهذه ستفقد زوجاً والأخرى تفقد أباً وتلك تفقد ابناً وأخرى تفقد

أخًا إلى آخره.. هؤلاء سيفقدن الكثير، وقد يعيشن حالة من الانكسار الداخلي، ويجب ألا يظهر هذا الانكسار ويجب ألا يكون الموقف موقفًا ضعيفاً، لأن الحسين أراد أن يتتصر في معركة العزة والكرامة، في معركة القوة المعنوية، أراد أن يحط مؤامرة عمر بن سعد وجيشه وأمرائه الذين يصدرون له التعليمات والأوامر، أراد أن يجهض مؤامرتهم بكسر إرادة هؤلاء النسوة بعد استشهاده.

الانتصار المعنوي الكبير

يحدثنا التاريخ عن النجاح الباهر والانتصار الكبير اللذين حققهما الحسين وأصحاب الحسين، سواء الرجال في ساحة المعركة، أو ما حققته النسوة في الصراع المعنوي أيضاً بعد استشهاد الحسين، وبقين بحال من التماسك والقوة والجلادة والشموخ، أدهش العالم وفوت الفرصة على الأعداء في إخضاع حرائر بيت النبوة وكسر إرادتهن وعزيمتهن.

لا بد من أن نفرق بين الحزن والضعف والهزيمة والانكسار، فإظهار الحزن وتجييش المشاعر واستدرار الدمعة، ظاهرة إنسانية، وهذه من الأخلاق الكريمة، فمن قوة الإنسان أن تكون له مشاعر وأن يكون له قلب ينبض ويحس بالألم، هذه قوة وليست ضعفاً في الإنسان، فالحزن شيءٌ طبيعي وحالة إنسانية، والإنسان السوي يجب أن يملك مشاعر قلباً وأحاسيس، وأن يشعر بالألم ويتفاعل معه، ولكن المذموم هو حالة الضعف والهزيمة والانكسار والخنوع أمام الآخر.

الحزن كان سمة حاضرة في الحسين عليه السلام وفي أصحابه ونسائه وأطفاله، لأنهم كانوا أناساً في قمة المشاعر وفي قمة العواطف، فكيف يجدون هذه المصائب الكبرى ولا يحزنون ولا يذرفون الدموع، أما الانكسار والهزيمة فكلا وألف كلا.

إن حالة الحزن والبكاء نجدها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه السلام؛ إذ تخبرنا الروايات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحزن عليه وقال مقولته الشهيرة: «تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب وإنما يبكي يا إبراهيم لمحزونون»، العين تدمع والقلب يحزن ولكن لا نقول ما يسخط الرب، لا ننكسر ولا نتجاوز ولا نتطاول ولا نفتعل موقفاً بعيداً عن الثوابت وعن الإطار الصحيح، أما الحزن فأمر مشروع.

حينما هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، ومكة وطنه الذي ولد فيه، وعاش فيه كل هذا العمر الطويل؛ إذ عاش في مكة ٥٣ سنة، والآن يريد أن يهاجر، فشق عليه ذلك وبكى على فراق مكة، وقال مخاطباً مكة: «ما تركناك طوعاً القلب يحن إليك يا مكة»، ولكن الظروف تتطلب أن نهاجر، والبكاء على فراق الوطن فقد الأحبة قضية طبيعية.

وكذلك حينما عاد رسول الله من أحد، بعد تلك الانكسارة التي أصابت المسلمين في معركة أحد، وسقط شهداء أفناد وكبار حمزة أسد الله، هذا الرجل العظيم، يخبرنا التاريخ أيضاً أن رسول الله ﷺ بكى عند عودته من أحد، وحينما رأى هذا العدد الكبير من الشهداء. وكذلك في أدعينا المأثورة عن أئمة أهل البيت ع عليهم السلام أجمعين نتعوذ من عين لا تدمع ومن قلب لا يخشع، إذن، العين الباكية والقلب الخاسع حالة إنسانية راقية، ولا بد من أن يكون الإنسان على هذا النحو، وهناك فرق كبير بين إظهار الحزن وإظهار العجز والانكسار والضعف والهزيمة؛ فال الأول شيء مطلوب والآخر، الانكسار والهزيمة، هو الشيء المذموم.

نجاة السجاد.. وعد إلهي تتحقق

لاحظوا قوة وعزّة النساء بعد استشهاد الحسين عليه السلام، وتعرفون أن الرجال كلهم استشهدوا، وكما يخبرنا التاريخ، لم يبق من الرجال غير رجلين هما علي بن الحسين السجاد صلوات الله وسلامه عليه، وكان من الضعف ومن المرض بمستوى اعتقادوا معه بأنه يحضر، إذ كان في مرض شديد في يوم عاشوراء، ولعل الله سبحانه وتعالى أراد أن يحفظه من خلال هذا المرض، والرجل الثاني الذي بقي على قيد الحياة هو الحسن المثنى بن الحسن السبط الذي أثخن بالجراح في ساحة المعركة وسقط مغمى عليه فظنوا أنه استشهد وتركوه، ولكنه أفاق بعد انتهاء المعركة. هذان الرجالان هما البقية الباقية.

كان شعار جيش يزيد هو (لا تبقو لأهل هذا البيت باقية)، لا تبقو أحداً من الرجال، اقتلوهم بأجمعهم. لقد شاء يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد ألا يقروا لأهل بيته النبوة والرسالة باقية، وشاء الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا الأثر الكبير للهاشميين، لذراري رسول الله ﷺ: «إِنَّا أَعْطَيْنَاكُمُ الْكُوثرَ»، الخير الكثير في الزهراء البتول، «إِنَّا أَعْطَيْنَاكُمُ الْكُوثرَ فَصَلِّ

لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْرُ ﴿١٣﴾، فالآخر هو الأبتر، أما أنت يا رسول الله فسنجعل الخير الكثير من خلال ابتك فاطمة.

واليوم نجد أن عشرات الملايين من المسلمين هم من ذراري رسول الله ﷺ، وهم منتشرون في كل أصقاع الأرض، وأينما ذهبنا وجدنا الهاشميين، أبناء رسول الله الذين ينتسبون إليه بالنسب، وكلكم أبناء رسول الله ﷺ في حمل الرسالة وتحمل أعباء المسؤولية.

قوة الحوراء أسقطت المؤامرة

لو تركنا هذين الرجلين، فالنساء هنّ كل من بقي، وكان لهؤلاء النساء الدور العظيم في تثبيت هذه القوة والعزّة والكرامة الحسينية من خلال موقفهن، حينما دفن أصحاب عمر بن سعد أجساد قتلاهم الخبيثة، وتركوا جسد الحسين وأجساد أصحابه وأهل بيته، تركوه مجذريين كالأشواحي على وجه الأرض، وجاؤوا ليأخذوا النساء إلى الكوفة، في إطار عملية الإذلال والإخضاع والإركاع والهيمنة المعنوية على النساء، فمرروا بهنّ على أجساد الضحايا في طريق الذهاب إلى الكوفة، لترى هذه ابنتها وتلك ترى زوجها والأخرى ترى أخاها، ليتباكين وينكسن وينهزمن نفسياً وتنتهي العملية.

ولكن كان الموقف مختلفاً؛ إذ جئن إلى تلك الأجساد تقدمهن الحوراء زينب بنت علي عليهما السلام، فالنسوة عندهن توجيهات، انظروا إلى زينب كيف تفعل وكيف تتعامل وتعاملوا كما تتعامل، جاءت زينب تبحث عن جسد الحسين عليه السلام بين الأجساد، فوجدها بين تلك الأجساد الطاهرة، مغطى بالسهام وضرب السيوف وطعن الرماح، غير ما أصابه من الحجارة، فوضعت يدها تحت ذلك الجسد الطاهر، جسد الحسين المقطوع الأشلاء، ونادت بصوت عال: «اللهم تقبل منا هذا القربان.. اللهم تقبل منا هذا القربان».

بقية النساء حين رأين أداء زينب عليهما السلام، تعاملن مع أبنائهن وأزواجهن بنفس الطريقة، فكان الموقف مدهشاً لأولئك الأعداء، أجهض ذلك المشروع وتلك المؤامرة، وظهرت زينب ومعها النساء بالقوة الحسينية والعزّة الحسينية التي تصادر أمامها الجبال، ويتصادر الأبطال أمام العقيلة زينب ب موقفها هذا.

زینب كانت تعرف من هو الحسين ، فالحسين كان يمثل كل شيء لزینب ؛ هو امتداد لأبيها أمير المؤمنين ، هو البقية الباقية ، فكانت تلوذ به ، هذا موقع الحسين ، ولكن تقف لتقول : «اللهم تقبل منا هذا القربان». ماذا تريـد زینب أن تقول بهذه الكلمة؟ .. وكأنها تريـد أن تقول :

أيها العالم ، أيها التاريخ ، يا من يسمع ويتلقى هذا النداء في يوم من الأيام ، اعلموا أنـا لم نجـر على هذا الموقف ولم يفرض علينا ، بل نـحن اخـترناه بإرادـتنا ، وبـملء إرادـتنا جـثـنا لـلـلـاقـي حـتـوـنـا دـفـاعـاً عـنـ الـحـقـ ، دـفـاعـاً عـنـ حـيـةـ الـإـنـسـانـيـةـ ، دـفـاعـاً عـنـ الـمـبـادـيـ وـالـقـيـمـ الـتـيـ بـهـاـ تـعـيـشـ الـإـنـسـانـيـةـ كـلـهـاـ . إـنـاـ قـدـمـنـاـ الـحـسـيـنـ فـيـ طـرـيـقـ الـحـقـ مـنـ أـجـلـ اللهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ ، يـارـبـنـاـ تـقـبـلـ مـنـاـ هـذـاـ الـقـرـبـانـ ، خـذـ حـتـىـ تـرـضـىـ ، فـكـلـ شـيـءـ مـنـ أـجـلـكـ يـارـبـنـاـ . نـقـدـمـ كـلـ تـضـحـيـاتـنـاـ وـنـعـطـيـ كـلـ شـيـءـ مـنـ أـجـلـ اللهـ ، وـمـنـ أـجـلـ الـقـيـمـ وـالـمـثـلـ .

في موقع آخر ، حينما وصلت زینب إلى الكوفة ، أراد عـبـيـدـ اللهـ بنـ زـيـادـ تـقـرـيـعـهـاـ فـسـأـلـهـاـ : كـيـفـ رـأـيـتـ صـنـعـ اللهـ بـأـخـيـكـ الـحـسـيـنـ ، مـاـذـاـ فـعـلـ بـهـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ ، أـرـأـيـتـ؟ .. وـكـأـنـهـ يـرـيـدـ أـنـ يـهـزـمـهـاـ أـيـضاـ ، نـفـسـ الـمـعـرـكـةـ وـنـفـسـ الـمـحـاـوـلـاتـ ، فـأـجـابـهـ زـيـنـبـ : «وـالـلـهـ مـاـ رـأـيـتـ إـلـاـ جـمـيـلـاـ هـؤـلـاءـ رـجـالـ كـتـبـ اللهـ عـلـيـهـمـ الـقـتـلـ فـبـرـزـوـاـ إـلـىـ مـضـاجـعـهـمـ» ، اللـهـ قـدـرـ لـهـمـ ذـلـكـ ، وـهـمـ اـسـتـجـابـوـاـ وـلـبـوـاـ نـدـاءـ اللـهـ وـذـهـبـوـاـ وـقـدـمـوـاـ وـاـسـتـشـهـدـوـاـ ، مـاـ رـأـيـتـ إـلـاـ جـمـيـلـاـ ، وـأـيـ شـيـءـ أـجـمـلـ مـنـ الـاـنـصـيـاعـ لـإـرـادـةـ اللـهـ وـالـاـنـسـجـامـ مـعـ مـشـرـوـعـ السـمـاءـ؟ ..

هـؤـلـاءـ اـنـسـجـمـوـاـ وـضـحـوـاـ ، وـلـاـ يـوـجـدـ أـجـمـلـ مـنـ هـذـاـ الـمـوـقـفـ ، وـبـرـزـتـ زـيـنـبـ بـقـوـةـ وـكـرـامـةـ وـعـزـةـ حـسـيـنـيـةـ مـنـ جـدـيدـ ، وـهـكـذـاـ لـوـ أـرـدـنـاـ أـنـ نـسـتـقـرـيـ مـوـاـقـعـ الـقـوـةـ الـحـسـيـنـيـةـ نـجـدـ أـنـهـاـ تـسـتـمـرـ .

محاـولةـ طـمـسـ الـحـقـيـقـةـ

تـعـرـفـونـ أـنـ عـبـيـدـ اللهـ بنـ زـيـادـ وـبـتـوجـيـهـ مـنـ يـزـيـدـ بنـ مـعـاوـيـةـ قـطـعـ الـطـرـيـقـ عـلـىـ الـحـسـيـنـ فـيـ كـرـبـلـاءـ كـيـ لـاـ يـصـلـ إـلـىـ الـكـوـفـةـ وـلـاـ تـقـعـ الـمـعـرـكـةـ فـيـ الـكـوـفـةـ ، لـمـاـذـاـ؟ .. الـغـرـضـ هـوـ الـتـعـيـمـ ، فـكـرـبـلـاءـ قـاحـلـةـ آـنـذـاـكـ ، فـأـرـادـوـاـ أـنـ تـجـرـيـ الـمـعـرـكـةـ فـيـ الصـحـراءـ لـيـقـتـلـوـاـ الـحـسـيـنـ وـمـنـ مـعـهـ ، وـيـقـولـوـاـ إـنـهـمـ خـوـارـجـ وـيـنـتـهـيـ كـلـ شـيـءـ ، وـأـجـسـادـهـمـ

تأكلها الحيوانات المفترسة أو تغطيها العواصف الرملية ويتهي كل شيء، ويبقى يزيد ويقى الحكم اليزيدي قائماً وشامخاً كما يزعمون.

كان الهدف من قطع الطريق على سيد الشهداء هو إخفاء الجريمة وتزوير الحقيقة وإظهار أنهم خوارج، والخوارج كانوا أناساً متشددين متغرجين مغروا بهم، كما نقول في زماننا (فافلين)، وكما يبدو من كلام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، لم تكن للخوارج نيات سيئة، ولكن هكذا غرر بهم وفهموا الباطل على أنه الحقيقة، ولذلك يقول: «لا تقاتلوا الخوارج من بعدي؛ فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأصابه»، هؤلاء طلبوا الحق فأخطأووه.

ولعل بعض المتشددين في زماننا حين يُسأل لماذا تفجر نفسك؟، يقول: أريد التقرب إلى الله ورسوله وأدخل الجنة.. أفجر نفسي وأقطع أشلاء الأبرياء كي أدخل الجنة!، أي جنة وأي سعادة وأي عبادة في قتل الأبرياء وفي استهداف الأبرياء من الناس؟.

كانت هذه سمة الخوارج، فكانوا أناساً منبودين مموجوين لا أحد يحبهم، وكانت الخطة اليزيدية أن يقتلوا الحسين في الصحراء ويأتوا بالرؤوس ويقولوا هؤلاء خوارج، والناس تكره الخوارج، وبذلك يمحون ذكرهم.

«والله لا تمحوا ذكرنا»

كانت هناك مؤامرة لمحو الذكر، حتى لا يقروا بهؤلاء باقية ولا يبقى لهم ذكر ولا يسمع عنهم شيء وتنتهي العملية، وهنا يظهر دور العزة الزينية، العزة الحسينية؛ الحوراء زينب فوتت الفرصة على نجاح هذه المؤامرة؛ فحين جاءت إلى الكوفة كانت الناس تدق الطبول وتصفق وتلهل فرحاً، فوافت الحوراء زينب وخطبت خطبتها الشهيرة التي قلبت الميمنة على الميسرة وغيرت الأجراء، أي خوارج؟.. هؤلاء ذرية رسول الله، وعلى بن أبي طالب كان خليفة بالكوفة وعاش فيها سنوات، فكانوا يعرفون نبرة الصوت والمفردات جيداً، ولم يمض من استشهاد أمير المؤمنين إلى ذلك الحين إلا عشرون عاماً، والكل يتذكرونها؛ كبار السن ومتوسطو السن كلهم سمعوا عليها ويعرفون منطق علي، فعرفوا أنها لا علاقة لها بالخوارج، وبذلك فضحت المؤامرة، وأظهرت الحقيقة.

دور إعلامي قلب المعادلة

كانت القوافل في ذلك الحين تتجنب المرور في قلب الصحراء، لعدم وجود الماء والطعام، وكذلك مشكلة الأمان وقطع الطريق، فكانت القوافل تختار طرق المدن والقرى والأماكن المأهولة في حركتها، وهذا ما أعطى فرصة للحوراء زينب عليها السلام في كل قرية وفي كل مدينة مرروا بها في الطريق، للتعريف بظلامة سيد الشهداء وبقضية الحسين عليه السلام وصولاً إلى الشام، حيث خرج الناس أيضاً كما في موقع آخر بالطبوول، ولكنهم علموا الحقيقة وانقلب السحر على الساحر، «ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله».

يحدثنا التاريخ أن زوجة يزيد بن معاوية خرجت معرضة، تتحدث وتقرع يزيد، فما بالك بعموم الناس؟، فالأجواء اختلفت ويزيد الذي أراد أن يمحو ذكر الحسين، أصبح يبحث كيف يتصل من هذه القضية التي تحولت إلى قضية كبيرة، وزعم عدم معرفته بما فعل عبيد الله بن زياد الملعون، وعبيد الله بن زياد يريد أن يتخلص من القصة فرمها برأس عمر بن سعد، وقال له أعطني الكتاب الذي وعدتك فيه بأن أعطيك ملك الري، فأنت المقصى، من قال لك أن تقتله؟، فرد عليه بأن هذه القضية اتفقنا عليها معاً وهذه توجيهاتك وإمارتك، وأصبح الكل يريد أن يتصل من الموضوع واضطروا لإعادة السبابية، إعادة نساء النبي بطريقة محترمة.

إذن، من خلال منطق القوة والعزّة والكرامة الحسينية، استطاعت السيدة زينب عليها السلام أن تجهض ذلك المشروع.

جريمة ضد الإنسانية

في هذه الليلة نستذكر عبد الله الرضيع، هذا الطفل الرضيع الذي أصبح من أبطال واقعة الطف، مكملاً الصورة الإنسانية لمشهد عاشوراء، ماذا نقول فيه سوى ما قاله صاحب العصر والزمان الحجة من آل محمد في زيارة الناحية المقدسة: «السلام على عبد الله الرضيع المرمي الصريع المتشرح دماً، والمصعد بدمه إلى السماء».

عبد الله الرضيع حينما قتل، أخذ الحسين عليه السلام بشيء من دمه ورمى به نحو السماء فلم تسقط منه قطرة، كما عن الإمام أبي جعفر الباقر صلوات الله وسلامه

عليه ، وكما يؤكده الإمام الحجة في زيارة الناحية المقدسة «المذبح بالسهم في حجر أبيه» ، هذا الطفل رضيع فما ذنبه؟ ، لقد كان يتلوى من العطش ، وحين أخذه الحسين يقبله ووضعه في حجره ، رماه حرملة بن كاهل الأسلمي بسهم في رقبته ، فسقط شهيداً بهذه الطريقة ، والإمام الحجة المنتظر يترحم عليه .

هذه الجرائم البشعة ، وهذه الصور المروعة ، كلها من أجل أن تعطى لنا صورة متكاملة عن صدقية الحسين وعن خسنه ودناءة المشروع الآخر ، مشروع الانتهازية ، مشروع المصالح الخاصة ، المشروع الذي يضحي بكل الثوابت وينجح كل القيم من أجل مصالح محدودة ، ومن أجل الحفاظ على سلطة أو موقع أو نفوذ أو مال وما إلى ذلك .. نسأل الله أن يجعلنا حسينيين ، أن يجعلنا ممن يسير على نهج الحسين عليه السلام . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



ملحق المراسلات والبيانات



بيان السيد عمار الحكيم حول التفجيرات

التي استهدفت الأبرياء في بغداد بتاريخ ٢٥/١/٢٠١٠

ارتکبت العصابات الصدّامية وحلفاؤها من التکفيریین المجرمین عصر هذا الیوم الالئین ٢٥ كانون الثاني ٢٠١٠ الموافق ٩ صفر ١٤٣١ هـ، جریمة جدیدة أخرى ضد مواطنينا الأبرياء في مدينة بغداد، فقد قامت هذه العصابات المعادیة للشعب العراقي وتطلعاته المشروعة وتجربته السياسية الجديدة بثلاثة تفجيرات في مناطق مختلفة من حي الكرادة ببغداد راح ضحيتها العدید من المواطنين الأبرياء من الكسبة والمارة من النساء والأطفال والشيوخ.

إن هذه الجریمة البشعة ما هي إلّا دلیل واضح يکشف عن حقيقة کون العصابات الصدّامية هي العدو الأول للشعب العراقي وستبقى مع حليفها من العصابات التکفيریة العدو الأول الذي يجب أن تتضافر جهود كل العراقيین والمجتمع الدولي لتخليص العراق والعربيین من شرورهم وآثامهم.

إننا ندعو الأجهزة المختصة في العراق عموماً وبغداد خصوصاً إلى بذل المزيد من الجهود لملاحقة هذه العناصر المجرمة وعدم التهاون معها بأي شکل من الأشكال، كما ندعو القضاء العراقي إلى العمل على إصدار الأحكام العادلة بحق كل الذين ثبتت إدانتهم من خلال محاكمات عادلة، كما ندعو المجتمع الدولي والدول الإقليمية إلى بذل المزيد من التعاون مع العراق في العمل على تجفيف منابع الإرهاب وملأحته في بلدانهم وعدم التهاون مع أرواح العراقيین الأبرياء.

إننا بهذه الفاجعة الأليمية نتقدّم بالمواساة والعزاء لكل أسر الشهداء الأبرياء سائلين المولى عز وجل أن يلهمهم الصبر والسلوان، ويتغمد الشهداء برحمته الواسعة كما نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنّ على الجرحى بالشفاء العاجل، **﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾**، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

رسائل السيد عمار الحكيم في تعزية الشعب اللبناني الشقيق
بكارثة تحطم الطائرة الأثيوبية

فخامة رئيس الجمهورية العمامد ميشيل سليمان «حفظه الله»

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

ببالغ الحزن والأسف الشديد تلقينا نبأ كارثة تحطم الطائرة الأثيوبية قرابة سواحل بيروت ، التي راح ضحيتها العشرات من المسافرين الأبرياء ، وإنذ نعرب لفخامتكم والشعب اللبناني الشقيق عن خالص تعازينا ومواساتنا القلبية ، ندعوا العلي القدير أن يتغمد الضحايا بواسع رحمته ويلهمكم وأهلهم وذويهم الصبر والسلوان ، وأن يجنب الشعب اللبناني الشقيق كل سوء ومكره ، داعيا لكم بموفور الصحة ، راجياً تقبل أسمى اعتباري

مار الحكيم
رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي
بغداد - ٢٥ كانون الثاني ٢٠١٠

فخامة رئيس مجلس النواب نبيه بري «حفظه الله»

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

تلقينا ببالغ التأثر نبأ كارثة سقوط الطائرة الأثيوبية قبالة سواحل بيروت ، التي راح ضحيتها العشرات من المسافرين الأبرياء ، وإن نعرب لسيادتكم ولأسر الضحايا عن خالص التعازي وصادق المواساة لهذا الحادث الأليم ، نسأل العلي القدير أن يتغمد الضحايا بواسع رحمته ويلهمكم وذويهم جميل الصبر وحسن العزاء ، وأن يجنب الشعب اللبناني الشقيق كل سوء ومكرهه ، ، داعيا لكم بموفور الصحة راجياً تقبل أسمى اعتباري ،

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

بغداد - ٢٥ كانون الثاني ٢٠١٠

دولة رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد الحريري «حفظه الله»

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

تلقينا بحزن ببالغ نبأ كارثة سقوط الطائرة الأثيوبية قبالة سواحل بيروت ، التي ذهب ضحيتها العشرات من المسافرين الأبرياء ، مما تسبب في إحداث الكثير من الخسائر والمعاناة ، وإننا إذ نقدم بأحر التعازي وصادق المواساة إلى فخامتكم وأبناء الشعب اللبناني الشقيق وأسر ضحايا هذه الكارثة التي صدمنا بها ، نسأل الباري «عز وجل» أن يلهم الجميع الصبر والسلوان وأن يجنب بلدنا الشقيقين وسائر بلدان أمتنا العربية والإسلامية كل مكرهه ، إنه سميع مجيب ، داعيا لكم بموفور الصحة ، راجياً تقبل أسمى اعتباري ،

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

بغداد - ٢٥ كانون الثاني ٢٠١٠

بيان السيد عمار الحكيم للحث على المشاركة بالانتخابات

إلى أبناء شعبنا العراقي الغيور ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن قراركم في أن يكون لكم دور فعال في بناء هذا الوطن عبرون عنه بمشاركةكم الجادة والفاعلة في الانتخابات ، فأنتم باختياركم ممثليكم في مجلس النواب العراقي القادر إنما تفوضونهم في رسم معايير حكومتكم الاتحادية القادمة .

أيها الاخوة والأخوات ، إن تلاؤ الحكومات المتعاقبة بعد التغيير في تلبية طموحاتكم المشروعة يجب ألا يكون سببا للإحباط واليأس ، فأنتم شعب الأمل والإرادة ، وبآمالكم سوف تقهرون الإحباط وپارادتكم سوف تسحقون اليأس وتخلقون التغيير ، فالشعوب الحية لا يقف في طريقها عائق أو مانع من تحقيق ما تصبو إليه ، ويشهد العالم كله أنكم شعب حي ومتجدد وخلق ومبعد ، فقفوا وفتقكم وقولوا كلمتكم ، ول يكن لقراركم صدى ترددكم صناديق الاقتراع .

إن عدم المشاركة أو التساهل في الاختيار أو التسريع في التفويض والتصويت سوف لا تحل المشاكل بل ستتساهم في وصول المنتفعين وفاقدى الكفاءة إلى مواقع المسؤولية ، إن ائتلافكم الوطني العراقي (٣٦) قد صاغ برنامجه من واقعكم ولم يغرق في الشعارات والتنظير ، فكان برنامج حلول لا برنامج وعود ، برنامج يجعل الإنسان هو الغاية والمواطنة هي الهدف ، أنتم من يملك القرار وأنتم من يمنح التفويض ، فاصنعوا التغيير بقراركم واصنعوا المستقبل بمشاركةكم في صنع القرار ، بكل خطوة تخطونها إلى صناديق الاقتراع هي خطوة إلى الغد الذي تمنونه لكم ولأبنائكم ، وكل صوت تمنحونه هو قرار تتخذونه من أجل وطنكم .

فيما أمهاتنا وآباءنا ، شاركوا بصنع القرار فإنكم تشاركون بصنع مستقبل أبنائكم ، وإلى شبابنا نقول ، إن طموحاتكم قد تأخرت وإن مشاريعكم للحياة قد تلتأت فلا

تدعوها تتأخر أكثر، وإنما تقدمون بمشاركتكم إلى تحقيق تطلعاتكم وأحلامكم المنشورة، نعلن لكل أبناء هذا الوطن الغالي بأن مشاركتكم في الانتخابات ليست فقط ممارسة لحقكم في الديمقراطية، وإنما هي مشاركة في بناء الوطن وضمان المستقبل وصناعة القرار، فكونوا على ثقة من أن العالم سوف يقف وقفه إجلال واحترام لإرادتكم الصلبة في اتخاذ القرار.

وما الأمر إلا منكم وإليكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

٢٠١٠/٢/٢٧

السيد عمار الحكيم يهنئ الشيخ أحمد الطيب

فضيلة الدكتور الشيخ أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف «حفظكم الله»

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ،

بمناسبة توليككم إماماً للأزهر الشريف يسعدنا أن نتوجه إليكم بخالص التبريك
والتهنئة .

لقد جاء توليككم لهذا المنصب الجليل تتويجاً لعطائكم وعلمكم ، داعين
الباري «عز وجل» أن يوفقكم ويسددكم في هذه المهمة الكبيرة لخدمة الإسلام
وال المسلمين في مصر الشقيق والعالم الإسلامي استمراراً للدور الذي قام به فضيلة
الإمام الراحل الدكتور سيد طنطاوي «رحمه الله» وليستمر الأزهر منارة للعلم
والدين الإسلامي الوسطي المعتدل ، ، ، تقبلوا منا خالص المودة وعميق الاحترام .

umar al-hakim
رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

٢٠١٠/٣/٢٣

السيد عمار الحكيم يبعث برقية تعزية

إلى الكاردينال عمانوئيل دلي- بتاريخ ٢٠١٠/١١/١

نيافة الكاردينال عمانوئيل دلي المخترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقينا بمزيد من الألم نبأ الاعتداء على كنيسة سيدة النجاة أثناء تأدبة إخواننا المسيحيين لقدس يوم الأحد، وذهب أكثر من أربعين بريئاً منهم ضحية لهذا العدوان الهمجي الذي نفذته عصابات القاعدة الهمجية إضافة إلى عشرات الجرحى، إننا نستنكر أشد الاستنكار وندين هذه الجريمة، وقد لفتنا نظر الحكومة العراقية إلى ضرورة أن تضع في أولوياتها حماية أرواح المواطنين العراقيين، ودعوناها إلى محاسبة المقصرين.

إن الشعب العراقي يرفض هذه الاعتداءات على إخواننا المسيحيين ويقف ضدها، وإن هذه الشرذمة العدوانية الهمجية التي نفذت الجريمة دخلة على أخلاق شعبنا وهي لا تمثلهم بأي حال من الأحوال، نشاطركم الألم والعزاء، وندعو للضحايا بالرحمة والغفران، وللجرحى بالشفاء العاجل، ولكلم ولذوي الضحايا بالصبر والسلوان،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

٢٠١٠/١١/١

السيد عمار الحكيم يتلقى برقية تهنئة من السيد النائب الأول لرئيس مجلس النواب

سماحة السيد عمار الحكيم ، رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي
بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك يسرني أن أتقدم إلى سماحتكم بأحر
التهاني والتبريكات سائلاً المولى عز وجل أن يعيده عليكم بموفور من الصحة
وعلى بلدنا العزيز بالأمن والرخاء إنه سميع مجيب .

د . قصي عبد الوهاب السهيل
النائب الأول لرئيس مجلس النواب
٢٠١٠ / ١١ / ١٤

**السيد عمار الحكيم يتلقى برقية تهنئة
من فخامة رئيس إقليم كردستان**

سماحة الأخ السيد عمار الحكيم الحترم ، رئيس المجلس الأعلى الإسلامي
العربي

بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك يسرني أن أبعث لسيادتكم خالص
التبريكات وأطيب الأمنيات ، مبتهلاً إلى الباري تعالى أن يعيده عليكم بموفور
الصحة والعافية ويديم على المسلمين كافة فيض بركاته ، وأن ينعم على بلادنا
بالأمن والتقدم والرفاه ،

كل عام وأنتم بألف خير

أحوكم
مسعود بارزاني
رئيس إقليم كردستان
٢٠١٠ / ١١ / ١٧

السيد عمار الحكيم يتلقى برقية تهنئة من فخامة رئيس الجمهورية

السيد عمار الحكيم ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تقبلوا أصدق التهاني والتبريكات لمناسبة عيد الأضحى المبارك ، متمنيا لكم ولسائر أفراد العائلة الكريمة أتم الصحة والسعادة والخير ، سائلاً الله تبارك وتعالى أن يعيده على شعبنا بالأمن المستتب والاستقرار الدائم وأن يسدد خطانا على طريق تعزيز وحدتنا الوطنية وخدمة شعبنا الكريم ،

وكل عام وأنتم بخير

أخوكم المخلص

جلال الطالباني

٢٠١٠/١١/١٧

الفهرست

٥	المقدمة
٧	المناسبات العامة
٩	لقاء سماحة السيد عمار الحكيم مع شيخ عشائر ووجهاء محافظة نينوى
١٨	لقاء سماحة السيد عمار الحكيم مع عشائر (البو دراج) ناحية (كميل)
٢٥	لقاء السيد عمار الحكيم مع عشائر (آل شبل)
٣٠	لقاء سماحة السيد عمار الحكيم مع عشائر (النجف الأشرف)
٣٥	لقاء سماحة السيد عمار الحكيم مع عشائر (بني حسن)
٣٨	لقاء سماحة السيد عمار الحكيم مع شيوخ ووجهاء منطقة (التراث) في بغداد
٤٦	لقاء سماحة السيد عمار الحكيم مع (سفراء العراق) في الدول الأجنبية
٥٣	المؤتمر التأسيسي لاتحاد الفرق الرياضية الشعبية في محافظة ذي قار
٦٢	في مؤتمر العشائر العراقية
٧١	في الملتقى الأول للمؤسسات وال منتخب والكافاءات البغدادية
٧٨	مع منتخب وكفاءات بابل
٩٢	مع عشائر شمر
٩٨	مع شيخ ووجهاء عشائر (البو عجيل)
١٠٤	مع منتخب وكفاءات ميسان
١١٠	مع رؤساء عشائر ووجهاء محافظة ميسان
١١٦	مع منتخب وكفاءات الديوانية
١٢٣	مع عشائر البو عامر وعشائر الصوابل
١٢٩	مع شيخ عشائر ووجهاء وشخصيات قضاء الهندية
١٣٧	مع رؤساء عشائر ووجهاء (الرميثة)

١٤٢.....	مع شيوخ ووجهاء وسادات بنى (حجيم)
١٤٩.....	مع التجمع الجماهيري لشباب الحيانية
١٥٥.....	الخطاب الجماهيري لدعم قائمة الائتلاف
١٦١.....	الخطاب الجماهيري في بغداد
١٦٨.....	مع رياضي ميسان
١٧١.....	مع أبناء مدينة الناصرية
١٧٤.....	مع جمع من الإعلاميين الكويتيين
١٧٨.....	مؤتمر الْكُرْد الفيلية
١٨٢.....	في ندوة لمنظمات المجتمع المدني والمنظمات الشبابية
١٩٠.....	الخطاب الجماهيري في الذكرى السابعة لاستشهاد شهيد المحراب (قدس).
٢٠٢.....	الاحتفال الرسمي بيوم الشهيد العراقي
٢٠٦.....	مع خريجي كلية الشيخ الطوسي
٢١٠.....	في المؤتمر الوطني السابع عشر للمبلغين والمبلغات
٢١٩.....	الذكرى السنوية الأولى لرحيل عزيز العراق (قدس)
٢٢٨.....	المسابقة الوطنية القرآنية السابعة
٢٣٩.....	مهرجان مؤسسة البابطين الثقافية
٢٤٣.....	مؤتمر حقوق الإنسان
٢٤٧.....	مؤتمر الطاولة المستديرة
٢٤٩.....	مع جمع من الصحفيين العراقيين والأجانب
٢٥٨.....	المؤتمر الوطني الثامن عشر للمبلغين والمبلغات
٢٦٨.....	مع عشائر النجف الأشرف
٢٧٤.....	خطاب تاسوعاء

٢٨١	المناسبات الدينية
٢٨٣	احتفالية عيد الغدير الأغر
٢٩٣	إحياء وفاة الرسول الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
٣٠٠	ذكرى شهادة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَام
٣٠٤	ذكرى ولادة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَام
٣١٦	ولادة الامام الهادي عَلَيْهَا السَّلَام وغرة شهر رجب
٣٣٠	ذكرى شهادة الامام الكاظم عَلَيْهَا السَّلَام
٣٤٣	خطبة عيد الفطر
٣٥٠	ذكرى استشهاد الإمام الصادق عَلَيْهَا السَّلَام
٣٦٠	ذكرى ولادة الإمام الرضا عَلَيْهَا السَّلَام
٣٦٨	خطبة عيد الأضحى المبارك
٣٧٧	عيد الغدير الأغر
٣٨٩	احتفال عيد الغدير الأغر الذي أقامه التجمع الطلابي
٣٩٥	ليالي محرم
٣٩٧	الليلة الأولى من محرم بتاريخ ٢٠١٠/١٢/٧
٤٠٧	الليلة الثانية من محرم بتاريخ ٢٠١٠/١٢/٨
٤١٦	الليلة الثالثة من محرم بتاريخ ٢٠١٠/١٢/٩
٤٢٤	الليلة الرابعة من محرم بتاريخ ٢٠١٠/١٢/١٠
٤٢٨	الليلة السابعة من محرم بتاريخ ٢٠١٠/١٢/١٣
٤٣٧	الليلة الثامنة من محرم بتاريخ ٢٠١٠/١٢/١٤
٤٤٨	الليلة التاسعة من محرم بتاريخ ٢٠١٠/١٢/١٥
٤٥٨	الليلة العاشرة من محرم بتاريخ ٢٠١٠/١٢/١٦

ملحق المراسلات والبيانات	٤٧١
بيان السيد عمار الحكيم حول التفجيرات التي استهدفت الأبرياء في بغداد بتاريخ ٢٠١٠/١/٢٥	٤٧٣
رسائل السيد عمار الحكيم في تعزية الشعب اللبناني الشقيق بكارثة تحطم الطائرة الأثيوبية	٤٧٤
بيان السيد عمار الحكيم للحث على المشاركة بالانتخابات	٤٧٦
السيد عمار الحكيم يهنئ الشيخ أحمد الطيب	٤٧٨
السيد عمار الحكيم يبعث برقية تعزية إلى الكاردينال عمانوئيل دلي - بتاريخ ٢٠١٠/١١/١	٤٧٩
السيد عمار الحكيم يتلقى برقية تهنئة من السيد النائب الأول لرئيس مجلس النواب	٤٨٠
السيد عمار الحكيم يتلقى برقية تهنئة من فخامة رئيس إقليم كردستان	٤٨٠
السيد عمار الحكيم يتلقى برقية تهنئة من فخامة رئيس الجمهورية	٤٨١

